دورة نصائح وتوجيهات للدارسين عن بُعد والدراسة الذاتية



# المقدّمة: رَبّ اشْرَح لِي صَدْري ويَسِّر لِي أَمْرِي

حُسَيْن عَبْد الرّازِق




**عناصر المحاضرة**

1. مقدّمة
2. الدروس المستفادة من تكليف الله عزوجل لموسى عليه السلام في ذهابه لفرعون (انشراح الصدر ومعناه وأسبابه)
3. موضوع الدورة وفكرتها
4. المقدّمة الأولى: قيمة طلب العلم
5. هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه
6. أهمية معاني القوة والأمانة لطالب العلم
7. ما نرجوه من هذه الدورة؟
8. المقدّمة الثانية: أهمية الإخلاص والمجاهدة والاستعانة بالله
9. المقدّمة الثالثة: نِّعم الله تعالى على الإنسان، وكيف نؤدي شكرها؟
10. رؤوس أقلام للموضوعات التي سندرسها خلال الدورة
11. ملخص للمحاضرة وخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدّمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل بيته وذريته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد. اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل بيته وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

{(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (20)) الحشر}.

- أهلًا وسهلًا ومرحبًا بطلبة العلم طلاب الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا، مساء الخير. أسعدني جدًا أن أكون معكم في دورةٍ علميةٍ تخص بداية طلب العلم، أو بداية الحياة الدراسية.

- أحببت أن أفتتح معكم اللقاء بقصةٍ عظيمةٍ لرسول الله **موسى عليه السلام**، وأحب أن أُبيّن أني في أي خطوةٍ من خطوات حياتي في أي هدفٍ أطلبه، أحب أن أهتدي وأقتدي بقَصَصَ الأنبياء عليهم السلام؛ فإن الله تبارك وتعالى قصَّ علينا قَصصَهم وأمرنا بالاهتداء بهديهم، قال تعالى في سورة الأنعام: {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ (90)}، ومِن رسل الله صلى الله عليه وسلم: رسول الله موسى عليه السلام، وإذا كنا نتحدث عن بداية الشروع في هدفٍ من أهداف الحياة وهو هدفٌ شريف، طلب العلم أو الفقه في الدّين،

## الدروس المستفادة من تكليف الله عزوجل لنبيه موسى عليه السلام

- فإني أحب أن أفتتح بإحدى قصص موسى عليه السلام حينما قضى الأجل وسار بأهله وآنس من جانب الطور نارًا، القصة معروفة لكني أريد أن أقف في هذه القصة مع تكليف الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام بأن يذهب إلى فرعون؛ الله سبحانه وتعالى قال في سورة طه: {لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (23) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24)}، وجاء كذلك في سورة الشعراء أن الله سبحانه وتعالى قال:{ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ (11)} إلى غير ذلك من الآيات.

- موسى عليه السلام يعرف فرعون ويعرف ظلمه وطغيانه بل ربما هو أعلم الناس به، فلمّا أمره الله تبارك وتعالى بهذا الأمر ذكر أشياء ربما يراها ستجعله لا يقوم بالمهمة على وجهها،

- فقال موسى في سورة الشعراء أيضاً: { قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ (13)}، موسى عليه السلام لم يذكر هذه الأمور ليَرُد أمر الله تبارك وتعالى، ولكنه خشي ألّا يقوم بالمهمة على وجهها.

- كثيرٌ منّا يا شباب إذا كان يطمح لأمرٍ ما أو فُتح أمامه بابٌ من أبواب الخير؛ فإنه يتذكر نقصًا في نفسه، أو ربّما يسهل عليه أن يعتذر عن المهمة التي وُكلت إليه، مثلاً يقول أنا لا أعرف أو أنا لا أحسن، أو أنا لا أستطيع أو ربما لا أتم هذه المهمة.

## الدرس الأول

- أول درسٍ نتعلمه من موسى عليه السلام:

✓ أن موسى عليه السلام لم يذكر هذه الأمور إلّا ليدعوا الله تبارك وتعالى بأن يعينه عليها؛ لذلك قال موسى عليه السلام في سورة طه { قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا (35) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ (36)}

✓ فهنا أول درس نتعلمه من موسى؛ أنه إذا فُتح أمامك بابٌ من أبواب الخير، إذا كنت تطمح في شيءٍ فيه خيرٌ لك أو لأهلك أو لولدك أو لأحدٍ من المسلمين، فإيّاك أن تتردد، وإن كان بك نقص في الأدوات أو في الإمكانات؛ فهذا النقص ليس سببًا في أن تترك العمل، وإنما سبب في أن تشعر بفقرك إلى الله وحاجتك إلى الله، وأن تستعين بالله تبارك وتعالى، وأن تكثر من دعائه،

✓ لماذا أنا أقول هذا؟ لأن كثيرًا من الشباب الذين يقصدون طلب العلم يجد في نفسه بعض الضعف؛ إمّا أنه ينسى كثيرًا أو أنه ضعيف العزم أو أنه ليس صابرًا أو أنه مشتت أو أنه فقير لا يستطيع أن يشتري كتبًا أو لا يستطيع أن يلتحق بجامعة؛ فهذه المعوقات تجعله يتساهل في أن يقول لن أطلب العلم أو أنا لست مؤهلًا لطلب العلم، فهذا أول درسٍ نتعلمه من موسى.

## الدرس الثاني

- أن موسى عليه السلام أول دعاءٍ دعا به ربه قال "رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري".. **لماذا بدأ موسى عليه السلام بالدعاء بأن يشرح الله صدره؟** لأن شرح الصدر هو مفتاح كل خير. الإنسان ربما تتوفر لديه كل الإمكانات،

- ربما يكون غنيًا، ربما يكون عنده الوقت والقدرة، ربما يكون جلدًا صبورًا، ربما تتوفر له كل الأدوات والمهارات لكن صدره ضيق؛ فهذا الضيق لا يجعله يقوم بالعمل. وفي المقابل ربما يكون الإنسان إمكاناته ضعيفة، لكن صدره منشرح لعملٍ ما، فيسهل عليه بعد ذلك أن يتغلب على العقبات التي تواجهه أو أن يُتم نقصه؛ فلذلك دعا ربه رب اشرح لي صدري.

- ما معنى إنشراح الصدر؟
إنشراح الصدر أن تكون مقبلًا على العمل، أن تكون فرحًا به، أن تكون مهيئًا له، أن تكون حكيمًا فيه، **أن تكون صابرًا عليه**؛ فلذلك دعا موسى عليه السلام: "رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري"

- والله سبحانه وتعالى بّين كذلك هذا المعنى، قال للنبي صلى الله عليه وسلم في سورة الحجر:{ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (97) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (98)} ،وقال تعالى في منّته عليه في سورة الشرح: { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1)}.

**إذًا الفائدة الثانية:**
أن تعلم أن أول خطوة في تحقيق هدفك بعد أن تعزم عليه؛ هو أن تسأل ربك تبارك وتعالى أن يشرح صدرك.

- الله سبحانه وتعالى هو الذي بيده كل شيء، وهو الذي يُصرّف القلوب، كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول: {اللهم مصرّف القلوب صرّف قلوبنا إلى طاعتك}، الله سبحانه وتعالى هو الذي يُوجّه قلبك، وهو الذي يُزين العمل الصالح في قلبك، يقول تعالى في سورة الحجرات: {وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (7)}،

- فلابد أن تعلم أن انشراح الصدر لا يمكن أن يأتيك إلّا من الله؛
  - ✓ فلذلك أكثر من الدعاء
  - ✓ وأكثر كذلك من الأخذ بأسباب انشراح الصدر؛ من ذلك مثلًا:

1. أن تستعين بالله
2. وإذا كان عندك نوعٌ من التردد والخوف؛ بمعنى مثلًا أحيانًا الإنسان يُقدم على أمرٍ ما فينظر في إمكاناته أو في أدواته أو مهاراته، فيشعر أنه ربما لن يُتم هذا الأمر على وجهه، فهنا لابد أن يصبر، ولابد أن يجاهد نفسه، ولا يتردد {( فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ) آل عمران}

- وسيأتي الكلام عن معنى {( وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)) العنكبوت}.

3. من أخص الأمور التي تُعينك على أن ينشرح صدرك لعملٍ ما؛ أن تشعر بقيمة هذا العمل، وأن تعرف ما الذي سيضيفه إلى برنامج حياتك، وأن تنظر في عاقبة الأمور،

فإن يقين الإنسان بهدفه، ويقين الإنسان بعاقبة هدفه؛ سببٌ رئيس في أن يصبر عليه. الله سبحانه وتعالى قال في سورة السجدة {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (24)}.

## الدرس الثالث

- الدرس الثالث الذي نستفيده من قصة موسى عليه السلام؛ أن موسى عليه السلام علم أن هذه المَهمة لا يكفي فيها مجرد الإقبال والإخلاص، بل لابد من أسبابٍ مناسبة، وهو رأى أنه فاقدٌ لبعض هذه الأسباب، فقال: { قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (12) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي}،
- كان موسى عليه السلام يعلم أن الرسالة تحتاج إلى فصاحةٍ وبيان، ورأى أنه ليس عنده هذه الفصاحة؛

✓ فسأل ربه أن يُسهل له أمره
✓ ويحلل العقدة من لسانه
✓ وسأل ربه أن يعينه وأن يقويه بأخيه هارون لأنه أفصح منه لسانًا.




**إذا أقبلت على أمرٍ ما فلا يكفي أن تكون مخلصًا صابرًا صادقًا جلدًا صبورًا، بل لابد أن تعرف طبيعة العمل الذي تُقدم عليه.**

- كثيرٌ من الشباب يدخل في بابٍ من أي أبواب الخير، يدخل بنيةٍ حسنة، يريد مثلاً أن يرد على الشبهات، أو يريد مثلاً أن يُقدّم برنامجًا في الدعوة الى الله أو في التعليم أو في التدريس أو في مساعدة الناس، لكنه لا يخطط له ولا يُرتب له، ولا يسأل أهل الاختصاص، ولا يُتعب نفسه في مقدّمات هذا الأمر؛ وهذا يجعله:

✓ إمّا أن ينقطع في وسط الطريق أو في أوله،
✓ أو يجعله لا يقوم به على وجهه،
✓ أو أن يكون هو جزءًا من المشكلة وليس جزءًا من الحل.

- **فموسى عليه السلام نتعلم منه؛**
  - أنه عرف هذه المهمة، وعرف طبيعة هذه المهمة، وما الذي ينبغي فيها؛ فسأل ربه أن يعينه في هذا الأمر.
  - كذلك مما نتعلمه من موسى عليه السلام صحبة الخير؛ أن موسى عليه السلام أراد أن يكون له رفيقٌ في رحلته هذه وفي مهمته هذه، وهذا من أخص ما يحتاجه المسلم في أي أمرٍ يُقدم عليه، المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، والله سبحانه وتعالى قال للنبي صلى الله عليه وسلم في سورة الأنفال: { هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (62)}.




من الأمور المهمة جدًا أيضًا في قصة موسى عليه السلام؛ أنه سأل الله **أولاً انشراح الصدر ثم سأله عن تيسير الأمر؛** لأن الإنسان إذا كان صدره منقبضًا من أمرٍ ما أو ضيقًا من أمرٍ ما، فما تنفعه الأدوات وما تنفعه المهارات.

- فبالتالي ينبغي أن تعمل في اتجاه انشراح صدرك للعمل أكثر من مجرد تحقيق أدواته، وكما ذكرت لكم أن انشراح الصدر للعمل هذا يأتي شيئًا فشيئا؛ أي أنه لا يأتي دفعةً واحدة، فربما يكون الإنسان منشرحًا صدره لعمل ما ثم يجد بعض الصعوبات فينقطع، لذا لابد أن تعلم أن الحق والخير لا يكتملان إلّا بالصبر؛ لذلك ربنا قال في سورة العصر{إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)}.

- كثيرٌ من المسلمين من الآباء والأمهات لهم طموحٌ في أبنائهم، لكن عند أول مشكلةٍ مع أبنائهم يتركون إصلاحهم. أو كمثال آخر بعض الناس يريد أن يتعلم القرآن أو يريد أن يتعلم السُّنّة أو يريد أن يطلب العلم أو يريد أن يدعو الى الله، فحينما تقابله مشكلة يترك هدفه بسهولة، لذا لابد أن تعلم أن الحق لا يكتمل إلا بالصبر.

## موضوع الدورة وفكرتها

- من هذه المقدّمة ندخل في موضوع هذه الدورات؛ هذه الدورات كانت الفكرة منها أن طلاب العلم يحتاجون إلى تهيئة نفسٍ قبل الدخول إلى الحياة الدراسية؛ طلب العلم هدفٌ شريف إذا أخذه الإنسان بحقه، وقليلٌ من الناس هم الذين يعرفون لماذا يطلبون العلم؟ وماذا يجب عليهم في طلب العلم؟ وما هي مقاصد طلب العلم؟ وكيف يستمرون؟

- فكثيرٌ من الطلاب يدخل في طلب العلم وهو مشتت ومضطرب ومتحير؛
  - ✓ لا يعرف ماذا يدرس؟ أو ماذا يتلقى؟ أو عمن يتلقى؟
  - ✓ أو ماهي المهارات التي يحتاجها كطالب علم؟

- ✓ أو ما هي المراجع التي يحتاج أن يرجع إليها؟
- ✓ كيف يبدأ؟ كيف يستمر؟
- ✓ ما هي سبل تحصيل العلم؟
- ✓ كذلك أغلب الطلاب اليوم يدرسون عن طريق وسائل التواصل الإجتماعي أو عن بُعد؛ سواءٌ في دراسة على بعض طلاب العلم أو المشايخ أو في جامعات أو في معاهد أو يدرسون ضمن برامج علمية.

- فالذي يدرس عن بُعد هذا عنده مشكلات كثيرة؛ منها أنه سيّد نفسه ليس عنده رقيب، ليس عنده إلزام،
- فيها مميزات بالطبع؛ أنك في أي وقت تستطيع الاستماع للمحاضرة، لا تتقيد بحضور أو انصراف، ولا تتقيد بما يتقيد به من يحضرون في الجامعات أو مع المشايخ، لكن كذلك فيها أوجه من المشكلات؛ أنها تجعلك مخيرًا، لا تجعل عليك رقيبًا، فإذا لم يكن عندك إلزام لنفسك وإرادة قوية أو إذا كنت مدمنًا لوسائل التواصل الاجتماعي فإنك ستخرج من هذه الدراسة بلا فائدة.

- كل هذه الأمور يا شباب هي التي جعلتنا نفكر في أن نُقيم للشباب دورات؛
  - تهيئ أنفسهم لطلب العلم،
  - نحاول فيها أن نبيّن مقاصد طلب العلم،
  - نحاول فيها أن نبيّن المهارات التي يحتاجها طالب العلم،
  - نحاول أن نبيّن فيها سبل التحصيل أيضًا؛ كيف أحصّل العلم؟ كيف أثبّته؟ كيف أضبطه؟ كيف أطوّره وأنميه وأوظفه؟ ما هي علوم الشريعة؟ كيف أتخصص في باب منها؟ كيف أتقن الدرس فهمًا؟وهكذا، كل هذه الأسئلة ستأتي معنا إن شاء الله تبارك وتعالى

## المقدّمة الأولى: قيمة طلب العلم

- أول مقدّمة أحببت أن أبدأ بها بعد ما تعلمناه من موسى عليه السلام؛ أحب أن أبيّن لك قيمة طلب العلم. بعض الناس إذا دخل في الفقه في الدين، يظن أن الفقه في الدين أو أن طلب العلم هو تحصيل المعلومات أو المعارف! وهذا في رأيي أعظم جريمة في حق المعرفة أن تكون مرادة لذاتها؛ بمعنى أن يريد الإنسان أن يُحصّل المعلومات.

- إذا تتبعت ما جاء في **الوحي** في الثناء على أهل العلم أو الحث على طلب العلم؛ ستجد أن المراد ليس مجرد أن تكون عالمًا أو أن تكون عارفًا، بل بالعكس جاءت آيات كثيرة وأحاديث كثيرة تبيّن أن أناسًا حصّلوا العلوم، وكانوا على علم، وكانوا مستبصرين ولكنهم لم يكونوا حقيقين بهذا العلم،

- وكان هذا العلم سببًا في ضلالهم وسببًا في تكبرهم، وسببًا في دخولهم النار؛ لمّا لم يكن خالصًا لله أو لمّا اتبعوا أهواءهم،

كما قال الله سبحانه وتعالى في سورة الأعراف {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176)}.

- أمر الله النبي **محمدًا صلى الله عليه وسلم** أن يتلوا علينا هذه القصة، ثم أمره بأن يُذكّرنا بمثل هذه القصص، لماذا؟

> لعلنا نتفكر، نتفكر في ماذا؟ كل قصةٍ في القرآن إنّما تُساق لعبرة ولآية، والعاقل هو الذي يعرف موضع الاعتبار من كل قصة.

- هذه القصة في رجلٍ آتاه الله الآيات، كان عنده الحجج والبراهين، عرف الحق واستيقنه، لكنه كان عنده أهواء نفس، والإنسان منّا أحيانًا يعرف الخير لكن تضعف نفسه على القيام به؛ فأنت تحتاج إلى مجاهدة وصبر، والله سبحانه وتعالى بيّن أن المعارضة بين ما تهواه النفوس، والخير الذي أمرنا الله به هي ثمن الجنة، قال تعالى في سورة النازعات {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى(41)}.

- فهذه القصة فيها فائدةٌ عظيمة:




> أن مجرد العلم، البيّنات، حُسن اللسان، الصبر، الجلَد، إذا لم يكتمل بالأمانة؛ كان سببًا في ضلال صاحبه وعتوه وتكبره.

## هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه

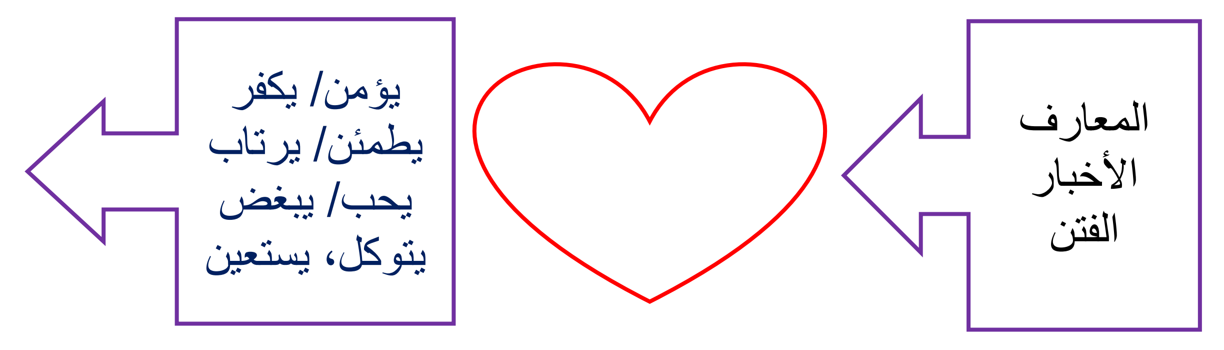
- ومن هنا تفهم حديث **رسول الله صلى الله عليه وسلم** كما في الصحيحين لمّا حَدّث عن الأمانة وعن رفعها قال: { أنَّ الأمَانَةَ نَزَلَتْ في جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ}؛ فهذا يبيّن أن المعرفة في الإسلام أو أن العلم في الإسلام يعتني بأمرين:

| الأمر الأول | الأمر الثاني |
|---|---|
| القالب الذي يَرِد عليه العلم وهو **القلب** | مُخرجات هذا العلم أو آثار هذا العلم على صاحبه ظاهرًا وباطنًا |

- لذلك قال أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن، ومن هنا تفهم؛

لماذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلّم شباب الإسلام الإيمان قبل أن يُعلّمهم القرآن؟ حتى يَرِد القرآن بأخباره وشرائعه على قلبٍ سليم طيّب

- ومن هنا كذلك تفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري: {إنَّ مَثَل مَا بعثَنِي اللَّه بِهِ مِنَ الْهُدَى والْعلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَاب أَرْضاً فكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيبَةٌ، قبِلَتِ الْمَاءَ فأَنْبَتتِ الْكلأَ والْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمسكَتِ الماءَ، فنَفَعَ اللَّه بِهَا النَّاس فَشَرِبُوا مِنْهَا وسَقَوْا وَزَرَعوا. وأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّه، وَنَفَعَه بِمَا بعثَنِي اللَّه بِهِ، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، وَمثلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلِكَ رَأْساً ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ}؛ فهنا النبي صلى الله عليه وسلم يشبّه الوحي الذي أنزل عليه بالمطر؛ هذا المطر ليس خيرًا على كل أرض، كما أن القرآن ليس خيرًا على كل من يَرِد عليه، يقول تعالى في سورة الإسراء: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82)}،
- وفي سورة التوبة {وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (124) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (125)}؛ فهذه الآيات وهذه الأحاديث تبيّن أن:

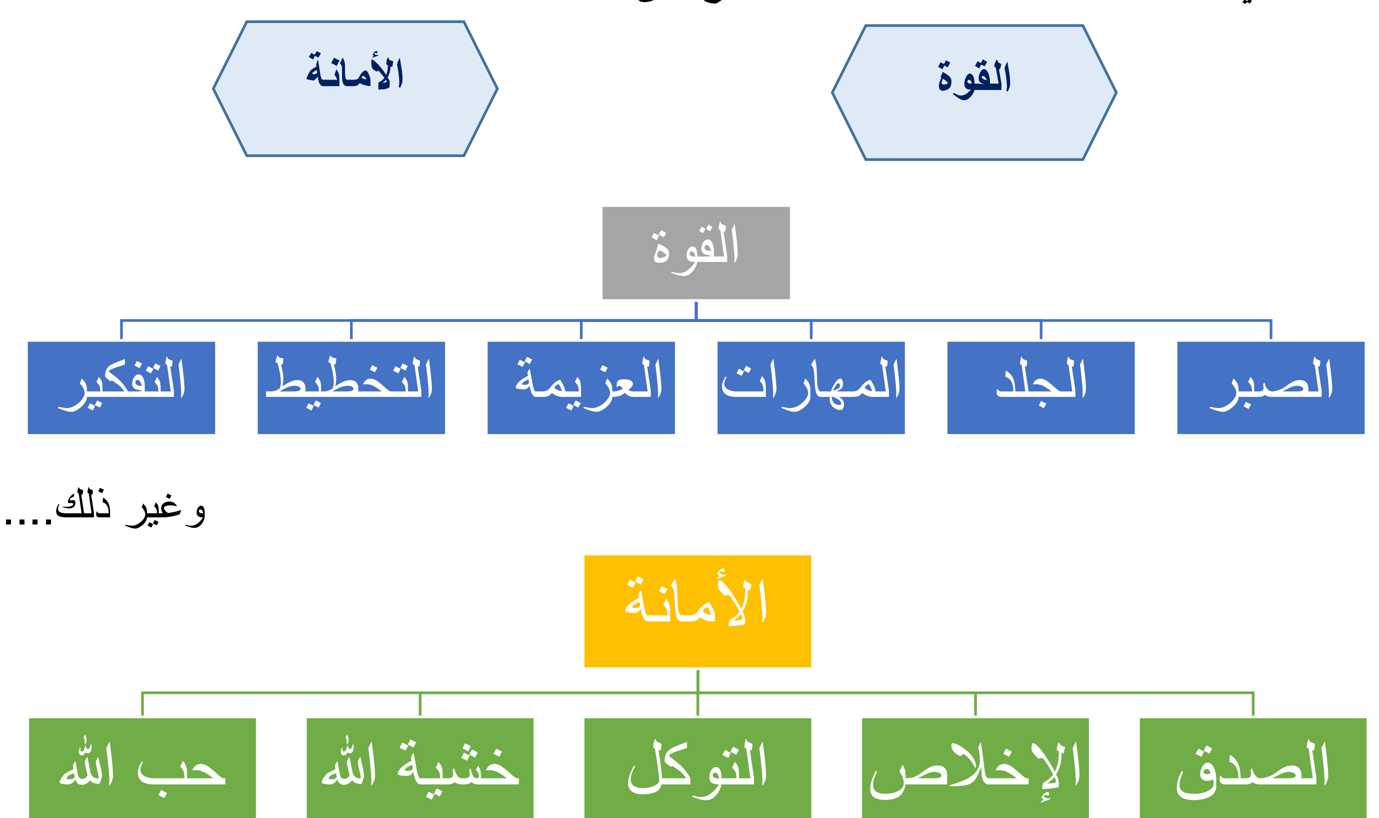



- القلب هو الذي تَرِد عليه المعارف، وتَرِد عليه الأخبار، وتَرِد عليه الفتن؛ فالقلب هو الذي يُمتحن، هو الذي يؤمن وهو الذي يكفر، وهو الذي يطمئن وهو الذي يرتاب، وهو الذي يُحب وهو الذي يبغض، وهو الذي يتوكل وهو الذي يستعين،

فإذا لم يكن قلب المسلم سليمًا أو قلب الإنسان بشكلٍ عام إذا لم يكن سليمًا؛ لن تزيده القدرة أو القوة أو الجلَد إلّا ضلالًا وعتوًا ونفورًا.

## أهمية معاني القوة والأمانة لطالب العلم

- فمن هنا يا شباب كان طالب العلم بحاجةٍ شديدةٍ ليفهم معاني الأمانة؛ فإذا فهم معاني الأمانة ثم سعى في الأمانة والقوة، اجتمع معه الخير.
- **في كل أمر من أمور حياتك أنت تحتاج الى خصلتين رئيستين:**




وغير ذلك....



وغير ذلك....

1. **القوة:** فيها معاني الصبر، والجلَد، والمهارات، وحسن البيان، والعزيمة، والتخطيط، والتفكير، وأن يكون عندك برنامجًا واضحًا، وأن تحمل نفسك على ما تطلب؛ فهذه معاني القوة.
2. لكن عندنا عنصر آخر هو الأصل؛ **الأمانة**: وفيها الصدق، الإخلاص، الخوف من الله، خشية الله، التوكل على الله، حب الله، إخلاص الدين لله؛ كل هذا يدخل تحت معاني الأمانة.

- فطالب العلم يطلب أشرف شيء، لكن هذا العلم إذا لم يكن صاحبه بصيرًا بما يجب عليه، كان كلما ازداد علمًا ازداد بعدًا من الله؛ لذلك ربنا بيَّن ذلك في القرآن، قال تعالى في سورة البقرة: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146)}،

- أيضاً الله سبحانه وتعالى بيَّن أن فرعون كان عنده يقين بصدق نبيه موسى عليه السلام، وموسى عليه السلام قال: {قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (102)}، فرعون يعرف ذلك، ولكنه كان مستكبرًا، كما قال تعالى في سورة النمل: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (14)}، بل إبليس كان عنده معرفةٌ بالله، وكان عنده معرفةٌ باليوم الآخر، ولكن أبى واستكبر وكان من الكافرين.

- فمن هنا تفهم لماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم:{المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيءٌ فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان} رواه مسلم؛

> المؤمن فيه صفات الإيمان؛ فيه الإخلاص لله، وفيه الصدق، وفيه الأمانة، وفيه خشية الله، وفيه إرادة الخير، وفيه سلامة القلب، وفيه حب الخير للمسلمين؛ فهذا النوع من الناس، هذه الخامة النظيفة كلما ازدادت مهارةً أو علمًا أو حسن بيان أو ذكاء كلما كان خيرًا لها، والعكس إذا كان الإنسان قلبه ليس سليمًا، فكلما ازداد معرفةً ازداد تكبرًا واستعلاءً وبغيًا.

- قال الله تعالى في سورة القصص: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (83)}، وورد في سورة القصص أيضًا قوله تعالى: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26)}؛ القوة والأمانة، وقوله تعالى في سورة النمل: {قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (39)}.

## ما نرجوه من هذه الدورة؟

- فمن هنا كان هذا البرنامج أردت فيه أن يكون كلامي مع طلاب العلم عن هاتين الخصلتين عن القوة والأمانة؛ نتكلم في الأمانة عن معاني إخلاص الدين لله، نتكلم فيها عن معاني خشية الله، عن تزكية النفس، نتكلم فيها كذلك عن الاستقامة والعمل الصالح، نتكلم فيها عن أنك قبل أن تكون طالب علم أنت مسلم عليك واجبات وخُلقت لتعبد الله، وطلب العلم نفسه عبادة، يحتاج منك إلى إخلاصٍ واستعانة، يقول الله تعالى في سورة الفاتحة: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)}؛ **فهذا هو الجانب الأول**.

- **أما الجانب الثاني** نتحدث فيه إن شاء الله عن معاني القوة؛ معاني القوة فيها التصور؛
  - أن تتصور علوم الشريعة.
  - أن تتصور سبل التحصيل.
  - مثلًا نتحدث فيها عن حضور الدورات والبرامج والمحاضرات.
  - وكيف أقيّد المعلومات؟ كيف أدرس؟ كيف أضبط المعلومات؟ كيف أحفظ؟ كيف أقرأ للأئمة؟ كيف أراجع ما عندي؟ كيف أحضّر درسًا؟
  - ما هي أبواب علوم الشريعة؟ كيف أتخصص في بابٍ ما؟ كيف أصنع برنامجًا يوميًا وأواظب عليه؟
  - نتكلم فيه كذلك عن دور التغذية لطالب العلم.
  - ونتكلم فيه عن ممارسة الرياضة.
  - نتكلم فيه كذلك عن جوانب النجاح في حياة طالب العلم.

- طالب العلم هذا هو شخصٌ له مسؤوليات وعليه واجبات، وربما يكون متزوجًا وعنده أسرة وعنده أهل، وربما يكون يعمل، فكيف يصنع برنامجًا يواظب فيه على طلب العلم دون أن يُقصّر في كل هذه المسؤوليات؟ كل هذا مهم جدًا.

- أحيانًا يكون الإنسان عنده تهور، عنده تسرع فلا يضبط برنامج يومه؛ تجده مثلًا إذا أحسن في شيء يُقصّر في بقية الأشياء، أو يبدأ ثم ينقطع، أو يضع لنفسه برنامجًا كبيرًا جدًا لا يستطيع أن يواظب عليه، أو يكون مشتت لا يعرف كيف يبدأ وكيف يستمر.

- أو يكون عنده مشكلة أخرى؛ أنه لا يكون متصورًا لعلوم الشريعة التي يجب أن يتعلمها، فتجده مثلًا يتعلم في بابٍ واحد بطريقةٍ خطأ، لا يكون مستحضرًا لأبواب هذا العلم؛ بمعنى إذا درست علم أصول الفقه مثلًا؛
  - ✓ فهذا العلم له أبواب وله فروع.
  - ✓ وتحتاج أن تعرف نشأة علم أصول الفقه.
  - ✓ وتحتاج أن تعرف تطور أو مراحل علم أصول الفقه.
  - ✓ تحتاج أن تعرف أهم الأعلام في أهم المراجع.
  - ✓ تحتاج أن تعرف ما هي الفروع التي تُدَرَّس تحته؟

- فأنت ربما لا تعرف كل هذه المقدّمات؛ فتدخل فيه فلا تعرف كيف تبدأ؟ ولا تعرف ما هي الأبواب التي عندك؟ والأبواب التي تنقصك وكيف تحصلها؟ لا تعرف عند من تدرس هذا العلم؟ أو كيف تختار معلمك؟ كل هذا مهمٌ جدًا، فلذلك كانت هذه الدورات.

## المقدّمة الثانية: أهمية الإخلاص والمجاهدة والاستعانة بالله

- **المقدمة الثانية** التي أحب أن أتكلم فيها هي قول الله تبارك وتعالى في سورة العنكبوت {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)}؛ في أول المحاضرة تكلمنا عن موسى عليه السلام، وتعلمنا منه أن الإنسان إذا كان عنده بعض القصور فيما يطمح وفيما يطلب؛ مثلاً أريد أن أتعلم القرآن أو أن أحفظ القرآن، لكن أنا أرى أن ذاكرتي ضعيفة، أو أن عزمي ضعيف، أو ليس عندي وقت؛ فهل الحل هنا أن أترك هذا الهدف؟ لا، ليس هذا هو الحل، وإنما الحل أن أستعين بالله وأن أجتهد في تحصيل الأسباب التي تعينني على هذا الهدف.

- إذًا يا شباب { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا } **فيها أمران:**

الأمر الأول

- **الإخلاص؛** أن يكون عملك لله **وهذا معنى (فينا)**؛ بمعنى أن يكون جهادك وتعبك لوجه الله، هذا أول ما ينبغي أن تعرفه إذا قصدت طلب العلم؛
- لأن الإنسان إذا لم يكن قصده من طلب العلم ابتغاء مرضات الله، فعلمه لا ينفعه بشيء، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: {اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك من علْمٍ لا ينفعُ، ومن قلْبٍ لا يخشعُ، ومن نفسٍ لا تشبعُ، ومن دعوةٍ لا يُستجابُ لها}؛ فبيّن أن العلم كمعطى أو كنعمة ربما يكون نافعًا وربما لا يكون نافعًا؛
- ربما إنسان عنده معلومات قليلة يعمل بها ويستقيم عليها ويدعو إليها، وشخصٌ آخر بحرٌ من المعلومات لكنه لم ينتفع بها.

- وفي صحيح مسلم {عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجلٌ استشهد فأُتيَ به فعرَّفه نعمَه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال هو جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسُحبَ على وجهه حتى ألقي في النار، ورجلٌ تعلَّم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن فأتي به فعرَّفه نعمَه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال كذبت، ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل ثم أمر به فسُحبَ على وجهه حتى ألقي في النار، ورجلٌ وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل ثم أمر به فسُحبَ على وجهه ثم ألقي في النار"}؛ هذا الحديث ينبغي أن يضعه طالب العلم أمامه، الله سبحانه وتعالى لا يظلم عبدًا حسنة، هذا الشخص تعلم ليقال هو عالم وقد قيل، يعني ما تعلم له حصّله.

- يقول الله تعالى في سورة هود {مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (16)}؛ باطل لماذا؟ لأنه لم يُرِد به الله والدار الآخرة فلم يكن باقيًا.

**الباقيات الصالحات** ليست مجرد أعمال الخير، وإنّما أعمال الخير التي ابتُغي بها وجه الله

- وهذا أحد التفاسير في قوله تعالى في سورة القصص: {وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (88)}؛ فالتفسير الأول أي أن: كل شيءٍ يهلك إلّا الله تبارك وتعالى، والتفسير الآخر أي: إلّا ما ابتُغي به وجه الله.

- والله سبحانه وتعالى بيّن أن كل الأعمال باطلة هباءً إلّا ما ابتغي به وجه الله، يقول تعالى في سورة الفرقان: {وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (23)}؛ فالعمل الباقي هو العمل الصالح الذي ابتُغي به وجه الله. **فإذًا أول مقدمة ينبغي أن تضعها أمامك؛**

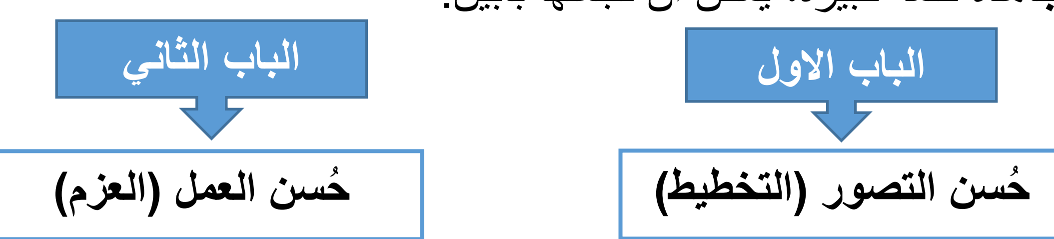
**لماذا أطلب العلم بمعنى لمن أطلب العلم؟**

- ✓ إذا أردت أن تطلب العلم فينبغي أن يكون طلبك لوجه الله، أن تُخلص لله تبارك وتعالى.
- ✓ والإخلاص في طلب العلم هو الذي يجعل العلم نافعًا؛ بمعنى أن الإنسان إذا كان صادقًا في تلقي العلم فسيعان على الانتفاع به، وإذا لم يكن صادقًا في تلقيه، سيتعلم، سيحسن الكلام، سيحسن البيان، سيحسن الجدال، سيحسن المناظرة، لكن علمه لن ينفعه، ولن يكون عملًا صالحًا، وسيكون تعبه لا شيء هواء.
- ✓ فهذا هو المعنى الأول؛ (والذين جاهدوا فينا).. **الإخلاص، الصدق مع الله.**

**الأمر الثاني**

- ○ وهو مهم جدًا أن الإخلاص وحده لا يكفي، لا يكفي أن يكون الإنسان مخلصًا؛ يمكن أن يكون مخلصًا ويكون كسولًا، يكون مترددًا، متشتتًا، لا يعرف كيف يسير ولا ماذا يقرأ، أو مثلاً يكون متبعًا لهواه، فلابد هنا من **المجاهدة (الأمر الثاني)؛** جاهدوا فينا

- **المجاهدة** كلمة كبيرة، يمكن أن نجعلها بابين:




- فبالتالي أنا أحتاج أن أتصور وأن أتصرف؛

1. أتصور ما الذي أريده (التخطيط)؟

✓ مثلاً أنا أريد أن أتعلم القرآن، أريد أن أحفظ القرآن، عدد سور القرآن مئة وأربع عشرة سورة، كيف أبدأ؟ وبماذا أبدأ؟ كيف أُثَبِت؟ متى أحفظ؟ كيف أراجع؟ عند من أحفظ؟ وهكذا.

✓ مثال آخر أريد أن أتعلم علوم الحديث مثلاً: ما هي أبواب علم الحديث؟ وما هي الكتب؟ وكيف أبدأ؟ وعند من أبدأ؟ وكيف أتابع الدراسة؟ وهل هناك دورة مناسبة أشترك فيها؟ وهل هذه الدورة تناسبني أو تناسب مهاراتي أو تناسب أهدافي؟.. كل هذا يدخل في باب التخطيط أو التصور.

2. التصرف؛ العزم والإرادة

✓ هناك فرق بين مجرد الرغبة؛ مثل أريد أن أحفظ القرآن، مثلاً أريد أن أكون طالب علم، أريد أن أُحَضّر دكتوراه أو ماجستير هذه مجرد رغبة، لكن هناك عزم؛ **العزم هو التصميم والأخذ بالأسباب والصبر والجلد**.

✓ وكثيرٌ من الناس عنده رغبات للخير، يريد أن يربي أبناءه، يريد أن يمارس رياضة، يريد أن ينقص وزنه، يريد أن يطور حياته، لكن المشكلة أنه عند أول مشكلة تواجهه أو عائق يترك هدفه.

✓ وهذا معنى ذكره بعض الحكماء قالوا:

"إن الشيطان يرضى من ابن آدم أن ينتقل من خيرٍ إلى خير؛ فبعض الناس قال هذا جيد (انتقلت من خير إلى خير)، لا، هذا ليس صحيحًا، الشيطان يريد منك أن تنتقل من الخير قبل أن تتمه ليُضعف ثقتك بنفسك"

✓ بمعنى أن تدخل في طريق تقول إن شاء الله سأحفظ القرآن؛ فتبدأ بحفظ مثلاً سورة عم، وبعد ذلك تجد مثلاً سورة النازعات صعبة، فتترك الحفظ. ثم تقول أنا سأتعلم علوم الحديث، فتبدأ به فتجد أنه ليس مناسبًا لك،

✓ فتنتقل من عملٍ إلى آخر قبل أن تُتم العمل وهكذا، وهذا يُضعف ثقتك بنفسك ويجعلك مشتتًا، ويضيع عمرك بهذه الطريقة.

- **إذًا في المجاهدة أمران: الأمر الأول التخطيط، والأمر الثاني العزم والعمل.**

- وبعض الناس إمّا أن يكون تخطيطه ضعيفًا ويكون عنده عزم، لكن عنده تهور ليس عنده حسن تصور أو العكس؛

- بمعنى أنا أعرف شبابًا من أكثر من ثمانية عشر عامًا، طلبوا منّي وضع خطة لهم في طلب العلم، وبالفعل أكتبها لهم، ولكن للأسف إلى الآن لم يَسِر خطوة واحدة في هذه الخطة؛ لذا لابد أن الإنسان يجمع بين الأمرين؛ يجمع بين التخطيط وبين العزم والعمل، وسيأتي إن شاء الله مزيد بيان.

- حينما نتكلم عن (والذين جاهدوا فينا)، بيّنّا فيها أمرين: الأول الإخلاص والثاني المجاهدة؛ هذه المجاهدة ينقصها عامل رئيس، بقدر توفر هذا العامل يسهل كل ما بعده، وبقدر نقص هذا العامل يصعب كل خطوة في تحقيق الهدف، ما هو هذا العامل؟

الأمر الثالث

- **الإستعانة بالله؛** (إيّاك نعبد وإيّاك نستعين)
- كما أن الله وحده المعبود فهو وحده المستعان، وكلما دخل الإنسان في بابٍ واعتمد فيه على نفسه، فقد وُكل إلى نفسه، وإذا وُكل الإنسان إلى نفسه فهو بين أمرين كلاهما شرٌ من الآخر، لماذا؟

1. إمّا أن يحصل له مقصوده بالفعل؛ يحصّل ما يريد لكنه ليس مستعينًا بالله؛ فيصيبه الغرور والكبر والاستعلاء والإعجاب بالنفس، كما قال قارون "إنما أوتيته على علمٍ عندي"؛ فهذه هي المشكلة الأولى أن يتحقق لك هدفك وأنت لست مستعينًا بالله.
2. ما هي المشكلة التي في المقابل؟ أنك عندما تخفق أو تفشل سيصيبك الجزع والعجز والخور وضعف الثقة.

لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال: {المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنّي فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدَّر الله وما شاء فعل، فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان}؛ احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز؛ **فهذا الحديث فيه معنى دقيق؛** أن العبد حينما يستعين بالله تبارك وتعالى فهذا ينفعه في كل أمره، سواءٌ حقق هدفه أو لم يحققه.

- إذا حقق هدفه وهو مستعينٌ بالله فسيعلم أن ذلك من الله وبفضل الله، فلن يُعجب بنفسه، ولن يستغني عن ربه، وسيبقى فقيرًا لربه، وسيعترف بذلك، وسيزيده الله، {(وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۗ) مريم}، كما قال سليمان عليه السلام في سورة النمل: {قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (40)}
- وكما قال ذو القرنين في سورة الكهف: {قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98)}؛ فهذا يبيّن أن العبد إذا استعان بالله فسيكون أمره كله له خيرًا، إن أصابه خيرٌ شكر، وإن أصابته ضراء صبر، فكل أمره سيكون خيرًا له. إذًا نحن هنا تكلمنا عن الإخلاص، وتكلمنا كذلك عن المجاهدة وتكلمنا عن الاستعانة.

## المقدّمة الثالثة: نِّعم الله تعالى على الإنسان، وكيف نؤدي شكرها؟

- بَقِي أن نتكلم عن أمرٍ مهم، سأنتقل إلى مقدمةٍ أخرى وهي نتحدث فيها عن؛

○ النِّعَم؛ الله سبحانه وتعالى أنعم على الإنسان نعمًا عظيمة، فكل حياة الإنسان هي نِّعم، لكن هذه النعم هي ابتلاء.
○ الله سبحانه وتعالى أنعم علينا بالسمع والأبصار والأفئدة والأعضاء عمومًا، وأنعم علينا بأشرف نعمة وهي نعمة الإسلام، لكن كثيرًا من الناس لا يُقدّر النعم التي يعيش فيها.
○ كثيرٌ من الشباب يضيع عمره ووقته وجهده ويشغل تفكيره بأمورٍ إمّا أنها لا تعنيه أو أنها لا تستحق أن يعيش لها؛ فلذلك كان من أخص الأمور التي يُوَفَق لها عبدٌ من عباد الله، في ماذا يفكر؟ ما الذي يشغلك؟ ما الذي تريد؟ ما الذي تطلب؟ ما الذي تحرص على تحقيقه؟ ما الذي تندم على فواته وتتحسر؟ ما الذي تريد أن تعوضه؟ ما الذي تأخذ بأسبابه؟ ما الذي تعيش له؟ حينما تستيقظ من نومك كل يوم، ماذا تريد؟

أعظم أمرٍ في الحياة أن يتوجه قلبك لما خُلِقت له؛ فعلامة توفيق الله لعبده أن يكون تفكيره وانشغاله وعمله في نفس اتجاه ما خُلق له.

- فلابد أن تعلم **لماذا خلقت؟ وبماذا أمرت؟**

✓ خُلقت لتعبد الله، الله سبحانه وتعالى ما خلق السماوات والأرض وما بينهما إلّا بالحق، والحق أنك خُلِقت لله، أنت من الله وإليه راجع، هذا هو الحق الذي ينبغي أن تعلمه، هذا هو الحق الذي خُلقت له.

- فإذا كان الإنسان يعلم أن ربه لم يخلق الخلق عبثًا، ولم يتركهم سدىً بل خلقهم لغايةٍ عظيمة، أن يكونوا عبادًا لله، ثم هو نفسه لم يعش لهذه الغاية، **فما فائدة علمه؟** ما الفرق بينه وبين إنسانٍ لا يؤمن بحكمة الله في خلقه؟

- فمن هنا كان ينبغي أن تعلم أن شكر نعمة الله عليك:

1. أن تدرك أنها نعمة (نعمة العقل، نعمة القلب، نعمة التفكير، نعمة العينين، اللسان، نعمة الشفتين، نعمة السمع والأبصار...)
2. هذه النعم خير ما توجهت له، النظر في آيات الله؛ في الآفاق، وفي النفس، والنظر في آيات الله في الوحي.

- خير ما يمكن أن يشتغل به إنسانٌ في هذه الدنيا؛ أن يشتغل بالوحي الذي جعله الله هدايةً للناس؛ فإذا كان توجهك لفقه الوحي، والعلم بكتاب الله، وبآيات الله، وبقَصَص القرآن وأمثال القرآن، وأحكام القرآن، وهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما الذي كان عليه الصحابة الكرام، فوالله أنت في نعمةٍ عظيمة قليلٌ من الناس من توجه لها.

- والله سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء ويختار، اختار خير الناس وهم الأنبياء لخير عمل وهو الفقه في الدين وتبليغ الدين والعمل بالدين، يقول تعالى في سورة فصلت: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33)}؛ ليس هناك شخصٌ في هذا الوجود أحسن عملًا من هذا الشخص، لماذا؟

1) لأن هذا الشخص أولًا وُجِه إلى ما خُلق له هذا أول أمر؛ أن تفكيري واشتغالي وهمي وحرصي على ما ينفعني، وأعظم ما ينفعك ما خلقت له، أن تكون عبداً لله، فهذا أول أمر. مع حرصك على ما ينفعك وُجهت إلى الوحي، إلى القرأن، إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى عمل الصحابة؛ فأنت موفق من جهتين: الجهة الأولى أنك تعيش عبدًا لله، تُفكر في هذا.

2) والأمر الثاني معك المفتاح الذي تُحسن به أن تكون عبدًا لله؛ فمن وجد في نفسه توجهًا وفرحًا لهذا الطريق، ووجد أنه يطلب العلم أو يحب العلم؛ فوالله ينبغي أن يحمد الله، يقول صلى الله عليه وسلم: {مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ}؛ كثيرٌ من الناس محرومٌ من هذا الخير، ليس عنده رغبة لا في أن يكون عبدًا لله، ولا في أن يتعلم العلم، لكن مع ذلك يا شباب مجرد شعورك بالنعمة لا يكفي، ينبغي أن تشكر هذه النعمة؛ وشكر هذه النعمة بأن تستعملها في مرضات الله سبحانه وتعالى، يقول تعالى في سورة النحل: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (78)}؛ فشكر السمع والأبصار والأفئدة بأن تُصرف إلى الأمور التي أمرنا الله بها، أمرنا الله أن ننظر في آيات الكون، كما في قوله تعالى في سورة الطارق: {فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5)}،

وفي سورة الغاشية {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17)} ، وفي سورة فصلت: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53)}

- فخير ما تُصرف له الأبصار ⬅ النظر في آيات الله، والاعتبار بآيات الله.
- وخير ما صُرِفت له الأسماع ⬅ أن تسمع آيات الله.
- فرسول الله صلى الله عليه وسلم، وما معه من الوحي خير ما أشرقت عليه الشمس، يقول تعالى في سورة البينة {رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (2)}، وفي سورة آل عمران: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (164)}، {وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (101)}؛ هذه الثنائية يا شباب كل من اشتغل بها وهو قاصدٌ وجه الله، فوالله قد أراد الله به خيرًا؛ أن يكون اشتغالك بكتاب الله وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- لذلك إن شاء الله سيكون حديثنا في هذه الدورات عن هذه الأمور؛
  - ✓ كيف أكون قويًا أمينًا في طلب العلم؟
  - ✓ كيف أؤدي دوري كطالب علم بعملٍ صالح يرضى الله تبارك وتعالى به عني؟
- نتكلم فيه عن معانٍ كثيرة، أريد أن أضع رؤوس الأقلام التي سنتكلم فيها، وستكون موضوع الدورات القادمة إن شاء الله.

## رؤوس أقلام للموضوعات التي سندرسها خلال الدورة

1. سنتكلم عن كيف ننتفع من الدراسة الذاتية أو الدراسة عن بعد؟؛ بمعنى إذا حضرت درسًا على الإنترنت أو كان هناك دورة مثلًا على يوتيوب وأنت تريد أن تنتفع منها، كيف تضع لنفسك برنامجًا؟ كيف تُلزم نفسك؟ كيف تَدرس؟ كيف تضبط المعلومات؟ كيف تراجع؟ كيف تُقيّم نفسك؟ فأنت حينما تَدرِس بمفردك، ليس عندك صحبة، وليس عندك شيخ، وليس عندك من تتناقش معه؛ فهذه جوانب قصور، لابد أن تتعلم كيف تتمها، كذلك الدراسة الذاتية فيها سلبيات، تحتاج أن تعرف هذه السلبيات وكيف تتغلب عليها.
2. نتكلم كذلك عن طالب العلم والقرآن الكريم، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، كيف تعتني بالقرآن والسنة في مشوارك في طلب العلم؟
3. كذلك نتكلم عن طالب العلم والعلم بلسان العرب؛ وهي مقدّمة مهمة جدًا، **والإمام الشافعي** أكّد كثيرًا على هذا المعنى؛ أن فقه الإسلام يكون عن طريق القرآن بجناحيه؛ العلم بسُّنة رسول صلى الله عليه وسلم، والعلم باللسان الذي نزل به القرآن وهو لسان العرب.

4. كذلك نتكلم عن أثر الإيمان والعمل الصالح والاستقامة على طالب العلم، وعلى توفيق طالب العلم، وعلى انتفاعه بالعلم.

5. نتكلم كذلك كيف تبدأ؟ بماذا تبدأ؟ ما هي علوم الشريعة؟ كيف أخطط للباب الذي أريد أن أتخصص فيه؟

6. نتكلم كذلك عن أولويات الدراسة، وعن تصورالمهارات التي يحتاجها طالب العلم؛ كيف تقرأ؟ كيف تلّخص درسا؟ كيف تصنع حلقة مدارسة جماعية؟ كتابة الأبحاث؟ وهكذا.

7. نتكلم كذلك عن الأسباب المعينة على الصبر وتنظيم الوقت والعادات اليومية.

8. نتكلم كذلك على الاهتمام بالرياضة.

9. نتكلم كذلك عن الاهتمام بالعادات التي يتنشط بها طالب العلم.

10. نتكلم كذلك في تحصيل العلوم وتثبيتها؛ عن مصادر تكوين طالب العلم.

11. سنتكلم عن القراءة الذاتية؛ كيف تقرأ أنت؟ كيف تقرأ الكتب الكبيرة مثلًا مجموع الفتاوى لابن تيمية، تفسير الطبري، تاريخ بغداد، المجموعات العلمية الكبيرة.

12. نتكلم عن ورِد في كتب السُّنة

13. نتكلم عن وِرد في كتب التفسير

14. نتكلم عن الانتفاع من الدروس المسموعة والمرئية

15. نتكلم كذلك عن مهارة التذكر؛ كثير من الطلاب يقول أنا اقرا المعلومة ثم أنساها بسرعه، فكيف تثبت هذه المعلومة وكيف تضبطها؟ نتكلم عن مهارة الاستدلال؛ بمعنى أنت وصلت إلى نتيجة، كيف تقرر هذه النتيجه وكيف تعرضها؟

16. نتكلم كذلك عن كيف نقرأ للأئمة المحققين؟؛ بعض الطلاب لا يقرأ إلّا في الأبحاث المعاصرة أو المنشورات، ليس عنده صبر على قراءة كتب الأئمة؛ لا يستطيع مثلًا أن يقرأ موطأ مالك، ولا تفسير الطبري، ولا كتاب الأم للشافعي، ولا مثلًا كتب ابن تيمية ولا كتب الشاطبي ولا كتب ابن القيم، تربى على الأبحاث المعاصرة؛ فنريد أن نكسر له هذا الحاجز حتى نعلّمه من هم الأئمة المحققون وكيف نقرأ لهم وكيف ننتفع من القراءة لهم؟

17. كذلك سيكون عندنا كلام عن الدعوة والتعليم والتدريس لطالب العلم؛ لابد أن يكون لك جهد في هذا الاتجاه وإن كان يحتاج إلى أن تتأنى فيه؛

لأنك الآن في مرحلة الإعداد ولا أريد منك أن تتعجل كما تعجل كثير من الشباب ودخلوا في هذا الباب قبل أن يكون عندهم شيء يقدّمونه فأضاعوا ما عندهم، ولم يُتموا ما أرادوا، فالكثير الآن يفتح على نفسه أبوابًا هو لا يقدر عليها ولن يؤديها على وجهها، وهو لم يُحصّل شيئًا يُذكر، ولم يُتم مرحلةً واحدة علمية، وربما لم يتم كتابًا واحدًا قراءةً، وتجده ينشئ قناة على اليوتيوب مثلًا، ويكتب منشورات على فيسبوك، ويفتح على نفسه أبوابًا تستنزف حياته، وتستنزف فترة الإعداد في تقديم شيءٍ غيره يكفيه وهو لن يقوم به على وجهه. إن شاء الله سيكون عندنا كلامٌ كثيرٌ في هذا الباب.

## ملخص للمحاضرة وخاتمة

- نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، ولابد أن تعرف أن مجرد أنك تستمع إلى درسٍ موضوعه كيف أطلب العلم أو كيف أصبر عليه أو معنى الفقه في الدين أو نصائح وتوجيهات فهذا يدل على خيرٍ إن شاء الله، لكن يبقى لك أن تجتهد وأن تستعن بالله، وتتذكر دائمًا هذه الثلاثية من قول الله تعالى في سورة العنكبوت {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)}، أول أمرٍ الإخلاص (جاهدوا فينا)، والثاني المجاهدة (الجلد، الصبر، العزم، الاستعانة بالله، التخطيط)، وآخر شيءٍ هو أن تعتمد على الله، وأن تتوكل على الله.

- وهذا هو ما جاءت به الشريعة، كما في سورة هود {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (123)}، الفاتحة {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)}، بقدر ما تُحقق إياك نعبد؛ وهو الإخلاص، وإياك نستعين؛ وهو الاستعانة وفيها الأخذ بالأسباب بقدر ما ينفعك الله، حتى لو كانت المعلومات التي عندك قليلة، وبقدر ما تفقد هذين الإخلاص أو الاستعانة يكون العلم وبالًا عليك، فنعوذ بالله أن نُخْفَض بالعلم، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: {إنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بهذا الكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ به آخَرِينَ}.

- والمعرفة في الإسلام تعتني بأمرين: بالقلب الذي يدخل فيه العلم، وبالمنتج وهو أثر العلم على نفسك. وأنت بصيرٌ على نفسك، إذا وجدت أن طلبك للعلم يُحسن أخلاقك وسلوكك ويزيدك قربًا من الله، وحبًا في الله، وحبًا للمسلمين ونظافةً في القلب، وتتحسن به أخلاقك وعملك فهذه بشرى. أمّا إذا كنت ترى أنك كلما ازددت معرفةً ازددت استعلاءً أو تكبرًا أو ساءت أخلاقك، فهذا عيب خطير، إذا لم تنتبه له وإذا لم تعمل في إصلاحه ضعت وكانت معلوماتك وبالًا عليك.

- لابد أن تعلم أن العلم من جملة ما يُبتلى به الناس، والله تعالى ذكر ذلك كثيرًا في القرآن، الذين كانوا مستبصرين وكانوا عالمين وكانوا عارفين وكانوا مستيقنين

- وآتاهم الله الآيات والبينات، بل كانوا أحبارًا ورهبانًا وكانوا أئمة للناس ولكنهم بعد ذلك أخلدوا إلى الأرض، واتبعوا أهواءهم، ففي قوله تعالى: {(فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ) الأعراف} يشبه قوله في الحديث الشريف (وإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عن دِينِهِمْ)؛ بمعنى أن الشيطان أصبح يلعب به، لأنه سلّم نفسه لهواه.

- قال تعالى في سورة الجاثية: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (23)}، أي يتوجه لما يهواه، لا يتوجه لما يوجبه عليه علمه، فنعوذ بالله من ذلك، ونعوذ بالله من علم لا ينفع، فأكثروا من دعاء "رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري"، وهذا كان موضوع المحاضرة.

- إن شاء الله إذا أردنا أن نتكلم في خطط الدراسة وبرنامج العلم كل هذا سهل إن شاء الله، ولكن هذه المقدمة يا شباب هي المهمة؛ أن نحرص على سلامة قلوبنا، وعلى حسن أعمالنا، وعلى صدق نياتنا، وأن نستعين بالله تبارك وتعالى. كل ما بعد ذلك فرعٌ عنه، فهذا هو الأساس؛ الأمانة هي الأساس الذي يجعل القوة نافعة، فكلما كان الإنسان أمينًا فكل مهارة أو قدرة أو إمكانيات أو أدوات تأتي عنده تكون نورًا على نور، أمّا إذا لم يكن أمينًا فلا تزيده المهارات والقدرات إلّا بعدًا عن الله تبارك وتعالى واستعلاءً وكبرًا.

- جزاكم الله خيرًا، وبارك الله فيكم، وأحسن الله إليكم، يسعدني جدًا أن أكون عونًا لإخواني بل هذا أخص المشاريع التي أحيا لها، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الصدق في ذلك؛ فإني أحب جدًا أن أكون عونًا لإخواني طلاب العلم، وأن أفيدهم بشئ مما حصّلته في هذا الطريق، وانا أحب جدًا أن أنقل لهم التجارب، وأن أبيّن لهم أخطاء هذا الطريق حتى لا يقعوا فيها.

- جزاكم الله خيرًا وموعدنا في المحاضرة القادمة سيكون الحديث عن الدراسة الذاتية أو كيف نصنع برنامجًا علميًا يناسب الدراسة عن بُعد أو كيف نُلزم أنفسنا أو كيف ندرس عن طريق الإنترنت، نسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، بارك الله فيكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دورة نصائح وتوجيهات للدارسين عن بُعد والدراسة الذاتية

# محاضرة: الدراسة عن بُعد/ الدراسة الذاتية (نصائح للانتفاع بها)

حسين عبد الرّازق

## عناصر المحاضرة

1. مقدّمة
2. مُعوّقات النبوغ وتحقيق الأهداف
3. ما هي سُبل التعلم وتحصيل المعلومات والمعارف؟
4. التعريف بالدراسة عن بُعد وأشكالها
5. رصد لأهم المُشكلات التي تواجه الكثير من الشباب طلاب العلم
6. مميزات الدراسة عن بُعد
7. أهم مُشكلات الدراسة عن بُعد
8. جوانب النقص التي تواجه طلاب العلم بشكل عام وطلاب الدراسة الذاتية بشكل خاص
9. أسباب ضعف اشتغال طالب العلم بالوحي والسُّنة وآثار الصحابة وتراث الأئمة
10. آثار الضعف بالاتجاهات الثلاثة (الضعف في العناية بالوحي والسُّنة وآثار الصحابة+ الضعف في العناية بمحكمات الشريعة+ الضعف في العناية بتراث الأئمة)
11. نصائح وتوجيهات لطلاب العلم عمومًا، وطلاب الدراسة عن بُعد والدراسة الذاتية خصوصًا
12. بيان محكمات الإسلام وضرورة العناية بها
13. توصيات لمحاولة تغيير النفس للأفضل
14. مناقشة أسئلة بعض طلاب العلم الدارسين عن بُعد
15. نصائح وختام

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدّمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله على محمدٍ وعلى آل بيته وذريته كما صلى على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

- مساء الخير يا شباب. لقاءٌ تكلمنا عنه كثيرًا، طلبه مني كثيرٌ من الشباب الذين يدرسون عن طريق التعلم الذاتي أو الطلاب الذين التحقوا بجامعات عن طريق الإنترنت أو حتى الطلاب الذين يدرسون عن طريق البرامج العلمية الموجودة على وسائل التواصل الاجتماعي. طلب مني كثيرٌ من الشباب أن أذكر لهم إرشادات وتوجيهات تخص ترشيد الدراسة عن بُعد.

- قبل أن أبدأ أحب أن أسأل مجموعة أسئلة، كل إنسان منّا لابد أن يسألها نفسه أولًا:

ما الذي يشغل بالك؟ ما الذي تطلبه؟ ما الذي تحرص عليه؟ ما الذي تتحسر على فواته؟ ما الذي تسعى في تعويضه؟

- هذه الأسئلة تمثل جانبًا رئيسًا في شخصيتك. كثير من الناس يعيش حالة تشتت، مشتت لا يدري ما الذي يطلب؟ وعلى أي شيءٍ يتحسر؟ ما هي الأمور التي ينبغي أن يسعى لها؟ ما هي الأمور التي ينبغي أن يحرص على تعويضها إذا فاتته؟

- الوقت الذي يصفو لنا أيها الشباب لنحقق طموحاتنا ولنسعى في أهدافنا وقتٌ قليلٌ جدًا، فالإنسان يتحرك بقدر ما يفكر؛ أي أن الذي تفكر فيه هو الذي تتحرك له، فينبغي أن تسأل نفسك أولًا ماذا تطلب؟ وماذا تريد؟ وإلى أي شيءٍ تسعى؟

- من الأمورالمهمة جدًا التي ينبغي أن تعلمها قبل أن ندخل في الموضوع، لابد أن تعلم أن كثيرًا جدًا من المسلمين عندهم قدرات وكفاءات، يفكرون ليل نهار كيف نكون سببًا في هداية الشباب؟ أنا أعرف عددًا كبيرًا من طلاب العلم ومن أهل الأموال ومن أصحاب التقنية الحديثة يفكرون ويخططون؛

- ✓ كيف نكون سببًا في هداية الشباب؟
- ✓ كيف نصنع لهم برنامجًا علميًا؟
- ✓ كيف نعينهم على مواجهة مصاعب الحياة؟
- ✓ كيف نسهل لهم سبل العلم؟

- فإذا كان كثيرٌ من الناس يخططون ويدبّرون لك، لمستقبلك، لتيسير العلم لك؛ فينبغي أن تكون على قدر المسئولية، فهذه هي أول كلمةٍ أحب أن أوجهها لك، ينبغي أن تكون على قدر المسئولية. إذا كان كثيرٌ من الناس استعمل دينه وعلمه ووقته وجهده وخبرته لتيسير العلم لك، ولتسهيل سبل تحصيله، وأنت في مكانك فينبغي أن تكون على قدر المسئولية.

- الأمر المهم الذي أحب أن أبدأ فيه بعد ذلك هو الكلام عن توجه من كثيرٍ من الشباب واضح جدًا تجاه إصلاح النفس أو تغيير النفس للأفضل؛ أنا مهتمٌ جدًا بملاحظة توجهات الشباب من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، ومن خلال كلامي مع كثير من الشباب مهتمٌ جدًا بأن أعرف ما الذي يفكرون فيه؟ ما الذي يسعون إليه؟ وقد وجدت بحمد الله عددًا كبيرًا جدًا من الشباب رجالًا ونساءًا يعتنون بتغيير أنفسهم للأفضل ليس فقط في مسألة تحصيل العلم، لا، حتى في مسألة العبادة، في مسألة الدعوة إلى الله، في مسألة إصلاح؛ سواء كان في الجامعات أو في المعاهد أو في وسط الأسرة أو إصلاح الأسرة أو إصلاح المجتمع.

- يعني نجد توجهًا واضحًا بحمد الله تبارك وتعالى من كثيرٍ من الشباب رجالًا ونساءًا في تغيير النفس للأفضل، هذا موجود بلا شك، نجد عددًا كبيرًا جدًا من الشباب التحقوا بدورات على فيسبوك وعلى تليجرام وعلى يوتيوب والتحقوا بجامعات، وإن كانت حتى بأجر يدفعون ليس عندهم مشكلة، نجد كثيرًا من الشباب رجالًا ونساءًا يسعون لتغيير أنفسهم للأفضل.

- نجد كذلك في المقابل فرص متاحة، نجد أدوات، نجد برامج علمية في كل المجالات متاحة على الإنترنت، لكن هناك حواجز كثيرة جدًا تَحُول أو على الأقل تقلل فرصة نبوغ طالب العلم أو بشكلٍ عام تقلل فرصة أن يؤدي الإنسان هدفه أو أن يسعى الإنسان في هدفه.

## معوقات النبوغ وتحقيق الأهداف



- من هذه الحواجز مثلًا أننا نعيش في شهوات كثيرة جدًا، الإنسان يسهل عليه الوقوع في المعاصي، عنده أهواء نفس، عنده ضعف إرادة، عنده سرعة ملل، يطلب الكمال، يطلب أن يدخل في كل البرامج النافعة ومع ذلك هو كسلان يضيع وقته في أشياء كثيرة.

- فنحن عندنا أدوات، وعندنا مشاريع علمية كثيرة، ومشاريع إصلاحية كثيرة في إصلاح الأبناء، وإصلاح الأسرة، وفي طلب العلم،

- وفي كثير جدًا من الأمور التي من المفروض أن تكون سببًا في أن يرتقي الإنسان وأن يتغير للأفضل، لكن الواقع يشهد أن حالة واضحة من التشتت يعيشها كثير من الشباب رجالًا ونساءًا،

- عنده تشتت، عنده اضطراب، عنده حيره، لا يعرف ماذا يفعل؟ يدخل في برنامج ثم يسير فيه فترة ثم ينقطع، ثم يريد أن يشترك في كل البرامج المتاحة، وعنده سرعة ملل لا يستطيع أن يتم كتابًا من أوله إلى آخره، وكذلك عنده واجبات؛ عنده أسرة، عنده أولاد أو حتى يبحث عن لقمة العيش. إذًا عندنا أدوات متاحة، وعندنا فرص متاحة، لكن كذلك عندنا حواجز.

- كثير من الشباب يشكو إليّ وأنا قريب من عدد كبير جدًا منهم ومهتم بهم؛ يشكو أنه يمل سريعًا، ليس عنده طاقة للقراءة، ويحب أن يغير من نفسه، يحب مثلًا أن يغير نفسه من جهة الرياضة والتغذية ومن جهة إصلاح نفسه، ومن جهة العبادة والمحافظة على النوافل، لكن عنده شهوات، عنده أهواء، عنده معاصي لا يملك نفسه عنها ماذا يفعل؟ إذًا ليست المشكلة يا شباب فقط في توفر الأدوات أو البرامج العلمية أو الفرص المتاحة، هناك مجموعة من الحواجز في نفسك إذا لم تنتبه لها؛ فلا تزيدك كثرة الفرص إلا تيهًا وحيرةً واضطرابًا.

- فلذلك أحببت أن أتكلم معكم عن هذه الفكرة؛ وهي **كيف يمكن أن أحقق هدفي؟** (سأجعل الكلام خاصًا بالدراسة عن بُعد)، وسأتكلم ماذا أقصد بالدراسة عن بُعد، لكن أريد هنا فقط أن ألفت النظر إلى فكرة أنك في الأول وفي الآخر عبدٌ لله؛ فأنت إذا كنت تطلب العلم أو كنت تريد أن تغير نفسك أو أسرتك أو أن تحسن من مستواك، لكن لك هدف وغاية هو أن تكون عبدًا لله (أن تحسن في عبادتك لله)، وكذلك عليك حقوق وواجبات تريد أن تسعى فيها؛ فإذًا ليست المشكلة فقط هي أن تُحصّل معلومات، لا، المشكلة أن تكون عبدًا صالحًا لله. فطلبك للعلم أو تحصيل المعرفة أو أن تأخذ شهادة، هذا أمر يُحسّن أداء عملك في هذه الدنيا.

- كثير من الشباب مشتت، عنده اضطراب، محتار، يدخل في برنامج ثم يخرج منه، يشترك مثلًا في دورة ولا يتمها، يدخل في غيرها قبل أن ينهيها وهكذا. طبعا أنا سأتكلم الآن إن شاء الله عن أنواع تحصيل العلم كأحد الأمور التي يغير الإنسان بها نفسه للأفضل..ما معنى هذا يا شباب؟ باختصار أنت كإنسان تطلب الكمال، وطلب الكمال والجمال هذا له محاور كثيرة؛




- ✓ أنت تريد أن تكون مؤمنًا، عبدًا لله، عبدًا صالحًا
- ✓ تريد أن تُحسّن مستواك في العبادات والنوافل والعمل الصالح
- ✓ تريد أن تُصلح قلبك

- ✓ تريد أن تكثر معلوماتك
- ✓ تريد أن تقيم أسرةً صالحة، أن تربي أبناءك
- ✓ تريد أن يكون جسمك قويًا وصحتك قوية
- ✓ تريد أن يكون عقلك حكيمًا، وأن يكون قلبك سليمًا؛ فإذًا طلب العلم هو جزءٌ في منظومة الإصلاح، ما هي المشكلة إذًا؟

- **المشكلة** أن كثيرًا من الشباب إذا دخل في برنامج علمي فلا يفكر في هذه المنظومة، يركز فقط على المعلومة؛

مشكلات

- يريد أن يعرف المعلومة
- يريد أن يعرف جوابًا على الشبهة الفلانية
- يريد أن يواكب الأحداث حتى يتكلم فيها وحتى يكون له رأيٌ في كل مسألة، فمن هنا لا يستطيع أن يُتم هذا البرنامج أو لا يحقق الثمرة المرجوة أساسًا من طلب العلم.
- بعضهم كذلك يريد أن يكون متصدرًا، يريد أن يكون مشهورًا، يريد أن يكون قصة معروفة
- يريد أن يلاحظ الناس تغيره وتحسنه للأفضل، لا يريد أن يكون شخصًا مغمورًا
- أيضا مشكلة أخرى؛ يريد أن يكون شخصًا مميزًا، أن يكون شخصًا مبدعًا لا يريد أن يكون عاديًا، وفي ذات الوقت هو لا يريد أن يتعب ولا يريد أن يبذل، هو يريد أن يصل إلى شيءٍ ليس عنده إمكاناته ولا حتى يبذل أسبابه.

## ما هي سبل التعلم وتحصيل المعلومات والمعارف؟

- فأنا هنا يا شباب سأركز على فكرةٍ وإن كنت سأتكلم عن مجموعة من الأفكار التي تخص هذه الفكرة،

- **الفكرة الأساسية هي:**
**أنواع تحصيل المعلومات والمعارف؛ بمعنى سبل تحصيل المعلومات والمعارف.**

- نحن لدينا صور؛

**الصورة الأولى**
- الدراسة على أهل العلم

- أن تطلب العلم على المشايخ أو على طلاب العلم، أن تحضر دورات مباشرة وهذا له **مميزات** كثيرة جدًا منها مثلًا؛

✓ أنك تسمع من الشيخ مباشرة، وتتحاور معه، وتتناقش معه، وتختبر فهمك، وتتعلم من أخلاقه

✓ ويكون لك صحبة تنتفع منها.

مميزات

- أيضاً من أنماط التعلم؛

الصورة الثانية ← الدراسة الأكاديمية

- إنسان مشترك في جامعة أو في معهد بشكلٍ رسمي ويحضر، هذه أيضًا من سبل التعلم، وإن كان كثيرٌ من الجامعات أصبح الآن أيضًا بنظام الدراسة عن بُعد، لا تلتزم معه بالحضور ولا تلتزم معه بوقتٍ محدد ويمكن أن تختبر إذا أنهيت المواد.

- أيضا من أشكال الدراسة **وهي التي أخصها اليوم إن شاء الله تبارك وتعالى؛**

الصورة الثالثة ← الدراسة عند بُعد والدراسة الذاتية

## التعريف بالدراسة عن بُعد وأشكالها

- **ماذا أقصد بالدراسة عن بُعد؟** شكل الدرس يا شباب الذي تعلمناه والذي تعودنا عليه؛ هو أن يكون هناك معلم وطلاب وهناك درس، ومثلًا شخصٌ يقرأ أو المعلم يقرأ ثم يلقي المعلم المعلومات ويحصل حوار ومناقشة، ثم بعد ذلك ترجع إلى البيت وتحاول أن تثبت هذه المعلومات، وإذا كان عندك إشكال يمكن أن تتدارسه مع أصحابك أو مع المعلم، فهذا من أخص صور تلقي العلم، لكن الآن بعد وسائل التواصل الاجتماعي أصبح النمط الأصلي في التعلم هو التعلم عن بُعد.

أشكال التعلم عن بُعد

- التعلم عن بُعد هذا يا شباب له أشكال منها مثلًا؛

**أنك تتعلم ببرنامج محدد**

- أنت مشتركًا مثلًا في أكاديمية أو في معهد أو في دورات أو في برنامج علمي ثم تتابع الدروس، إمّا أنك تتابعها بشكلٍ مباشر أو أنك تتابعها مسجلة، يعني سلاسل منتهية مثلًا وأنت تدرسها.

- وهناك طريقة أخرى؛

**أنك لا تكون ملتزمًا ببرنامج محدد**

- بمعنى كثير جدًا من الشباب تواصل معي منذ سنوات، وطلب مني أن أكتب له برنامجًا معينًا يسير عليه وهو بالفعل يسير عليه ويتعلم وحده، وإذا قابله إشكال يمكن أن يرسل إليّ أو إلى غيري؛ فهذا يا شباب يمكن أن نسميه بالدراسة الذاتية.

- ما معنى الدراسة الذاتية والدراسة عن بُعد؟ يعني هذا نمط من الدراسة جديد لم يكن هذا النمط موجودًا، وإن كان جزءًا من دراسة طلاب العلم قديمًا؛ أنه له دراسته الخاصة، فليس معنى أننا كنّا نحضر دروس للمشايخ أو لطلاب العلم، أن هذه فقط هي الوسيلة التي نتعلم عن طريقها، لا، كذلك كان لنا برنامج علمي كنّا إمّا نتدارس مع بعض كطلاب أو كل طالب منّا له برنامجه الخاص أو عن طريق الأشرطة أو عن طريق الدروس الموجودة في الإنترنت المشاهدة أو المسموعة.

- فبالتالي نحن هنا يا شباب نتكلم عن نمط من الدراسة صار سائدًا عند أكثر الشباب في هذا اليوم، وهو أنك جالسٌ في بيتك، عندك دورات منتهية، أو مشترك في برنامج سواءٌ كان هذا البرنامج يطلب منك فيه أن تختبر أو الأمر متروك لك، وكثير جدًا من المناهج تسير بهذه الطريقة في هذه الأيام.

## رصد لأهم المُشكلات التي تواجه الكثير من الشباب طلاب العلم

- من **المشكلات** يا شباب التي يواجهها الطالب وأنا أتكلم حتى عن نفسي شخصيًا؛ فأنا الآن أحاول أن أُوصِّف لك ما الذي يدور بخاطرِ كثيرٍ من الشباب، وهذا مهم جدًا حتى نضع الحلول نحاول أن ننظر كيف يفكر الشاب؟ وأنا أتكلم عن نفسي؛ أتكلم عن أني بدأت متأخرًا في طلب العلم، فأنا ربّما أكون نموذجًا للشاب الذي أحب طلب العلم، وعنده التزامات وعنده واجبات ويريد أن يبلغ الكمال ويريد أن يصلح نفسه في كل اتجاه، لكن

1 العمر قصير والعلوم كثيرة جدًا ومتنوعة ومتشعبة

- وكلما دخلت في علمٍ واحد تشعب إلى علومٍ أخرى، ووجدت أنك تجهل أضعاف أضعاف ما تعلم.

مُشكلات

2 الواقع يفرض عليك واجبات كثيرة

- والواقع يفرض عليك واجبات في أسرتك، مع أبنائك، مع زملائك، مع جيرانك في المعيشة، في لقمة العيش، حتى في التدريس، سيُطلب منك أن تُدرِّس وأن تُعلِّم وأنت أساسًا تتعلم وعلمك ضعيف، **كل هذه المشكلات تخطر ببالك**.

## 3 الرغبة في استدراك ما فات

- كذلك رغبة في استدراك ما فات؛ نحن أغلبنا بدأ متأخرًا ويريد أن يُحصّل وعنده كذلك رغبة في الكمال، **الكمال من جهتين:**
  - تريد أن تكون كاملًا في كل شيء؛ (في دينك وقلبك وعقلك وحكمتك وخبراتك وكذلك في الشهادات؛ تريد أن يكون عندك شهادة، وتريد كذلك أن تكون كاملًا في بيتك في أسرتك، هذه جهة)
  - الجهة الأخرى أنك تريد أن تتعلم كل شيء، تريد أن تلتحق بكل برنامج فيه خير هذه أيضًا مشكلة، عندك برامج كثيرة ومتنوعة، كل يوم يخرج شخص طالب علم أو مجموعة طلاب علم ببرنامج جديد وهناك أسماء تثق فيها، وأنت بين يديك برنامج فماذا تفعل؟ هل تترك هذا البرنامج القديم لتلتحق بالبرنامج الجديد أو تجمع بينها؟.. كل هذه أسئلة.

## 4 لديك مطالب شرعية وأسرية

- ✓ أيضاً عندك مطالب شرعية؛ يعني أنت كوالد عندك مطالب شرعية، وعندك مطالب أسرية.

## 5 رؤية النماذج الناجحة وتمني أن تكون مثلهم

- ✓ عندك أشخاص ناجحون في مجالات كثيرة؛ وأنت ربما وجدت نفعهم، تجد مثلًا شخص عنده قناة يوتيوب وترى أنه ينفع المسلمين، فيخطر ببالك أن تكون مثله، ثم بعد ذلك تجد طالب علم متميز يُعلّم الناس ويؤصلهم في بعض العلوم فتريد أن تكون مثله، بعد مدة يمكن أن تجد والدًا اهتم بأبنائه وزوجته وبعد مدة أثمر معهم كثيرًا فتريد أن تكون هذا الرجل.

## 6 التشتت وكثرة التنقل بين البرامج دون أن يتم برنامجًا واحدًا

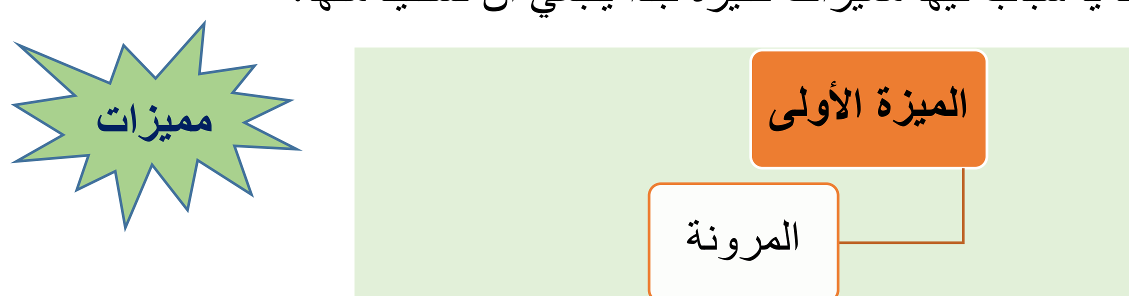
- كل هذه الأمور يا شباب حينما تخطر ببالك إذا لم تكن عاقلًا حكيمًا في التفاعل معها؛ فستكون كثرة الأبواب ليست نافعةً لك، بل يكون البرنامج الواحد أنفع لك،

- وأنا أعرف كثيرًا من الشباب كان عنده برنامج واحد وكان يسير عليه جيدًا، مجتهدًا فيه ينتقل من الخطوة الأولى للخطوة الثانية، فأول ما دخل في مجال الإنترنت ووجد كل هذه البرامج؛ صار مشتتًا، لا يبقى في برنامج واحد لمدة شهر، يُكثر التنقل دون أن يتم برنامجًا واحدًا.

- فبالتالي يا شباب هذه مشكلات تواجه كثيرًا من طلاب العلم، أنا حاولت أن أقيّد لكم النقاط حتى لا أطيل عليكم، لأن اللقاء اليوم إن شاء الله سيكون طويلًا؛ وسبب هذا اللقاء أني كنت أفكر فيه من مدة، لكن شجعني عليه أني أحب أن أفكر بعقل الشاب، بعقل الشاب الذي أول ما تعلم وجد الدروس بهذه الطريقة، فأراه عنده حالة من التشتت، لا يعرف ماذا يفعل؟ وكيف يحضر درسا وكيف يقيد المعلومات؟ كيف يبدأ؟ كيف ينتقل من دورة لأخرى؛ عنده مشكلة، فلذلك انا أحببت أن أقيّد كل هذه العناصر مع الأسئلة وإن شاء الله في آخر الدرس إذا كان عندكم أي سؤال او إشكال لم أطرحه يا ريت تكتبوه.

## مميزات الدراسة عن بُعد

- الدراسة عن بُعد يا شباب فيها مميزات كثيرة جدًا ينبغي أن تستفيد منها؛




✓ أنك لست مقيّدًا بوقت للمحاضرات، وتراعي فروق التوقيت، يمكن أن يكون لديك عمل فتترك المحاضرة مباشرة ثم تستحضرها في وقتٍ آخر؛ **فهناك مرونة في متابعة المحاضرات**.

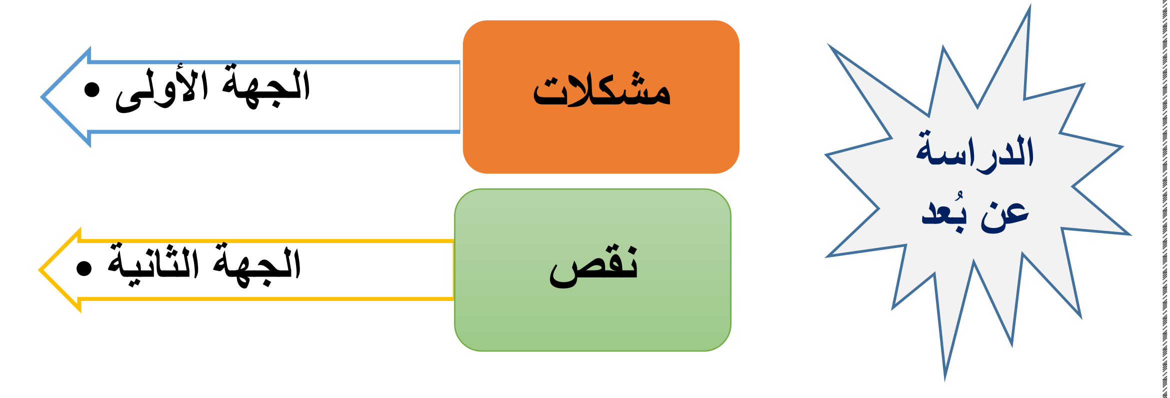


✓ هناك بعض الناس مثلًا عند حضوره في درس مع مجموعة من الطلاب مختلفي القدرات؛ فمنهم من يشكو أن المعلّم يُفَصّل كثيرًا في أمور هو يفهمها من أول مرة، فلماذا تتكرر هذه الأمور؟ فالدراسة الفردية فيها هذه الميزة، أنك ما دمت تفهم، ستختصر الوقت، لكن عندما نتدارس العلم كمجموعة؛ يمكن أن يكون هناك شخص يحتاج لشرح أكثر حتى تصل له المعلومة فبالتالي تطول مدة الدرس.

**الميزة الرابعة**

جعل الطلاب ينتفعون بشكل كبير من الإنترنت والتعامل مع هذه البرامج الكثيرة.

✓ لكن في المقابل يا شباب وهذا هو الذي يهمني؛ أن الدراسة عن بُعد فيها مشكلات خطيرة جدًا وفيها جونب نقص، فهي فيها جهتان:




## أهم مُشكلات الدراسة عن بُعد

**1** أن الإنسان الذي ليس عنده قدرة على إلزام نفسه، لن يستطيع أن يلتزم في الدراسة عن بُعد أو الدراسة الذاتية

- **لماذا؟** لأنه ليس عنده إلزام، وليس ملتزمًا بمصروفات، وليس هناك موجه أو صحبة أو اختبار؛ فبالتالي هو ملك نفسه، وهذا هو ما رأيته من كثير من الشباب فقد خالطت كثيرًا منهم وكنت أبيت عند بعض الشباب حينما أسافر لأي دورة، وكنت أرى يومه كيف يعيش تائه لا يعرف ماذا يعمل؟، تجده يفت الكتاب ثم يفتح فيسبوك ويضيع وقته في تصفحه؛ فبالتالي يا شباب قد تكون الميزة الموجودة في الدراسة عن بُعد هي عيب إذا كان الإنسان شخصيته ضعيفة وليس عنده إلزام لنفسه، وهذه **من أكبر المشكلات**.

## 2 مشكلة عدم وجود الصحبة، واللقاء المباشر بالمعلّم المُربّي

- أن لا يكون عندك صُحبة تتدارس معها، وليس عندك معلِّم تطرح عليه الإشكالات أو تسأله؛ فمن أكبر المشكلات أنك لا تعرف هل فهمت صح أم خطأ، فأنت تدرس وتعرف معلومات ولكن كإنسان مسلم إذا توافر لك وجود صحبة ووجود معلم، هذا المعلم ينمي فيك بعض الصفات التي يراها فيك؛ أنا مثلًا عندما أعلّم مجموعة من الشباب يكون تركيزي عليهم، أعرف أن هذا الطالب عنده نسبة غرور فيحتاج أن يُهذب أو يُكسر، وشخص آخر فاقدًا للثقة في النفس فأحاول أن أرفع من ثقته، شخص آخر عنده أهواء أو عنده ضعف في جانب معين يحتاج التذكير بمعاني معينة وهكذا؛ فكل هذا ليس موجودًا في الدراسة عن بعد، ربّما حاول بعض الناس أن يسد هذا النقص بالكلام عن تزكية النفس، لكنني أتكلم هنا عن اللقاء المباشر وعن الصحبة.

## 3 من أكبر المشكلات أنك لا تستطيع أن تقيّم نفسك بشكل عام

- فكل هذه الأمور يا شباب هي مشكلات، أمّا عن جوانب النقص وهذا سنتكلم عنه كثيرًا؛ فجوانب النقص في الدراسة الذاتية كثيرة، سنتكلم عن معنى جوانب النقص، أيضًا شكل الدراسة العام، فجوانب النقص كثيرة وإن شاء الله سأتكلم عنها من خلال الحلول المقترحة؛ بمعنى سأذكر جوانب النقص ثم أذكر الحلول المقترحة لها إن شاء الله.

- الذي أريد أن أقوله يا شباب أننا الآن نتعامل مع واقع صار هو واقع التعلم أو تلقي العلوم أو حتى إصلاح النفس بشكل عام، مثلا إذا أردت محاولة إصلاح أسرتك وتربية أبناءك ولا تعرف السبل لذلك، فأصبح يمكنك مشاهدة برامج على الإنترنت للتربية والإصلاح وخلافه، تريد أن تدرس لغة، دورة كمبيوتر، كل هذا أصبح متوفرًا جدًا، وأصبحت أنت سيد نفسك.

## 4 ضعف الدافع والإرادة الداخلية

- حكيت للشباب أني كنت مشتركًا في صالة ألعاب رياضية لم أرها في حياتي فيها كل المعدات، وصاحب الصالة يجلس بالخارج يدخن، اشتركت في الصالة مدة ستة أشهر، ما وجدته مرة واحدة لعب تمرينًا واحدًا؛ فليست المشكلة في وجود الأدوات أو وجود البرامج أو وجود المعلم أو وجود اللاب توب أو المكتبة، كل هذا ليس هو المشكلة، إنما المشكلة الأساسية الدافع والإرادة الداخلية،

> فلو توفرت كل الأدوات عندك، ولم تكن إرادة العمل داخلية عندك؛ فلن تنتفع

- نحن نريد أن نصارح أنفسنا بصدق، هل نحن نريد أن نغير أنفسنا للأفضل بشكل عام، ونريد أن نتعلم ديننا بشكلٍ صحيح وجادون في ذلك؟ أم أننا فقط نريد أن ننتسب إلى طلاب العلم؟ تذكر دائمًا هذا النصيحة من الحديث الشريف (وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ)؛ فلذلك يا شباب ينبغي أن تعلم أنك كمسلم أياً كان مجالك؛ سواءً كنت ربة منزل مهندسًا طبيبًا عاملًا حرفيًا تاجرًا رجل أعمال، أنت بشكلٍ عام بحاجة إلى أن تتعلم دينك وأن تعرف محكمات الإسلام، إذا كان هذا واجبًا علينا قبل وسائل التواصل الاجتماعي، وقبل أن يكون العالم مفتوحًا بهذا الشكل؛ فالآن هذا أوجب الواجبات؛

- **لماذا يا شباب؟** الشبهات تأتيك إلى مكانك، كانت قديمًا الشبهات موجودة في الكتب، موجودة في بعض مواقع الإنترنت أو المناظرات، الآن الشبهة تُعرض عليك والشهوة تُعرض عليك، (تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَعَرْضِ الْحَصِيرِ عُودًا عُودًا)؛ فاليوم يُعرض على قلبك كل يوم مئات الفتن والشهوات والحوادث والنوازل وأفكار تأتي على قلبك وخواطر ونيّات سوء، **كيف تواجه كل هذا؟..** إذا كنت تظن أن إصلاحك لنفسك يمكن أن يكون فقط بمجرد المعلومة التي تقرأها أو تكتبها، فأنت تسير في الطريق الخطأ، فلذلك يا شباب أنت في الأول وفي الآخر عبدٌ لله، طلبك للعلم هو مجرد وسيلة لتحسن أدائك لهذه العبادة، لك حقوق وعليك واجبات وتريد أن تصلح نفسك في كل اتجاه.

- **ولكني سأخص الكلام إن شاء الله تبارك وتعالى عن:**
  - ✓ كيف ننتفع من الدراسة عن بُعد؟
  - ✓ وكيف نلزم أنفسنا بالبرنامج الصحيح؟
  - ✓ وكيف ننتقل من برنامج إلى آخر؟
  - ✓ وكيف ننتقل من مرحلة الهواية في طلب العلم إلى مرحلة التأصيل؟
  - ✓ وما هي الحلول المقترحة لتجنب سلبيات وآفات الدراسة عن بُعد.

## جوانب النقص التي تواجه طلاب العلم بشكل عام وطلاب الدراسة الذاتية بشكل خاص

- بشكلٍ عام يا شباب أنا أرى أن هناك ثلاثة أمور؛ تعتبر أكبر نقص يواجه الشباب طلاب العلم بشكل عام، وطلاب العلم الذين بدأوا في طلب العلم عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي بشكل خاص:

**الأمر الأول**

ضعف الاشتغال أو الاهتمام بالوحي (القرآن)، والسُّنّة (حديث النبي صلى الله عليه وسلم)، وآثار الصحابة، وتراث الأئمة

- وهذه ظاهرة واضحة جدًا؛ هذا المحور يا شباب هو في رأيي أقوى سبب لضعف طالب العلم الذي بدأ بعد وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا له أسباب وله آثار، أريد أن أتكلم عن السبب، ثم أتكلم عن الآثار، ثم بعد ذلك أتكلم عن شيءٍ من العلاج.

## أسباب ضعف اشتغال طالب العلم بالوحي والسنة وآثار الصحابة وتراث الأئمة

- السبب يا شباب هو أن الشاب حينما يدخل على فيسبوك أو تويتر أو يوتيوب؛ لا يرى كلامًا عن القرآن والحديث، لا يرى غير كلام عن شبهة أو مسألة نازلة أو مثلًا خبر شائع، مثلًا حدث سياسي يريد أن يُعلّق عليه، فهو قفز من المحكمات والأصول إلى الجزئيات والشبهات والإشكالات؛ فبالتالي صار تصوره عن العلم أن يعرف جواب المسألة، وأن يعرف حكم المسألة حتى يكون له قولٌ فيها، فبالتالي هو لم يتصور أساسًا ما معنى العلم.

- يا شباب، العلم (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)، **الفقه في الدين أساسه هذه الأمور الأربعة:**

  - أن تعرف القرآن
  - أن تعرف بيان القرآن من حديث النبي صلى الله عليه وسلم
  - أن تعرف ما الذي كان عليه الصحابة الكرام
  - أن يكون لك اشتغالٌ بتراث الأئمة المحققون

- الأئمة المحققون أعني بهم؛ الأئمة الأربعة، وأعني بهم الأوزاعي وشعبة والثوري والبخاري ومسلم والترمذي، ثم بعد ذلك ابن تيمية وابن القيم وغيرهم من المحققين؛ بمعنى أي واحد ممن لهم اعتناء بجمع ما قاله العلماء في المسألة، ودراسة المسألة وتصوير المسألة إلى ما سنتكلم عنه إن شاء الله.

- فأساسًا الشباب؛
  - ليس عندهم اعتناء بكتاب الله لا حفظًا ولا فقهًا ولا تفسيرًا، وكثيرٌ منهم ليس عنده وردٌ أساسي في القرآن،
  - وليس عنده اعتناء بحديث النبي صلى الله عليه وسلم لا قراءةً ولا حفظًا ولا فقهًا ولا استنباطًا،
  - وكثيرٌ منهم وهذا أشد ليس متصورًا ما الذي كان عليه الصحابة الكرام،

- لا يعرف كتب الآثار ولا يعرف فقههم ولا عملهم ولا أقوالهم، فضلًا عن أنه يشتغل بعد ذلك بتراث الأئمة.
- المشكلة أن الشباب قفز وترك هذه المحكمات والبدايات الراسخة، وقفز فجأة على مسألة نازلة وتريند يريد أن يكون له تعقيبًا عليه، أو شبهة مثارة أو جزئية أو إشكال، ليس عنده أساسًا أرضية في الوحي، هذه الفكرة الأولى.

✓ الفكرة الثانية يا شباب وهو **من أعظم أسباب الضعف وجوانب النقص**، وسنعرف بعد ذلك الآثار التي ترتبت على هذا الضعف؛

**الأمر الثاني**

ضعف العناية بمحكمات الإسلام

**محكمات الإسلام؛**

- هي الأمور العظيمة التي علّمها النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة؛ التي هي معنى (فتعلَّمنا الإيمانَ قبلَ أن نتعلّمَ القرآنَ)
- وهي الأمور التي أكثر الوحي الكلام عنها مثل؛ الكلام عن الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والكلام عن القدر، والكلام عن الصلاة والصيام والزكاة والحج، والكلام كذلك عن الإيمان والإحسان والإسلام.
- الأمور التي كان يبدأ بها النبي صلى الله عليه وسلم ويُعلّمها للصحابة

✓ وهذه الأمور يا شباب لابد أن يكون عند طالب العلم علمٌ بها واهتمامٌ بها أكثر من الجزئيات.

✓ **الفكرة الثالثة أو السبب الثالث الرئيس في ضعف طلاب العلم الذين تلقوا العلم عن بُعد؛**

**الأمر الثالث**

حصر الجهد والوقت والتفكير في الأبحاث المعاصرة

✓ أو في متابعة طلاب العلم على يوتيوب أو على البرامج العلمية أو على فيسبوك أو تليجرام أو غيره؛ فالطالب مثلًا إذا بيدرس في اليوم خمس ساعات يمكن أن يجلس أربع ساعات إمّا على بحث معاصر أو رسالة دكتوراة أو في متابعة مثلًا ملخص أو تشجير لزملائه، فهو ليس عنده برنامج في قراءة تراث الائمة، هو أساسًا لا يعرف كتب الائمة، ولا يعرف ما هي مصادر العلم في الفقه أو الحديث أو الأصول أو اللغة، ولا يعرف كيف يحرر مسألة، ولا يعرف كيف يقرأ، حتى لو أراد لا يستطيع أن يقرأ أصلًا، لأنه تعود على المعلومة الجاهزة المرتبة، فهذا ما الذي نتج عنه؟ سنتكلم عن؛

**آثار الضعف بالاتجاهات الثلاثة (الضعف في العناية بالوحي والسُّنة وآثار الصحابة+ الضعف في العناية بمحكمات الشريعة+ الضعف في العناية بتراث الأئمة)**

- انا ذهبت إلى كثير من الشباب، والله ما وجدت عنده كتابًا واحدًا من الكتب الأساسية في أي علم، كل مكتبته عبارة عن مجموعة من الأبحاث المعاصرة ويعيش عليها فقط! هل يمكن أن ينبل هذا؟ هذه مشكلة كبيرة جدًا يا شباب، وهذا أفرز لنا أو من آثار هذا الضعف؛

✓ أنك وجدت شابًا طالب علم يدرس منذ سنوات؛ لا يحسن تلاوة القرآن، أنا لا أتكلم هنا عن الحفظ، لا هو أساسًا لا يعرف كيف يقرأ، فضلًا عن عدم الاهتمام بالتفسير، وضعف العلم بلسان العرب.

✓ طالب علم ليس عنده قواعد؛ يعيش فقط على ثلاث أو أربع مسائل مثلًا؛ مسألة الإيمان ودخول العمل في مسمى الإيمان، مسألة حكم الخروج على الحاكم ومسألة المظاهرات، مسألة الولاء والبراء، وهو متصور فعلًا أنه بهذا الشكل هو طالب علم، ولا يعرف شيئًا عن محكمات الإسلام التي جاءت في حديث جبريل، ولم يتم كتابًا واحدًا فيها. هذه يا شباب مشكلة كبيرة جدًا، ثم هذا الشاب تجده يفتح قناة تليجرام ويوتيوب ويكتب منشورات ويُدرّس! ما الذي عندك أساسًا من العلم لكي تعطيه!

✓ ومشكلة العجلة في كل شيء؛ عجلة في الانتقال إلى الجزئيات والشبهات والإشكالات، دون أن يكون عنده محكمات. وليس عنده ورد في القرآن، ولا يفهم معاني القرآن، ثم تجده يعمل درس في تفسير القرآن وهو لم يقرأ شيء، وبالتالي تجده يخرج بكلام شاذ وينسبه إلى دين الإسلام.

✓ عجلة في التصدر، عجلة في التعليم والتدريس، عجلة في الدخول في مناظرات، عجلة في أن يكون شخصًا متابعاً يُهتم به ويُنظر إليه ويُلتمس عنده العلم، ويريد أن يكون له قولٌ في كل مسألة وفي كل شخص وفي كل فرقة، والله أنا لا أدري كيف يُفكر هؤلاء، يعني غيره يكفيه في ذلك وغيره أفضل منه، وهو ضعيف وعنده التزامات ولم يتم كتابًا واحدًا ويفتح على نفسه كل هذه الأبواب. لا أعرف كيف يفكر هؤلاء!

- لذلك يا شباب كانت هذه الكلمة أنصحها لكم نصيحة محب ومشفق، أشفق عليكم ربما أكون اكبر منكم سنًا وسبقتكم قليلًا في طلب العل،م وأريد ألّا تقعوا في كثير من الأخطاء التي كان لها آثار سلبية، لا أريد منك أن يضيع عمرك، عمرك غالي جدًا، يمكن أن يكون لك طريق في التقرب إلى الله ونفع المسلمين أعظم بكثير مما تتصور؛ فلا تتعجل على نفسك.

## نصائح وتوجيهات لطلاب العلم عمومًا، وطلاب الدراسة عن بُعد والدراسة الذاتية خصوصًا

- فمن هنا يا شباب كانت هذه النصائح، أنا سأحاول أن ألخص جدًا؛

**النصيحة الأولى**

طريق طلب العلم هو عبادة

- بمعني لابد أن تستحضر معاني العبودية وأنت تطلب العلم، فأنت تتعلم لتعبد الله تبارك وتعالى.

**النصيحة الثانية**

الصدق هو الأصل الجامع لكل خير

- ينبغي أن تكون صادقًا في طلب العلم، أن تتعلم لوجه الله، أن تتعلم لتعبد الله تبارك وتعالى على بصيرة، أن تتعلم لتعلّم الناس ولتصلح نفسك، وأن لا يخطر ببالك أن تتعلم لتتصدر أو ليتابعك الناس أو لتكون قصةً مشهورة أو ليثنى عليك، لا، تعلم لوجه الله تبارك وتعالى، وأنت تقرأ وأنت تكتب استحضر هذه المعاني،

- فوالله يا شباب هذه الأمور الدقيقة هي التي يبارك الله فيها بقليلٍ من العلم، يمكن إنسان يكون عنده معلومات كثيرة جدًا وكلما ازداد معلومات ازداد بُعدًا عن الله؛
كما في قوله تعالى في سورة الأعراف: { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176)}؛

- ✓ الله سبحانه وتعالى أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقصّ علينا هذه القصة، (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأً)؛ كلمة نبأ أي ليس كل خبر يسمى نبأ، النبأ هو الأمر الذي يُنتبه الناس إليه ويُقص عليهم،
- ✓ (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا)؛ أي كان عنده الحجج والبيّنات من الله تبارك وتعالى،
- ✓ (فَانسَلَخَ مِنْهَا)؛ أي لم يكن حقيقًا بها ،كان على علم وأقيمت عليه الحجة، لكن لم يكن حقيقًا بها فانسلخ منها،
- ✓ أول ما انسلخ منها (فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ)؛ يعني صار الشيطان يلعب به، فهذه المعلومات لم تنفعه.

- هذا هو الذي أكرره كثيرًا يا شباب؛ الواقع الذي نعيش فيه والفتن والشهوات التي تُفتح علينا والمصائب التي تنزل بنا، لا يمكن أن نواجهها بمجرد معلومةٍ أو رد إشكال أو كشف شبهة؛

  - إنّما تحتاج قلبًا
  - تحتاج عبادة
  - تحتاج أن تدعو الله تبارك وتعالى وأن تكثر من ذلك

- أنا يا شباب في خلال مشواري في طلب العلم؛ وجدت كثيرًا من الشباب تحصيله للعلم ضعيفًا لكن أتلمس فيه الصدق والإخلاص وحب الإخوة وحب الخير لهم ويفرح بهم ويتواضع لهم، كلما ازداد معرفةً أشعر بتغيرٍ في سلوكه، يُحسن إلى الناس، وجدت هؤلاء ورأيت كيف تُسهل لهم سبل العلم والدعوة والتعليم، ويفتح الله لهم قلوب الناس.

- وفي المقابل وجدت أذكياء؛ لكنهم يتعاملون باللف والدوران والحيل والكذب والخداع والكبر والمكر، والله وجدت هؤلاء كيف لا ييسر لهم العلم، وكيف ساءت أخلاقهم وكيف كانوا فتنةً للناس بدلاً من أن يكونوا عونًا لهم.

- لذلك يا شباب الفكرة الأولى الصدق؛ الصدق مع الله، مع الزملاء، مع الإخوة، أن تحب الخير لإخوانك، طلب العلم يا شباب هو قربة إلى الله ليس وسيلة لصرف أنظار الناس إليك ولا وسيلة لأن تكون متابعًا مشهورًا يُضرب بك المثل،

- لا تستعمل علمك في الترفع على الناس والتفاخر وازدراء الناس وجلْد الناس وتأنيبهم، هذا الطريق يا شباب لا يصلح معه إلّا الصدق ولا يصلح فيه إلا التواضع،

- كما قال **ابن تيمية** رحمه الله، وهذه كلمة جميلة جدًا تعجبني حينما كان ينصح بعض الناس قال:

"فمن نوّر الله قلبه انتفع بقليلٍ من العلم"

- يعني إذا كان الإنسان صادقًا تنفعه المعلومات القليلة، وإذا لم يكن صادقًا لم تزده المعلومات إلّا بعدًا عن الله. وأنتم تعلمون حديث أول من تسعر بهم النار أو أول من يقضى عليهم منهم عالم ولم ينفعه علمه، لذلك يا شباب هذه النصيحة الثانية الصدق.

## النصيحة الثالثة

أن تشعر وتتذكر دائمًا قيمة طلب العلم والفقه في الدين

- وهذا سبب يجعل كثير من الشباب يضعف عزمه عن طلب العلم، ما هو يا شباب؟ أنه لا يشعر بقيمة أن تتعلم.

- طلب العلم يا شباب من أشرف ما يمكن أن تشتغل به في هذه الدنيا؛ وطلب العلم الذي أقصده هنا طلب علم الوحي، علم القرآن، علم السنة، علم ما كان عليه الصحابة الكرام، هذا أشرف ما يدخل تحت العلوم لابد أن تعرف ذلك.

- النبي صلى الله عليه وسلم قال: { إِنَّ مَثَل مَا بعَثني اللَّه بِهِ منَ الْهُدَى والْعلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَاب أَرْضاً فكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، قبِلَتِ الْمَاءَ فأَنْبَتتِ الْكلأَ والْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمسكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّه بِهَا النَّاس فَشَربُوا مِنْهَا وسَقَوْا وَزَرَعوا. وأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فقُهَ فِي دِينَ اللَّه، وَنَفَعَه بمَا بعَثَنِي اللَّه بِهِ، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، وَمثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلِكَ رَأْساً ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ}؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم يشبّه قلبك بالأرض، فيقول أحسن الناس إنتفاعًا برسالتي هو الذي تعلم وعمل وعلّم،

- تصور أن النبي صلى الله عليه وسلم يبيّن أن هذه المنزلة هي أعلى الناس انتفاعًا به، فإذا كنت تطلب العلم بهذه النية؛ أنك تريد أن تعبد الله وأن تتعلم دينك وأن تعلّم الناس؛ فأنت من خير المنتفعين برسالة النبي صلى الله عليه وسلم.

- كذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال: { مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سهَّل اللَّهُ لَه طَرِيقًا إِلَى الجنةِ }، كذلك في الحديث { مَنْ دَعَا إِلَى هُدىً كانَ لَهُ مِنَ الأجْرِ مِثْلُ أُجورِ مَنْ تَبِعهُ لاَ يَنْقُصُ ذلكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئً}، أيضًا الحديث: { إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له}؛ **لماذا أنا أذكّرك بهذه الأمور؟** هذه الأمور يا شباب أنا أكتبها أمامي يوميًا أنظر فيها لماذا؟ لسببين؛

**السبب الأول**

- أن أذكّر نفسي لماذا أتعلم

- لأن الإنسان قد ينسى، بعض الناس مثلًا يضع صورة سمكة ويقول لك تبارك الله أحسن الخالقين، هذا صحيح لكن خلق السماوات والأرض أعظم من خلق هذه السمكة أساسًا، لكن لأنك اعتدت على رؤية السماوات والأرض فأنت لا تفكر في قيمة خلقهم، وإن كانت هي من ناحية الآية اعظم من خلق السمكة بل من خلق الناس، فنفس الشيء يا شباب وأنت تتعلم ضع أمامك هذه المعاني (أن طلب العلم عبادة).

**السبب الثاني**

- التشجيع

- أنك كلما كسلت لابد أن تشجع نفسك، كثيرٌ من الناس يا شباب وهذا سيأتي معنا في أن تربط طلب العلم بالنتائج لماذا؟ وهذا يغفل عنه كثير من الناس، يظن أن طلب العلم مطلوب منك عندما تتعلم فالناس تسألك وتجاوب، أو أن يكون لك خطبة جمعة أو درس، لا، هذا ليس واجبًا؛ فأنت تطلب العلم لنفسك، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

- إذًا النصيحة الثالثة يا شباب؛ تذكّر قيمة طلب العلم والفقه في الدين، وهذا يحتاجه مَن يدرس عن بُعد أكثر ممن يدرس مع المشايخ وطلاب العلم.

- مَن يدرس عن بُعد يا شباب عنده مشكلة أنا اريد منك أن تتخيلها وأنا رأيتها، قابلت كثير من الشباب مثلًا شاب أعرفه من أحسن الطلاب، مقيم في ستوكهولم، بت معه في ليلة وهو يعيش وحده، تخيل هذا الشخص يعمل وحده، ليس عنده صحبه، وعندما يحضر دورة يسافر بلاد بعيدة لكي يحضر مع الشباب، وليس عنده رقيب، وليس عنده زميل، وليس عنده شيخ فكيف يُلزم نفسه بكل هذا؟ يحتاج أن يتذكر هذه المعاني؛ لذلك يا شباب أنا أحثكم أن تستحضروا معاني العبودية وأنتم تدرسون، وأنتم تكتبون، وأنتم تذاكرون، وأنتم تختبرون.

## النصيحة الرابعة

تعلّم لنفسك وللعمل بالعلم

- لا تُشغل نفسك وأنت تتعلم بإقناع المخالف، لا تَقُل مثلًا كيف أحل هذا الإشكال؟ وكيف أُجيب على هذه الشبهة؟ أو كيف أُقنع المخالف؟، والله جدت كثيرًا من الشباب يكون فاهمًا للدرس ومقتنعًا بالفكرة، لكن يقول إذا عرضنا هذا على العلماني لن يقتنع أو الليبرالي لن يقتنع، نريد حجة أقوى؛ يا أخي أنت تطلب الهدى لنفسك أولًا، لماذا تفتح على نفسك هذه الشبهات والإشكالات؟ أنت فهمت الدرس وفهمت المعنى، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة البحث عن الإشكالات والشبهات.

- لماذا يا شباب أقول لكم هذا؟ لانها مشكلة كبيرة أنك كطالب يكون عندك برنامج ثم تفتح عليك هذه الإشكالات والشبهات، فترى نفسك يجب أن تعرف الجواب عن كل شبهة وأنت تدرس؛ فتقفز إلى هذه الإشكالات والشبهات؛ فيكون عندك تشوه في المعلومه. إذًا النصيحة الرابعة؛ تعلّم لنفسك أولًا، ولا تهتم بإقناع مخالف أو رد شبهة أو دفع إشكال.

## النصيحة الخامسة

تعلم الوحي هو أشرف علم يُطلب

- أشرف العلوم على الإطلاق هي كتاب الله تبارك وتعالى؛ القرآن هو كشّاف العلوم التي ينبغي أن تعرفها، ما معنى ذلك؟ بمعنى هذا القرآن كل أمر تكلم فيه هو أشرف علم ينبغي أن تشتغل به، بمعنى إذا كان الله سبحانه وتعالى وهو رب العالمين قد جعل هذا الكتاب تبيانًا وهدىً ورحمة وشفاء للمؤمنين، فلابد أن يكون الله ذكر فيه أخص ما ينبغي أن يُعلم.

- فإذا كان الله تبارك وتعالى كلمك في القرآن عن نفسه وأسمائه وأفعاله ومحامده، وكلمك عن رسله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، وعن كتبه وعن القرآن وعن البعث وعن اليوم الآخر، وعن معنى الحياة الدنيا وعن الباقيات الصالحات وعن القدر، وعن الإحسان وعن قصص الأنبياء والصالحين، وعن قصص الكفار والفاسدين، وكلمك عن الكبائر وعن الصالحات؛ فهذه أشرف العلوم.

- إذًا الوصية الخامسة؛ تعلم الوحي هو أشرف علم يُطلب، لماذا أنا أقول ذلك؟ لأننا صرنا نعيش في عصر صار طلب القرآن فيه موضة قديمة،

- تجد الآن طالب العلم يفتخر بشراء نسخة فريدة لكتاب لفولتير أو برتراند راسل أو اسبينوزا، ويفتخر جدًا أنه في كلامه يذكر كلمة لهؤلاء وهو لا يذكر آيةً أو حديثًا هو أشرف وأعظم وأجلّ في المعنى الذي يطلبه.

- أنا أعرف كثير من الشباب والله لا يقرأ القرآن وهو يرى نفسه طالب علم، ليس عنده ورد قراءة للقرآن، فضلًا عن أنه يعرف كيف يقرأ أساسًا، فضلًا عن أنه يكون حافظًا شيء من القرآن. كان تصورنا نحن قديمًا يا شباب عن طلب العلم؛ إن الإنسان أول ما يتعلم أو يطلب العلم، يحفظ القرآن، لست أتكلم فقط عن الحفظ، يكون عنده عناية به.

- فلذلك يا شباب النصيحة الخامسة؛ القرآن هو كشّاف العلوم، كل علم جاء ذكره في القرآن فهو أشرف علم، وإنما نتعلم كل العلوم لأجله،
  - ✓ فنتعلم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفهم به القرآن؛ فهو بيان القرآن قولًا وعملًا
  - ✓ نتعلم آثار الصحابة لأنهم الذين عملوا به
  - ✓ نتعلم لسان العرب لنفقه القرآن
  - ✓ نتعلم أصول الفقه ومصطلح الحديث؛ كل هذا إنما نتعلمه لنفقه في الدين الذي هو القرآن، لذلك يا شباب القرآن هو كشّاف العلوم.

- بالطبع أنا أحاول أن أختصر لأن عندي برنامج موسع لتعلم محكمات القرأن سيكون قريبًا إن شاء الله، في دورة تابعة لبرنامج اسمه **برنامج مساق**؛ سأكون المسئول فيه عن الكلام عن مسائل الإيمان الكبرى وسأتكلم فيه إن شاء الله عن محكمات القرآن.

## بيان محكمات الإسلام وضرورة العناية بها

- من المشكلات الكبيرة جدًا يا شباب؛ أن في كثرة الشبهات التي تُعرض على المسلمين، أعداء الإسلام بكل اتجاهاتهم حتى من أبناء المسلمين من الجهلة الذين يتكلمون بغير علم أو الذين يخترعون في تفسير الآيات أو يُحرّفون في فهم الأحاديث، كل هؤلاء يشغلون نصيبًا من طلاب العلم أو أهل العلم، فيريد الشاب المسلم الرد عليهم... **فما المشكلة هنا؟** المشكلة أن الشاب المسلم الذي يحب دينه تصوّر أن العلم هكذا، تصور أن العلم هو أن أعرف أجاوب عندما يتهمني أحد بشيء، أقول له هذا ليس صحيحًا، العلم ليس هكذا، وإنما الأساس هو أن تتعلم محكمات الإسلام، وأن تكون عبدًا صالحًا؛ هذا هو الأساس.

- لكن قد تعرف شبهةً أو إشكالًا أو جزئية، هذا بمنزلة الدواء الذي قد تحتاج إليه في وقت ما، **لكن ما هو الغذاء؟** الغذاء الذي ينبغي أن ينبت منه لحمك هو محكمات الإسلام؛

- **المحكمات المراد بها:**

✓ الأمور المُجمع عليها المُتفق عليها
✓ الأمور المُحكمة التي لم تُنسخ
✓ الأمور المعلومة التي ينبغي أن يعلمها كل مسلم
✓ الكلام عن الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر
✓ والكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم، والكلام عن خُلقه وهديه والكلام عن سنته
✓ والكلام عن الصلاة والصيام والزكاة والحج
✓ والكلام عن أكبر الكبائر

- هذه هي الأمور الأساسية، صار الآن كثيرٌ من الشباب لا يعرف شيئًا عن هذا، وأول ما يفتح عينه على دينه يتكلم عن شبهات وإشكالات فليس عنده محكمات؛

نتيجة عدم العلم بمحكمات الإسلام

➢ لذلك لا تجده يصبر على مصيبة
➢ وربما دخل في شبهة أو شهوة أو وقع في كبائر، **لماذا؟**

لأنه ليس عنده تقوى يدفع بها الشهوات

وليس عنده محكمات يدفع بها الإشكالات والشبهات، إيمانه ليس موجودًا.

- لذلك كان **النبي صلى الله عليه وسلم** يعلمهم الإيمان قبل أن يعلّمهم القرآن، كما في الحديث الشريف: (عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: " كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا ")؛ والمقصود بالإيمان هنا المحكمات، والمقصود بالقرآن هو الأحكام الشرعية.

- وهذا ما قالته **عائشة رضي الله عنها** في الحديث الشريف: (إنَّما نَزَلَ أوَّلَ ما نَزَلَ منه سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ والنَّارِ، حتَّى إذَا ثَابَ النَّاسُ إلى الإسْلَامِ نَزَلَ الحَلَالُ والحَرَامُ، ولو نَزَلَ أوَّلَ شيءٍ: لا تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقالوا: لا نَدَعُ الخَمْرَ أبَدًا، ولو نَزَلَ: لا تَزْنُوا، لَقالوا: لا نَدَعُ الزِّنَا أبَدًا، لقَدْ نَزَلَ بمَكَّةَ علَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وإنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: {بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ والسَّاعَةُ أدْهَى وأَمَرُّ} وما نَزَلَتْ سُورَةُ البَقَرَةِ والنِّسَاءِ إلَّا وأَنَا عِنْدَهُ)؛ فعائشة رضي الله عنها تتكلم هنا عن فقه التلقي والتدرج في التعلم.

- إذًا من الأمور المهمة هنا يا شباب؛ أنك تعتني بمحكمات الإسلام وسيأتي إن شاء الله مزيد بيان لمعنى المحكمات.

## النصيحة السادسة

العناية بسُنّة النبي صلى الله وعليه وسلم

- هذا من الأمور المهمة جدًا، لابد أن يكون لك وِردٌ في قراءة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. **سألخص أولًا عنايتك بالنسبة للقرآن؛**

✓ لابد أن يكون لك وِردٌ في القراءة، ووِردٌ في التفسير
✓ لابد أن يكون لك عناية بعلوم القرآن؛ وبنزول القرآن، والمكي والمدني، ومحكمات القرآن، وأخلاق القرآن، وقصص القرآن، كل هذا ينبغي أن يكون في المقام الأول عندك.

- ومعه كذلك **حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛**

✓ يكون عندك وِرد للقراءة، يمكن أن تبدأ بقراءة مثلًا (مختصر البخاري/ مختصر مسلم)،
✓ ومن جهة الشرح مثلًا تبدأ (بجامع العلوم والحكم أو مثلًا شرح رياض الصالحين)، لابد أن يكون يوميًا على الأقل ربع ساعة تنظر في السنة، فضلًا عن الاشتغال بعلوم الحديث وما يتفرع عنها من علم الرجال وغيرها. أنا أتكلم هنا عن قراءة السُّنة وشرح السُّنة وتقييد الفوائد والعمل بها.

## النصيحة السابعة

العناية بآثار الصحابة

- فمن أخصّ جوانب النقص الموجودة عند طلاب العلم؛ أنهم انقطعت الصلة بينهم وبين الصحابة؛ بمعنى الطالب ليس عنده وِرد في أقوال الصحابة ولا أفعال الصحابة، لذا أنصحك بأن تعتني ببعض الكتب التي جمعت آثار الصحابة مثل:
(مصنف ابن أبي شيبة أو مصنف عبدالرزاق أو تفسير الطبري)؛ هذه من الكتب المهمة التي تعرف بها شيئًا عن الصحابة، وأنا أتكلم هنا عن **فقه الصحابة؛** بمعنى طريقة عمل الصحابة، وفتاوى الصحابة.

## النصيحة الثامنة

العناية بلسان العرب

- تعلّم لسان العرب، لا أقصد هنا النحو فقط، وإنّما **كيف كان يتكلم العرب؟** وهذا يدخل في دراسة الشعر الجاهلي، ويدخل في دراسة الأدب، ويدخل كذلك في دراسة تفسير القرآن الكريم. كثير من الشباب عنده مشكلة في تعلم علوم اللسان العربي؛ هذه اللسان يا شباب هو الذي يُفقه به القرآن.

- **والإمام الشافعي** رحمه الله جعل مقدمة فقه الشريعة في أمرين:
  - أن تعرف اللسان الذي نزلت به الشريعة.
  - وأن تعرف سُنّة النبي صلى الله عليه وسلم الذي عمل وبيّن هذه الشريعة.

فتعلُّم لسان العرب أمر مهم جدًا ربّما نتكلم بعد ذلك بتفصيل أكثر، أنا فقط أفتح لك أبواب.

## النصيحة التاسعة

السعي في استكمال معاني القوة والأمانة

- **ما معنى معاني القوة والأمانة؟** أي إنسان يريد أن ينجح في أي مجال عنده جهتان رئيستان، كل الأمور الأخرى تندرج تحت واحدة منها وهما:

**المعنى الأول: الأمانة**

يدخل فيها الإخلاص، والصدق، والتواضع، وسلامة القلب، وحب الخير للمسلمين، كل معنى جميل فيه رقة، وفيه أدب، وفيه حُسن لسان أو طِيب قول، كل هذا يدخل في معاني الأمانة

**المعنى الثاني: القوة**

يدخل فيها الصبر،الجلَد، المهارة، حسن البيان، البلاغة، قوة الحوار والجدال، قوة العزيمة، حمل النفس على ما تريد

- فأنت كطالب علم خصوصًا إذا كنت تدرس ذاتيًا؛ لابد أن تلاحظ هذه المعاني من نفسك، كل هذه المعاني مهمة جدًا يا شباب.

## النصيحة العاشرة

اجمع قلبك على هدفك

- هذا مهم جدًا يا شباب، التشتت من أكبر المشاكل التي تصيب الطالب؛ حيث يريد أن يفعل كل شيء فلا يفعل أي شيء، أو يدخل في عدد من البرامج ولا يُتم برنامجًا واحدًا منه وهذه مشكلة كبيرة؛ وهذا من أهم مشكلات الدراسة الذاتية أو الدراسة عن بُعد؛

كثرة البرامج أمامك ليس معناها أن تشترك في جميع البرامج؛ ولكن معناها أن تختار البرنامج المناسب، واجمع قلبك عليه ثم انتهي منه، وادخل فيما بعده

- **ابن تيمية** رحمه الله له قول جميل جدًا يقول:

" ومعلومٌ أن مَن اجتمع همّه على شيء واحد، كان أبلغ فيه ممن تفرّق همّه في أعمال متنوعة "

## النصيحة الحادية عشر

الصبر والجَلَد واليقين

- الحق يا شباب لا يكتمل إلّا بالصبر، ما معنى ذلك؟

✓ أنت إنسان طيّب، ما دمت فكرت أن تستمع إلى درس يتكلم عن كيف تدرس عن بُعد، وكيف تنتفع ففيك خير.

✓ يا شباب الإرادة محرّكة؛ مثلًا فتحت الهاتف وجدت فيديو عنوانه" كيف تربي أبناءك"؛ فمجرد شروعك في هذا فأنت فيك خير، أنت تريد أن تتعلم، تريد أن تكون طبيًا أمينًا وقويًا ومؤمنًا، تريد أن تكون عالمًا، تريد أن تكون داعية، لديك إرادة، عندك حق؛ لكن الحق لا يمكن أن يثبت إلّا بالصبر،
لذلك ربنا قال في سورة العصر: {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}

✓ فأنت إذا كان عندك حق وليس عندك صبر؛ فستأتي عندنا **مشكلة عجز الثقة**؛

✓ إنسان ثقة أمين طيب صادق، لكن ضعيف كسلان يمل بسرعه، ليس عنده جلَد، ليس عنده طموح، لا يطور نفسه هذه هي المشكلة، فنحن الآن يا شباب نريد أن نفرّق بين الإرادة والعزم؛

| العزم | الإرادة |
| --- | --- |
| ○ هي أن تبدأ في البرنامج وتتمه للنهاية.<br>○ أن تفتح الكتاب لتقرأه وتتمه للنهاية. | ○ هي أن تفتح برنامج عن الرياضة والتغذية والريجيم.<br>○ أن تريد قراءة كتاب ما. |

- أنا أقسم بالله وهذا عن يقين أنا قابلت عدد كبير جدًا من الشباب في دورات، وطرحت عليهم سؤالًا ليس من باب الجلْد أبدًا، ولله الحمد أنا من أكثر من ينفخ روح العزم فيمن يحدثه ولله الحمد، لكن في نفس الوقت أحب المصارحة؛ الشباب يطلبون العلم منذ خمس سنوات فسألتهم سؤالًا صريحًا "مَن منكم أتم كتابًا من أوله إلى آخره؟" ولا واحد منهم، وأنا متأكد **لماذا؟** لأننا صرنا نعيش في عصر السرعة؛ تجد الشاب يرى منشورًا نافعًا له يقرأ أول سطرين منه ولا يكمله للنهاية، يسمع أول عشر دقائق من درس ما مع إنه نافع له ولكنه يتركه قبل أن يُتمه لينتقل لغيره؛ يعني عنده فكرتين أول شيء هو عنده طموح لكنه عنده ملل وليس عنده صبر، ويريد أن ينتقل من كتاب لكتاب دون أن يفهم ما في الكتاب أو أن يتمه أصلًا.

- إذًا عنده **سرعة ملل** **وعنده عدم إكمال للمشروع، ينتقل من هذا لذاك**

- ليست العبرة يا شباب بكثرة ما أشترك فيه من البرامج؛ أنا عن نفسي لم أكن أنتقل من سورة أحفظها إلى سورة أخرى إلّا بأن أرى أني أقرأها بطلاقة؛ بمعنى تعلمت هذه السورة وسمّعتها هذه الخطوة الأولى، يأتي بعد ذلك مرحلة التثبيت والترسيخ والضبط.

- مثلًا درست كتابًا لا تتركه على الرف، لابد أن تضبطه وتتقنه؛ فرأس المال الذي بين يدي أفضل من الربح؛ بمعنى أنا بين يدي شيء لابد أن أجوّده، وأن أحسنه، ونفس الكلام على الاشتراك في البرامج والدورات، أنت مشترك في دورة لماذا تنشغل بالدورة الأخرى! بعد أن تنتهي من هذه انتقل إلى غيرها.

- إذًا يا شباب من أخص أسباب ضعف طلاب العلم خصوصًا الذين يدرسون عن بُعد؛ **فكرة الانتقال من البرنامج إلى البرنامج دون أن يُتمه وضعف الجلَد**، فكما قلت لكم يا شباب {(إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) يوسف}، الحق لا يكتمل إلّا بالصبر {(وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) العصر}.

## النصيحة الثانية عشر

ابدأ بالمتاح لديك

- بمعنى لا تنتظر وجود الخطة الكاملة التي ليس بها خطأ، شخص مثلًا يقول أنا أريد أن أحفظ القرآن، لكن ليس عندي شيخ، أقول له ابدأ بما هو متاح، واحفظ عن طريق الإنترنت أو عن طريق الأشرطة. من الآخر يا شباب أي شخص يريد أن يعمل سيعمل، وهذا والله أنا اكتشفته من كل مراحل حياتي، فالقصة ليست قصة توفر أدوات أو مكتبة أو كفالة، إنما القصة في رأيي قصة صدق مع الله وإرادة.

**الإرادة تجبر نقص الأدوات، فاعمل بالمتاح ولا تنتظر اكتمال الأدوات**

- البرنامج المفتوح لك توكل على الله وابدأ فيه، ولا تنتظر البرنامج الكامل الذي سيفتح بعد سنة، اشتغل بالمتاح، يقول الله تعالى في سورة النساء: {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (66) وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (67) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (68)}، وفي سورة مريم: { وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى}؛ فمن يستثمر المتاح، الله سبحانه وتعالى يفتح له الأبواب.

## النصيحة الثالثة عشر

كن مراقب نفسك، مُشجع نفسك، مُلزم نفسك، مُكافئ نفسك، مُقيّم نفسك

- هذه النصيحة هي **عصب هذه النصائح**، لا تنتظر من يشجعك، كن أنت مشجع نفسك، مراقب نفسك، ملزم نفسك، ومكافئ نفسك كذلك، ومقيم نفسك؛ فأنت أدرى بنفسك، لا تنشغل ولا تنتظر من يُلزمك ومن يُحاسبك، وهذا لسببين:

**السبب الأول**

أنت أعلم بنفسك

**السبب الثاني**

لا يوجد شخص متفرغًا لك، لن يحمل أحد همّك غير نفسك، لا تنتظر من أحد أن يُشجعك

## النصيحة الرابعة عشر

ضع خطة مناسبة لوقتك ومستواك

- **ما معنى هذا؟** كل إنسان منّا لديه منظومة الحياة الخاصة به؛ من أسرة وأبناء ومسئوليات والتزامات، لذا يجب أن تضع لنفسك خطة تتناسب مع ظروفك بحيث تستطيع أن تستمر عليها، وتذكّر معنى مهم جدًا "أن النجاح هو المواظبة ولو بالقليل"
- أعرف أناسًا من أكبر طلاب العلم والله، يعمل في اليوم اثني عشرة ساعة وهو طالب علم كبير وله نفع دعوي وتعليمي، هو يذاكر في اليوم أربع ساعات، لكن يعرف ماذا يفعل ويواظب عليهم، ويدّخر كل فراغ لطلب العلم. إذًا القصة ليست قصة التفرغ.
- لقد عشت مع شباب في بعض القرى نطلب العلم، والله كانوا متفرغين تمامًا؛ عندهم المشايخ وعندهم مكتبتين بهم كل الكتب تقريبًا، وعندهم الكفالة، وعندهم لابتوب، والله العظيم أكثر من شخص منهم كان ينام في اليوم أكثر من أربعة عشر ساعة، وفي المقابل شخص آخر ليس متفرغًا ومع ذلك كلما يكون عنده وقت يدخره في العلم، إذًا يا شباب النجاح والمواظبة وأن تدخر كل وقتٍ لهدفك، فلا تربط النجاح بأن تكون متفرغًا أو بأن تضع لنفسك خطة عالية لا تتناسب مع ظروفك .

## النصيحة الخامسة عشر

ضرورة وجود هدف كبير وأهداف صغيرة لحظية

- لديك نظرتين للأهداف؛
  - ✓ النظرة الأولى للهدف الكامل
  - ✓ والثانية للهدف الوقتي أو اللحظي
- مثلًا أنا أريد أن أتعلم القرآن، لكن اليوم ماذا أريد؟ اليوم أريد فقط أن أحفظ الوجه الأول من سورة تبارك، إذًا أنا لا أفكر إلّا في هذا حاليًا، ولا أشغل نفسي بالتفكير في الهدف الكبير الآن. لذا **فكّر في الهدف من جهتين؛**
  - الهدف الكبير ليحملك على تطوير النفس
  - والهدف اللحظي؛ في هذا الوقت ماذا تريد أن تفعل؟

**النصيحة السادسة عشر**

إذا بدأت في طريقٍ فأكمله

- هذه النصيحة تكلمت عنها كثيرًا وسأؤكد عليها مرة ثانية؛ إذا بدأت في طريقٍ فأكمله، ماذا نقصد؟ سأحكي لكم تجربة عن نفسي؛ أول ما بدأت كنت أسمع أشرطة **للشيخ يوسف الغفيص**، وكان يشرح تقريبًا كتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام، بمجرد أن سمعت أول خمس دقائق قررت أن أكمل لهذا الشيخ وبحثت عن كل الأشرطة والدروس التي كانت موجودة في هذا الوقت لأني شعرت أني انتفعت، وبدأت أستمع حتى انتهيت منهم جميعًا، لذا إذا بدأت مثلا برنامج غذائي أكمله واستعن بالله حتى لو قصّرت ينبغي أن تُكمل.

- وانتبه إذا تعودت نفسك على الانتقال دون التمام فستفقد الثقة، صدقني هذه نصيحتي لك إذا بدأت في طريقٍ فأتمه، الصورة الصحيحة للتفاعل مع الكتاب أو المنشور أن تعمل به، عَوّد نفسك أنك إذا عرفت فاعمل، وإذا بدأت فأكمل، وإذا أكملت اطلب الأعلى وهكذا، والله إذا عودت نفسك على ذلك سيتغير حالك.

- **من الأمور المهمة جدًا والتي تؤثر على فكرة التمام؛**

| |
|---|
| أنك تفتح على نفسك أبوابًا كثيرة؛ في حياتك، في عيشتك، تشترك مثلًا في برامج كثيرة، وهذا يؤثر بشكل كبير وأساسي على فكرة التمام. |

**النصيحة السابعة عشر**

لا تربط استمرارك في طلب العلم برؤية النتائج

- هذه النقطة مهمة جدًا، الآن الكثير أصبح يربط النجاح بعدد المشاهدات، وبعدد اللايك، وبعدد المشاركات وبعدد المتابعات، فلماذا أنت كطالب علم تشغل نفسك بهذا وأنت لا تزال في مرحلة الإعداد؟ فنصيحتي لك أن لا تربط استمرارك في تحصيل العلوم برؤية النتائج.

## النصيحة الثامنة عشر

السعي في التكوين والتأسيس والتأني في الإعداد

- هذه النصيحة مهمة جدًا يا شباب؛ لا تتعجل الظهور، ولا تتعجل التصدر، ولا التدريس، ولا تتعجل أن تكون متابَعًا، ولا تتعجل أن يكون لك قول في المسائل، ولا تتبرع بالكلام في مسائل يكفيك غيرك فيها وأنت لست أهلًا لها ولن تأتي بها على وجهها، هذا يا شباب من أخطر المشكلات التي نعيشها، فاصبر على نفسك، وتذكر أن؛

**ما يُبذل في الإعداد يُختصر في الأداء.**
**فكلما كان الإنسان أداؤه راسخًا قويًا، كلما كان عطاؤه أكثر وأقوى وأعمق.**

## النصيحة التاسعة عشر

مسائل الإسلام وأبوابه وعلومه كثيرة، فلا تحصر نفسك في مجموعة من الجزئيات تعيش عليها

- وهذه آفة موجودة؛ مثلًا شخص يعيش على مسألة كفر النصارى ويمضي حياته كلها حولها، مثلًا مسألة دخول العمل في مسمى الإيمان، فكل مدة تُبرز مسألة؛ فالطالب يعيش عليها وهذا ليس صحيحًا، ينبغي أن تُفرّق بين خطتك الأصلية التي تسير عليها، والمسألة النازلة التي تحتاج أن تعرف حكمها سريعًا. مسائل الإسلام كبيرة جدًا ومتنوعة؛ فلا تحصر نفسك ولا تتقوقع حول مجموعة مسائل تعيش عليها وتوالي وتعادي وتُصنّف الناس، فالإسلام أعظم وأوسع وأشمل من أن تحصره في ثلاث أربع مسائل، تعيش عليها وتدعو وتتكلم فيها.

## النصيحة العشرون

أحسن الإفادة مِن كل مَن تقابله مِن الكفاءات

- عمومًا أحاول أن أحيلكم على درس آخر خاص بمعوقات نبوغ طالب العلم؛ والتي توسعت فيها أكثر في التفاصيل التي يشترك فيها طالب العلم عن بُعد مع غيره.

## النصيحة الحادية والعشرون

ليس كل من وجد العلم قدر على التعبير عنه والاحتجاج له

- الطالب الذي يدرس عن بُعد يفتقر إلى عدة مهارات منها؛

- ✓ **مهارة القراءة؛** وهي أن تُحسن القراءة.
- ✓ **مهارة الفهم والاستيعاب؛** وهي أن تفهم الكلام دون أن يُشرح لك.
- ✓ **مهارة التذكر والحفظ؛** هناك شخص ينسى دائمًا؛ فهذا لابد أن يتعلم هذه المهارة بالتكرار، وبأن يشرح لغيره وهكذا.
- ✓ **مهارة تحليل المقروء؛** وهي أن تعرف ما هي صورة المسألة؟ وما هي الأدلة؟ وما وجه الإستدلال؟ وما هي الأقوال؟ وما هو الأصل الذي بُني عليه القول؟ وهل هذا دفعٌ للإشكال أم جوابٌ عن شبهة؟ وهكذا، هذه مهارة تفكيك المقروء.
- ✓ **مهارة البحث ودراسة المسائل؛** وهي أن يُطلب منك مسألة وتبحث أنت عنها؛ بمعنى مثلًا أن أكلفك بأن تبحث عن معنى الشاذ عند المحدثين أو مثلًا تقسيم الأخبار إلى متواتر وآحاد كيف تبحث؟ وما هي المصادر؟ وكيف ترجع؟ وهكذا.
- ✓ **مهارة الاستدلال والعرض والتقرير؛** وهي أنك وصلت إلى نتيجة، كيف تقرر هذه النتيجة؟ وكيف تستدل لها؟
- ✓ **مهارة النقد والاختبار والفحص؛** شخص وصل إلى نتيجة، وهذه النتيجة ذكر لها أدلة، فأن تنقد يعني تختبر هذه النتيجة مع هذه الأدلة، هذه أيضا مهارة.
- ✓ **مهارة الحوار والمناقشة والمناظرة.**

- كل هذه المهارات يفقدها الدارس عن بُعد يقينًا إلّا إذا طلبها، ولذلك **ابن تيمية** رحمه الله له قول جميل جدًا كان ينبّه على هذا الخطأ يقول:

" ليس كل من وجد العلم قدر على التعبير عنه والاحتجاج له، فالعلم شيءٌ وبيانه شيءٌ آخر، والمناظرة عنه وإقامة دليله شيءٌ ثالث، والجواب عن حجة مخالفه شيءٌ رابع "

- ففكرة أنك جالس أمام الشاشة أو تقرأ كتابًا دون أن تلاحظ هذه المهارات؛ هذا من أكبر النقص الذي يحدث لطالب العلم عن بُعد.

**النصيحة الثانية والعشرون**

لا تسعى لأن تكون نسخةً من أحدٍ مهما أعجبك

- مثلًا أعجبك طالب علم أو ناشط، لا تسعى ولا تفكر ولا تخطط أن تكون نسخةً منه، ولكن انتفع من كل شخص بما تحتاجه وما يناسبك.

**النصيحة الثالثة والعشرون**

لا تحصر نفسك على طالبٍ واحد مهما انبهرت به

- وهذا من أكبر جوانب النقص؛ تجد طالبًا لا يسمع إلّا لشيخ واحد مثلًا، وهذا خطأ. الله سبحانه وتعالى وزّع فضله على المسلمين؛ شخص تنتفع منه مثلًا يرفع فيك الهمة، شخص آخر تنتفع من خُلقه، شخص آخر تنتفع من لغته، شخص آخر تنتفع من حُسن بيانه، شخص آخر تنتفع منه في الحديث، وآخر تنتفع منه في الفقه، وآخر تنتفع منه في أسلوب الدعوة والتعليم وهكذا،

- فلا تسعى لأن تكون نسخةً من أحد، ولكن انتفع من كل نسخة بأحسن ما عندها، ولا تحبس نفسك على شخصٍ مهما أعجبك، هذا يا شباب من أكبر أسباب الضعف، ومن أكبر آفات هذا العصر الانبهار والغلو والمبالغة.

**النصيحة الرابعة والعشرون**

من تعلم علمًا فليدقق فيه لئلا يضيع دقيق العلم

- هذه نصيحة **الإمام الشافعي** لطلابه، ما معنى ذلك؟ نحن الآن يا شباب نعيش في سطحية في العلم، **ما معنى سطحية؟** أنك تعرف النتائج دون أن يكون لها أساس؛ تعرف مثلًا أن الإيمان قول وعمل، لكن ما معنى قول وعمل؟ ولماذا هو قول وعمل وما داعي هذه المسألة؟ لا تعرف. تعرف مثلًا أن أحاديث الآحاد يؤخذ بها مثلًا في فضائل الأعمال لكن لا يؤخذ بها في العقائد، وأنت لا تعرف ما هي أحاديث الآحاد، وما هي فضائل الأعمال وما هي العقائد؟ فأنت بتكرر نتيجة لا تعرف أساسها؛ لا تعرف من أين وكيف جاءت؟

- وما سبب قولها؟ هذه هي المشكلة يا شباب، ليس عندك نَسَق في المعلومة، أنت تعرف النتيجة ولا تعرف كيف جاءت؟ ولا تعرف كيف جاءت؟ ولماذا جاءت؟ ولا تعرف كيف تُعبّر عنها؟ أو كيف تستدل لها؟

- وهذا أكثر سؤال جاءني من الشباب الذين يدرسون عن بُعد، هم يقولون:

**" لَم ننتقل بَعد من مرحلة السطحية إلى مرحلة التأصيل"**، هذه المشكلة لها أبعاد كثيرة جدًا؛ من ضمن هذه الأبعاد؛

- ✓ أنهم ليس عندهم خطة واضحة
- ✓ أو أنهم يُفرّقون مجهودهم في أكثر من باب أو برنامج.

- لذا نصيحتي لك؛
    - لابد أن يكون عندك خطوات واضحة للبرنامج الذي تريده
    - تعرف ما هو العلم الذي تدرسه؟ ما أبوابه؟ ما فروعه؟
    - ما أهم الكتب فيه؟ من هم المشايخ المتميزون فيه؟
    - كيف أبدأ؟ وكيف أنتقل من مرحلة لمرحلة؟

- كل هذا ينبغي أن تعرفه إذا كنت تريد أن تدرس دراسةً تأصيلية؛ فأنا أتكلم عن شخص يريد أن يجعل طلب العلم قيمة مركزية في حياته، كيف تعرف هذه الأشياء يا شباب؟ تعرف هذا عن طريق استشارة طلاب العلم، والدخول على البرامج العلمية.

## النصيحة الخامسة والعشرون

نَوّع في سبل التحصيل

- من أكبر أخطاء طالب العلم أن يحبس نفسه على وسيلة واحدة في التحصيل؛ مثلًا يقرأ فقط أو يستمع للدروس فقط، لا يا شباب، عندنا حضور الدورات المباشرة، والمحاضرات وقراءة الكتب، وتلخيص الكتب، وقراءة الأبحاث المهمة، عندنا قراءة تراث الأئمة؛ بمعنى أنت إذا درست في علوم الحديث، تحتاج أن تقرأ للأئمة المتقدمين مع الكتب المعاصرة مع الكتب المتوسطة والمتأخرة وهكذا.

- المدارسة الجماعية؛ أن تُكوّن مجموعة مع أصدقائك في تليجرام أو فيسبوك مثلًا ويكون عندكم حوار.. لماذا يا شباب؟ لأن هناك مهارات لا يمكن أن تكتسبها إلّا بالحوار والمدارسة؛ مثلًا تتدرب على المهارات التي ذكرناها؛ مثلًا مهارة القراءة بأن تقرأ على أصدقائك، مثلًا تتدرب كيف تُلّخص الكتاب وكيف تستخرج العناصر منه وهكذا.

## النصيحة السادسة والعشرون

### فكرة تزكية النفس

- من الأمور المهمة يا شباب جدًا التي يفتقدها الطالب الذي ليس عنده صحبة أو ليس عنده شيخ، **فكرة لماذا أتعلم؟** أو **فكرة مستوى الديني والأخلاقي وشُعب الإيمان**؛ أحيانًا يكون الإنسان يذاكر ويواظب على صلاة الجماعة، بعد ذلك تجده يذاكر فيترك صلاة الجماعة لينهي الكتاب. فالسعي في تزكية النفس أمر مهم جدًا، نحن ما الذي نريده؟ نحن نريد أن يرضى الله عنّا، هذا هو أعلى ما يمكن أن يطلبه الإنسان، نحن نتعلم كوسيلة من ضمن الوسائل التي يرضى الله بها عنا، فإذا كان طلبي للعلم سيؤثر على ما تعلمت أساسًا لأجله ستكون هذه مشكلة كبيرة يجب أن أعالجها.
- فلذلك يا شباب هذه وصية ذكرها **الإمام مالك**؛ أن رجلًا من الصالحين قال لطالبه أو تلميذه:

" طلب العلم حسن ولكن انظر إلى ما يلزمك من أول يومك إلى آخره، فلا تؤثرن عليه شيئًا "

- فالفرائض والمستحبات والواجبات والاستقامة وإصلاح القلب وحب الخير للمسلمين والدعاء وقيام الليل وصيام النوافل وإذا استطعت الحج والعمرة، والذكر والدعوة إلى الله، كل هذه الأمور هي برهان صدقك في طلب العلم، وبرهان انتفاعك من طلب العلم.
- فطلب العلم عبادة، وأعظم ما تسعى له في طلب العلم أن تُزكي نفسك، كلما علمت شيئًا جاهد نفسك في أن تعمل به، وإذا ضعفت نفسك فوقعت في الذنب ارجع وتب إلى الله، فهذا الفرق بين الفاجر والمؤمن؛

✓ المؤمن يأخذ بالأسباب التي تبعده عن الذنب، فإذا وقع استغفر ربه وعمل صالحًا
✓ إنّما الفاجر لا يعبأ بشيء

- فهذه النقطة أرجو أن نركز عليها جدًا؛ وهي **فكرة الاعتناء بالعبادات لاسيما الفرائض.**

## النصيحة السابعة والعشرون

### العناية بتراث الأئمة

- وهذا أنا تكلمت عنه كثيرًا، وربّما عقدت له دورات أيضًا؛ إذا كنت تشترك في برنامج للدراسة عن بُعد، لابد أن تجعل من ضمن خطة الدراسة القراءة لأحد الأئمة الأكابر مثل؛ **الإمام الشافعي، الإمام مالك، و**كتب السُّنة أساسي، وجرد المطولات مثل مسند أحمد ومجموع الفتاوى وتفسير الطبري، يجب أن يكون عندك وِرد على الأقل أسبوعي تحتك فيه بتراث هؤلاء، ستجد نفسك في البداية تجد صعوبة في فهم بعض الأشياء ولكن يجب أن تتعود. ومن يريد التوسع في ذلك سيجد خطة ومحاضرة كاملة وضعتها باليوتيوب عن "كيف نقرأ للأئمة المحققين".

## توصيات لمحاولة تغيير النفس للأفضل

- يوجد **أربعة أمور** دائمًا ما أوصي بها مَن أشعر فيه أنه عازم على تغيير نفسه للأفضل وهي؛

### 1 اتقان العبادات ما استطعت

- بقدر ما تستطيع أحسِن في العبادات؛ الصلاة هي أعظم العبادات، احرص أن تؤديها بخشوع، واحرص على أن تبقى متوضئ، احرص أيضًا على أذكار الصباح والمساء، احرص على النوافل، احرص على صلاة الضحى، المشي إلى المساجد، إطالة السجود، على قيام الليل، واحرص على صيام النوافل، اكتب كل ذلك أمامك وعلقه بالحائط مثلا لأن كل منا ينسى ويحتاج ما يذكّره.

فالاهتمام بجانب العبادات لا يُصلح فقط علمك، وإنّما يُصلح حياتك أجمع

### 2 التغذية

- كثير من الناس للأسف يأكل أي شئ في أي وقت وهذا خطأ، اهتم بالتغذية وبصحتك وتابع برامج تتكلم عن التغذية، واعرف ما هي الأغذية الضارة حتى تتجنبها، ورشّد من الاستهلاك.

## 3 ممارسة الرياضة

- ممارسة الرياضة مهمة جدًا كمسلم ثم كطالب علم، لأنك قد تجلس فترات طويلة على المكتب، فيجب أن تتحرك.

## 4 العادات اليومية

- النوم، والاستيقاظ، وأن تضبط نفسك، وتحفظ وقتك، وتخصّص لكل شيء وقت معين.

## مناقشة أسئلة بعض طلاب العلم الدارسين عن بُعد

**السؤال الأول: ماذا أدرس كمسلم ( فكرة ما لا يسع المسلم جهله) حيث أني لا أريد التخصص في طلب العلم؟**

**الإجابة:**

- كثير من الناس لا يريد أن يكون متخصصًا، أنا في رأيي أن الذي لا يريد أن يكون متخصصًا، لابد أن يعرف أنه لا يريد أن يكون متخصصًا، لأنه إذا اشترك مثلًا في برنامج من البرامج العلمية، فبعض البرامج ينوي أن تتدرج معه فيعطيك معلومات أنت لست بحاجة لها ولا يعطيك المعلومات التي أنت بحاجة لها، أنت تريد أن تعرف الفرائض، العبادات، كيف تصلي؟ كيف تصوم؟ هذا أهم ما ينبغي أن تعرفه، ما الذي تؤمن به؟ وما الذي تعمله؟ ويدخل في الذي تؤمن به وتعمله الأخلاق.

- فأنا رأيي أن المسلم الذي لا يريد أن يتوسع في طلب العلم ينبغي أن يتعلم محكمات الشريعة، كيف يبدأ؟
  - ✓ في رأيي أنه يمكن أن يبدأ بأي سلسلة مرئية أو مسموعة تتكلم عن الفقه أو عن الأحكام
  - ✓ وسلسلة مثلًا خاصة بالسيرة النبوية أو شرح الأربعين النووية بالذات مهم جدًا هذا الكتاب يا شباب
  - ✓ هناك أيضًا كتاب مختصر الفقه الاسلامي للتويجري أو كتاب منهاج المسلم للشيخ أبو بكر الجزائري

- لكن يا شباب أنا في رأيي أن المسلم لا يقنع بهذه الطريقة؛ أن يقول أنا فقط أريد ما لا يسع المسلم جهله، لا، أنا في رأيي أن أي مسلم ينبغي كلما يتوفر له وقت، يدخره للقراءة ولتعلم دينه ولتعلم القرآن والحديث، فإذا كنت تمتلك الوقت ولكن ليس عندك رغبة في التعلم، فأنا في رأيي أن ما لا يسع المسلم جهله؛ أهم شيء الإيمان والعبادات.

### السؤال الثاني: كيف أعوّض عدم وجود زملاء أثناء الدراسة؟

**الإجابة:**

- بالطبع هذا نقص كبير جدًا في الدراسة عن بُعد؛ يمكن أن تعوّضه بالمدارسة مع أقرانك من خلال مجموعات على وسائل التواصل الاجتماعي؛ مثلًا أن يكون بينك وبين زملائك دروس مباشرة على الزوم، ويمكن أن تجتمع مع بعض الناس بين وقت وآخر.

### السؤال الثالث: كيف أجعل الدراسة عن بُعد ممتعة؟

**الإجابة:**

- كثير من الشباب يعاني من الزهق والملل أثناء الدراسة وهذا طبيعي، يمكن أن نجعل الدراسة ممتعة من خلال مثلًا؛ تلخيص فوائد محاضرة، أو كتاب أو عمل تشجيرات لها بشكل جميل، أو أن أشرح أجزاء من كتاب لزملائي، أو أن أسجّل الشرح حتى لو لم أدرّسه لأحد، كل هذا مما يُدخل عنصر المتعة في الدراسة.

### السؤال الرابع: بالنسبة للأمهات..كيف نجمع بين عمل المنزل والدراسة؟

**الإجابة:**

- في رأيي أن الأم التي لا تريد أن تتخصص في طلب العلم، يكفيها أن تعتمد على السماع أثناء قيامها بالأعمال المنزلية، مثلًا تستمع لبرامج علمية، ودروس عن تربية الأبناء، دروس في تفسير القرآن، دروس في الفقه والأحكام، دروس في الإيمان (العقيدة)

### السؤال الخامس: نريد خطة للبداية وتأسيس المسلم..فما هي؟

**الإجابة:**

- المسلم يحتاج أن يتأسس في القرآن، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وأعظم ما يحتاجه؛ ما الذي يؤمن به؟ وما الذي يعمله؟ ومن ضمن ما الذي يعمله، ما الذي يتخلق به؟ هذه هي الثلاثية الأساسية، أن أعرف عن الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن أعرف عن القدر خيره وشره.

- وبالنسبة للأعمال؛ حديث بني الإسلام على خمس، وأن أعرف ما هي الكبائر، وما هي المعاصي، هذا الذي ينبغي أن يعلمه كل مسلم، وينبغي أن تعلّمه لأبنائك، ثم بعد ذلك تتكلم في التفاصيل وفي الشبهات وفي الإشكالات كل هذا يأتي بعد ذلك.

**السؤال السادس: ما هي الأهداف التي يضعها طالب العلم المبتدئ؟**

**الإجابة:**

- الأهداف التي يضعها طالب العلم المبتدئ؛ أن يتصور أساسًا خارطة العلوم هذا شيء مهم، أن تعرف أن عندك علوم القرآن وعلوم الحديث وأصول الفقه والفقه والعقيدة أو الإيمان والسيرة والأخلاق.
- ثم تحت كل علم تعرف أهم المسائل، ثم بعد ذلك تعرف كيف تطلب هذه المسائل وأين تطلبها؟ وأن تعرف مَن الشخص الذي تسأله للاستشارة أو إذا أُشكل عليك شيء؟ وفي رأيي أنك تستعن بالله وتبدأ، وليس من الضروري أن تجد لكل سؤال تقابله جوابًا في وقته.

**السؤال السابع: ما هي أسباب بقاء العزم مشتعلاً؟**

**الإجابة:**

- التذكير دائمًا بالنيّة في طلب العلم، وأن هذا العمل قربة إلى الله تبارك وتعالى، هذا من أهم الأسباب التي تبقي لك العزم مشتعلًا.
- وأن تحب القرآن، والله يا شباب أنا كل علم أتعلمه لأجل القرآن، كل علم أطلبه الفكرة الأساسية منه أن أحسن فهمي لكتاب الله، فأنا أتعلم كل شيء للقرآن، لأُحسن فهم القرآن.
- **فمن أسباب بقاء العزم مشتعلًا؛**
  - ✓ كثرة الدعاء
  - ✓ والعمل الصالح
  - ✓ وتذكر قيمة ما تفعله
  - ✓ وتذكر أنك تعبد الله
- تذكر كل هذا وأنت تقرأ، وأنت تحفظ، في كل أوقاتك؛ فمن حديث رسول الله: (لَأَنْ يهديَ اللهُ بكَ رجُلًا واحدًا خيرٌ لكَ مِن أنْ يكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ)؛ كل هذا ينبغي أن تُذكّر نفسك به، مع اهتمامك بالتغذية والرياضة والعادات اليومية كما ذكرنا.
- هناك سلسلة كاملة قدمتها تجدونها باليوتيوب تسمى **"مفاتيح النجاح من هدي النبي صلى الله عليه وسلم"**؛ تكلمت فيها عن أسباب بقاء العزم مشتعلًا، وكيف يواظب الإنسان ويُحمّس نفسه.

**السؤال الثامن: الموازنة بين طلب علم والواجبات والمسئوليات..كيف يتم ذلك؟**

**الإجابة:**

- هذه من أكبر المشكلات يا شباب، أنا في رأيي أن الإنسان لن يُركّز في طلب العلم إلّا إذا حسّن علاقته بأهله بالبيت؛ علاقته بزوجته بأبنائه، فهم لهم حقوق عليك يجب أن تؤديها لوجه الله، بعد ذلك سيصفو ذهنك للدراسة ويجب أن تستعين في كل ذلك بالله سبحانه وتعالى، وان يكون عندك عزم وقوة.
- فالإنسان الذي يتقي الله، ويستعين به، ويري الله من نفسه صدقًا وعزمًا، الله سبحانه وتعالى يوفر له الوقت ويبارك له فيه ويرزقه الفهم.

**السؤال التاسع: كيف أعالج مشكلة التسويف ( تأخير أو تأجيل العمل إلى وقت آخر)؟**

**الإجابة:**

- كثير من الشباب يفكر أنه طالما يدرس ذاتيًا؛ فهو على راحته يمكن أن يؤجل درس اليوم أو واجبات اليوم لبعد ذلك، وهذا من أكبر المشكلات التي يواجهها الدارس ذاتيًا التأجيل لمهامه.
- ونصيحتي لك أنك طالما أخذت مهام لليوم لا تؤجلها لغد، لأن غدًا سيكون هناك مهام أخرى، فتراكم المهام على بعضها سيشعرك بالضغط، وبالتالي لن تنجز المهام المطلوبة على أكمل وجه، لابد أنك ستقصِّر فيها ولن تتمها على وجهها، لذلك إذا أخذت درس اليوم لخصه اليوم وقيّد فوائده ولا تعتمد على التأجيل إلّا إذا ظهر لك ظرف طارئ.

**السؤال العاشر: سؤال عن علم القراءات والإجازات عبر الشبكة**

**الإجابة:**

- هذا أمر جيد جدًا، طالما الشيخ تقرأ عليه وهو يسمعك، فهذا يجبر نقص أنك لا تستطيع أن تقابله مباشرة.

**السؤال الحادي عشر: ماذا بعد مرحلة ما لا يسع المسلم جهله؟**

**الإجابة:**

- هذا سؤال يتبادر إلى ذهن كثيرٍ من الطلاب، يقولون نحن التحقنا بكثيرٍ من الدورات عن طريق الإنترنت، لكن هناك مشكلة أن هذه الدورات في مستوى واحد، ونحن نريد أن ننتقل من مرحلة إلى مرحلة، في رأيي أن هذا من أكبر النقص في هذه الدورات وهذا ينبغي أن يُعالَج، فكرة أن نعمل فقط على مستوى البداية، في رأيي لابد أن ينتقل هذا الطالب إلى مرحلة أخرى.

- لكن هذه المرحلة يا شباب قد تكون رأسية؛ بمعنى بدلًامن أن يستمر الطالب في دراسة العلوم بشكل أفقي؛ يدرس مثلًا علوم الحديث، وعلوم القرآن، وأصول الفقه، والفقه والسيرة، وغير ذلك؛ أن تكون المرحلة التي بعد ذلك هي أن نركز في بابٍ واحد أو في مادةٍ واحدة نعطيها مثلاً أربعة أشهر أو ستة أشهر.
- كمثال يمكن للطالب بعد دراسة العلوم بشكل أفقي أن يختار مثلًا علوم الحديث، ويختار باب واحد يدرس فيه مثلًا شيئًا في علم العلل، وعلم الرجال، وعلم مصطلح الحديث، وتخريج الحديث وهكذا ثم ننتقل منها إلى مادةٍ أخرى.

**السؤال الثاني عشر: كيف يُوفّق رب الأسرة بين العمل وطلب العلم؟**

**الإجابة:**

- في الواقع يا شباب الإنسان إذا كان عازمًا على شيء وكان مستعينًا بالله مع نقص الإمكانيات؛ فإنه سيعمل بالمتاح لديه وسيفعله إن شاء الله
- رأيت شبابًا عندهم دوام طويل جدًا، وعندهم فقر في الإمكانيات ماديًا ومهاريًا، لكن بالمداومة والمواظبة صار عندهم شيءٌ من العلم يعيشون به.
- هذا الأب مثلًا يستغل كل وقت فراغ لديه؛ مثلًا في أن يقرأ القرآن مع أبنائه مع زوجته، يقرأ في السيرة، ويعمل درس للأسرة يشرح لهم ما قرأ، درس مثلًا في السُّنة من رياض الصالحين، اسمع كثيرًا ولا تشغل بالك بالحوادث والنوازل، واستغل ما يتوفر لك من وقت في عمل مجالس للأسرة كما ذكرنا في تفسير القرآن ونحو ذلك، بالطبع نحن نتكلم عن شخص ليس متخصصًا.

**السؤال الثالث عشر: كيفية اختيار المعلم؟**

**الإجابة:**

- الحمد لله الخير موجود، ويوجد كثير من طلاب العلم والشباب مثل الورد عندهم حب للعطاء كبير جدًا، فأنا في رأيي أنك إذا وجدت شخصًا يعطيك معلومة، وعنده خُلق ويبث فيك معاني الإيمان وتعظيم الشعائر ويكلمك بالقرآن والحديث ويدلك على مكارم الأخلاق؛ هذا شخص تمسّك به، لا تعتمد فقط على مجرد المعلومة، ولكن تعتمد أيضًا على الخُلق والأدب ونوعية المعلومات التي يُكلمك فيها والمسائل التي يشغلك بها
- في رأيي أن الجليس الصالح هو الذي تقوم من عنده وأنت تنوي خيرًا تفعله، فالذي تجد قلبك عنده استمع له.

## السؤال الرابع عشر: كيفية ضبط النفس على الالتزام؟

**الإجابة:**

- يا شباب العمر قصير، ولن تجد أحدًا يكون رقيبًا عليك أو يكون مُلزمًا لك؛ فالحياة مليئة بالمشاغل، فنصيحتي لك نصيحة أخ؛ ليست مشكلتنا في هذا العصر قلة البرامج أو قلة الإمكانات، ولكن مشكلتنا يا شباب في ضعف الإرادة، مشكلتنا في سرعة الملل، مشكلتنا في إرادة الكمال، وإرادة أن أكون إنسانًا خارقًا، ومع ذلك فأنت لا تعمل شيء لتحقق شيئًا من ذلك ودائمًا تطيع هواك.

- فيجب أن تُغيّر هذا في نفسك، إذا كنت تريد أن تنجح في شيء لابد أن تُقوّي عزمك هذا هو الأساس، قوي عزمك في أقل تفاصيل حياتك، لابد أن تحمل نفسك على ما تريد، والاستعانة بالله، والدعاء، والاعتناء بالعبادات، وإصلاح القلب، وتزكية النفس وأن تُري نفسك أنك مُلزم بهذا الأمر، هذا هو العلاج.

- ضع لنفسك برنامجًا، واجبر نفسك عليه، وحاول أن تأخذ زوجتك معك في هذا الطريق وأبنائك، اجعل لك صحبة من الخير تعينك وتشجعك على الالتزام.

## نصائح وختام

- أريد أن أنبّه أن المشكلة يا شباب ليست في كثرة المعلومات ولا في كثرة ما نعمل ولكن في جودة ما نعمل.

- حاول أن يكون لك وِرد مع كتاب الله سبحانه وتعالى، حاول يكون لك قراءة في سُنّة النبي صلى الله عليه وسلم، قراءة في سيرة الصحابة، قراءة في سيرة الأئمة، والله يا شباب هذا يُجبر جزءًا من فقدان القدوة الذي نعيشه.

- أنت تحتاج إلى قدوة، أنا أحب دائمًا كل أسبوع على الأقل يكون لي ترجمة واحدة من **سير أعلام النبلاء**؛ أقرأ فيه عن البخاري، عن الأوزاعي، عن أحمد بن حنبل، عن عبدالله بن المبارك، بالطبع فضلًا عن الصحابة الكرام؛

✓ فهذا يبث فيك الروح
✓ ويعلمك الأخلاق ويعلمك الأدب
✓ ويجعلك تَزِن نفسك بهم، فترى أنك لست شيئًا فتتشجع ولكن لا تغتر، فهذه نصيحتي الختامية لكم.

- جزاكم الله خيرًا، وبارك الله فيكم، أحب أن أحيلكم أيضًا إلى سلسلة بعنوان:
"رفع كفاءة طالب العلم"؛ كنت قد قدمتها لمعهد آفاق للبناء العقدي، ستفيدكم كثيرًا إن شاء الله.

- نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح هذا هو الذي نريده، وطلب العلم هو شئ تكميلي؛ يعني كوسيلة نتقرب بها إلى الله، فإذا لم يكن طلب العلم مُعينًا لنا على أن نكون عبادًا صالحين لله تبارك وتعالى، فسيكون حجةً علينا،
**والنبي صلى الله عليه وسلم** قال: (وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ).

- وأحب دائماً أن أختم بهذا الحديث الجامع؛ قال **النبي صلى الله عليه وسلم**:
(الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)

**المؤمن القوي = الإيمان + القوة**

- **الإيمان يشمل:** الإخلاص، الصدق، حب الخير للمسلمين، سلامة القلب، حب الله، حب النبي صلى الله عليه وسلم، الرضا، السعي في شعب الإيمان.

- **القوة تشمل:** الصبر، الجلَد، المهارة، حسن الكلام، وحسن البيان، وحسن المناقشة، وحسن القراءة، وحسن العلم، والدفاع عن الإسلام، والصبر في طلب العلم.

**كلما كان الإنسان قويًا، وكلما كان أمينًا؛ كلما كان محبوبًا لله تبارك وتعالى.**

- بارك الله فيكم يا شباب، وجزاكم الله خيرًا، وأحسن الله إليكم. اللهم إنّا نسألك علمًا نافعًا ورزقًا واسعًا وعملًا متقبلًا.
- اللهم حبّب إلينا الإيمان، وزيّنه في قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين. بارك الله فيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دورة نصائح وتوجيهات للدارسين عن بعد والدراسة الذاتية



# محاضرة: الالتزام بالبرنامج الدراسي وعلاج الفتور

حسين عبد الرّازق

## عناصر المحاضرة

1. مقدمة وتهيئة
2. أهداف المحاضرة
3. أخص المشكلات التي تواجه طالب الدراسة الذاتية/ الدراسة عن بُعد ؟
4. المشكلة الأولى: عدم الالتزام بالجدول الدراسي أو برنامج الدراسة
5. أسباب عدم الالتزام بالجدول الدراسي أو برنامج الدراسة
6. الحلول المقترحة لمشكلة عدم الالتزام بالجدول الدراسي أو برنامج الدراسة
7. المشكلة الثانية والثالثة: الفتور والملل
8. أسباب مشكلة الفتور والملل
9. الحلول المقترحة لمشكلة الملل والفتور
10. نصائح للمحافظة على الوقت أثناء برنامج الدراسة
11. وصايا وخاتمة

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## مقدّمة وتهيئة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. صلى الله على محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

- مساء الخير يا شباب. مرحبًا بطلاب جامعة منيسوتا وكل الطلاب الذين يحضرون معنا هذا اللقاء؛ فهذا هو الدرس الثاني من نصائح وتوجيهات لطالب العلم في بداية الحياة الدراسية، وهو المحاضرة الثانية في سلسلة حلقات بعنوان "نصائح وتوجيهات لطالب العلم والدراسة الذاتية والدراسة عن بُعد"؛ التي ندرس فيها كيف ننتفع من الدراسة الذاتية والدراسة عن بُعد، وما هي المشكلات التي تواجه الطلاب الذين يدرسون بهذه الطريقة.

- في المحاضرة (المقدمة) بعنوان **"ربِّ اشرح لي صدري"**؛ تكلمت فيها عن الدراسة الذاتية وعن أوجه تميز هذه الدراسة، وتكلمت بشكلٍ عام عن أنواع الدراسة التي منها؛

✓ الدراسة على أهل العلم أو على المشايخ؛ التي يلتقي فيها الطالب بشيخ ويتدارس معه ويسمع منه ويُقيّد الفوائد ويعرض عليه الإشكالات ويناقشه، ومعه صحبة يتدارسون العلم.
✓ وهناك دراسة أخرى في الجامعات والمعاهد ربّما تكون دراسة رسمية ويكون فيها اختبارات، وربّما تكون دراسة غير رسمية.
✓ وعندنا كذلك الدراسة عن بُعد التي يشترك فيها الشباب في برامج علمية على شبكة الإنترنت التي تحوي العديد من البرامج والدورات.
✓ وعندنا النوع الرابع الدراسة الذاتية؛ شخصٌ يريد أن يتعلم دينه ويريد أن يتفقه في دينه؛ فيتواصل مع بعض أهل العلم ويطلب منه أن يضع له برنامجًا ليلتزم به، أو يدرس الطالب مع نفسه ويختار برنامجًا يسير عليه؛ مثل أن يقرأ في الحديث وفي أصول الفقه ويقرأ في الإيمان وفي السيرة، فهي مطالعة ذاتية لا يلتزم فيها مع مشايخ أو معهد أو جامعة أو أي برنامج علمي.

- هذه يمكن أن تكون أنماط الدراسة، وبعض الطلاب يدرسون بكلٍ أو يجمعون كل هذه الطرق. المشكلة الكبيرة التي يعيشها كثير من ممن يلتمسون العلم في هذه الأيام وأنا أركّز هنا ليس على الطلاب الذين يدرسون من أجل الشهادة؛ الذي مثلًا يدرس في جامعه ليأخذ شهادة ويعمل بهذه الشهادة، لا، أنا حديثي في هذه الدورة وفي كل الدورات عن مسلم يريد أن يتقرب إلى الله من جهة طلب العلم؛

- بمعنى أنه يرى أن طلب العلم بابٌ من أبواب العمل الصالح؛ فهو يطلب الترقي فيه، ويريد أن يرى ثمرة العلم على نفسه وعلى خُلقه وقلبه ودينه وعمله، وأن يكون له أثرٌ في تعليم الناس ودعوتهم. فبالتالي ليس حديثي عن طالب مثلًا عنده أربعين مادة في الجامعة يريد أن ينجزها حتى ينتقل منها إلى الدكتوراة فيريد أن ينجح وتنتهي علاقته بالعلم.

- نحن تكلمنا في المحاضرة السابقة في الدراسة الذاتية عن مجموعة أمور منها؛ النعم التي يعيشها طلاب هذا الزمان بكثرة البرامج، وكثرة طلاب العلم الذين يعتنون بهم، ويُلخصون لهم الدروس، ويُسهلون لهم العلم مع وجود سلاسل ودراسات كثيرة جدًا متاحة، لكن في المقابل كما وُجدت هذه الميزة،

- في المقابل هناك مشكلات كثيرة جدًا في الدراسة الذاتية أو الدراسة عن بُعد وذكرنا منها سابقًا؛

**فقدان الصحبة**

✓ فلا يوجد طلاب معك تتدارسون سويًا، ويتعلم بعضكم من بعض وتتناقشون، وتُنمي فيك مَلَكة الحوار. كذلك؛

**ليس عندك احتكاك بأهل العلم الأفاضل**

✓ وهذا يُعد أحد أهم الروافد التي ينتفع منها طالب العلم في خُلقه ودينه وعقله وثقافته؛ حيث يستطيع أن يتناقش ويتحاور ويلقي الإشكالات ويسأله المعلم ويُجيب؛ فهذا أيضًا من جوانب النقص في الدراسة الذاتية او الدراسة عن بُعد.

## أهداف المحاضرة

- هناك مشكلات كثيرة جدًا في الدراسة عن بُعد، لكنني سأركّز اليوم على **أخص الصفات في الدراسة الذاتية والدراسة عن بُعد** التي ينبغي أن يتنبه لها الطالب، وإذا لم يتنبه لها انفرط عقد عمره دون أن ينتفع من هذه الدراسة.

- في الواقع الصفة التي سأذكرها اليوم هي سلاحٌ ذو حدين؛ وهي باختصار أنك كطالب علم تدرس من خلال الإنترنت أو عن طريق برنامج في جامعة أو معهد دون أن تكون مُلتزمًا بالحضور والغياب، وأن تكون مُلتزمًا أمام شيخ أو معلم؛ في الواقع أن هذا سلاحٌ ذو حدين؛ باختصار

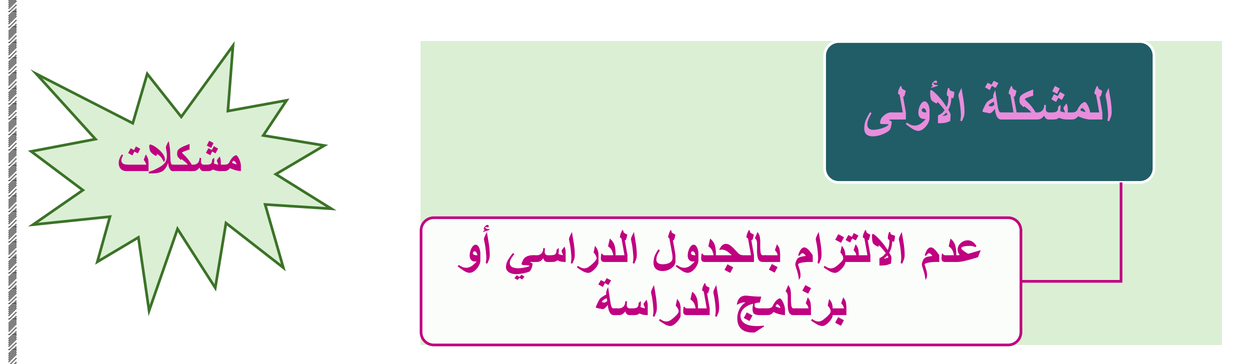
**أنت سيّد نفسك**

- يعني تذاكر وقتما تريد أو تُلخص كتابًا أو تستمع إلى محاضرة، ليس هناك مُلزِم ولا رقيب ولا مُشجع ولا مُحاسب؛ فهذا في واقع الأمر ميزةٌ لأهل العزم والإرادة، ولكنه عيب كبير جدًا لضعيف العزم، وهو سبب في ألّا يلتزم في البرنامج العلمي.

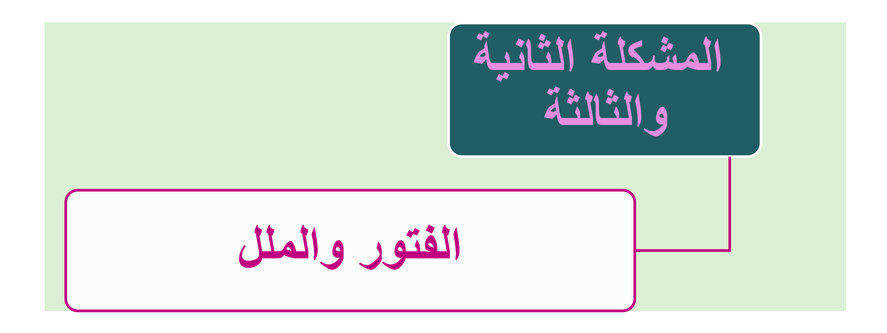
- فلذلك أحببت أن يكون حديثي معكم اليوم عن **مشكلات أربع**؛ هذه المشكلات في رأيي هي أكثر المشكلات في واقع الطلاب في هذا الزمان، وأنا الحمد لله احتككت بكثير من الطلاب سواء مباشرةً أو من خلال الإنترنت أو من خلال رسائل كثيرة تأتيني، وحاولت أن أجمع أخص المشكلات التي ستكون محور حديثنا إن شاء الله.

## أخص المشكلات التي تواجه طالب الدراسة الذاتية/ الدراسة عن بُعد ؟

- هذه المشكلات باختصار يا شباب يمكن أن نجعلها في أربع نقاط وهم؛

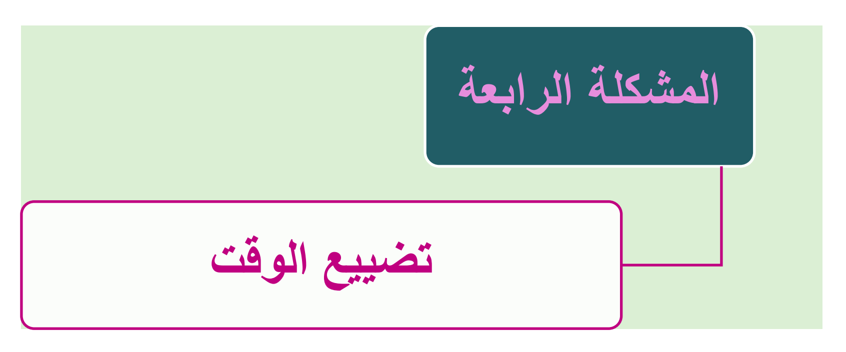



- **ما معنى ذلك؟** سأضرب مثالًا لطالبٍ اشترك في أكاديمية الحديث مثلًا أو برنامج مساق أو التحق بمعهد خاص بعلوم القرآن أو بأي باب من الأبواب، فهذا الطالب عنده مواد ليدرسها وكتب ومحاضرات؛ فلا يلتزم هذا الطالب بالبرنامج، فلا يقرأ الكتب، ولا يُلخِّصها، ولا يحل الاختبارات، ولا يستمع إلى المحاضرات من الأساس. فضعف الالتزام بالبرنامج الدراسي الذي تشترك فيه، والذي من المفترض أنك مُلزَم به هذه أول مشكلة سنتكلم عنها إن شاء الله.




- المشكلة الثانية والثالثة يُعتبروا مشكلة واحدة؛ لأن **الملل** صورة من صور الفتور،

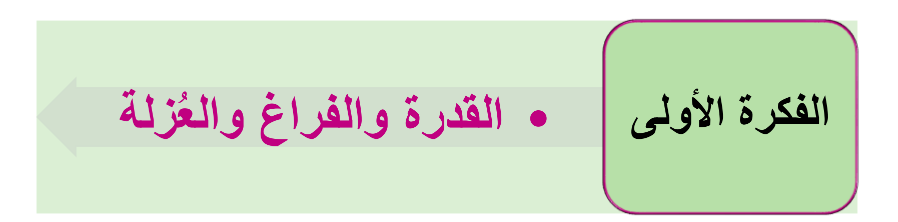
- والمَلل معناه؛ أنك لم يَعد عندك صبر؛ لا على قراءة كتاب، فضلًا عن تلخيصه أو إكمال محاضرة، ولا على المذاكرة عمومًا، حتى لو علمت أن الاختبار غدًا، لا تطيق أن تفتح كتابًا، فالملل والفتور سنتكلم عنه أيضًا إن شاء الله.




- هذه المشكلة من آفات العصر؛ أن كثيرًا من الشباب يرى وقته عبئًا عليه يريد أن يتخلص منه، بينما الوقت غنيمة ينبغي أن تُستثمر، وأن تُفكر كيف تُمضي يومك في طاعة الله؛ ومن ضمن طاعة الله تحصيل العلم.

## المشكلة الأولى: عدم الالتزام بالجدول الدراسي أو برنامج الدراسة

- فاجعلونا نتكلم في البداية يا شباب عن الفكرة الأولى؛




- كثيرٌ من طلاب العلم الآن الذين يدرسون في جامعة أو معهد أو برنامج دراسي أو دراسة ذاتية، عنده قدرة، وعنده فراغ (وقت)، وعنده كذلك عُزلة؛ عنده الأدوات من كُتب سواء إلكترونية أو في مكتبة، وعنده البرنامج، وعنده المحاضرات وعنده المُعلّم وعنده لاب توب، وعنده هاتف مُسجل عليه الدروس؛ عنده كل أداة يحتاجها، كذلك عنده فراغ (عنده وقت).

- أكثر الشباب الذين يتواصلون معي يقولون أنهم يملكون في يومهم وقتًا كبيرًا فارغًا، وكثير من الشباب المُلتحق بهذه البرامج ليس متزوجًا أساسًا؛ فبالتالي ليس عنده مسؤوليات، حتى وإن كان يدرس أو يعمل لكن عنده وقت فراغ في يومه، وعنده عُزلة (قلة المسؤوليات)،

- فهذه الأمور الثلاثة قليلٌ مِن الناس مَن يُحسن الانتفاع منها؛

- القدرة (تتمثل في الأدوات والإمكانات)
- الفراغ (الوقت)
- العُزلة (قلة المسؤوليات)

- هذه الثلاثية يا شباب إذا كان الإنسان المسلم؛ قوي العزم، عنده برنامج محدد، وكان صابرًا محتسبًا؛ فإن هذه الثلاثية من أعظم ما يُعينه على أن يترقى في كل أبواب العبودية؛ (في الفرائض- في تعلُّم القرآن- في تعلُّم السُّنن- في إنجاز كل البرامج العلمية).

- يا شباب هذه البرامج العلمية التي أطالعها على صفحات الفيسبوك وعلى يوتيوب التي تُجعل لكم في ستة أشهر؛ الإنسان الجاد تأخذ منه أقل من ذلك بكثير جدًا، فهذه برامج سهلة في المحتوى وسهلة في القدر، ولا تحتاج مهارات ولا تحتاج وقتًا، لكن صراحة كثير من الشباب لا يشعر بقيمة الصحة، ولا قيمة العمر، وعنده طاقات جبّارة، لو أنه اتقى الله، واستعان به، سيبلغ بهذه الطاقات والقدرات والإمكانات منزلةً عاليةً عند الله تبارك وتعالى؛ ليست في تحصيل العلم فقط، ولكن في الخُلق والعبادة والدعوة والتعليم.

- إذًا الفكرة الأولى عندنا يا شباب؛ أن **القدرة والفراغ والعُزلة**، هذه الأمور إذا كان الإنسان مليئًا؛ عنده طموح، وعنده صبر وجَلَد، وعنده جدول أعمال واضح؛ فإن هذه الأمور الثلاثة ستكون بركةً عليه، وهي من أعظم أسباب الإنجاز، وزيادة فُرص الخير.
- أمّا إذا كان صاحب هوى، وعزمه ضعيف، وكان متشتتًا ومتحيرًا، وكان مدمنًا لوسائل التواصل الاجتماعي، وكان يُحب الجدال، وكان قليل الصبر؛ فإن هذه العوامل ستكون مُفسدة له.

- وكم من شخص بلغ بهذه العوامل الثلاثة العُلا، وكم من شخص أخلد بها إلى الأرض واتبع هواه !

- وهكذا عامة النّعم لا يستوي الناس فيها، واعتبِر ذلك بالقرآن فهو من أجلّ نِعم الله على خلقه؛ وهو شفاءٌ للمؤمن وهدى ونور، وأيضًا ولا يزيدُ الظالمين إلّا خسارًا؛ فتدبر هذا جيدًا لتعلم أن كل ما تُعطاه من فرص ومواهب وقدرات ومهارات هو ابتلاء (لينظر كيف تعملون)؛ فمَن شكر وعمل وجاهد وصبر فهو الذي يستحق المزيد، ومَن بدّلَ نعمة الله كفرًا؛ فقد أحلّ نفسه دار البوار وهو الظالم والمظلوم.

**الفكرة الثانية**

- **الفوضى تسود حينما تترك الوقت للمصادفة !**

- إذًا الفكرة الأولى يا شباب هنا تنقلنا لجزء من الحل، الجزء الذي نتكلم عنه في الحل؛ أن تعلم أن الفوضى تسود حينما تترك الوقت للمصادفة، **ما معنى ذلك؟**
سأضرب لك مثالًا بشخص خرج من بيته لا يعلم وجهته بالتحديد، فلا يصح أن يسأل أين الطريق! لكن إذا كان الإنسان يريد جهة معينة، وقتها يستطيع أن يسأل أين طريقي.

- فالشخص الذي استيقظ من نومه وليس عنده جدول أعمال محدد وواضح ومؤقت، هذا ترك الوقت للفوضى، سيُشغل نفسه بمواقع التواصل الاجتماعي ويتذكر أصدقاؤه القدامى ويبدأ يراسلهم على واتساب لأنه ليس لديه أعمال محددة ليقوم بها، وهذه **فكرة المماطلة**؛ المماطلة باختصار أن تتذكر أنك تحتاج أن ترتب خزانة الملابس في نفس الوقت الذي تنوي فيه أن تحفظ شيئًا من القرآن، فسبحان الله أنت تترك خزانة الملابس غير مرتبة منذ فترة طويلة فتتذكرها الآن وقت الحفظ؛ لأنك تريد أن تماطل وتُسوّف وتؤجل.

**فهذه فكرة مهمة جدًا يا شباب وهي؛**
إذا لم يكن عندك جدول أعمال واضح في اليوم محدد ومؤقت، وتحاسب نفسك عليه؛ فلا تُكلمني عن ضعف الهمّة، وضعف العزم، وتنظيم الوقت، والمحافظة على الوقت.

- إذًا حدّد أولًا جدولًا للأعمال ثم فكّر بعد ذلك في تنظيم الوقت، في علو الهمّة، في الصبر، في الجَلَد فهذا مهم جدًا.

## الفكرة الثالثة

## • ليس في اليوم أهداف بل أعمال

• لا تتكلم بكلام مُجمل، لا تقل اليوم سأحفظ القرآن أو اليوم سأمارس الرياضة، اليوم سأجلس مع أولادي، اليوم سأقرأ كتابًا، لا، بل اليوم سأحفظ سورة ق مثلًا وسأجلس على المصحف ساعة (هذا كلام واضح محدد)، اليوم سأجلس مع ولدي ربع ساعة بعد صلاة الفجر أعلّمه مثلًا قصة موسى والخضر (هذا كلام واضح محدد)، اليوم إن شاء الله من العاشرة إلى العاشرة والنصف مثلًا سأمارس رياضة الجري (كلام واضح ومحدد).

### ملخص لمشكلة عدم الالتزام بالجدول الدراسي مع الأفكار

**المشكلة الأولى**

**عدم الالتزام بالجدول الدراسي أو برنامج الدراسة**

**الأفكار**

1

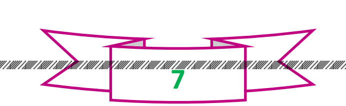
✓ القدرة ووجود الإمكانات، ووجود الفراغ، ووجود العزلة هذا سلاح ذو حدين؛ إذا كنت صاحب عزم وهم، وعندك جدول واضح، فسيكون بركة عليك، أمّا إذا كنت صاحب هوى، وضعيف العزم، وسريع الملل فهذا مفسدة لك.

2

✓ الفوضى تسود حينما تترك الوقت للمصادفة؛ قبل أن تسأل عن تنظيم الوقت، وعن علو الهمّة، حدّد جدولًا للأعمال.

3

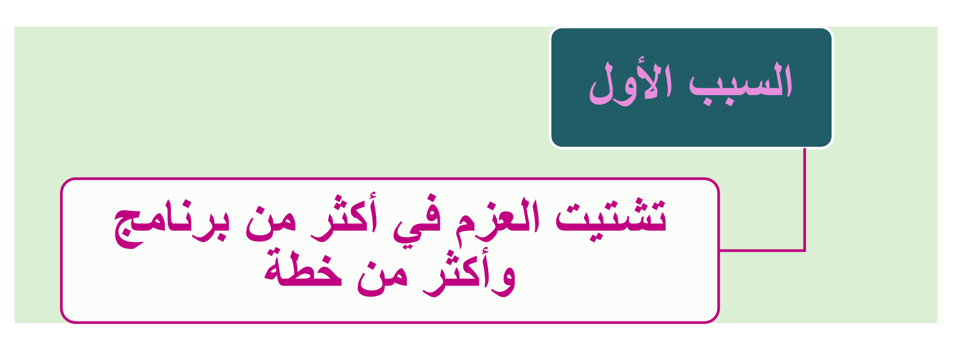
✓ ليس هناك أهداف مُجملة عامة، ولكن هناك أعمال. ليس في اليوم أهداف ولكن في اليوم أعمال.



- سندخل الآن **لسبب المشكلة، لماذا لا ألتزم بجدول الدراسة؟**
  - اجعلونا نعتبر أن لديك جدولًا دراسيًا؛ هذا الجدول أنت مُلزم فيه ببرنامج دراسي وليكن لديك عشر مواد، وكل مادة فيها كتاب، وكل كتاب فيه عشر محاضرات، وكل محاضرة ساعة، ولديك مثلًا ثلاثة أشهر، ففكرة عدم الالتزام تعني أنك أنهيت هذه المدة دون أن تنجز هذا الواجب عليك، وهذه المشكلة كبيرة جدًا؛ مشكلة في اليوم وفي الأسبوع وفي الشهر وفي السنة.
  - كثير من الناس يلتزمون ببرامج علمية في تعلم القرآن، في تعلم الحديث، في برنامج رياضي أو برنامج غذائي ولا يُتم الطريق إلى الآخر، يعني ليس عنده جَلَد ولا صبر؛ إمّا أنه يمل، المهم أن يمضي الوقت دون أن ينجز الهدف.

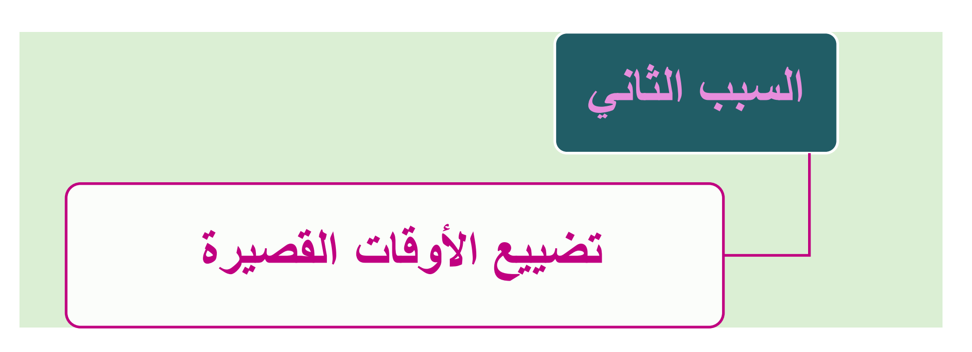
## أسباب عدم الالتزام بالجدول الدراسي أو برنامج الدراسة

- أول سبب لهذه المشكلة يا شباب؛




- ✓ فيكون فيك شركاء متشاكسون، كثير من الشباب يطلب الكمال ويطلب كل الموجود، يريد أن يدخل في كل برنامج، ويشترك في كل قناة، ويتابع كل ناشط من الناشطين، وكلما فُتح باب من أبواب التعليم أو البرامج يشترك دون أن يُتم البرنامج الذي بين يديه، هو يُوهم نفسه بذلك أنه على خير، لكن في الحقيقة هو يُشتت نفسه بذلك، وحريٌ به أن يمضي عمره دون أن يُتم برنامجًا واحدًا.
- ✓ إذًا السبب الأول لهذه المشكلة؛ قد يكون أنك اشتركت في أكثر من برنامج، وكل برنامج له واجباته وله توجهاته وكل شيخ تشترك معه يريدك أن تهتم بمواده، ويكلفك بأشياء يظن أنك متفرغٌ لها؛ يعني لو أنا مثلًا أُدرّس للشباب كتاب الرسالة مثلًا، وتراث الإمام ابن تيمية، وتراث الطبري؛ فأنا أتصور أن الشاب الذي التزم معي بهذا البرنامج هو متفرغ له، لذا أعطيه واجبات بناءً على ظني هذا.
- ✓ لكن عندما تكون مشتركًا مع شيخ في برنامج كتب ابن تيمية، وشيخ آخر في برنامج علوم الحديث، وشيخ ثالث في أي علم من العلوم مثلًا أصول الفقه أو علوم القرآن، يجب أن تسال نفسك أولًا؛

هل هذا البرنامج مناسب لقدراتك؟ هل مناسب لمهاراتك؟ هل مناسب لوقتك وفراغك؟ هذا سبب رئيس في أن كثير من الشباب لم يُتم برنامجًا واحدًا مما اشترك فيه.

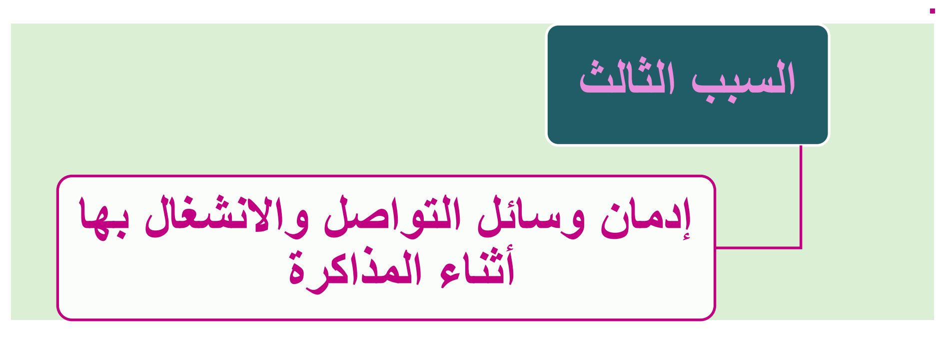



- كثيرٌ من الشباب مُتصوّر أن الدراسة يجب أن تكون ساعة وساعتين وثلاث ساعات، فإذا كان عنده ربع ساعة أو نصف ساعة يُفرِّط فيها وهذا خطأ كبير جدًا يا شباب،

وقت المواصلات يجب أن يكون للدراسة، وقت المشي والرياضة استغله في سماع الدروس والمحاضرات والكتب، أوقات الانتظار، أي وقت عندك ادخره لتلقي العلم.

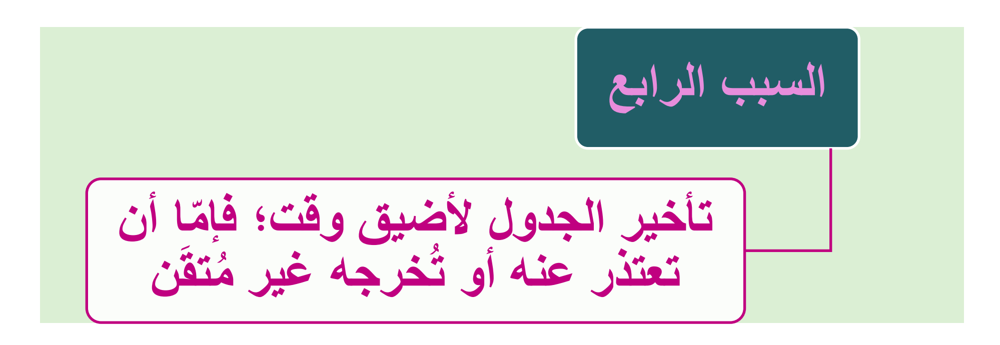
- اقرأ حديثًا أو آية أو راجع قرآن أو اذكر الله، ليس في حياة المسلم وقت فراغ لأن الواجبات والالتزامات أكبر بكثير مما يصفو لنا من الوقت، فكيف تُفرِّط في الربع ساعة والنصف ساعة ؟

- أنا يمكن أن أذكر لكم كثيرًا من أصدقائي أتموا كُتبًا كبيرة في الربع ساعة والنصف ساعة، وهو ذاهب مثلًا للجامعة يقرأ في صحيح البخاري، وهو عائد يقرأ، وفي فواصل المحاضرات يقرأ، فتجده أتم الكتاب في سنة، فبالتالي هو استطاع أن يستثمر الأوقات الضائعة.

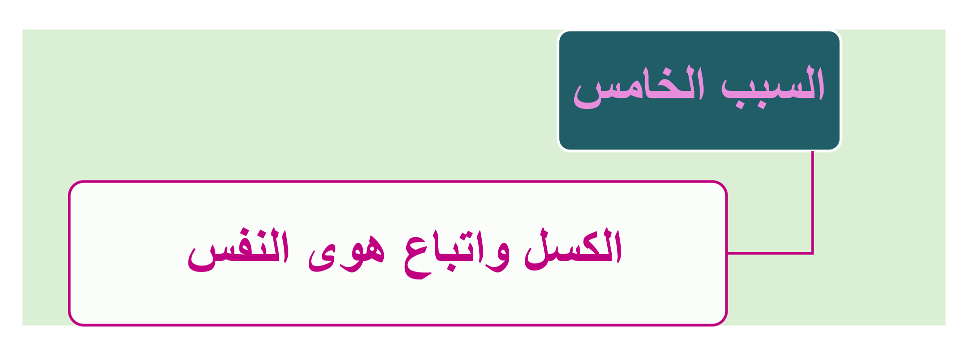



- من أسباب أيضًا ضعف إنجاز البرنامج الدراسي؛ إدمان وسائل التواصل.

- بكل صراحة كثير من الشباب لاجئ على وسائل التواصل الاجتماعي يظن أن هذا مكانه، يظن أن هذا بيته يهرب به من الواقع، تجده يذاكر في كتاب وبجواره الهاتف؛ يقرأ صفحة ويُطالع الأخبار والنشطاء على فيسبوك مثلًا، فبالتالي هو لا يصبر على قراءة صفحة واحدة، فهذا سبب رئيس معنا.




- مثلًا عندك جدول أعمال مُلزم أن تُنجزه في شهر؛ فتظل تُماطل وتُسَوِّف إلى أن يمر ثلاثة أسابيع من المدة، فيضيق الوقت عليك وأنت لم تبدأ بعد في مهامك، فماذا يحدث حينها؟ إمّا أنك تعتذر عن البرنامج أو ألّا تتقنه كما يجب.




- لا يمكن أن تنال شيئًا دون أن تتعب؛ فعندك أمران يتنازعان ما تهواه، وما تطمح إليه، هناك معارضه، فإذا صبرت سيكون ما تطمح إليه هو نفس ما تهواه، بالصبر،
يقول الله تعالى {(وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (35)) فصلت}

## الحلول المقترحة لمشكلة عدم الالتزام بالجدول الدراسي أو برنامج الدراسة

- الحلول باختصار هي عكس الأسباب وهي كالتالي؛

**1** ضع أمامك هدفًا واحدًا رئيسًا في يومك تجمع عليه قلبك، وتُعطيه أفضل الأوقات، وأولى الأوقات، وأنشط الأوقات بالنسبة لك.

## 2 ابدأ في تنفيذ المهام فور وجوبها عليك ولا تنتظر وقت الأداء

- **ما معنى ذلك؟** بمعنى لو عندي دورة أخطط لها بعد خمس سنوات لطلاب بدأت معهم اليوم، أبدأ أخطط لها من الآن؛ ولنعتبر أني سأدرِّس للطلاب مثلًا برنامج في علوم الحديث، بدأت معهم مثلًا بكتاب نخبة الفكر وكتاب لغة المحدث، وتحرير علوم الحديث، في التدرج إن شاء الله بعد خمس سنوات يمكن أن نصل في الدراسة لمثلًا مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، من الآن أبدأ في تحضيرها طالما عندي وقت.
- لذلك أنا أقول لك أنك كطالب علم أو كطالب هدف من الأهداف، ليس عندك وقت فراغ لماذا؟ لأن الواجبات عليك أكبر. هل تتصور أن البرنامج الذي تدرسه تبعًا لمعهد أو جامعة أو على فيسبوك سيصنع منك طالب علم قوي؟! لا، لابد أن يكون لك كفاح ذاتي وتعب ومجهود وصبر وبرنامج موازي لابد من هذا.
- **إذا أردت أن تكون طالب علم، وأن يكون لك أثر إن شاء الله؛**

> فلابد أن تفهم أن هذه البرامج العلمية جميعًا إذا اجتمعت، لن تصنع منك طالب علم قوي إذا لم يكن لك برنامج آخر ذاتي تدرس فيه وتتعب؛ خطة في تراث الأئمة، في تفسير القرآن، في علوم الحديث، في شرح السُّنة، في استماع محاضرات أخرى تُزوِّد بها، تلخيص كتب وهكذا.

## 3 بادروا بالأعمال

- كما في الحديث الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:
(بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيْهَا مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً أَوْ يُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا)

**لماذا تُبادر بالأعمال؟**

**السبب الأول**: أنها وجبت عليك، فإذا وجبت عليك وعندك الوقت، ابدأ

**السبب الثاني**: أنك قد تُشغل عنها؛ فكلما تأخرت كلما كثرت الواجبات وضاق الوقت

## 4 أتقن ما بين يديك ولا تفتح على نفسك أكثر من باب

- مثلًا درست كتابًا في دورة ما وليكن مُقدّمة الإمام مسلم في علوم الحديث، فلماذا أترك ضبط الكتاب لأقرأ كتابًا جديدًا في العلم أو في علم غيره؟ هذا خطأ كبير، يجب أن تتقن ما بين يديك أولًا، ولا تعتقد أن إنجاز البرنامج الدراسي هو أن تؤديه تأدية الموظف، بل الإنجاز هو الإتقان والجودة وليس الإنتهاء، وهذه مشكلة يظنها بعض الناس أنك أنجزت يعني قرأت، سمعت المحاضرة، لا، الإتقان والجودة، وليكن أنك سمّعت مثلًا سورة الذاريات على شيخ فصوّب لك عدة أخطاء وردّك في حكم من الأحكام، هل بهذا تكون حفظت السورة؟ بالطبع لا.

هناك مرحلة بين التلقِّي والأداء تسمى مرحلة الضبط والتثبيت والتطوير وتعميق المعلومة والدقة

- قال **الشافعي** رحمه الله:

"مَن تَعلّم علمًا فليدقّق فيه لئلا يضيع دَقيق العلم"

- إذا تعلّمت كتابًا فلا تتسرع في تركه لغيره، بل أثبته وعَمّق العلم فيه ودَقّق فيه.

## 5 لا تقارن نفسك بأحد من زملائك في البرنامج

- لا تقارن نفسك بأي أحد معك في البرنامج، سواء كان أعلى جهدًا منك أو ذكاءً منك أو أقل منك أو دونك، لا تقارن نفسك بأحد، فهذا من المفاهيم الخطأ لمعنى التنافس والاستباق؛ المسابقة لها معنى واحد {(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) التغابن}؛ بمعنى ابذل ما تستطيعه من الخير دون أن تنظر هل سبقك فلان أو هو دونك؟ لا تلاحظ هذا أساسًا.

- من الأمور المشكلة إن بعض الطلاب؛ لديه برنامج فيقيس نفسه على هذا البرنامج وأيضًا يقيس نفسه على زملائه، فبمجرد أن يجد نفسه قد أنهى برنامجه الذي هو خمس ساعات في الأسبوع فيعتقد أنه بذلك قد أنجز، ويبدأ يقيس نفسه ويقول أنه أخذ المركز الأول أو يتضايق لأن فلان أعلى منه، لا، أنا لا أحب أبدًا أن أقارن نفسي بغيري أبدًا؛ لأن هذا له مشكلات كثيرة ربّما نتكلم عنها في وقت آخر؛ من آفات نفسية، وأنك ربّما تُعجب بنفسك وأنت تقارن نفسك بطلاب ضعفاء المستوى، أو العكس أنك تحسدهم لأنهم أفضل منك.

- فاشغل نفسك بنفسك، أنت في حلبة سباق تريد أن تصل في أسرع وقت لك دون أن تلاحظ هل هم خلفك أم هل هم أمامك؟، نعم قد يحتاج الإنسان أن ينظر إلى غيره من باب الحماس وقد ينظر لمن هو دونه ليشعر بشئ من الثقة، لكن أنا لا أحب أن أنظر لمن هو أعلى ولا مَن هو دوني وأرى أن ذلك هو الأسلم.



خُذ نفسك بالعزم وكن عليها رقيبًا ومحاسبًا، فهذا طريقك أنت وأنت بطل القصة

- سنتكلم يا شباب عن أمر مهم جدًا وهو إذا كنت أنت سيّد نفسك؛ يعني أنت حَكَم على نفسك فبالتالي إذا لم تكن قوي العزم رقيبًا على نفسك، مُشجع نفسك، تأخذ نفسك وتحملها على ما تطلب، وإلّا ستضيع يجب أن تفهم ذلك، لأنك أمامك البرنامج والمحاضرات جاهزة فتبدأ تسوّف، وتقول سأسمع المحاضرة غدًا، سأسمعها الأسبوع القادم، وتجلس على وسائل التواصل وقت طويل جدًا.

- وكثير من الشباب حكى لي ذلك، منهم مَن يفتح المصحف وينوي أن يختم مثلا خمسة أجزاء، فيجد نفسه قد مرّ خمس ساعات وهو يرد على شخص في رسالة أو يتابع تعليق تحت منشور أحد النشطاء، فيجب أن تفهم أن مّن يصف لك الطريق لن يسلكه بدلًا عنك؛ فالشيخ أو طالب العلم الذي وضع لك البرنامج أو نصحك نصيحة هو مُجرد مرشد ومعين، أنت رقيب نفسك، لماذا؟ لأن هذا هو مشروعك، وهذا هو هدفك، وأنت المُنتفع منه ولن يحمل همّك مثل نفسك (فأعِنّي علَى نَفْسِكَ).

ليس هناك حاجز بينك وبين النجاح **سوى نفسك**؛ إذا استطعت أن تتغلب عليها فقد استطعت أن تتغلب على أي شيء بإذن الله، ونحن تكلمنا عن هذا المعنى كثيرًا، وهو أن تأخذ نفسك على ما تطلب.



قيّد ما أنجزته في نهاية اليوم سريعًا

- آخر نصيحة يا شباب في الالتزام بالجدول الدراسي هو أن تقيّد هل التزمت بالجدول أم لا، فتقييد الأعمال في نهاية اليوم أمر مهم جدًا؛ مثلًا أن تكتب اليوم استمعت إلى درس كذا، ولخصت الكتاب كذا، **وهذا يا شباب له فوائد منها؛**

✓ **الأمر الأول:** أن تُعدّد الأعمال في يومك فتشعر أنك قدمت شيئًا جميلًا

✓ **الأمر الثاني:** أن تقيس الوقت الذي كان متاحًا لك، والوقت الذي تم إنجاز العمل فيه، وترى كيف أنجزت وهل هناك وقت ضائع؟ فأن تحاسب نفسك هذا مهم يا شباب.

- ننتقل الأن للمشكلة الثانية والثالثة؛

## المشكلة الثانية والثالثة: الفتور والملل

**الفتور معناه**؛ أن عزمك كان مشتعلًا في إتجاه معين، وضَعُف العزم

- **ما معنى ذلك؟** بمعنى أنك مثلًا كنت مواظبًا على قيام الليل أو على قراءة خمس ساعات يوميًا أو على حفظ خمسة أحاديث يوميًا أو على ممارسة الرياضة مثلًا خمسة وأربعون دقيقة، ثم بعد ذلك قلّلت ثم بدأت تَمل، وبعد ذلك تركت ما كنت مواظبًا عليه، بالتدريج. إذًا أنا كنت أسير على مستوى ثم حدث لي فتور أو ملل.

> - الملل هو صورة من صور الفتور
> - **الفتور**؛ هو ضعف الأداء أو ضيق النفس أو عدم انشراح الصدر للعمل أو قلة الكفاءة أو قلة الإنجاز، كل هذا يدخل فيه

## أسباب مشكلة الفتور والملل

### السبب الأول

**العمل الجديد الذي تُضيفه إلى برنامج أعمالك اليومي لم تَعتد عليه بعد، ويحتاج تركيزًا وجهدًا وصبرًا**

- أول فكرة لابد أن تفهمها أن الأمور التي تضيفها إلى يومك، من الطبيعي ألّا تفعلها بسهولة وطلاقة ومباشرة وتلقائية، فلو أني أدخلت في برنامج يومي أي عنصر جديد، فبالتأكيد لا أفعله كالأمور التي اعتدت عليها، هذا أمر طبيعي جدًا يا شباب.

### السبب الثاني

**أن هذا الأمر الجديد يخالف هواك**

- مثلًا كنت معتادًا أن تأكل أي صنف من الطعام، ولكن قررت أن تُدخل برنامج غذائي لصحتك ولياقتك ولوزنك، فطبيعي هذا يخالف هواك ويخالف عادتك فهو أمر جديد، فيمكن أن تَمل منه ويمكن ألّا تصبر عليه ويمكن أن تضعف عزيمتك تجاهه.

## السبب الثالث

### عدم وجود إلزام أو ضغط تُجبر معه على استخراج طاقاتك

- وهذه مشكلة الشباب الذين يدرسون عن بُعد؛ إذا كان يدرس عن بعد وليس عنده عزم فليس عنده رقيب إلّا نفسه وهذه مشكلة ليس هناك من يلزمك أو يجبرك، وربنا سبحانه وتعالى قال: {(وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ) آل عمران}

- سأذكر لكم قصة شاب قال لي أنه حفظ القرآن ونسيه، فطلب مني أن أنصحه نصيحة واحدة مختصرة يراجع بها القرآن؛ قلت له سأنصحك نصيحة واحدة إذا أخذت بها إن شاء الله في خلال ستة أشهر ستضبط القرآن ويكون تلقائيًا عندك، قال ما هي؟ قلت له التزم من الآن وكان باقي على شهر رمضان ستة أشهر، التزم من الآن مع مسجد من المساجد بأنك ستصلي بهم قيام الليل بالقرآن كاملًا وانظر كيف ستتعامل مع نفسك في اليوم؟

- والله يا شباب هذا الشاب بمجرد أنه نوى والتزم وكان مضغوطًا من جهة ما ويُحرج أنه يتراجع وكان صوته جميل جدًا، تحوّلت حياته تمامًا، صار ضنينًا بخيلًا بوقته، وَجَّه وقته وحافظ على كل ثانية للقرآن، راجَعَ القرآن وجعل زوجته تراجع له وأصدقاؤه في العمل وقبل النوم يراجع ويصلي به قيام الليل؛ فبمجرد أنه ضغط نفسه والتزم من جهةٍ ما، ادخر كل وقته واستُخرجت الطاقات، لأن الطاقات التي بداخلنا تخرج في وقت الإلزام.

- الشاب الذي يرى من نفسه أنه لا يبذل الطاقة طوعًا لابد أن يُلزم نفسه إلزامًا ما، ولكن يا شباب أنا لا أحب منك أن تكون من الصنف الذي لا يعمل إلّا بإلزامٍ خارجي، بل أحب منك أن تكون مسؤولًا عن نفسك. تدري لماذا؟ لأنك شريف، لأنك مسلم، لأن الله تبارك وتعالى سيحاسبك على كل هذه النعم التي أنت فيها، ولأن هذا مشروعك أنت وليس مشروع الشخص الذي يَحُثك ويحفزك، هو مشروعك، أنت بطل هذه القصة، فلماذا تنتظر رقيبًا خارجيًا؟!

## السبب الرابع

### عدم وجود متعة وضعف التشويق في العمل

- أيضًا من أسباب الملل في الدراسة ضعف التشويق، كثير من الشباب لا يعرف كيف يدرس ويذاكر باستمتاع، وإن شاء الله سأجهز لكم درسًا عن "كيف تفرح وأنت تذاكر؟"
- حاولنا أن نختصر في أسباب الفتور وهي كثيرة جدًا؛ فمنها أيضًا عدم الشعور بقيمة الحياة، وإهدار الوقت، والنوم، والكسل، والدخول في الجدال مع كثير من الناس في أسباب كثيرة.

## الحلول المقترحة لمشكلة الملل والفتور

- الحل باختصار: الشعور بقيمة (نعم الله- قيمة الحياة- قيمة نفسك- شُكر النعمة)




أن تشعر بنعمة الصحة ونعمة الفراغ وأنك ستحاسب أمام الله




استحضار معاني العبودية في طلب العلم

✓ المذاكرة يا شباب متعة عظيمة، ومن أعظم الأسباب التي تُعينك عليها أن تشعر أنها قربة لله وعمل صالح، قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سهَّل اللَّه لَه طَرِيقًا إِلَى الجنةِ)؛ والله استحضار هذا المشهد أنك وأنت تقرأ تقترب من الجنة، والله إنه لكافٍ عند أولي الألباب وأولي العزم أن يصبروا على طلب العلم، لذلك يا شباب لابد أن تستحضر معاني العبودية وأنت تتعلم.

✓ المعرفة يا شباب أفسدها كثيرٌ من الناس حينما جعلوها مجرد معرفة، ولمجرد أن تتكلم وتبدو متحدثًا، وأن يتابعك الناس، وأن تلفت الأنظار، وأن تُجادل وأن يكون لك في كل حدث قول، لا، المعرفة في الإسلام هي دين يُتقرب به إلى الله، وكل معرفةٍ لا يُلتمس بها وجه الله فهي هباءٌ منثور ليست من الباقيات الصالحات؛ الباقيات الصالحات هي الأعمال التي قُصد بها وجه الله، كما أن الله هو الأول فهو الآخر، كما أن الله هو الذي بدأ منه الخلق فينبغي أن تنتهي إليه أعمال العباد، فكل علمٍ لم يُلتمس به وجه الله فهو هباء باطل لا قيمة له، ولا وجود له ليس من الباقيات الصالحات.

✓ فاستحضارك وأنت تجلس للمذاكرة أنك تسير في طريق الجنة والله كافٍ أن يُشعل عزمك وقوتك وأن يُصبّرك لأنك ترى الجنة وأنت تدرس،

✓ واعلم أن كل من جلس على الكتاب ولم يستحضر معاني العبودية شَقّت عليه الدراسة مشقةً عظيمة جدًا، لأن الدراسة ليست سهلة.



إدخال عناصر التشويق والمتعة في الدراسة

✓ إدخال عنصر التشويق، ما معنى ذلك؟ بمعنى طالما عندي فرصة أن أذاكر في الهواء الطلق، في الحديقة، أو ما شابه أستفيد من هذه الفرصة بدلًا من الجلوس طيلة الوقت على المكتب، أنا أتذكر كم سورة من القرآن حفظتها وأنا أجلس على البحر.



أن تُعمِل أكثر من حاسة من الحواس أثناء الدراسة

✓ بمعنى أن تقرأ وتسمع وتُلخّص وتكتب وتناقش، كلما أعملت أكثر من حاسة من الحواس، كلما كنت أكثر انتباهًا وأكثر تركيزاً وأكثر تشويقًا ومتعة في الدرس.



مهم جدًا أن لا تتحول من عمل إلى آخر دون أن تُتمه

✓ إذا قلت لك أن هذه الأمور التي أطرحها عليك، ستتحول بها غدًا أو سيتحول الدرس عندك غدًا إلى متعة؛ فأنا أخدعك بهذا الشكل، الأمور الجديدة على حياتك تأخذ وقتًا إلى أن تصير سهلة وممتعة وشيقة؛ الأهداف يا شباب لا تُنال بالأماني، ولو نِيلَت الأهداف بالأماني لم يبقى لها طعم.

✓ تصوّر معي شخص اشترك في جامعة وكان سيمتحن ويذاكر ويتعب ويأخذ الشهادة، ولكن صاحب الجامعة أعطاه الشهادة دون أن يتعب أو يبذل جهدًا، هل يمكن أن يشعر عاقلٌ بفرحة هذه الشهادة؟

لابد أن تفهم أن التعب في الهدف هو جزءٌ من جزاء هذا الهدف

- انظر ربنا يقول يوم القيامة {(إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا(22)) الانسان}، والله أنا أقف كثيرًا مع هذه الآية، يعني ربنا يقول لك وهو الذي أنعم عليك بالإسلام ووفقك إلى الطاعة وأعانك، يقول هذا كان لكم جزاء، والتعب الذي تعبته أنا أشكرك عليه.

- التعب في نَيل الشئ جزءٌ من متعة هذا الشئ، إذاً يا شباب هذه النصائح أنا لا أعدك أنك بمجرد أن تسمعها ستتحول في اليوم التالي إلى إنسان يدرس عشرين ساعة في اليوم، هذا سيأتي إن شاء الله يحتاج فقط أن تصبر، وسترى بعد ذلك أن الكتاب الذي كنت تهرب منه هو الذي تهرب به وإليه، وعندما تكون مُتعبًا ستجد أن راحتك في قراءة القرآن وفي تعلم الحديث وفي مدارسة العلم، سيكون بركة عليك وفرحة ولكن {(وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (35)) فصلت}؛ يجب أن تتعب وتصبر.



## 6 من الأسباب التي تُشعل عزمك؛ أن تكون بصيرًا بنفسك، وأن تعرف مِفتاحك

- كل إنسان منّا له مفتاح، سأضرب لكم مثالًا عن نفسي؛ من أعظم الأمور التي تُصبرني على طلب العلم والتدريس؛ أن أستحضر جَلَد الفجرة والكفار وأهل الفسق والفجور الذين ينفقون أموالهم وأعمارهم وخبراتهم، ويخرجون كل يوم فيديو وعشرة ليُضلوا الناس، فإذا كان هؤلاء مع باطلهم وجهلهم وجبنهم يسعون في إضلال المسلمين، أفلا يكون أهل الحق والخير أصحاب جَلَد وعزم؟ هذا عيب والله.

- ربنا تبارك وتعالى قال: {(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (36)) الأنفال} وفي المقابل قال الله تعالى: {(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ ) التوبة}، أيضًا {(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (207)) البقرة}

- فإذا كان شخصٌ باع نفسه للشيطان وبذل وقته وعمره وماله، ومعه فريق كبير ليخرج ينطق بالكفر ويضلل الناس ويكذب عليهم، ثم يجبن أهل الطاعة وأهل الخير الثقات ويعجزون ويخافون من النقد ومِن أنهم لا يأتوا بالعمل على وجهه، نعوذ بالله من جلد الفاجر وعجز الثقة.

- **الثقة يعجز لأسباب منها؛**
  - أن يكون متبعًا للهوى {(وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ)الأعراف}
  - أن يكون كسولًا
  - أن يكون جبانًا
  - أن يخاف من النقد
  - أن يطلب الكمال؛ يريد أن يخرج في محاضرة لا خطأ فيها، فيظل يُحضّر إلى أن يَمل ويترك.

- ربما يكون لنا محاضرة قريبة عن أسباب عجز الثقة؛ لماذا تجبن كإنسان ثقة مؤمن تجبن عن أن تملأ حيّزًا من الخير والعمل، لماذا؟ مع أنك عندك خير كثير، لماذا؟ هذا له أسباب كثيرة. فهذا باب مهم جدًا يا شباب أن تكون بصيرًا بنفسك يعني أن تكون عالمًا بالمفاتيح التي تحركك.

- ربنا تبارك وتعالى يقول: {(وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ (121)) هود}؛ أنتم تعملون لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، {(وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ) ص}؛ انظر إنسان كافر ويُصبِّر الناس على الأصنام، {( وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (26)) فصلت}، {(وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ۖ) الأنعام}، {(أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (53)) الذاريات}، لقد جمعت جَلَد وصبر الكفار والمنافقين في كتاب الله، والله خرجت بمادة إذا وضعها المسلم الصادق أمام عينيه اشتعل نارًا في طريق الخير.

- ذكرت لكم قبل ذلك أن شابًا كان يجلس في الحافلة؛ والشاب بادئ جديد في تعلم القرآن ومعه مصحفًا في الحقيبة، فأخرج المصحف ليقرأ وهو يستحي ويشعر أن جميع مَن في الحافلة ينظر له، فقلت له خلفك وأمامك شاب يُجلس فتاةً على رجله ويُقبّلها أمام كل الناس ويجهر بهذه المعصية ولا يستحي وأنت تستحي أن تفتح كلام الله !

من أكبر المشكلات يا شباب؛ أن يكون أهل الحق، أهل الخير، الذين يفعلون الخير والطاعة، يجبنون أو يخافون أو يستحون من أعمالهم

- كما قال **الإمام الذهبي** رحمه الله:

"لولا الحُفاظ الأكابر لخطبت الزنادقة على المنابر"

✓ يعني لولا أن هناك حفاظ أكابر صبروا على العلم، وعلّموا، ونشروا العلم، لكان مكانهم هؤلاء الفجرة الفُسّاق.

- لذلك يا شباب لابد أن تبحث عن أسباب اشتعال العزم في نفسك؛ وأعظم سبب في رأيي أن يكون عملك عبادة، أي سبب آخر أقل من هذا.

إذا لم تستحضر معاني العبودية، صَعُب أسهل الأعمال عليك، والاحتساب يُهوّن جبال الأعمال ويُسهّلها ويهوّن جبال المصائب

- قَالَ **خُبَيْبٌ الأَنْصَارِيُّ** في صحيح البخاري:

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا... علَى أيِّ شِقٍّ كانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي،
وَذلكَ في ذَاتِ الإلَهِ وإنْ يَشَأْ... يُبَارِكْ علَى أوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

✓ يعني الإنسان حينما يتذكر أنه يتعلم لله، أنه يحفظ ويدرس لينفع نفسه وينفع المسلمين، سيسهل عليه العمل، لكنه إذا كان يدرس لأمرٍ دنيوي يصعب عليه العمل جدًا، فلذلك نُلخص كل هذا يا شباب في فكرة أساسية؛

إذا جلست على كتابٍ أو استمعت إلى محاضرة، اجعل أمامك أن هذا قربة من القربات كما أنك تصلي، كما أنك تصوم، أنت تفعل هذا فاستعن بالله
{( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)) الفاتحة}
{( وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)) العنكبوت}

- آخر فكرة معنا اليوم في المحاضرة، فكرة الحفاظ على الوقت. الحفاظ على الوقت يا شباب إن شاء الله سيكون له محاضرة خاصة، ولكني سأتكلم عن الحفاظ على الوقت في برنامج الدراسة.

## نصائح للمحافظة على الوقت أثناء برنامج الدراسة

- برنامج الدراسة يا شباب حتى نحافظ فيه على الوقت؛




لابد أن تتصور البرنامج كاملًا، وإذا كان هناك واجب وجَبَ عليك فلا تؤجله إلى وقتٍ آخر ما دام عندك وقت ابدأ فورًا

✓ ما معنى ذلك؟ سنعتبر مثلًا أن برنامج الدراسة هو حفظ القرآن الكريم، عندنا مائة وأربع عشرة سورة، وعندنا ثلاثين جزء، ولديك مثلًا ستة أشهر تريد أن تتقن فيها القرآن حفظًا، فبهذا أنا الآن مُتصوّر عدد السور وعدد الأجزاء وعدد الصفحات مثلًا ستمائة وأربعة صفحة، والوقت المحدد الذي أريد أن أنجز فيه الهدف، وكذلك عندي في الوقت عشر ساعات فراغ، لكن القرآن مخصص له خمس ساعات، هذا التصور يا شباب هو نقطة الانطلاق.

✓ فلو أنك اشتركت في برنامج فيه سبع مواد؛ مثلًا فيه علوم القرآن، وعلوم الحديث، وأصول الفقه، وفيه السيرة وفيه مادة مثلًا الفكر والمذاهب، فيجب أن أتصور البرنامج والكتب المقررة أيضًا لابد أن أتصورها، وأعرف أي الكتب أصعب، بعد هذا التصور يا شباب يأتي هل المحاضرات موجودة؟ إذا كانت موجودة فلابد أن أبدأ بها فورًا، لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد، إذا كان هناك واجب وجب عليك فلا تؤجله إلى وقتٍ آخر ما دام عندك وقت.

✓ مثلا عندنا مادة الإيمان مثلًا فيها اثني عشرة محاضرة، والشيخ قال لك أن المحاضرات مسجلة وجاهزة والكتاب جاهز وأنت ستمتحن فيها بعد أربعة أشهر، فتقول أنا سابدأ فيها بعد ثلاثة أشهر! هذا خطأ، ابدأ فورًا، إذا كان الوقت موجودًا، والبرنامج موجودًا فلماذا تتأخر في البرنامج ! ابدا فورًا وهذه النصيحة الأولى بالنسبة للمحافظة على الوقت.

2

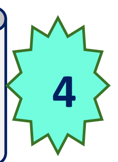
## لابد أن تُقدّم ما وَجب وَقته

✓ بمعنى إذا كان هناك شيء وجب وقته قدّمه على غيره من الواجبات؛ مثلًا أنت الآن تجلس وأذّن المؤذن، اترك ما بيدك وقم فورًا إلى الصلاة، مثلًا عندك محاضرة اليوم وينبغي أن تُحضّر درسها فابدأ بهذا قبل أن تبدأ بغيره، إذًا النصيحة الثانية؛ ما دخل وقته فله الأولوية.




## العمل الأصعب لفترة النشاط

✓ نصيحتي لكل مسلم أن يبدأ يومه من قبيل الفجر وليس كما يعكس بعض الناس اليوم ويسهرون إلى الفجر وبعد ذلك ينامون بالصباح، هناك من يرى أن هذا مُريح بالنسبة له ولكن أنا صراحة لا أرى هذا مناسبًا، أرى أن الليل هو وقت النوم والراحة، ويبدأ الإنسان يومه من قبيل الفجر، وفترة بعد الفجر هي الكنز اليومي، لكن أنا لا أخالفك ربّما أنت لك طبيعة، لكن اختر العمل الأصعب في الوقت الأكثر نشاطًا.




## ضع جدولًا محددًا لأعمال اليوم

- كثير من الناس لا يحب فكرة الجدول، ويقول أن بهذا الشكل الحياة ستكون مملة، أقول مَن الذي قال أن راحة النفس في اتباع هواها؟ بالعكس الذي يتبع نفسه هو الذي يضر نفسه، والذي يخالف نفسه في هواها هو الذي تفرح نفسه، فأنا أعصي نفسي لأفرحها ولأسعدها.

- أقول يا شباب أن الإنسان حينما ينتهي يومه ويذهب لكي ينام، فيبدأ يُعدّد الأشياء التي أنجزها في يومه؛ يقول مثلًا الحمد لله أنا صليت ركعتين قبل أن أنام، وصليت الفجر في جماعة، وقرأت الأذكار، وصليت الضحى، وجلست مع زوجتي وأبنائي تناولنا الإفطار، وتكلّمنا في قصة من قَصص القرآن، ومارست الرياضة، ولخّصت كتابًا، فأنت حينما تُعدّد هذه الأمور ستشعر بفرحة لا يمكن أبدًا أن يساويها أي شيء من أشياء الهوى من النوم ومشاهدة الأفلام والمسلسلات والمباريات.

- إذا سعيت في هواك فأنت تفسد نفسك وتضيع عمرك، يا شباب الحياة نعمة، أَحِب نفسك، فمن أحَبَّ نفسه أحب لها الخير، ومن أحب نفسه فأحب هواها أضر بنفسه، يقول الله تعالى: {( وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ (71)) المؤمنون}؛ الذكر هنا بمعنى الشّرف، يعني آتاك الله بما فيه شرفك.

- {( قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (10)) الشمس}؛ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا: مَن طهر نفسه ونمّاها وَرقّاها، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا هو الذي دسّاها، حينما يكون عندك جوهرة وتضعها في الطين، فهكذا تكون ظلمتها وظلمت نفسك، لأن الجوهرة حقها أن توضع في مكان شريف، فنفسك أعظم من الجوهرة.

- وفي الحديث الشريف (كُلُّ النَّاسِ يَغْدو، فَبائعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُها أو مُوبِقُها) وأيضًا ( إنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بهذا الكِتَابِ أقْوَامًا، وَيَضَعُ به آخَرِينَ )

- قال الله تعالى: {( وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ) البقرة}، {( فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (7) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (10)) الليل}، {( وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) البقرة}، {( فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ) الصف}، {(انصَرَفُوا ۚ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ) التوبة}

- ✓ الله سبحانه وتعالى يذكر هذه الأعمال كأنك الذي تختار لنفسك المصير، أنت السبب، أنت الذي يرفع نفسه وأنت الذي يخفض نفسه، أنت الذي يُنَمّي نفسه فيجعل الصعب سهلًا، وأنت الذي يُكسِّل فيجعل السهل صعبًا؛ يعني الإنسان عندما يُكسّل سيورثه هذا العجز، والأمور التي كانت متاحة لك وأنت قادرٌ عليها إذا كسّلت عنها ستكون عاجزًا عنها مَهما أردتها. أنت مثلًا الآن قادر على أن تتعلم القرآن فكسّلت، مع مرور الأيام مهما عزمت وجمعت قلبك لن تستطيع أن تحفظه.

- ✓ انظر هذه الآية العظيمة سأختم بها يقول الله تعالى: {( يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (42) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (43)) القلم}؛ الله سبحانه وتعالى يكشف عن ساقه فيسجد له مَن كان يسجد له في الدنيا، فيحاول المنافق أو الكافر أن يسجد لكنه لا يستطيع، وقد كان من قبل قادرًا مستطيعًا لكنه لم يكن مريدًا، فوُجِدَت الإرادة بعد ذلك ولم توجد القدرة.

- ✓ أنت الآن عندك القدرة فلابد أن تُكمّل هذه القدرة بالعزم، فاستعن بالله تبارك وتعالى ولا تعجز وربك معك، يقول الله تعالى {( إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (128)) النحل}، {( إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) يوسف}، {( وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)) العنكبوت}

## وصايا وخاتمة

- تذكر دائمًا أن ربك معك، اقْصِد وجه الله، انوي بطلب العلم الفقه في الدين والتقرب إلى الجنة خطوات، وأحب ربك وأحب سُنّة نبيك، واحمد الله أن وجّهَك إلى كتابه، احمد الله أن جعلك تستمع إلى دروس العلم، احمد الله أن وفر لك من يُعلّمك، احمد الله أن وفر لك جهاز عليه كتاب، احمد الله على نعمة الحرية وعلى نعمة العقل ونعمة أنك مسلم، فاشكر الله تبارك وتعالى يزدك ويربط على قلبك، يقول تعالى: {( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7)) محمد }؛ بمعنى إذا نصرت الله سينصرك ويثبت قدمك، فإذا رأى الله منك عزمًا وإخلاصًا وصدقًا وتعبًا، لا يمكن أن يُضيّع تعبك بل سيكون معك يؤيدك وينصرك ويثبتك.

- نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الإخلاص والصدق، وأن يُوجّه قلوبنا إلى ما يرضيه عنّا، وجزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم، وإن شاء الله تجدون هذه المحاضرات ومحاضرات أخرى حاولت أن أتصبر بها وأصبّر إخواني من طلاب العلم تجدونها في قناة اليوتيوب.
بارك الله فيكم يا شباب وأحسن الله إليكم، وأحب أن أشكر مَن أتاح لي الفرصة أن أتدارس علوم الشريعة، وأن اتواصى بالحق والصبر مع إخواني وأحبابي الكرام من طلاب العلم، بارك الله فيكم وجزاكم الله خيرًا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دورة نصائح وتوجيهات للدارسين عن بُعد والدراسة الذاتية

# محاضرة: الانتقال من الثقافة العامة إلى ميدان التخصص

حسين عبد الرّازق

عناصر المحاضرة

1. مقدّمة
2. الهدف من المحاضرة
3. أهمية أن يكتشف طالب العلم سعة علوم الشريعة منذ بداية الطلب
4. تنبيهات مهمة لطالب العلم
5. ماذا يحتاج طالب العلم للانتقال إلى مرحلة التخصص والتأصيل؟
6. فوائد معرفة طالب العلم للأبواب الرئيسية والمسائل والفروع تحت العلم الذي يدرسه
7. سُبل تحصيل العلم وفهمه واستيعابه وإتقانه
8. مراحل حضور (درس/ محاضرة/ دورة) للانتفاع وتحصيل العلم
9. المهارات التي يحتاجها الطالب لإتقان العلم الذي يطلبه
10. الفرق بين طالب العلم قديمًا وحديثًا
11. ملخص لأفكار المحاضرة وخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدّمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل بيته وذريته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل بيته وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

- مساء الخير يا شباب، أهلًا ومرحبًا بطلاب الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا بأمريكا، وأهلًا بكل طلاب العلم الذين يشرفوننا في الاستماع إلى محاضرات نصائح وتوجيهات إلى طالب العلم التي تخص الدراسة عن بُعد والدراسة الذاتية.

- كثيرٌ من الشباب بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي حاولوا أن يستثمروا هذه الوسائل في طلب علوم الشريعة ونِعْمَ ما صنعوا؛ فهؤلاء الشباب يحتاجون إلى كثيرٍ من النصائح والتوجيهات حتى يكون جلوسهم على هذه الوسائل مفيدًا، وحتى يستطيعون الإفادة من هذه البرامج الكثيرة جدًا الموجودة على وسائل التواصل الاجتماعي، أو بشكلٍ عام الدراسة عن بُعد؛ سواءٌ كانت الدراسة عن طريق الجامعات أو عن طريق المعاهد أو عن طريق برامج علمية.

- أنهينا بحمد الله في هذه الدورة بالجامعة محاضرتين، وكان قبلهما محاضرة في مقدمات للدراسة عن بُعد، واليوم إن شاء الله تبارك وتعالى عندنا محاضرة مهمة جدًا يمكن أن نجعل لها عنوانًا عامًا؛ **"الدراسة عن بُعد/ كيف ينتقل طالب العلم من مرحلة الثقافة العامة والمعلومات السطحية إلى ميدان التخصص؟"**

## الهدف من المحاضرة

- كيف ينتقل طالب العلم من المرحلة التي يشعر فيها أنه شخصٌ مُثقّف يعرف النتيجة النهائية لبعض المسائل، فينتقل من هذه الصورة السطحية إلى ميدان التخصص والتركيز والدّقة في العلم؟

- وفي واقع الأمر كثيرٌ من الشباب يمكن أن يُمضي وقتًا طويلًا في الدراسة عن بُعد أو حتى في الدراسة على المشايخ، ومع ذلك يبقى في هذه المرحلة السطحية؛ لا يُحسن الانتقال منها إلى المرحلة الأخرى؛ فلذلك أحببت أن أساهم مع إخواني طلاب العلم الكرام ببعض النصائح.

- أحببت أن أبدأ هذه المحاضرة بنصيحةٍ أحب أن أكررها كثيرًا لنفسي ولطلاب العلم، النصيحة باختصار:

**نصيحة**

- أن حظّك مِن العلم ليس هو بقدر ما قرأت من الكُتب، ولا بقدر ما استمعت إليه من الدروس، ولا بقدر ما كتبت من المنشورات، ولا بقدر مَن يُتابعك، ولا مَن يستمع إليك، ولا بقدر حتى ما صنَّفت من الكتب؛ حظُّك مِن العلم هو ما حرَّكك إلى العمل الصالح، هذا هو العلم النافع؛ أن ترى أثر العلم في نفسك، في قلبك، في خُلقك، في دينك، في أهلك، في سُلوكك.

- **فالنبي صلى الله عليه وسلم** قال: (وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ)؛ يعني الإنسان إذا كان منتسبًا إلى صورةٍ ما وهو ليس حقيقًا بها فلا تنفعه نسبته. فكَم من شخصٍ يشعر في نفسه ويشعر الناس أنه أحق مَن يدخل في وصف طالب العلم؛ بينما هو عند الله مِن أجهل الناس، وربّما العكس شخص كلما بلغته مسألة أو علم أو معنىً عَمِل به وانتفع به؛ فهو عند الله مِن أهل العلم؛ فلذلك من بطأ به عمله لم يُسرع به نسبه.

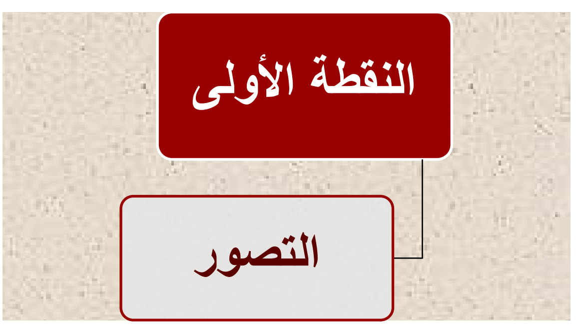
- **طريق الفقه في الدين أعظم ما فيه؛**

- ✓ أن ترى أنه يُغيّرك
- ✓ أنه يحرِّكك إلى العمل الصالح
- ✓ أن ترى أثره في نفسك، في سلوكك، في قلبك، في خُلقك، في دينك
- ✓ أن ترى أشياء من الشَّر تركتها بسبب معلومة أو معنىً أو آية
- ✓ أن ترى طاعة من الطاعات كنت لا تستطيع أن تقوم بها، ولكنك بعد طلب العلم استطعت بإذن الله تبارك وتعالى أن تُجاهد نفسك عليها

- باختصار كان **النبي صلى الله عليه وسلم** يتعوَّذ من علم لا ينفع؛

- **فالعلم الذي ينفع هو العلم المقبول**؛ والعلم المقبول ليس هو صورة العلم، ليس زُخْرف العلم، وإنّما العلم المقبول هو ما نفع؛ ما حرّكك إلى شيء يُرضي الله تبارك وتعالى، وما صرفك عن شيء لا يُرضي الله تبارك وتعالى.
- فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

- اليوم إن شاء الله تبارك وتعالى عندنا مجموعة من النقاط المهمة التي أشعر أن كل طالب علم يحتاج إليها؛




- أنت تحتاج كطالب علم أو أي صاحب هدف، تحتاج أن تتصور الهدف الذي تطلبه؛ أنت مثلًا تريد أن تتقن اللغة الإنجليزية، تريد أن تكون رياضيًا، تريد أن تكون عالمًا من علماء الحديث، تريد أن تكون مُفسرًا،

✓ أي شيء تطلبه فلابد أن تعرف أولًا **حدود هذا الشئ**؛ لابد أن تُحسن التصور قبل أن تفكر في العمل، ونحن نسمي هذا تطبيط الشغل قبل الشغل.

- نحن الآن نتكلم عن الانتقال من مرحلة الثقافة والمعلومات العامة والسطحية إلى مرحلة التخصص والتركيز والدقة، ويعجبني هنا **قول للإمام الشافعي رحمه الله** يقول فيه:

**" مَنْ تَعلّم عِلمًا فليُدقق فيه لِئلا يَضِيع دَقيق العلم"**

- بمعنى أن كثيرًا من الناس يهتم في العلم بمعرفة النتيجة النهائية فقط؛ فتجده يعرف مثلًا أن الحديث الصحيح هو الحديث الذي يرويه العدل الضابط عن مِثله إلى مُنتهاه ولا يكون شاذًا ولا معلًا، يعرف مثلًا أن الحُكم في أصول الفقه ينقسم إلى الحُكم التكليفي والحُكم الوضعي، أو مثلًا الإيمان قول وعمل يزيد وينقص؛

✓ فيعرف مقالات أو نتائج نهائية، ولا يعرف كيف جاءت؟ ولا من أين جاءت؟ يعني ليس عنده عُمْق في المعلومة.

✓ لا يعرف أصل المسألة، ولا صورة المسألة، ولا سبب الاختلاف فيها، ولا الأقوال فيها، ولا يعرف حُجة كل قول، ولا يعرف أساسًا ما هي المراجع التي يبحث فيها عن المسألة، **هو فقط يعرف النتيجة**؛ فهو إلى الآن لم يخرج من كونه مُستفتيًا؛ هو يستفتي، يسأل.

- فبالتالي نحن نريد أن نتعلم هنا كيف ننتقل في دراستنا عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي أو عن طريق الدراسة عن بُعد بالجامعات مثلًا أو حتى عن طريق المُطالعة الذاتية أو الدراسة عن بُعد، كيف يمكن أن ننتقل من هذه المرحلة إلى أن أكون طالب علم يدرس بشكل متوسع ودقيق، كيف ذلك؟
- أنت تحتاج أولًا في البداية أن تعرف

**أن طريق العلم له بداية وليس له نهاية**

- **بالضبط مثل طريق القرآن**؛ كثير من الشباب ينشغل جدًا متى أنتهي من حفظ القرآن؟ أقول أولًا تَعَلُّم القرآن هو مشروع كبير جدًا يُمثل فيه حفظ القرآن جزءًا يسيرًا؛ الأعظم منه هو أن تفقه كتاب الله وأن تعمل به؛ فهذا الفقه وهذا العمل طريقٌ له بداية وليس له نهاية، وكذلك طلب علوم الشريعة.
- أنت كُلَّما تعلّمت أكثر كلّما شعرت أنك لا تعرف شيئًا؛ لأن الجزء الذي تعرفه لا يُقارَن أبدًا بالجزء الذي تجهله، كلّما طلبت مثلًا مسألةً في بابٍ ما في علوم الحديث أو في علوم القرآن أو في أصول الفقه، تشعر أن المسألة تتسع بشكل كبير جدًا؛ أنت ربَّما لن تشعر بهذا في بداية الطلب أو في بداية الدراسة لكن سيظهر لك ذلك.

## أهمية أن يكتشف طالب العلم سِعة علوم الشريعة منذ بداية الطلب

- فأنا أريد منك أن تكتشف سعة علوم الشريعة من بداية الطلب لعدة أسباب؛

**السبب الأول**

- أن تعلم ما الذي تطلبه (أن تتصور هدفك)

- إذا كنت تظن أن علوم الشريعة هي الكتيبات التي تقرأها؛ مثل مدخل في أصول الفقه أو في علوم الحديث أو التشجيرات مثلًا تشجير لكتاب الآجرومية، أو تشجير لكتاب في مصطلح الحديث، لا؛ كل هذا مدخل حتى تعرف شكل العلم، أمّا علوم الشريعة كبيرة جدًا وواسعة، وكل علم فيها لو أفنى الإنسان فيه عمره لن يبلغ فيه إلّا القليل، هذا أقوله صادقًا؛ ولكن هل أنا هنا أويئسك! بالعكس ولكن أريد أن أُبَصِّرك بسعة الطريق لأسباب ذكرنا منها السبب الأول؛ أن تعرف ماذا تطلب.

**السبب الثاني**

- أن تعلم أين موقعك من هذا البرنامج

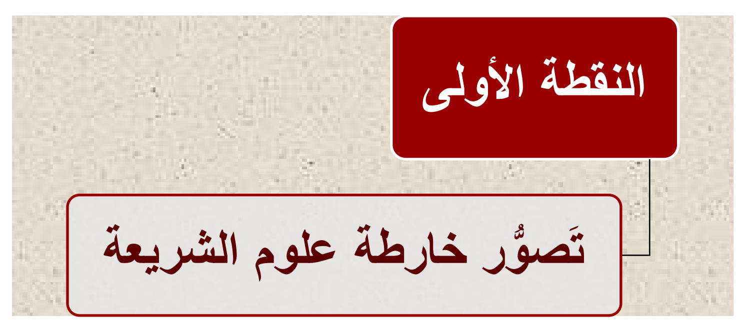
- أحيانًا شخص مثلًا لا يُدرك علم الإيمان الذي سُمي مؤخرًا بعلم العقيدة؛ فهو يظن أن علوم العقيدة هي كتاب التوحيد مثلًا أو كتاب كشف الشبهات؛ فتراه مثلًا قرأ شرحًا أو اثنين أو ثلاثة لكتاب التوحيد فيظن أنه أصبح متخصصًا في العقيدة، وقد رأيت بعض الشباب الذين حضروا دورة أو اثنين، وقرأ مثلًا جامع شروح كتاب التوحيد يقول عن نفسه، ويشعر في قرارة نفسه أنه متخصص في العقيدة؛ يكتب هكذا عن نفسه ويُدرِّس العقيدة بناء على هذا؛ فهذا شخص يعيش في الوهم.

- فأنا لا أريد منك أن تعيش في هذا الوهم؛ أريد منك أن تكون بصيرًا بما تطلب. فالفكرة الأولى أن تتصور هدفك، والفكرة الثانية أن تعلم أين موقعك من هذا؟ تمامًا كشخص يريد أن يُسافر سفرًا طويلًا؛ فهو يعرف أن هذا السفر مائة كيلو مثلًا، وعنده عدّاد فسار مسافة كيلو واحد، إذًا يعرف ماذا عنده وماذا بقي له؛

  - ✓ فهذا إنسان حري به ألَّا يُعجب بنفسه
  - ✓ حري به أن يبقى يُطوّر نفسه
  - ✓ حري به أن يصبر في هذا الطريق
  - ✓ حري به ألَّا يقف ما ليس له به علم
  - ✓ حري به أن يعرف أن ما بقي له أكثر بكثير مما عنده

- فلهذا يا شباب كانت هذه المحاضرة أشبه بالمصارحة والتشجيع؛ فأنا لن اصارحك إلَّا بقدر ما أشجّعك وأحفّزك على هذا الطريق.

- سأحاول أن أُجمل النقاط التي سأتكلم فيها إن شاء الله؛




- أنت كطالب علم تحتاج أن؛
  - تتصور مقاصد طلب العلم
  - وتتصور خارطة العلوم
  - وتتصور العلم مَحِل الدراسة
  - وكيف تخطط للباب الذي تريد طلبه

## النقطة الثانية

### الدراسة الأفقية للعلوم ثم الانتقال منها إلى الدراسة الرأسية

- أو التركيز على علم واحد لمدة معينة؛ يعني بعد أن تدرس علوم الشريعة بشكل أفقي، وتحاول أن تنهي فيها مرحلة أو اثنين (تقرأ في كل علم كتابًا مختصرًا أو اثنين)، تنتقل بعد ذلك إلى التركيز على باب واحد من أبواب علم ما، تُعطيه عامًا أو ستة أشهر على الأقل، وسأعرّفك إن شاء الله كيف هذا المقترح.

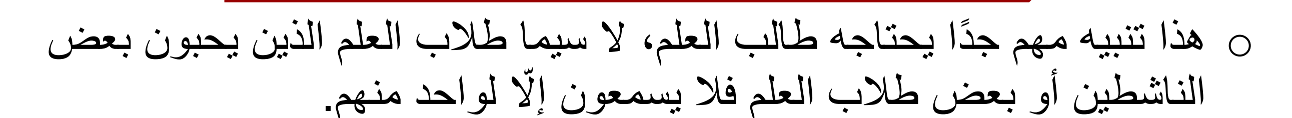
## النقطة الثالثة

### الاهتمام بمعرفة علوم الآلة

- في رأيي هي علوم تأسيسية أهمها العلم بلسان العرب، العلم كذلك بأصول التفسير، وبعلوم الحديث، والعلم بأصول الفقه، سنتكلم عن ذلك. ثم نتكلم عن العلم مَحِل الدراسة؛ يعني مثلًا أنت تريد أن تُركِّز في عام أو اثنين أو في ستة أشهر على باب من أبواب العلم وليكن علم الإيمان، علم الحديث، علم أصول الفقه، علم لسان العرب؛ **فما هي الخطوات التي يحتاجها طالب العلم حتى ينتقل من علم ما مِن المعلومات العامة أو المراحل البدائية إلى مرحلة التخصص والتركيز والتأصيل؟**

## تنبيهات مهمة لطالب العلم

- أحب أن أذكر هنا مجموعة من التنبيهات المهمة لطالب العلم؛



1 **لابد أن تُنوِّع من سماعك لطلاب العلم أو المشايخ**

- هذا تنبيه مهم جدًا يحتاجه طالب العلم، لا سيما طلاب العلم الذين يحبون بعض الناشطين أو بعض طلاب العلم فلا يسمعون إلّا لواحد منهم.

> لذا أقول أنه مهما أعجبك شخص، لا تَحصُر نفسك فيه؛ فالتنويع بين مَن تأخذ عنهم يزيد المهارات، ويُربّي المَلَكة النقدية، ويفتح عينيك على أمور ومسائل جديدة.

✓ الله سبحانه وتعالى وزَّع الخير بين الناس، وطالب العلم الذي تتنوع مشاربه لا شك أنه سينبل إذا كان يقصد الانتفاع؛ وإذا كان حكيمًا يعرف ممن يأخذ وماذا يأخذ وكيف ينتفع، فربّما تأخذ من شخص خُلقًا ومن آخر تأخذ منطقًا ولغَةً، وربما تأخذ من ثالث حكمة، وتأخذ من آخر تأصيلًا علميًا وهكذا فحاول أن تُنوّع.

- فأن تُنوّع مشاربك، وأن تستمع إلى مَن تثق بهم، ولا تحصر نفسك في شخصٍ واحد ولا تتعصب لشخصٍ ولا تغلو فيه؛ هذا الانبهار المبالغ فيه المنتشر بين كثير من الشباب؛ هم بذلك يضرون أنفسهم ويضرون طلاب العلم، لذا أقول إذا أعجبك شخصٌ ادعوا له وانتفع منه واقتدي به في الخير.
- **ولكن ما الفرق بين التنوع والتشتت؟** التنوع شيء والتشتت شيء آخر؛

| التنوع | التشتت |
| --- | --- |
| ▪ معناه أني أعرف عمَّن آخذ؟ وماذا آخذ؟ فأنا مثلًا إذا كنت في مرحلة أتعلم فيها علوم القرآن؛ فلابد أن أعرف مَن هم المتميزون في هذا الباب وآخذ عنهم، ومثلًا في علوم الحديث آخذ ممن أراه متميزًا وهكذا. | ▪ باختصار أنك تريد أن تجمع كل شيء مع أنك لا تصبر على شيء.<br>▪ تشترك في أكثر من برنامج، وفي كل الدروس، وفي كل المحاضرات، وأنت في نهاية الأمر لا تُتقن واحدة منها.<br>▪ ولا تصبر حتى على الكتاب عشر دقائق، وكل درس تسمع منه ربع ساعة ثم تتركه؛ هذه يا شباب مشكلة أن تدخل في أكثر من باب، وأكثر من دورة وأنت تدرس في جامعة مثلًا، وفي ذات الوقت تُعطي طلب العلم فضول وقتك! |

- أقول يا شباب ليست المشكلة في أن تدرس عند أكثر من مُعلِّم، أنا كنت أحضر لكثير من المشايخ في وقت واحد؛ أحضر دورة هنا ودورة هنا،

✓ ولكن هناك فرق بين أن يكون لديك الوقت والقدرة والعزم حتى تُوفِّق بين كل هذه الأبواب التي فتحتها على نفسك، وبين أنك تتكثر دون أن تكون حقيقًا بما تدرس فتجد نفسك مشتتًا.

التنبيه 2


2

**أن ما أقوله لك أنا أو غيري من مقترحات أو برامج هي اجتهادات**

- بمعنى أني أنقل لك شيئًا من خبرةٍ حَصّلتها في سنين عمري، ربَّما أكون مصيبًا فيها وربما أكون مخطئًا؛ لكن حسبي أني حاولت أن أقلل أخطاءك، وأن أُبصِّرك بأشياء أرى أن معرفتك بها ستُعينك إن شاء الله على تصور هذا الطريق وعلى إحسان العمل.
ويمكن أن يكون للعلم أكثر من طريق وكلها صحيحة، فبالتالي خُذ من كل شخص ما يُعجبك وما يتناسب معك.


3

**الذي يصف لك الطريق لن يسلكه بدلًا عنك.**
**أنت بطل هذه القصة**

- بمعنى أني أضع لك برنامجًا، وغيري يضع برنامجًا، وأضع لك خطة وأعطيك درسًا؛ لكن **مَن الذي سيسلك هذا الطريق؟**

✓ هو أنت لأنه طريقك، لأنه هدفك وأنت أول المنتفعين به.
✓ فبالتالي لابد أن تكون بصيرًا بنفسك، لا تخدع نفسك، ولا تحكم على نفسك بناءً على حكم الناس عليك؛ فأنت بصيرٌ بنفسك وتعرف أين أنت وتعرف ما الذي تبذله للعلم.

- سنبدأ بإذن الله تبارك وتعالى مستعينين بالله، دَرَسْنا في المحاضرات الثلاثة السابقة مقدماتٍ أرجو أنها مهمة جدًا؛ عن مسألة النية والاحتساب والصبر ومعنى الأمانة في طلب العلم، لكننا **الآن سنتحدث عن باب القوة؛**

وأول أمر في القوة من وجهة نظري؛
هو **حُسن التخطيط وحُسن التصور**

- قد يتعب الإنسان ويكون تعبه هذا في الطريق الخطأ، وقد يصل الإنسان بجهد أقل إلى ما لا يستطيع مَن يتعب الوصول إليه؛ فالقصة ليست تعب، ليست كثرة جلوس على الكتاب، ليست كثرة اشتراك في برامج، أنا أريد أن أفهم ماذا أريد وأين أنا؟

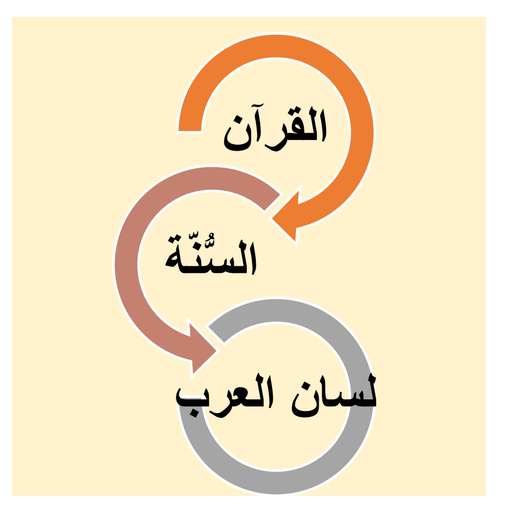
## ماذا يحتاج طالب العلم للانتقال إلى مرحلة التخصص والتأصيل؟

**الفكرة الأولى**

- تَصوُّر خارطة علوم الشريعة

- علوم الشريعة يا شباب باختصار (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)، ما هو الدين؟ **هو دين الإسلام**؛ دين الإسلام هذا مبني على الوحي؛ الوحي الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ({ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (2)} البينة)؛ فهدي النبي صلى الله عليه وسلم، ووحي الله تبارك وتعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هما أصل الرسالة؛ أصل دين الإسلام.

- وهذا الذي قال عنه **النبي صلى الله عليه وسلم**: ({إنَّ مَثَل مَا بعَثني اللَّه بِهِ من الْهُدَى والْعلْمِ كَمَثَلَ غَيْثٍ أَصاَب أَرْضاً})؛ فهذا الغيث هو الوحي (القرآن)، وهذا الوحي لن يفقهه المسلم إلّا عن طريق بيان النبي صلى الله عليه وسلم، وهناك جناح ثالث وهو العلم بلسان العرب؛ فالقرآن نزل بلسان العرب.




- إذاً هذه الثلاثية يا شباب هي **الأساس**:
- **ما هي العلوم التي تشعبت عن هذه الثلاثية؟**
  - ✓ علوم القرآن
  - ✓ علوم الحديث
  - ✓ علوم الإيمان (العقيدة)
  - ✓ علوم الأحكام (الفقه)
  - ✓ أصول الفقه
  - ✓ علوم العربية (النحو والصرف وغير ذلك)
  - ✓ التاريخ الإسلامي
  - ✓ السيرة
  - ✓ وعلوم أخرى كثيرة

- إذا أول أمرٍ يهمني هنا أن تعرف أن علوم الشريعة أوسع بكثير من البرنامج الذي تشترك فيه؛
  - ➢ وأن كل علمٍ منها تحته أبواب وفروع ومسائل؛ والمسائل تحت العلم درجات
  - ➢ تحتاج أن تعرف نشأة العلم

- تحتاج أن تعرف أهم المراجع، أهم العلماء، تحتاج أن تعرف الباحثين المتميزين المعاصرين
- تحتاج أن تعرف مراحل طلب هذا العلم
- ما هي الدروس الصوتية المتميزة وهكذا، **ما قيمة ذلك؟**

✓ **قيمة ذلك أن تعرف ما الذي يُقدّمه لك البرنامج الذي تشترك فيه**

- أنت مثلًا اشتركت في برنامج خاص بعلوم الحديث، أو برنامج خاص بالعقيدة، أو برنامج خاص بأصول الفقه، أو برنامج يدرس أكثر من علم، لكن ينبغي أن تعرف أولًا ما هي علوم الشريعة حتى تعرف ما الذي يقدمه لك هذا البرنامج؟

- إن شاء الله ربّما أضع لكم رابطًا فيه تفاصيل لعلوم الشريعة، وكل علم من العلوم يندرج تحته فروع؛ مثلًا لو تكلمنا عن علم أصول الفقه؛ فعلم أصول الفقه يدرس أبوابًا ويندرج تحته علوم أخرى، فربّما تجد في أصول الفقه علم المنطق وعلم الكلام، وربّما تجد فيه شيئًا من علوم القرآن ومن علوم اللغة ومن علوم الحديث، تجد تحته فقه الخلاف ومقاصد الشريعة والفتوى وهكذا.

- فالعلم الواحد يمكن أن يُلحق به أبواب، وأنت تحتاج في كل علم أن تعرف الموضوعات والأبواب والفروع وأكبر المسائل وهكذا.

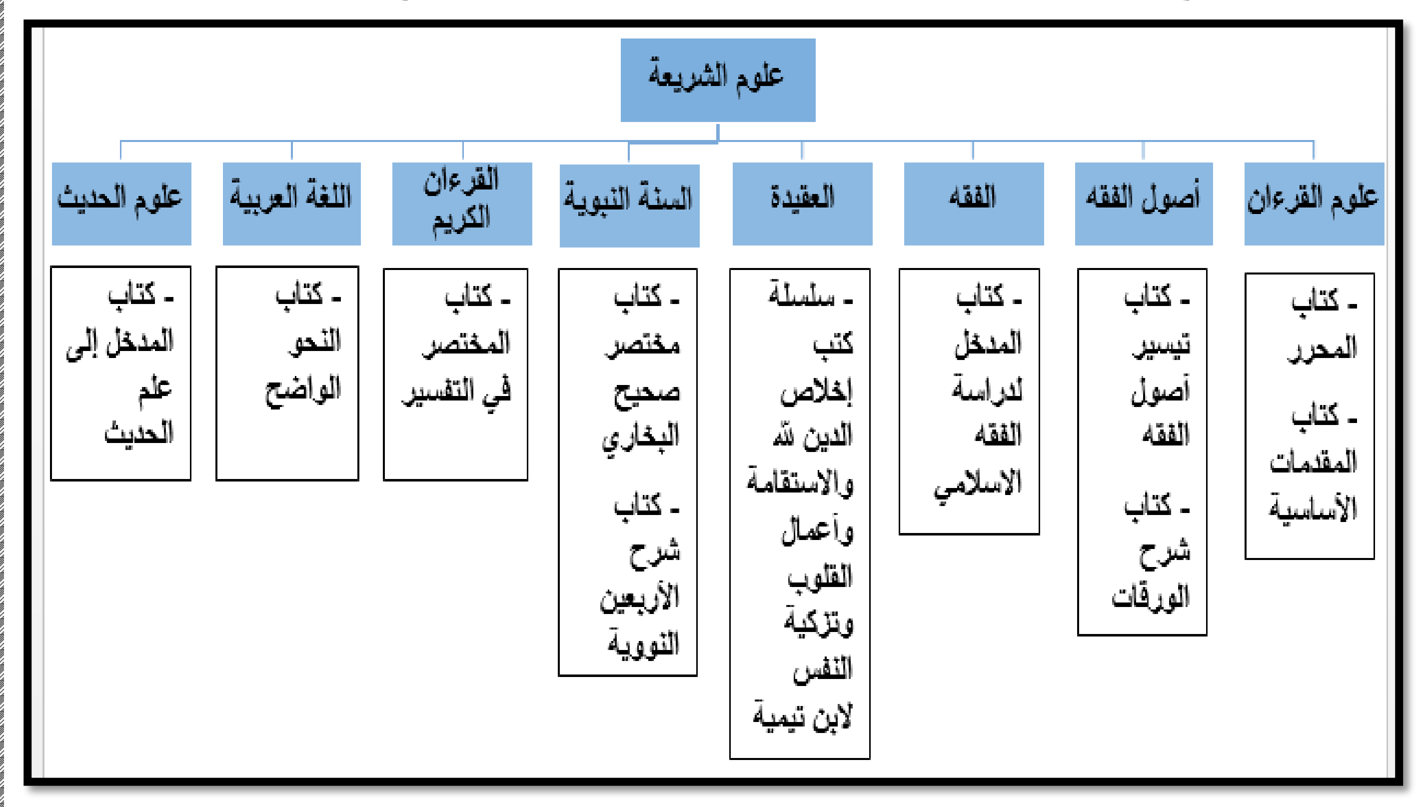
- ياتينا هنا التصور الثاني وهو الذي يهمني هنا؛ أغلب مَن يستمعون إلي هم شباب يحبون العلم ولهم شيء من الدراسة أو العلم سواء بحضور دورة في علوم الحديث، مثلًا في علوم القرآن، في النحو، في مثلا أصول التفسير وهكذا؛ يعني عنده محبه للعلم، وعنده معرفة سطحية بكثير من المسائل؛ فلذلك هذه المحاضرة مقدمة لهذا النوع بالتحديد؛

✓ الشخص الذي يشعر أنه دَرَس لكنه لا يزال في مرحلة السطحية، ولم يشعر أنه انتقل إلى الدراسة المركزة أو التأصيلية؛ هذا بالتحديد هو الذي أكلمه في هذه المحاضرة

- **كيف أحصل على هذا التصور لخارطة العلوم الشرعية؟**

- هذا التصور لن يأتيك إلّا بكثرة الاستماع إلى المتخصصين، وبالقراءة في الأبحاث المتميزة وبالدراسة، فمهما وصفت لك الطريق لن تشعر به إلّا بأن تسلكه بنفسك، ولكني فقط أرشدك إلى الأمور التي ينبغي أن تحرص عليها، فيجب أن تعلم جيدًا أن معرفة الطريق عنصر أساسي في توفير الوقت والجهد.

- مثال توضيحي للدراسة الأفقية لعلوم الشريعة من خلال دراسة كتاب أو اثنين في كل علم من العلوم؛ مع العلم أن الشكل به بعض علوم الشريعة فقط لتوضيح الفكرة




**الفكرة الثانية**

- **الدراسة الأفقية للعلوم ثم الانتقال منها إلى الدراسة الرأسية**

- أحب أن أبدأ هنا بكلمة جميلة جدًا وهي قول جميل للمفسر ابن عطيه رحمه الله؛ بعدما ذكر في مقدمة تفسيره أن العلم فنون كثيرة،

**✓ وأن مَن تشوَّق للتحصيل ينبغي أن يأخذ من كل علمٍ بطرف**

- أي ينبغي أن يدرس دراسة أفقية كما ذكرت لكم، وهذا رأيي أن طالب العلم ينبغي أن يتعرف على كل علم في البداية؛ يعني يدرس مثلًا في علوم القرآن، في علوم الحديث، في أصول التفسير، يدرس كذلك في السيرة، يدرس في التاريخ، في الفقه، في العقيدة، يحاول أن يدرس بشكلٍ أفقي بحيث يأخذ فكرةً جيدة عن كل علم؛

  - يعرف مثلًا في كل علم الأبواب والفروع والمسائل
  - ويعرف القواعد في كل علم من العلوم بشكل أفقي
  - ويمكن أن يدرس في كل باب كتابًا أو اثنين

- وبعد الانتهاء من هذه المرحلة يا شباب نصيحتي ألّا يكمل بهذه الطريقة وإنَّما يحاول أن يجمع قلبه ويحصر جهده وتركيزه ووقته على بابٍ واحد في علم من العلوم لمدة ستة أشهر أو سنة.

- سأذكر أولًا قول ابن عطية رحمه الله لأنه مدخلي لهذه الفكرة؛ قال **ابن عطية رحمه الله** بعد ما ذكر أن العلم فنون، وأن طالب العلم يأخذ بطرف من كل علم؛ قال:

"ثم رأيت أن من الواجب على من احتبى، وتخيَّر من العلوم واجتبى، أن يعتمد على علمٍ من علوم الشرع، يستنفد فيه غاية الوسع، يجوب آفاقه، ويتتبع أعماقه، ويضبط أصوله، ويُحكم فصوله، ويُلخص ما هو منه، أو يؤول إليه، ويعني بدفع الاعتراضات عليه، حتى يكون لأهل ذلك العلم كالحِصن المشيد، والذخر العتيد، يستندون فيه إلى أقواله، ويحتذون على مثاله"

- في رأيي يا شباب أن هذا التفصيل من كلام ابن عطية رائع جدًا يحتاجه طالب العلم لماذا؟ لأن طالب العلم الذي يجمع قلبه على باب من أبواب العلم، سنعرف كيف يجمع قلبه، سيشعر فعلًا أنه انتقل من المعلومات العامة إلى شيء من التأصيل والتركيز، كيف ذلك؟

- لو ضربنا مثلًا على باب من أبواب العلم وليكن علوم الحديث، أو علم الإيمان، أو أصول الفقه؛ تصوّر أني مثلًا عندي فقط ساعتين في اليوم لطلب العلم، وعندي كتاب في السيرة الرحيق المختوم، وعندي كتاب تفسير السعدي، وعندي كتاب مثلًا المختصر في أصول الفقه، وكتاب النحو الواضح؛ فأنا أجلس عشر دقائق على هذا الكتاب وأنتقل منه إلى ربع ساعة للسيرة وخمس دقائق في كذا، في وجهة نظري أن هذا ليس حسنًا خصوصًا في حالة الطالب الذي يريد أن يدرس بشئ دقيق، في رأيي أن يكون الوقت كله لباب واحد، كيف ذلك؟

- أول شيء في هذا الباب أنت تحتاج إلى أمور ولكني سأجملها ثم ألخصها؛
  - أنت تحتاج مثلًا ثلاثة أشهر أو ستة أشهر أو عام أو اكثر تجمع قلبك على هذا العلم؛

- **بمعنى أنك لا تقرأ إلَّا فيه، ولا تسمع إلَّا عنه، ولا تتدارس ولا تتناقش، ولا تقرأ ولا تُلخص إلَّا في هذا الباب؛ بهذه الصورة ستشعر أن المسائل تثبت وتتكرر وتتعمق أكثر.**

- بدلًا من أن تدرس ربع ساعة في السيرة، وخمس دقائق في التفسير، ونصف ساعة في الحديث وتسمع دورة هنا ودورة هنا، لا، ما دمت قد أخذت المرحلة الأولى من كل علم، والمرحلة الثانية مثلًا، إذًا لابد أن تجمع قلبك على باب واحد تصبر عليه وتنوّع فيه المصادر؛ يعني تقرأ فيه، وتستمع إلى دروس فيه، وتتناقش مع أصدقائك فيه، وتطالع الأبحاث المهمة فيه، وتلخص الكتب المهمة وهكذا؛ فهذه الفكرة يا شباب هي بعد الدراسة الأفقية للعلوم، وهي الدراسة الرأسية في بابٍ من أبواب العلم.

- وليكن مثلًا نحن حددنا علمًا من العلوم نريد أن ندرسه؛ أصول الفقه مثلًا، أو علم الإيمان، أو علوم القرآن؛ اتفقنا إنك مثلًا درست خطوط عريضه في كل علم؛ درست مثلًا كتابًا أو اثنين أو ثلاثة في علوم متنوعة في علو م القرآن، وعلوم الحديث، والفقه، والعقيدة، والسيرة، والتاريخ وهكذا؛ فأصبح عندي قاعدة أفقية، في رأيي أن المرحلة التي بعد ذلك لا تكون أفقية وإنما تكون رأسية كيف ذلك؟

مثلًا يا شباب أنا اخترت علم علوم الحديث؛ علوم الحديث هذه أنا أريد أن أدخل فيها بشئ من التخصص والتأصيل، وعندي في اليوم مثلًا ساعتين للدراسة، بالطبع نحن عندنا وقت أكثر من ذلك ولكن للأسف يضيع أغلبه في الجدال، وفي وسائل التواصل الاجتماعي.

- كل إنسان منّا لو كان حازمًا في الوقت المتبقي له من اليوم، أنا أزعم أن أقل شيء سيكون لديك أربع ساعات،

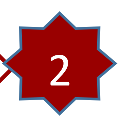
  - فلو هذه الساعات كنت حكيمًا وادخرتها لباب واحد لمدة ما وليكن ثلاثة أشهر؛ سترى الفرق الكبير بين التشتت الذي كنت تعيش فيه وبين التخصص الذي بدأت تدخل فيه، نعتبر أننا سنأخذ بهذه النصيحة.

**الفكرة الثالثة**

- **خطوات الدراسة الرأسية للانتقال لمرحلة التخصص والتأصيل**

**1 الاستعانة بالله وكثرة دعائه أن يفتح عليك في هذا الباب وأن يعينك ويُبصّرك ويهديك**

- أول شيء نفعله تجاه الباب الذي أريد أن أطلبه، أول شيء تجاه أي شيء هو الدعاء؛ أن أدعوا الله تبارك وتعالى أن يفتح عليّا في هذا الباب، وأن يعينني وأن يُبصّرني وأن يهديني.




## معرفة الأبواب الرئيسية والمسائل والفروع تحت العلم الذي تريد دراسته دراسة تفصيلية

- الخطوة الثانية أنت تحتاج في كل باب أن تعرف الأبواب الرئيسة تحت كل علم؛ سنبدأ هنا في مرحلة التخصص، ماذا نقصد بالأبواب؟

a) بمعنى أنا مثلًا لو بدرس علوم الحديث هحتاج أن أعرف أن علم الحديث فيه نشأة علوم الحديث، وفيه علم مصطلح الحديث وعلم الجرح والتعديل، وفيه علم علل الحديث، وفيه مصادر السنة، وتخريج الاحاديث؛ فهذه الفروع الرئيسية.

b) بعد ذلك كل علم من العلوم عن ماذا يتكلم؟ نشأة علوم الحديث تتكلم عن بداية هذا العلم، ونشأة المصطلحات، وتتكلم عن المراحل، وتتكلم عن تطور المصطلحات، وتتكلم عن كتب علوم الحديث.

c) مثلًا علم مصطلح الحديث عن ماذا يتكلم؟ يتكلم مثلا عن المصطلحات المستعملة وعن دلالات هذه المصطلحات؛ مصطلح صحيح، ضعيف، شاذ، منكر، مضطرب، مسند، مستخرج، مستدرك وهكذا

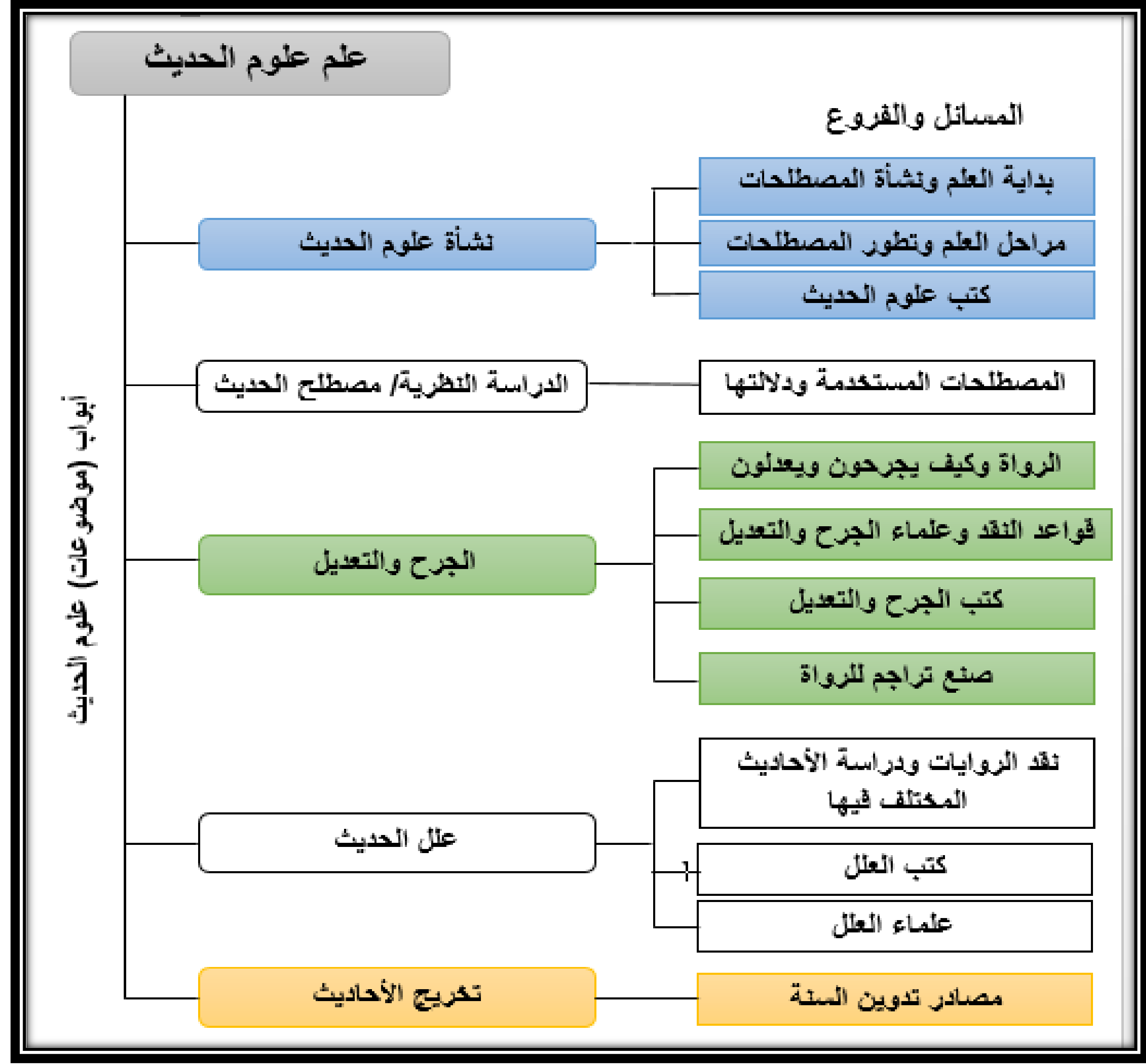
d) مثلًا علم الجرح والتعديل؛ يتكلم عن الرواة، كيف يُجرِّحون ويُعدّلون، قواعد النقد، مَن هم النقاد، مَن هم علماء الجرح والتعديل، ما هي كتب الجرح والتعديل، كيف أصنع ترجمة لراوي من الرواة وهكذا.

e) مثلًا علم علل الحديث عن ماذا يتكلم؟ يتكلم عن نقد الروايات، ويتكلم عن كتب العلل، وعن علماء العلل، ودراسة الاحاديث المختلف فيها وهكذا.

f) مثلًا تخريج الأحاديث يتكلم عن مصادر تدوين السنة وهكذا.

- أنت تحتاج أن تعرف في كل علم ما هي أبوابه الأساسية بشكل عام، ثم معرفة أهم المسائل المبحوثة تحت كل باب من تلك الأبواب الأساسية، وتحتاج كذلك الى معرفة الفروع الكبيرة التي تلحق بالعلم الذي تدرسه والتي صارت كأنها علم مستقل

- مثال توضيحي للدراسة الرأسية لعلم علوم الحديث مع بيان بعض الأبواب الرئيسية للعلم وبعض فروع ومسائل كل باب من الأبواب:




- إذًا أول شيء أحتاجه في العلم يا شباب أن أعرف أبواب العلم.

## فوائد معرفة طالب العلم للأبواب الرئيسية والمسائل والفروع تحت العلم الذي يدرسه

- من الأمور المهمة جدًا يا شباب أني إذا لم أعرف أبواب العلم، ربّما درست كتابًا هذا الكتاب يكون مقتصرًا على بعض أبواب العلم.

- لو الإنسان كان يدرس مثلًا علم العقيد؛ فعلم العقيدة يا شباب أو علم الإيمان هو أبواب كثيرة جدًا فيه مثلًا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر،

- والإيمان بالقدر خيره وشره، وفيه مسائل كثيرة؛ فيه مثلًا مصدر الهدى (الوحي)، وفيه الكلام عن العقل والوحي، وفيه الكلام عن آل البيت والكلام عن الصحابة أبواب كثيرة؛

- **فأنا إذا لم أكن مُتنبهًا للأبواب الكثيرة تحت العلم الواحد، ربّما درست كتابًا يندرج تحت العلم لكنه مقتصر على باب واحد فقط من أبواب هذا العلم**

- وليكن أنك تدرس كتابًا في العقيدة مثلًا؛ تدرس مثلًا كتاب كشف الشبهات أو كتاب قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أو كتاب خلق أفعال العباد للبخاري أو كتاب التوحيد لابن خزيمة؛ هذه الكتب تمثل حلقة داخل إطار دراسة الإيمان أو العقيدة،

- **فأنت إذا كنت بصيرًا بأبواب العلم ستعرف ما الذي يُقدّمه لك هذا الكتاب، لكن إذا لم تكن بصيرًا ستظن أن هذا الكتاب وَفَّى بكل أبواب العلم.**

- وهذا أنا رأيته كثيرًا من طلاب العلم الذين ليس عندهم اهتمام بمعرفة أبواب أو موضوعات أو مسائل العلم؛ تراه مثلًا في علم من العلوم لا يعرف عنه إلّا بابًا واحدًا؛ مثلًا درس كتاب التوحيد وعشر شروح لهذا الكتاب؛ هذا الكتاب يمثل حلقة واحدة وإن كانت أعظم حلقة التي هي إخلاص الدين لله لكن بقي أمور أخرى؛ بقي الكلام عن أسماء الله وأفعاله وقدره، بقي الكلام عن النبوات، بقي الكلام عن الملائكة، عن اليوم الآخر ومسائل أخرى كثيرة،

- **فلابد أن تعرف أولًا موضوعات العلم؛ هذه هي النقطة الأولى.**

- **النقطة الثانية؛ كل موضوع من هذه الموضوعات تحته مسائل، فأنا أريد منك أن تعرف المسائل؛ يعني باختصار أريد منك ألّا تدخل على علم إلّا وأنت تتصور فهرس لهذا العلم.**

- الأمر الثالث أنا مثلًا أدرس علم العقيدة؛ علم العقيدة هذه فيه أبواب كثيرة جدًا؛ فيه باب إخلاص الدين لله، والكلام عن الشرك، فيه باب الإيمان والكلام عن ضوابط التكفير ونحو ذلك، فيه مثلًا الكلام عن الإيمان بالرسل والإيمان باليوم الآخر وهكذا.

- باب الإيمان كباب تحت هذا العلم، ما هي المدارس التي تُدرس فيه؟ يُدرس فيه معنى الإيمان، وعلاقة العمل بالإيمان، ودخول العمل في الإيمان، وزيادة الإيمان ونقصانه،

- وفيه الفرق بين لفظ الإيمان ولفظ الإسلام، وفيه مراتب الإيمان وشعب الإيمان والاستثناء في الإيمان، وحكم المسلم الذي ارتكب كبيرة في الدنيا والآخرة، وكذلك مسائل أخرى كثيرة. فأنا بعدما عرفت الأبواب، أعرف كل باب من هذه الأبواب ما هي المسائل التي تدرس تحته وهكذا في كل علم من العلوم.

- **فائدة دراسة هذه المسائل** يا شباب؛ هي أن أعرف ماذا عندي من هذا الباب؛ يعني مثال لو أنت مثلًا تدرس علوم القرآن وأنت تدرك أبواب علوم القرآن؛ فأنت مثلًا تريد أن تتخصص في علوم القرآن، فأنت إذا لم تدرك أن هذا العلم فيه الكلام عن نزول القرآن والمكي والمدني، والكلام عن القراءات، والتفسير، والقراء وهكذا، ولم تدرس فقط إلّا أحكام التلاوة فأين أنت من باقي الموضوعات والمسائل؟

- **هذه مشكلة أجدها في كثيرٍ من الشباب؛ أنهم لا يعرفون خارطة العلم فيجد نفسه درس عاماً أو اثنين بينما هو يدور في نقطة واحدة وينقصه أشياء كثيرة.**

- تُشبه شخصًا مثلًا يريد أن يكون رياضيًا وأن يمتلك لياقة بدنية كاملة، فقام بالتركيز فقط على عنصر السرعة، وتغاضى عن عنصرالتحمل والدقة والتوازن والرشاقة والمرونة والتحمل والقوة وهكذا؛ هذا الشخص إذا لعب مباراة كرة قدم مثلًا تجده بالفعل سريع لكن ليس عنده تحمل، إذا طالت مدة المباراة لا يستطيع أن يُكمل، وإذا التحم مع شخص قوي يسقط سريعًا لماذا؟ لأن تركيزه على عنصر واحد فقط.

- هذا المثال السابق ينطبق بالضبط على طالب العلم الذي لديه قصور؛ ترى طالب علمٍ مثلًا مجتهد جدًا في علمٍ ما لكنه لا يُحسن أن يتكلم بالفصحى لمدة دقيقة واحدة؛ فهو عنده قصور ولا يهتم بأن يقويه. أو تراه مثلًا يدرس العقيدة فقط، ولم يُفكر مرةً أن يدرس كتابًا مختصرًا في النحو أو كتابًا مختصرًا في مصطلح الحديث أو أصول الفقه؛ أقول هذا تقصير كبير لأن علوم الشريعة جسدٌ واحد، ولا شك أنك ستميل إلى علمٍ منها وتهتم به، لكن في أول الأمر وآخره العلوم كلها متشابكة، وأنت تدرس في علم العقيدة ستجد مسألةً أصولية، ومسألة لغوية، ومسألة في التفسير، وفي شرح الحديث ومسألة حديثية، فأنت لابد أن تكون مهتمًا بأن تعرف خارطة العلوم، وفي كل علمٍ تعرف أبوابه وفروعه ومسائله وتعرف درجات المسائل؛ فالمسائل تحت العلم الواحد ليست سواءً؛ هناك مسألة عظيمة كبيرة وهناك مسألة هيّنة كما سيأتي معنا إن شاء الله.

فبالتالي فائدة معرفة أبواب العلم ومسائله وفروعه مهمة جدًا بحيث تعرف؛

**ماذا يجب عليك دراسته؟** **ماذا حصَّلت منه؟**

**ماذا ينقصك من الأبواب والمسائل والفروع؟**

## 3 سُبل تحصيل العلم وفهمه واستيعابه وإتقانه

- المرحلة الثالثة يا شباب عندنا هي؛ **كيف أبدأ؟**

**القاعدة الأولى**

**أن العلم أو الهدف الذي تتنوع الوسائل في طلبه يرسخ وينبل فيه طالبه**

**نصيحة**

**كلما كثرت وتنوعت سُبل التحصيل لدراسة العلم الواحد = كانت ثمرتها أعظم بكثير من الاكتفاء بأحدها**

- بمعنى لو أنك مثلًا تقرأ، وتستمع، وتتدارس، وتُلخص، وتحضر دورات، وتعمل أبحاث في نفس العلم؛ لا يمكن أبدًا أن تتساوى مع شخصٍ نصيبه من العلم أنه فقط يسمع أو يقرأ، فكلما تنوعت وكثرت الوسائل التي تطلب بها الهدف أو العلم، كلما رسخ هذا العلم عندك وتعمقت المعلومة؛ فهذه أول قاعدة عندنا مهمة جدًا.

## سبل تحصيل العلم وفهمه واستيعابه وإتقانه

- **ما هي الوسائل يا شباب؟** لديك وسيلتان؛

✓ إمّا أن تدرس هذا العلم مع شيخ؛ عن طريق دورات ومحاضرات أو دراسة مباشرة
✓ أو عن طريق الدراسة الذاتية؛ والدراسة الذاتية هذه سيأتي معها المدارسة مع الأصدقاء إن شاء الله.

### 1 إمّا أن تدرس هذا العلم مع شيخ (طالب علم متخصص في العلم الذي تريد دراسته)

- فإذا كنت تدرس مع مُعلِّم ستحتاج أن تعرف مَن المعلم الذي يستحق أن تتعلم عنه؟ (إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم)، فأن تكون حكيمًا عاقلًا في اختيار المعلم هذه خطوة أساسية.

**ولكن انتبه لشئ وهو أنك لن تجد المعلم الذي يُعجبك ويُشبعك في كل شيء فاختر الأمثل وكن عاقلًا، ما دام الأغلب عليه الخير وتنتفع منه فاطلب عنده العلم**

- ستحتاج هنا أن تعرف هدفك في هذه المرحلة؛ مثلًا هذه المرحلة تطلب فيها القرآن فتهتم بطلاب العلم أو المشايخ الذين اهتموا بالقرآن و هكذا.
- إذًا معايير اختيار المعلِّم ترجع إلى معايير عامة؛ الخُلق أن تشعر فيه بالصدق، أن تشعر فيه بالجدية، أن تشعر فيه بتحرير المعلومة، أن تشعر أنه يحترم العلم، وتكلمنا عن فكرة التنويع بين المعلمين فهذا مهم جدًا مما يعينك على تربية المَلَكات.
- كثير من الشباب لا يُحسن يحضر درسًا، مثلًا من ضمن المشكلات عنده؛ أنه لا يعلم ما هي التعليقات التي يُعلّق بها على الدرس أو ماذا يكتب أو هل يستمع أم يكتب؟
- **في رأيي يا شباب أن الدرس إمّا أن يكون درسًا مباشرًا أو يكون درسًا مسجلًا وأنت ستسمعه،**

**إذا كان درسًا مباشرًا**

في رأيي لا تنشغل بالكتابة مطلقًا، ما دام الدرس موجود وأنت ستسمعه مرة أخرى، فحاول أن تستمع بتركيز إلّا إذا كنت ستسجل نقطة تشعر أنك ستنساها.
إذا كنت تحضر درسا مباشرًا اسمع هذا الدرس دون أن تكتب، استماع فقط هذه هي **المرحلة الأولى.**

**المرحلة الثانية** أنك تستمع إليه مرة أخرى، فلا يصح يا شباب أبدًا أن تستمع إلى درس يهمك مرةً واحدة فقط ! هناك دروس استمعت لها أكثر من عشرين مرة مع أني حفظت الدرس تقريبًا لكني أستمع إليه لفوائد أخرى، فإذا كنت ترى درسًا مهمًا استمع إليه مرتين على الأقل وقيِّد الفوائد والنقاط المهمة.

## مراحل حضور (درس/ محاضرة/ دورة) للانتفاع وتحصيل العلم

**إذا كنت تحضر شرح كتاب مثلًا**

**قبل الدرس**

- ✓ لدينا هنا ثلاث مراحل؛ قبل الدرس وأثناء الدرس وبعد الدرس
- ✓ باختصار **قبل الدرس= المطالعة+ التحضير**
- ✓ لابد أن تقرأ الدرس قبل درس المُعلم، لماذا يا شباب؟

لأنك تريد أن تُدرب نفسك على أن تفهم الكلام دون أن يُشرح لك، لازم يا شباب تُحضّر قدرًا كبيرًا من الكتاب، اقرأه وانظر كيف تفهم؛ ما الذي تفهمه منه وقيّد ما تفهمه وقيّد الإشكالات وحاول أن تفكر فيها.

أثناء الدرس

- ✓ **أثناء الدرس= النيّة** (طلب الهدى لك وللمعلم وقصد الانتفاع واحذر التربص وإرادة التخطئة)
- ✓ كثير من الطلاب يُحرم التوفيق للانتفاع بالمحاضرة؛ لأنه يجلس جلسة المتربص الناقد لا يجلس جلسة المنتفع، هذه النية كفيلة بأن تجعلك تُصرف عن الخير وتجعلك لا يعلق بذهنك إلَّا الأخطاء.
- ✓ أما نيّة الانتفاع فأقل ما فيها الصدق.
- ✓ إذًا أول شيء النية تجلس بنية المنتفع، ثانيًا لابد كما قلنا أن تستمع إلى الكلام دون أن تكتب، تستمع للمحاضرة أولًا ثم تعيدها مرة أخرى.

- ✓ **ما هي الفوائد التي أقيّدها؟**
  - الفوائد التي تقيّدها هي الفوائد الزائدة عن الكتاب، والفوائد التي تقيّدها اكتبها بلفظها إلَّا إذا كنت تُحسن فهم الكلام والتعبير عنه، لأن بعض الناس يمكن أن يكتب فائدة عن معلّم ويخالف أو يخطئ في فهمها.
  - فأنا في رأيي أن تقييد الفوائد فن، يعني المفروض يكون لنا درس خاص كيف تحضر درسًا، لكني حاولت أن أدمج هذا لأني لا أدري ربّما أنشغل بعد ذلك فلا تكتمل معنا الدورة، فأحببت أن أجمع ذلك في دورة واحدة، وإن جاء وقت إن شاء الله سأفصّل كيف تحضر درسًا وتنتفع منه إن شاء الله.

بعد الدرس

- ✓ **بعد الدرس=** أنت حضرت درس واستمعت إليه وقيّدت الفوائد، هذا الدرس يا شباب إذا كان خاصًا بكتاب فأنا أنصحك ألَّا تنتقل من الكتاب قبل أن تتقنه.
- ✓ كثير من الشباب مهتم جدًا بأن يقول أنه انتهى من عشرين كتابًا، هذا خطأ يا شباب العلم ليس بالكثرة وإنما العلم بالضبط. هناك كتب مركزية في العلم لا يصح أبدًا للإنسان أن يقرأها قراءة عابرة.
- ✓ إذًا عندنا مرحلة قبل الدرس وأثناء الدرس وبعد الدرس وعندنا مرحلة أخرى وهي مرحلة ضبط العلم، وضبط الكتاب، وإتقان الكتاب، فلا تتعجل فتتركه وتنتقل لغيره؛ بالعكس هكذا ستضيع وقتك وستكون مضطرًا دائمًا أن تبدأ من الصفر.
- ✓ أي إنسان لا يُتقن الكتاب الذي يقرأه ويضبطه، يعرف أنه سيُعيده مرةً أخرى، مثل شخص يقرأ أول عشرين صفحة ثم يتركه ويقرأ كتابًا آخر، فإذا أراد أن يرجع إليه سيجد أنه مضطرٌ أن يبدأ من الصفر، إذاً لا تنتقل من كتاب إلى آخر إلّا بأن تشعر أنك فهمته واستوعبته خصوصًا الكتب المهمة المركزية.

- والله يا شباب هذه نصيحة أخ، عندنا وقت كبير جدًا ليس فقط لضبط العلم بل للنبوغ في العلم، ولكن وسائل التواصل الاجتماعي بما فيها من أمراض ومشكلات وتوافه الأخبار والحوادث والنوازل جعل تسعون بالمائة من وقت كثير من الشباب يضيع في أمور تافهه، وهو عنده برامج علمية لم يبدأ فيها أساسًا، فبالتالي أي إنسان يعلم أنه مدمن لهذه الوسائل لا يمكن أن ينجز مرحلة أو مرحلتين من هذا الطريق، لابد أن تكون حازمًا مع نفسك.

## 2 التعلم الذاتي/ الدراسة الذاتية

- باختصار يا شباب عندنا وسائل لاتقان العلم؛ الوسائل سأحاول أن أذكرها وربّما يأتي وقت آخر لنتكلم عن كل وسيلة منها؛

**الوسيلة الأولى**

**القراءة/ المطالعة الفردية**

**الوسيلة الثانية**

**الاستماع إلى الدروس والمحاضرات والدورات المتميزة في ذلك العلم**

- أنا في رأيي يا شباب ان اختيار الطالب لمعلم جيد يستمع إليه هذا مهم جدًا، وأنا كثيرًا ما أنصح الشباب بمعلمين متميزين في أبواب معينة، وأن تُدمن السماع لهم ليس لأنك ستُسلم لما قالوا من نتائج، لا، حتى <u>تتعلم لغة العلم</u>، <u>وتعرف ما هي أبواب العلم</u>، <u>وما هي الموضوعات</u>، <u>وما هي المسائل المهمة</u>، <u>ومَن هم العلماء المعتبرون</u>.

- ذكرت مثلًا د. مساعد الطيار حفظه الله في أبواب علوم القرآن رجل بارع جدًا ومتميز في هذا الباب، ومثلًا الشيخ طارق عوض الله في علوم الحديث، فالاستماع إلى أهل العلم المعاصرين المتميزين أو حتى الذين قَضوا مهم جدًا؛ <u>لتعرف لغة العلم وأبوابه وكتبه وأئمته ويُدخلك في جَو العلم</u>؛ فهذا مهم جدًا القراءة في العلم والاستماع الى الدورات والمحاضرات والسلاسل المنتهية.

## الوسيلة الثالثة

**مطالعة الأبحاث والدراسات الخاصة بالعلم الذي تطلبه، وتلخيص واختصار المهم المُحقَّق المُحَرَّر منها**

- يعني أنت مثلًا لو بتدرس علوم الحديث، حاول أن تسأل المتخصصين عن الأبحاث والدراسات المهمة ورسائل الدكتوراة المهمة؛ **وهذا مهم أيضًا جدًا؛**

✓ للتعرف على أهم مسائل العلم التي اعتنى الباحثون بها وخصّوها بالبحث والدراسة
✓ والتعرف على منهجية البحث وعلى النتائج التي توصلوا إليها، مع ملاحظة عدم القطع بخطأ أو صواب ذلك، فأنت الآن في مرحلة فهم واستيعاب وستأتي المَلَكة النقدية شيئًا فشيئًا إن شاء الله.

## الوسيلة الرابعة

**المُدارسَة الجماعية**

- وهذا من خلال اختيار صديق أو أكثر يكون جادًا له نفس هدفك من ذلك العلم، ولا يشترط أن يكون أعلم منك بل يكفي الإرادة والعزم والجدية، تتدارس معه العلم من خلال الكتب والمسائل والأبحاث، وتحديد الكتب المهمة التي تستحق الاجتماع والدراسة وتحددوا وقتا أسبوعيًا ومنهجية للمدارسة.

- هذه الوسيلة من أعظم سبل التحصيل وتنمية المهارات وتثبيت المعلومة وتعلم النظر والاستدلال والعرض والحوار والنقد وغير ذلك، فبالتالي هذه الوسيلة تعطيك ملَكَات وقدرات يصعب أن تُحصّلها من مصدر آخر.



## الوسيلة الخامسة

**البحث العلمي**

- أن تختار مسألة من المسائل التي وجدتها في العلم تحاول أن تتدرب على بحثها، وليكن أنك تدرس مسألة مثلًا في علوم الحديث في معنى الشاذ مثًلا، تجمع كلام العلماء في مصطلح الشاذ، أو مثلًا في أصول الفقه، مسألة مثلًا ما لا يتم الواجب إلّا به فهو واجب،

- تحاول أن تتوسع فيها وهكذا تحاول أن تُدرب نفسك على البحث العلمي؛ لأن هذا سيجعلك تعرف المراجع، وتعرف الأعلام، وتعرف الأقوال في المسألة، وتعرف صورة المسألة أو حجة كل قول، فهذا التدريج مهم جدًا.

- وهذه الوسيلة متقدمة نوعًا ما، ولا يمنع أن تصحبك منذ البداية كتدريب على الاجتهاد والبحث وليس للنشر، بحيث تختار أهم المسائل تحت ذلك العلم وتَخُصُّها بالبحث والدراسة لتتعلم وتتعرف على مصادر العلم ومراجعه، وطريقة بحث المسائل، والعلماء والأئمة المعتبرين في العلم، ومنهجهم في التقرير والاستدلال والعرض وَرَدِ الإشكالات ونقد المخالف وهكذا، وهذه الوسيلة مهمة جدًا في تكوينك العلمي.

## المهارات التي يحتاجها الطالب لإتقان العلم الذي يطلبه

- المقدّمة التي بعد ذلك أن تعرف المهارات التي تحتاجها، وهذه سيأتي لها درس خاص ولكن سأجملها الآن، تحتاج مثلًا؛

**مهارة حُسن القراءة وتقسيم المقروء واستخراج الفوائد**

- أن تتدرب على القراءة بالفصحى؛ حاول مثلًا أن تجلس مع كتاب صحيح البخاري أو مسلم أو أي كتاب من كتب العلم، تحاول أن تقرأ بالفصحى لمدة مثلًا عشر دقائق كل يوم وحاول أن تضبط الكلام.

- ابدأ بكتاب من الكتب المَشْكولة؛ فتدريب اللسان على القراءة بالفصحى مهم جدًا، وهذا لا يغنيك عنه كتب القواعد أيضًا، لابد ان تمارس ذلك أمام شخص أو حتى مع نفسك.

**مهارة الحفظ والضبط**

- أن تُدرّب نفسك على حفظ الأحاديث وحفظ القرآن

**مهارة الفهم والاستيعاب**

**مهارة التحليل والتمييز**

- فتميز بين القول والقائل وصورة المسالة، والدليل ووجه الاستدلال، والإشكال ورده وهكذا، فقدرتك على تفنيد ما تقرأ وجعل كل جزء منه في موضعه؛ هذا من أخص صفات القراءة المثمرة.

**مهارة العرض والاستدلال**

- وسيأتي معنا محاضرة نتكلم فيها عن الاستدلال إن شاء الله

**مهارة الحوار والمناقشة**

**مهارة النقد**

- قدرتك على الحكم على المقالات والاستدلالات والتقريرات وبيان صوابها من خطئها.
- أن تُعرض عليك نتيجة ومعها مقدمة وتزن المقدمة بالنتيجة.

- كل هذه المهارات يا شباب سيأتي الكلام عنها إن شاء الله فيما بعد، ولكني فقط أحببت هنا أن أضع أرضية لما سنتكلم عنه إن شاء الله بعد ذلك، هذه فقط كانت رؤوس أقلام حول كيف أتحول من قراءتي أو من دراستي عن بُعد من مرحلة المعلومات العامة.

## الفرق بين طالب العلم قديمًا وحديثًا

- في نهاية المحاضرة أحب أن نُفرّق بين طالب العلم قديمًا وطالب العلم الآن؛

**طالب العلم قديمًا**

هذا شخص عنده برنامج اقترحه عليه شيخ ما؛ مثلًا سيدرس في اللغة النحو الواضح، وفي أصول الفقه كتاب الورقات، وفي مصطلح الحديث مثلًا كتاب نخبة الفكر، فالجدول موجود بالفعل وسيبدأ الطالب في المذاكرة.

## طالب العلم حديثًا

تجده مشتركًا في تليجرام وفيسبوك ويوتيوب وغيره ومشتركًا في برنامج للدراسة، من الممكن مثلًا وهو يذاكر مثلًا فتح الفيسبوك وجد مسألة تتكلم عن التوسل، مسألة أخرى تتكلم عن الولاء والبراء، ومسألة عن دخول العمل في مسمى الإيمان، ومسألة عن الخروج على الحاكم، أنت الآن فُتحت عليك مسائل كثيرة لا علاقة لها بالبرنامج الذي تشتغل به فهذه مشكلة كبيرة جدًا

- قليل جدًا من الناس مَن يلتزم بالبرنامج الذي دخل فيه ويتقنه إتقانًا كبيرًا، ويُمسك نفسه عن مطالعة هذه المسائل أو الخَوض فيها أو الجدل فيها، قليل قليل جدًا من الشباب خصوصًا الذي تعوّد على الجدل وخصوصًا الذي يريد أن يُقنع مخالفه؛ لا هو عنده علم ولا مَن يناقشه عنده علم، أو حتى هو عنده علم جزئي؛ يدخل للمسألة من باب الشبهات والإشكالات والإعتراضات والجزئيات؛ ليس عنده قواعد، يريد أن يكون له في كل مسألة قول، يريد أن يُعقّب على كل خبر، يريد أن يشارك في كل فكرة.
- أقول إذا كنت ستُضَيّع فترة شبابك في هذا، فمتى ستُنجز كل هذه الكتب والبرامج وأنت لا تصبر على قراءة الكتاب ساعة، يا شباب نحن أضعنا الكثير من عمرنا فاغتنموا الباقي في عمل نافع.

## ملخص لأفكار المحاضرة وخاتمة

| | |
|---|---|
| **الفكرة الأولى** | نصيب الإنسان من العلم هو ما أثر في خُلُقه ودينه وقلبه |
| **الفكرة الثانية** | أن طريق العلم له بداية وليس له نهاية |
| **الفكرة الثالثة** | مَن أراد أن يتخصص في العلوم؛ فلا يصح أن يتعامل معها تعامُل المثقف الذي يريد أن يعرف النتيجة النهائية، لكن أنت تريد أن تعرف كيف جاءت المسألة؟ ولماذا جاءت؟ فبالتالي وأنت طالب علم لا تتعامل كإنسان مثقف يريد أن يعرف المعلومة النهائية. |

## ماذا ستحتاج للانتقال للتأصيل؟

- ✓ تحتاج أن تتصور العلوم، وماذا عندك منها، وماذا ينقصك؟
- ✓ تحتاج أن تعرف في كل علم الموضوعات، وفي كل موضوع الأبواب والمسائل والفروع
- ✓ تحتاج كذلك أن تعرف المراحل والكتب والمراجع والعلماء المميزين
- ✓ وتحتاج أن تعرف الباحثين المتميزين الذين تسمع لهم والذين تقرأ لهم والذين تستشيرهم

- وتحتاج من الآخر أن تبدأ، المهم أنك تبدأ وتستعين بالله، ولا تظل تجمع خطط وأنت لم تعمل بخطة واحدة هذه مشكلة كبيرة، وفي رأيي أنها من أكبر الآفات في هذا العصر، الوقوف اللحظي مع الأشياء دون العمل بها؛ يفتح كتابًا يقرأ أول صفحتين منه ثم ينتقل إلى غيره، يدخل في برنامج أو يستمع إلى سلسلة دروس يسمع أول درس ويترك الباقي؛ ستعتاد نفسك هذا التنقل دون أن تتم شيئًا، تكلمت في أشياء كثيرة لكنني أردت أن أفتح لكم أشياء وأرجو أن تكون نافعة.

- وفي الأول والآخر أنا أنقل لكم تجربةً أرجو أن تكون نافعةً لكم، ليست مُلزمة بلا شك وربّما يكون هناك طرق أيضاً لنيل العلم، لكن أنا في رأيي أن طالب العلم الذي يشتت نفسه بين برامج كثيرة يصعب جدًا أن ينبل في طلب العلم

والذي يجمع قلبه في باب من الأبواب؛ يصبر فيه قليلًا، ويدرس فيه ويقرأ، ويلخص، ويتابع، ويستمع، ويتناقش؛ لاشك أنه لا يمكن أن يتساوى مع شخص شتت نفسه في أكثر من باب، وفي أكثر من قناة، وفي أكثر من برنامج.

- وأحب منكم أن تعرفوا قيمة العمر، وقيمة الوقت، وقيمة أنك مسلم، وقيمة الحياة، وقيمة أنك آمن، وقيمة أنك الآن تستطيع أن تقرأ وتدرس، لكن بعد مُدّه ربّما تكثر عليك الالتزامات ولا يبقى عندك وقت.

- نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في أعمارنا، وأن يبارك في جهودنا، وأن يُصَرِّف قلوبنا إلى طاعته، وأن يُصبرنا على طلب العلم وأن يجعل العلم حجة لنا لا علينا، وأن يجعل نصيبنا من العلم عظيمًا عند الله سبحانه وتعالى، وأن يصرف عنّا زخرف العلم الذي يجعل الإنسان يطلب العلم ليجادل أو يطلب العلم ليباهي به أو يطلب العلم ليماري أو يطلب العلم لسمعةٍ في الدنيا فيكون عمله هباءً منثورًا.

- وإنَّما نسأله سبحانه تعالى أن يجعلنا من خير المنتفعين بهدي النبي صلى الله عليه وسلم (فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينَ اللَّه، وَنَفَعَه بمَا بعَثَنِي اللَّه بِهِ، فَعَلِمَ وعَلَّمَ) ونفع الله به الناس، جزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم وأحسن الله إليكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



# محاضرة: البرنامج اليومي لإنجاز الأعمال

حسين عبد الرّازق

## عناصر المحاضرة

1. مقدّمة وتذكرة بقيمة طلب الفقه في الدين
2. الهدف من المحاضرة ومحاورها الرئيسية
3. المحور الأول: العادات اليومية واكتساب العادات وتثبيتها والتخلص من العادات السيئة
4. نصائح للعادات اليومية
5. المحور الثاني: العبادة
6. قواعد في الطاعات
7. العناية بمسألة الحقوق وأثرها على طالب العلم خلال مشواره العلمي
8. المحور الثالث: البرنامج الغذائي ومحاور مشكلة التغذية وأفكار لعلاجها
9. المحور الرابع: ممارسة الرياضة ونصائح للبرنامج الرياضي
10. المحور الخامس: البرنامج الدراسي وأفكار لبرنامج دراسي ناجح
11. أهمية الأوقات القصيرة بالنسبة لبرنامج الدراسة
12. ملخص لأفكار المحاضرة
13. وصايا وخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدّمة وتذكرة بقيمة طلب الفقه في الدين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله على محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

- أهلًا وسهلًا ومرحبًا بطلاب الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا وإيّاكم العلم النافع والعمل الصالح، وأحب أن أكرر شُكري للدكتورة الكريمة التي أشارت عليَّ بهذه الدورة، والتي أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزيها خير الجزاء، وأن يكتب هذه الدورة في ميزان حسناتها، وأن يهدينا إلى الحق وأن يجعلنا من أهل الصدق والبيان. ثم أحب أن أشكر الطلاب الكرام الذين شرَّفوني في هذه الدورة، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن أكون مِمَن أسهم في شيءٍ يحتاجونه أو بصّرهم بشيءٍ كانوا بحاجةٍ إليه.

تَذكِرَة

- وأحب أن أُذكِّر طالب العلم؛

أن **طلب الفقه في الدين** إذا حَسُنت النيّة فيه وحُسن العمل؛ كان من أعظم الأعمال وأشرف القُربات، وإذا فسدت النيّة وفسد العمل؛ كان صاحبه مِن أول مَن يُقضى عليهم يوم القيامة كما بيَّن ذلك **النبي صلى الله عليه وسلم**.

- فطالب العلم بين وقتٍ وآخر يحتاج أن **يُذكِّر نفسه بهذه المعاني**؛

✓ يحتاج أن يُذكِّر نفسه بأن طلب العلم عبادة
✓ وأنه في أول الأمر وآخره مسلمٌ، وخُلق لعبادة الله
✓ وإنما يطلب العلم ليُحسِّن أداء هذه المهمة التي خُلق لأجلها؛ فيتعوذ بالله تبارك وتعالى من علمٍ لا ينفع.

## الهدف من المحاضرة ومحاورها الرئيسية

- اليوم هي المحاضرة الخامسة في ترتيب المحاضرات العامة للطلاب الدارسين عن بُعد، والذين يُمارسون الدراسة الذاتية. هذه المحاضرة أرجو أنها ستكون محاضرة نوعية للطلاب؛ لأنها ستكون عملية تطبيقية، وأنا لا أحب كثيرًا الكلام العام، ولا أحب البرامج العامّة؛ وإنّما أحب البرامج الواقعية العملية التطبيقية.

- وأرى أن كثيرًا من طلاب العلم ليسوا بحاجة إلى الكلام العام الذي يُحدّثهم عن النجاح، وعن الهمّة، وعن العمل، وعن استثمار الوقت؛ ولكنهم بحاجة شديدة إلى برنامج عملي تطبيقي واضح المعالم حتى يُفعِّلوه في يومهم. فاليوم إن شاء الله تبارك وتعالى يمكن أن تكون المحاضرة بعنوان "**مرتكزات يومك لإنجاز الأعمال**"؛ أتكلم فيها عن محاور خمسة؛







- أتكلم فيها أولًا عن عادات اليوم، ثانيًا العبادة، ثالثًا البرنامج الغذائي أو التنبيهات الخاصة بمسألة التغذية، رابعًا ممارسة الرياضة، وأخيرًا أتكلم عن البرنامج الدراسي أو برنامج الدراسة؛ الذي يُعد هدفًا من أهداف يومك. فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الهداية وأن يوفقنا، وأن أحاول أن أقرِّب لكم الفكرة، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في الوقت.

## المحور الأول: العادات اليومية واكتساب العادات وتثبيتها والتخلص من العادات السيئة

- أول أمر أحب أن أتكلم فيه أيها الشباب الكرام هو العادات اليومية؛

  - **اليوم** هو مجموعة من العادات
  - **والعادة** هي الأمر الذي تعتاد عليه؛ الذي اعتادت نفسك أن تفعله.
  - **واكتساب العادة** فيه شيء من الصعوبة، **والتخلي عن العادة** كذلك فيه شيء من الصعوبة.

## الفكرة الأولى

**أن اليوم طويل ويمكن أن تُنجز فيه أعمال كثيرة**

✓ على عكس ما يتخيل كثير من الناس؛ أن اليوم قصير، وأن الوقت المتاح لنا قليل، هذا ليس صحيحًا، إنّما يفسد يومك بسبب العادات السيئة.

✓ إذًا أول فكرة عندنا هنا؛ اليوم طويل ولكنه سيكون طويلًا متى؟ بهذه الأمور؛

- أن يكون فيه الطاعة (أن تملأه بطاعة الله) وسنتكلم عن ذلك
- وكذلك قصد الخير (أن تنوي خيرًا)؛ بمعنى إذا استيقظت من نومك تنوي أعمال الخير
- وكذلك أن يكون هناك أعمال واضحة محددة تطلبها
- وأن يكون هناك حزم في التعامل مع الوقت
- وكذلك ترك فُضول الأشياء؛ مثل فضول الإنترنت، وفضول الهاتف، وفضول الأخبار، كل أمر يمكن أن تستغني عنه، استغني عنه
- وبتنظيم الوقت أيضًا

✓ ستشعر أن اليوم طويلًا جدًا، وستُنجز فيه أضعاف أضعاف ما تتخيل.

## الفكرة الثانية

**أن العادة هي ما تعتاد عليه أو ما تفعله بتلقائية**

✓ أنت مثلًا تعوَّدت أنك قبل أن تنام تتوضأ؛ فصارت هذه عادة؛ يعني صارت سهلة عليك، اعتاد جسمك عليها.

✓ فطالب العلم أو أي إنسان لديه أهداف يحتاج أن يتعلم؛

1. كيف يبني العادات؟
2. وكيف يتخلى عن العادات السيئة؟
3. وكيف يُثبِّت العادات الجديدة؟

- ✓ ربَّما يكون شخص مثلًا عنده عادة إدمان الهاتف، وشخص آخر عنده عادة أنه ينام بعد الفجر وهو يشعر أن هذه عادة سيئة وتجعله كسلان طوال اليوم، أو شخص يريد أن يكتسب عادة ممارسة الرياضة، أو يريد أن يكتسب عادة أنه كلما أصبح عنده وقت فراغ مثلًا يقرأ في القرآن أو يقرأ في كتاب، فأنت تحتاج إلى هذه الثلاثية؛ تتعلم كيف تكتسب العادة، وكيف تتخلص من العادة، وكيف تُثبّت العادة.
- ✓ بناء العادة ليس مستحيلًا لكنه فيه شيً من الصعوبة؛ لأنك ستُدخل على يومك شيئًا جديدًا لم تعتد عليه؛ فالشخص مثلًا الذي تعوّد أن يسهر سيُجبر نفسه أن ينام بعد العشاء، وهذا ما أحبه أن أنام بعد العشاء مباشرة.

  - إذا أردت أن تغيّر عادتك في النوم، أو عادتك في الكلام، أو في التعامل مع الموبايل، أو عادتك مثلًا في أي جزء من أجزاء حياتك؛ هذا سيكون صعبًا في بداية الأمر لكنه سيتحول بعد ذلك إلى أمر تلقائي، بل سيصعب عليك بعد ذلك أن تتخلى عنه.

- ✓ إذًا هذه فكرة عندنا مهمة جدًا؛

  - أن أي إنسان يطلب النجاح؛ لابد أن يتعلم كيف يُدخل في يومه العادة الجديدة

- ✓ هذه العادة قد تكون مع الأسرة، قد تكون مع القرآن، قد تكون في المحافظة على الوضوء، ممارسة الرياضة، قد تكون في ترك عادة سيئة مثل النظر في الهاتف دون أي داعي، مثلًا النوم بغير داعي في غير ميعاد النوم؛ فأنت تحتاج أن تتخلى عن عادات، وأن تكتسب عادات، وأن تثبّت العادات.
- ✓ في الواقع إدخال عادة جديدة في اليوم قد يكون فيه شيء من السهولة، لكن أن تَثبُت على هذه العادة هذا يحتاج إلى عزم، ويحتاج إلى **بعض النصائح** سأتكلم عنها إجمالًا إن شاء الله.

## نصائح للعادات اليومية

**النصيحة الأولى**

- **اغتنام جزء من الليل، ويفضّل أن يكون في الثلث الأخير من الليل بالصلاة والدعاء والذِّكر والاستغفار والتضرع**

- ✓ بداية أنا أحب بشكل عملي أن يبدأ برنامج المسلم بشكل عام وطالب العلم بشكل خاص **قبيل الفجر**، الوقت الذي قبل الفجر هو بركة اليوم وزاده وهو فاتحة الخير.

- ذلك الوقت هو وقت السَّحر؛ الثلث الأخير من الليل، وبالطبع هذا ورد فيه فضائل كثيرة ولكن يمكن أن نكتفي فيها بذكر الحديث الجليل المشهور في الصحيحين: (يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ؟ مَن يَسْتَغْفِرُنِي فأغْفِرَ له؟)

- هذا الوقت يا شباب مِن أخصّ الصفات التي ذكرها الله عن عباده المؤمنين. واغتنام هذا الوقت من خصائص المسلم عمومًا، ومن خصائص السابقين خصوصًا؛ يعني أن قبيل الفجر هذا بركة اليوم؛ فأنا أحب منك كتطبيقٍ عملي أن تجعل بداية يومك قبيل الفجر مثلا بساعة أو نصف ساعة، على الأقل ربع ساعة يكون فيها الوضوء والصلاة والاستغفار والدعاء والتضرع؛ فهذا الوقت هو الانطلاق.

**النصيحة الثانية**

- **صلاة الفجر في جماعة**

- أحب كذلك أن تُواظب على الصلوات في جماعة كشكلٍ تطبيقي

**النصيحة الثالثة**

- **المواظبة على الأذكار المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم**

- صلاة الفجر في جماعة، وبعدها ذِكْر الله تبارك وتعالى كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يَذكر ربه بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس حسناء واضحة.

**النصيحة الرابعة**

- **المواظبة على صلاة الضحى**

- وأحب كذلك منك أن تُواظب على ركعتي الضحى. أنا أحب ان تبدأ يومك بهذه الرباعية.

**النصيحة الخامسة**

- **ممارسة الرياضة**

- أحب كذلك من المسلم عمومًا، ومِن طالب العلم خصوصًا، وهذه من الأمور التي نادرًا ما يُواظب عليها الشباب؛ وهي ممارسة الرياضة التي سنتكلم عنها بتوسع إن شاء الله، ولكن أحب أن أنوّه أن ممارسة الرياضة في الصباح هي أحد مفاتيح النجاح والنشاط.

- وكثير من الناس ينام بعد الفجر لكونه لا يُحسن أن يبقى مستيقظًا بعد صلاة الفجر؛ لشعوره بالكسل والنوم؛ والسبب في ذلك أنه لم يتحرك،

- ✓ الحركة هي أساس النشاط؛ فأن تمارس الرياضة ولو عالأقل عشر دقائق يوميًا بجانب المشي أيضًا وسنتكلم عن ذلك إن شاء الله. فهذه الخماسية بشكل عام أحب أن تبدأ يومك بهذه الصورة.

**النصيحة السادسة**

- **المحافظة على الوضوء**

- ✓ من العادات التي أحب أن تكتسبها في يومك المحافظة على الوضوء؛ أن تبقى متوضئًا ولا يمر عليك وقتٌ في يومك إلّا وأنت متوضئ، هذه من الأساسيات المهمة وفضله كبير جدًا.

**النصيحة السابعة**

- **الحزم في التعامل مع النفس**

- ✓ أن تعلم أن طريق الخير يبدأ بخطوة، وأن طريق الشر يبدأ بخطوة؛ كمثال أنت أحيانًا تنوي شيئًا تفعله فتُكسّل عن الخطوة الأولى، لو أنك كسرت هذا الحاجز الأول سترى بحر الخيرات الذي فُتح عليك.
- ✓ مثلًا أنت تريد أن تقرأ في كتاب الله قبل أن تنام، فإذا فتحت المصحف وشرعت في قراءة آية واحدة سترى أن هذه الآية أصبحت جزءًا وجزئين وثلاثة إن شاء الله، فطريق الخير يبدأ بخطوة.
- ✓ هنا أحب أن أُنبّه على شيءٍ يحدث لكثيرٍ من الشباب وهو شعوره بالكسل أو الخمول أو النوم وهو يذاكر أو يدرس؛ وهذا يحدث عندما يبدأ الإنسان في عمل نافع أو عادة جميلة؛ هذا لأن جسمه لم يعتد هذا، ولا شك أن نفسه تُحدّثه، وهواه، والشيطان؛ فيصعب عليه العمل.
- ✓ لذا اعرف هذا القاعدة واحفظها؛

  - ○ اذا هجم عليك الشعور بالنوم في غير وقت النوم فأنت لست بحاجة إلى النوم؛ ولكن أنت في مُفترق طُرق؛ إمّا أن تدفع ذلك الشعور بالوضوء أو بالرياضة أو بالمشي أو أن تغير وضعك، أو أنك تستسلم لداعي النوم

- ✓ إذا استسلمت لداعي النوم؛ ستغط في نوم لا تحتاج إليه، ولن يزيدك إلّا كسلًا، فهذا مهم جدًا أن تعرف أنه إذا هجم عليك شعور أو إحساس النوم في غير وقت النوم، إيَاك أن تستسلم لهذا، وإيّاك أن تُعوِّد نفسك على ذلك؛

  - ○ لأن نفسك إذا اعتادت على الكسل والراحة؛ سيصعب عليك بعد ذلك أن تُعوّدها على الجد

- ✓ نفسك مثل دابتك، إذا أنت عوّدت الدابة على المجهود الشاق ستعتاد معك، وإذا عوّدت نفسك على المجاهدة والصبر ستكون عونًا لك بإذن الله، وتتحول هذه الأمور التي تظنها خارقة للعادة إلى أمور تفعلها بتلقائية وسهولة إن شاء الله.

## النصيحة الثامنة

- **النوم مبكرًا وعدم السَّهَر**

- ✓ أنا لا أنصح أحدًا بأن يسهر بعد العشاء إلّا لضرورة، وأنا أحب جدًا النوم مبكرًا والاستيقاظ مبكرًا، ومن الأمور التي أحذِّر كثيرًا منها السهر، والنوم بعد صلاة الفجر؛ السهر مؤذي جدًا ولا أرى أن هذا الوقت فيه بركة في المدارسة، وأرى أن الوقت المبارك للمدارسة هو بعد صلاة الفجر.
- ✓ لا تتعود على السهر خصوصًا إذا كنت ستسهر على متابعة أفلام ومسلسلات ووسائل التواصل، لكن حتى لو كنت ستستغل هذه الفترة في أشياء نافعة أنا في رأيي لا تُعوّد نفسك على هذه الفترة، لكنها مسألة خلافية الخلاف فيها سائغ إن شاء الله.

## النصيحة التاسعة

- **التخلص من إدمان الهاتف**

- ✓ من العادات السيئة جدًا في اليوم التي ينبغي أن تتخلص منها هي إدمان الهاتف؛ بمعنى أنك كلما يكون هناك وقت فراغ لديك تقضيه على الهاتف، وتصفح وسائل التواصل الاجتماعي، والدخول في جدالات، وبالتالي تفتح على نفسك أبوابًا لا تنفعك.
- ✓ وأنا أحب جدًا فكرة تبسيط الحياة وعدم تعقيد الحياة؛ وهذا التعقيد يكون بدخولك في قنوات كثيرة وبرامج تعليمية كثيرة؛ فمن الصعب جدًا أن تُنجز برنامجًا واحدًا منها، **فمن عقّد حياته يصعب عليه أن ينجز ما يريد، لماذا؟**
لأنه أصبح فيه شركاء متشاكسون، يريد أن يعرف هذا الناشط ماذا كتب، وهذا البرنامج ماذا فيه، بالإضافة إلى تصفح المواقع والرسائل فماذا سيبقى لك من اليوم؟! لن يبقى لك شيء من اليوم.
- ✓ إذًا من الأمور المهمة جدًا؛
  - أن تُبسِّط الحياة وتُقلل الشواغل
  - وأن تترك الهاتف إلّا عند الحاجة

- ✓ لا تفتح الهاتف إلَّا وأنت تعرف لماذا تفتحه، أنا في رأيي أن أكبر فتنة لطالب العلم الذي تربى على وسائل التواصل، ولم يعتد على المدارسة والصبر على الكتاب؛ هو وجود الهاتف؛ فهذا فتنة كبيرة جدًا فاحذر منها، ولا تُضيّع وقتك فيما لا ينفعك.
- ✓ نحن نريد أن نركّز على مجموعة من الأمور المهمة في العادات اليومية؛ من أخصّ هذه الأمور الحزم في التعامل مع النفس؛ لأنك ستجد يومك مَرّ وأسبوعك وشهرك وسنتك وأنت لم تفعل أي شيء، وستكون أنت المشكلة وليس اليوم، اليوم طويل كما قلنا ولكن يحتاج إلى حزم.
- ✓ **هناك فكرة مهمة جدًا في أي عادة تريد أن تُدخلها في حياتك؛**

وهي {(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ) الرعد}..ما معنى ذلك؟

○ **بمعنى أنك إذا أردت أن تنجح؛**

**لابد أن تُغيّر عادات يومك**

- ✓ فلا يمكن أن تفعل نفس الأسباب، ثم تحصل على نتيجة مختلفة! هذا من الغرور ومن الأماني

**لابد أن تتحرك** ← **لابد أن تتعب**

**لابد أن تصبر**

**لابد أن تأخذ بالأسباب التي تُعينك على تحقيق هدفك**

- ✓ وإلَّا لو بقيت على نفس العادات التي تفعلها ثم طلبت التغيير؛ فمِن أين سيأتي التغيير؟! أنت يومك كما هو، لابد أن تحسب عدد ساعات نومك، ولابد أن تجعل لكل شيء وقتًا كما سيأتي ذلك إن شاء الله

- ✓ سنُجمل المحور الأول الخاص بالعادات اليومية؛

اليوم طويل جداً ولكنه يحتاج إلى:

- ○ **الطاعة**
- ○ **قصد الخير**
- ○ **الأعمال الواضحة**
- ○ **الحزم**
- ○ **تنظيم الوقت**
- ○ **ترك فَضول الأشياء**

(وهذا مهم جدًا؛ الجدال الذي تدخله مع شخص في التعليقات ولا فائدة منه اتركه، الأخبار التافهة التي لا تخصّك؛ كثير من الناس ينشغل بمعرفة أخبار وتفاصيل ودقائق لا تعنيه لا من قريب ولا من بعيد ولن يؤثر فيها)

## المحور الثاني: العبادة

- سنتحدث في العبادة عن أمرين إن شاء الله؛

✓ الأمر الأول هو الطاعات بشكل عام
✓ الأمر الثاني هو الحقوق

**1 الطاعات**

✓ إذا تحدثنا عن الطاعات؛

- لابد أن تفهم أن بركة اليوم وبركة الحياة؛ هي طاعة الله والعمل الصالح.
- أي إنسانٍ مُسلم؛ علامة صحة حياته أن يكون في طاعة الله
- فخير ما تَزِن به نفسك أن تكون في طاعة الله، كل ما دون ذلك من الأمور قد يكون خيرًا وقد يكون شرًا

✓ **لكن ما هي العلامة التي تعرف بها أنك تسير في الطريق الصحيح؟**

- أن ترى نفسك أدَّيت ما عليك من واجبات اليوم؛ هذا هو بُرهان صحة طلبك للعلم، وهذا هو بُرهان حياة قلبك، وهو برهان أنك بالفعل تريد طلب العلم لتعبد الله على بصيرة
- وإلّا فأنت إذا انشغلت بالقراءة في العلوم والمناقشة والجدال، وفرَّطت في فرائض يومك، ولم يكن لك نصيبٌ من المستحبات؛ فهذا ليس علمًا نافعًا بل هذا شغلك عمّا كان ينبغي لك أن تتعلمه
- فالذي يبقى لك من العلم؛ هو الحركة التي تُرجمت إلى ترك السيئات، وإلى فعل الخيرات؛ هذا هو النافع من العلم.

- سنحاول أن نتكلم هنا عن قواعد في الطاعات

## قواعد في الطاعات

**القاعدة الأولى**

**أن تعلم أن الإيمان شُعَب ومراتب**

✓ فالإيمان ليس شعبةً واحدة؛ الإيمان فيه الشهادتان، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والصدقة، وبر الوالدين، وفيه الإحسان إلى الجار، والإحسان إلى الأهل والأولاد..

✓ فلابد أن تُحاول أن تعلم ما هي شرائع الإسلام وما هي شُعب الإيمان، لماذا؟
لأن كثيرًا من الناس يظن أن الطاعة هي الخمس صلوات وركعة الوتر فقط وانتهى الأمر، لا، الإيمان شُعَب كثيرة ومراتب؛

- تحتاج أن تعرف شُعَب الإيمان ومنازل هذه الشُعب
- وتحتاج أن تعرف ماذا عليك من الحقوق؛ كحق الله، وحق الوالدين، والزوجة، وحق الأبناء، وحق الجار، وحق الصديق، كل هذا ينبغي أن تعلمه.

**القاعدة الثانية**

**أن تعلم أن خير ما تتقرب به الى الله هو الفرائض (الواجبات)**

✓ لابد أن تعلم ما هي الواجبات؟ الواجبات يا شباب أوسع بكثير من الصلوات الخمس؛ يعنى الكثير منَّا يظن أن الواجبات هي الصلوات الخمس فقط، لا؛ الواجبات فيها الصدق، وغض البصر، ومعاني كثيرة جدًا؛ فأنت تحتاج أن تعرف الواجبات، وأن تعرف (وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ)

**القاعدة الثالثة**

**أن تعلم أن لكل عبادة أثرٌ عليك**

✓ كل عبادة لها معنى معين تُضيفه إلى شخصيتك، فحاول أن تُنوِّع في العمل الصالح؛ بمعنى أن هناك أساسيات في اليوم مثل الصلوات الخمس قدر الإمكان في جماعة، والمحافظة على السنن والمستحبات، لكن أقصد أن هناك أعمال ربَّما تواجه صعوبة في مجاهدة نفسك عليها، ومع ذلك ينبغي أن تحاول أن تضرب فيها بسهم؛ مثل صيام النوافل مثلاً ثلاثة أيام من كل شهر، ومثل قيام الليل ولو بالقليل، ومثل صلة الأرحام، هناك أشياء كثيرة جدًا لابد أن تكتب أمامك هذه الأعمال.

✓ وهذه الأعمال جمعتها من خلال القرآن الكريم في الآيات التي ذكرها الله في صفات المؤمنين مثل: ({وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (64) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66) وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا (67) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (70) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (73) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74) أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (75)} الفرقان)

✓ أيضًا مثل قوله تعالى: ({لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177)} البقرة)

✓ وقوله تعالى: ({إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22) الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (23) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (24) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (26) وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (27) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (28) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (29) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (30) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (31) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (32) وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (33) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (34) أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ (35)} المعارج)

**✓ كل آيةٍ أو حديث ذكر فيه عبادة أو عملٌ صالح يحبه الله، اكتبه أمامك وحاول أن تعمل به ولو بالقليل.**

## القاعدة الرابعة

### لكل وقتٍ عمله وعبادته

✓ وهذا مهم جدًا أن تعلم فقه وحكمة عبادة الله؛ ليست الفضيلة أن تعرف أن هذا العمل صالح، لكن الفضيلة أن تعرف في هذا الوقت ما هو أفضل العمل الصالح؛ مثلًا قبيل صلاة الفجر ليس وقت المدارسة والقراءة، بل هو وقت الصلاة والاستغفار والدعاء والذِكر، فحاول أن تُدرك ما هو الخير في هذا الوقت، وأن تعرف أي الأعمال تُقدّم عند التزاحم.

- فأنت تحتاج هنا؛
  - أن تعلم شُعب الإيمان
  - وأن تعلم منازل الأعمال
  - وأن تعلم أوقات كل عمل
  - وأن تعمل بالحكمة في القيام بذلك
  - وأن يكون عندك حزم
- وأذكر هنا حديث **عائشة رضي الله عنها** عندما سئلت: (ما كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَصْنَعُ في بَيْتِهِ؟ قالَتْ: كانَ يَكونُ في مِهْنَةِ أهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إلى الصَّلَاةِ.)؛ فهذا يمكن أن يُمثّل عندك قاعدة عامة، أن تعرف ما هو واجب الوقت، والحكيم هو الذي يُعطي كل ذي حق حقه، فكل وقت له حقه.

✓ والله يا شباب ليست المشكلة بكثرة الأعمال التي تقوم بها وإنّما بالحكمة، ويجب أن تفهم أنك كمسلم لا تتعامل كالإنسان العلماني الكافر الذي يقيس الأشياء بالمُدد؛ يقول مثلًا جلست على الكتاب عشر ساعات، بل أنت يمكن أن تجلس على الكتاب نصف ساعة تتعلم فيها معنى يثبت في قلبك وتنتفع به، والعكس يمكن أن تجلس سنين طويلة ثم يضيع عليك هذا العمل ويكون هباءً منثورًا، فأنت تتعامل بالبركة وليس بالقدر.

✓ وبركة يومك هو العمل الصالح؛ العمل الصالح بمفهومه الواسع فإيّاك أن تظن أن تأخرك عن الصلاة، أوتقصيرك بالنوافل والعبادات واهتمامك بالقراءة هي علامة أنك ذو همّة، لا، بالعكس يمكن أن تتبع هواك في ذلك، تكون القراءة خفيفة عليك فتهمل واجبات اليوم لكونك تحب القراءة.

- وكثير من الناس ينتصر لهواه بما يدخله في الجدال، ويمكن أن يظل أسبوعًا كاملًا يجادل ويناقش لأجل خطأ لا يريد أن يرجع عنه، وهو نفسه لا يفتح المصحف؛ إذًا أنت قد تتوهم أو قد يُوهمك الشيطان بأنك مجتهد في العمل الصالح بينما أنت تتبع هواك.

> - إذًا يا شباب لابد أن تفهم أن العبادة، والطاعة، والعمل الصالح هو بركة اليوم، وهو الترجمه العملية التطبيقية للعلم النافع
> - العلم النافع ليس له أي ترجمة إلَّا أن تعمل به؛ فالذي حرّكك وغيَّر ما فيك من شر، وأكسبك الخيرات أو العادات الحسنة هذا هو العلم النافع.

## القاعدة الخامسة

### مسألة الاحتساب

- مِن أجمل ما في الإسلام أن الاحتساب تتحول به العادة إلى عبادة وعمل صالح، كما قال **النبي صلى الله عليه وسلم** وهو يتكلم عن العمل الصالح والاحتساب، قال حتى اللقمة تضعها في فيّ إمراتك بمعنى أن تضع الطعام في فم زوجتك، وهذا شيء يفعله الناس بغير قصد أو يظن أنه مِن الواجب، والمقصود أن الواجبات التي كُلِّفت بها وأنت ملتزم بها تُثاب عليها بالاحتساب، قال **صلى الله عليه وسلم**: (وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قالوا: يا رَسولَ اللهِ، أَيَأتي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكونُ له فِيهَا أَجْرٌ؟ قالَ: أَرَأَيْتُمْ لو وَضَعَهَا في حَرَامٍ أَكانَ عليه فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذلكَ إذَا وَضَعَهَا في الحَلَالِ كانَ له أَجْرٌ)

- فالإسلام يُوسّع مفهوم العمل الصالح بالاحتساب والنيّة، وفي الحديث الشريف لمَّا قال **معاذ بن جبل**: (فأَحْتَسِبُ نَوْمَتي كما أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي)

- إذًا من العناصر المهمة التي ينبغي أن تُدخلها في يومك الاحتساب، الأمور التي تفعلها بتلقائية؛ إحضارك الطعام لزوجتك وأولادك، وجلوسك مع أولادك؛

> **كل شيء تفعله أدخل فيه الاحتساب وابتغاء وجه الله؛ سيتحول إلى عمل صالح، وسترى أثر ذلك على نفسك.**

# العناية بمسألة الحقوق وأثرها على طالب العلم خلال مشواره العلمي

## 2 الحقوق

- ✓ كثير من الناس يُمكن أن يجلس على الكتاب عشر ساعات ويذاكر ويدرس، لكنه مُقصِّر مع أهل بيته، مع أبنائه، مع والديه مع أصدقائه، مع رحمه؛ فبالتالي أنت تحتاج هنا أن تعرف الحقوق التي عليك، وأنا سأقتصر الكلام هنا عن حق الزوجة والأبناء لأن معنا بعض الطلاب متزوجون.
- ✓ بالنسبة للحقوق عندك فكرة مهمة؛

- ○ وهي أن تعرف **أن هذه مسؤولية؛**
  - ✓ لابد أن تشرح لأولادك، وزوجتك أهدافك في الحياة؛ أنك تريد أن تتعلم، وأن تُعلِّم الناس، وأن تدعو إلى الله هذا مهم جدًا
  - ✓ الشخص الذي لا يشرح لزوجته وأبنائه مشروعه؛ سيكونون عائقًا عليه أو على الأقل لن يعينوه

| | |
|---|---|
| **الفكرة الأولى** | **• اشرح لهم هدفك** |
| **الفكرة الثانية** | **• لا تظلمهم حقوقهم ولا تتسلق على أكتافهم؛ وإنّما اعط كل ذي حق حقه** |
| **الفكرة الثالثة** | **• ادّخر لهم كل فراغ لديك؛ فهم أولى بكل فراغ عندك** |
| **الفكرة الرابعة** | **• لابد أن تُكلّفهم بأعمال نافعة (القراءة، الكتابة، الاستماع للدروس) لابد أن يشتغلوا بشئ نافع هذا جزء من مسؤوليتك** |
| **الفكرة الخامسة** | **• المشاركة؛ أن يشاركوك يُسمّعون لك القرآن أو يكتبون لك شيئًا، لابد ألَّا تكون معزولًا عنهم في هدفك** |

- **واعلم أن كل خير تصنعه لأولادك سيكون بركة عليك إن شاء الله.**

✓ نحن تكلَّمنا عن العادات اليومية بشكل يسير، وكذلك العبادة والحقوق، والآن سنتكلم عن البرنامج الغذائي.

## المحور الثالث: البرنامج الغذائي ومحاور مشكلة التغذية وأفكار لعلاجها

✓ بالطبع أنا لست متخصصًا في ذلك ولن أذكر نصائح تفصيلية، ولكن سأذكر خطوطًا عريضة؛

- الاهتمام بماذا تأكل؟ وماذا يدخل في بطنك؟
- وكيف تأكل؟ ومتى تأكل؟ وأسلوب الأكل؟

**النبي صلى الله عليه وسلم** قال: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ)

✓ لابد أن تفهم أن **التغذية جزء أساسي؛**

- في نشاطك أو كسلك
- في صحتك أو مرضك
- في قدرتك أو عجزك
- في كفاءتك أو إخفاقك

✓ الطعام؛ سواء الكمية، أو النوعية، أو أسلوب الطعام، أو وقت الطعام؛ كل هذه الأمور ستؤثر على حياتك كلها، بل ستؤثر على مَن يخالطك

✓ وكثير من الناس تحولوا إلى عادات سيئة في الطعام بسبب مَن يخالطوهم، ففكرة أن المعدة بيت الداء والحِمْيَّة بيت الدواء هذا كلام صحيح مائة بالمائة، والأمراض إنما تأتي من الطعام

✓ فليست المشكلة في كمية الطعام، ولا نوعيته، ولا في أسلوبه؛ وإنّما في هذا كله؛ فأنت تحتاج أن تهتم جدًا بكل هذا، كما تحتاج أن تُعلِّم أبناءك القرآن والحديث وتُكلِّمهم عن الله ورسول الله،

- لابد أن تُعلِّمهم كيف يكونوا أصحاء
- كيف يتصرف كإنسان عاقل يُدرك قيمة الحياة وقيمة الصحة

✓ والله أنا أرى آباء وأمهات يقتلون أبناءهم؛ ليل نهار يأكلون وجبات سريعة ومأكولات بها مواد حافظة وحلوى؛ المشكلة أن سلوكك الخطأ لا يؤثر عليك فقط، بل يؤثر على كل مَن يُخالطك.

✓ لابد أن تعلم أنك الآن في وقت تستطيع أن تستدرك على نفسك، ربّما بعد ذلك تتفاقم عليك الأمور؛ كم مِن شخص ترك نفسه إلى أن صار سمينًا جدًا يأكل كما يشاء، ووقتما يشاء، وينام كما يشاء إلى أن اضْطُر لإجراء عمليات جراحية لمحاولة إنقاص وزنه؛ لأنه وصل لمرحلة أن حتى التقليل من الأكل لن يُحدث نتيجة معه ولا حتى بممارسة الرياضة.

✓ فالفكرة التي يجب أن تفهمها كمسلم بشكل عام و كطالب علم بشكل خاص أو طالب هدف أو أي إنسان يشعر بقيمة الحياة؛ لابد أن تفهم أن إهمال البرنامج الغذائي سترى أثره ليس فقط على شكلك، في رأيي أقل ضرر في السِّمنة هو الشكل، لكن هناك أضرار نفسية وصحية كثيرة؛ فالبرنامج الغذائي هذا ينبغي أن تفعله؛

- أولًا لوجه الله
- وثانيًا لصحتك وشعورًا بقيمة الحياة


✓ **في رأيي أن مشكلة التغذية أو السمنة لها ثلاثة محاور وهم؛**







✓ **والحل في الاتجاهات الثلاثة؛**




**لابد أن تُغيِّر عادات اليوم**

**لابد أن تخصص أوقات محددة للطعام، ونوعية الطعام (لابد أن تعرف ما الذي يدخل في جوفك)**

**البرنامج الرياضي**

✓ فلا يُوهمك هواك والشيطان أن الطعام الصحي طعمه ليس جيدًا، مثل إنسان ينظر إلى العبادة أنها تكاليف ومشقة، وينظر إلى البرنامج الغذائي أنه حرمان، وينظر إلى الرياضة أنها تعب ومجهود، كيف ينجح في يومه؟!

- ✓ لابد أن تعلم أن الأشياء الجميلة هي الأشياء النافعة، وأن الأشياء الضارة ليست جميلة، فأي أكلة تشعر أن فيها ضرر لك تَخلَّ عنها، ستشعر بصعوبة في البداية لكن مع مرور الوقت سيصبح الأمر طبيعيًا، يمكن أن تُعرَض عليك جميع أصناف الحلوى التي كنت تحبها ولكنك أصبحت لا تريدها؛ لأنك رأيتها بعين الحقيقة بالضبط مثلما يرى الإنسان المعصية في صورتها القبيحة فيكرهها.

- ✓ انسى فكرة "هتخس مِن غير ما تحس"؛ إنّما ستحس وستتعب وتحتاج الصبر، لن يحمل همّك مثل نفسك، ألزم نفسك ببرنامج غذائي صحيح؛ ادخل وابحث واقرأ، واكتب قائمة وخذ بالأسباب، كيف؟

مثلًا قم بشراء الطعام الصحي، وتخلى بالتدريج عن الأشياء الضارة مثل السكريات وغيرها.

- ✓ في رأيي أن الإنسان لا يحتاج أكثر من وجبتين يوميًا؛
  - o كلما أكثرت من الوقت الذي لا تأكل فيه مع كثرة شرب الماء والسوائل؛ سيكون ذلك عامل كبير جدًا
  - o مع البرنامج الرياضي الذي سنتكلم عنه إن شاء الله.

**فباختصار يا شباب البرنامج الغذائي لك ولأهل بيتك ولأبنائك، والله هذا عنصر مهم جدًا؛ إذا أنت نجحت فيه كان لك سببًا إن شاء الله في النشاط والصحة، والإنسان يأخذ بالأسباب.**

## المحور الرابع: ممارسة الرياضة ونصائح للبرنامج الرياضي

- في الواقع أن من الأمور التي يُفرّط فيها كثير من الناس هو البرنامج الرياضي؛ ربَّما يمر عليه يوم أو اثنين أو ثلاثة وهو لم يتحرك، وأنا أحيانًا أذهب مع الشباب في دورة فننظم لقاءات في كرة القدم، أجد عددًا من الشباب لا يستطيع أن يتحرك خمسة أمتار حوله، ولا يستطيع أن يصعد السلم فضلًا عن أن يمشي.

- ففكرة الحركة أصبحت مشكلة كبيرة عند كثير من الشباب، وهذه الفكرة نَمَت بعد ما ظهرت الألعاب الإلكترونية والتكنولوجيا والإنترنت، وحتى الدراسة أصبحت عن بُعد ليس فيها حركة. أذكر أننا في الماضي كنا ندرس ونسافر لحضور الدروس والدورات في محافظات بعيدة عنّا، وكانت حياتنا مع الكتب والمكتبة، كان هناك حركة، لم نكن نعرف الإنترنت والهواتف الذكية إلّا قريبًا؛ فلابد أن تفهم أن الحركة جزء أساسي في نشاط اليوم، وفي بركة اليوم.




- **لذا سنتحدث هنا عن نقاط بسيطة فيما يخص فكرة ممارسة الرياضة؛**




**ينبغي أن يكون في يومك على الأقل نصف ساعة رياضة، مع المشي قدر الإمكان**

✓ بعض الناس يظن أن الرياضة لإنقاص الوزن فقط، فإذا كان وزنه قليل لا يهتم بالرياضة، وهذا من الأوهام المشهورة جدًا؛ لابد أن تتحرك، لابد أن تُحرّك عضلة القلب وكل عضلات جسمك، إن شاء الله سأحاول أن أنتقي لكم برامج لمن يريد عمل تدريبات رياضية منزلية.




**طالب العلم الذي يجلس فترات طويلة على المكتب؛ الرياضة شيء أساسي في يومه**

✓ لأنه لابد أن يُحرّك نفسه ومفاصله، فأرجو منك أن تضع في ذهنك فكرة ممارسة الرياضة حتى لو في البيت إن كان مِن الصعب الذهاب لنادي مثلًا.

- **إذًا ممارسة الرياضة أمر مهم جدًا لكل إنسان بشكل عام، ولطالب العلم الذي يجلس فترات طويلة على المكتب بشكل خاص.**

- حاولت أن أجعل الحديث في هذه المحاور الأربعة سريعًا حتى ندخل إلى البرنامج العملي الذي هو برنامج الدراسة. كل المحاور الأربعة السابقة يا شباب هي أمور يشترك فيها كل الناس، يُفتَرَض أن كل مسلم يعتني بالعادات الصحيحة في اليوم، ويعتني بالعبادات، ويعتني بالبرنامج الغذائي، ويعتني بالرياضة، الآن نحن سنتكلم إن شاء الله عن البرنامج الدراسي.

## المحور الخامس: البرنامج الدراسي وأفكار لبرنامج دراسي ناجح

✓ أول شيء إذا كان برنامج الدراسة هذا في هذا اليوم الذي ذكرته؛ فلابد أنك إن شاء الله ستنتجح في هذا البرنامج، فأنا إذا تكلمت عن البرنامج الدراسي، سأعطفه على ما سبق من المحاور الأربعة.

✓ البرنامج الدراسي يا شباب لابد أن يكون مكتوبًا؛ بمعنى لا يصح أبدًا أن تستيقظ صباحًا ثم تبحث عن جزء من كتاب السيرة تقرأه، ثم يسألك شخص ما عن شيء فتظل تبحث فيه لتحصل على الإجابة، هذا خطأ كبير.

البرنامج الأساسي للدراسة

- سنتحدث عن مجموعة من الأفكار الهامة في برنامج الدراسة؛

**1 تحديد الأعمال؛ ليس هناك أهداف عامة في اليوم ولكن هناك نقاط واضحة**

- لا تقل سأذاكر اليوم في علوم الحديث أو سأحفظ اليوم القرآن، بل قم بتحديد أعمال واضحة مثل؛ اليوم سأحفظ لمدة ساعة من سورة النساء هذا كلام واضح، اليوم سأقرأ في كتاب تفسير الطبري، اليوم سأدرس كتاب مغني اللبيب، اليوم سأستمع إلى شرح الأربعين النووية، اليوم سألخّص كتابًا.



**2 الأولوية للبرنامج الذي تسير فيه**

- بمعنى أنك إذا كنت تدرس في جامعة وعندك مثلًا عشرين مادة تريد مذاكرتها؛ فهذا أولى ما تشتغل به في يومك، لا تذهب لتشتغل بشئ لا تحتاجه الآن، قدِّم دائمًا ما جاء وقته أو الأشياء المُلِّحه.

**3 لابد أن تُعوِّد نفسك الصبر على الكتاب**

- بمعنى أن تصبر على المذاكرة، وتلخيص الكتب، واستخراج الفوائد ولا تمل سريعًا، وانتبه كل إنسان يمر يومه وأسبوعه وشهره وحياته، ولم يدرك قيمة الحياة ولم يدَّخر الباقيات الصالحات، والله إني لأشفق عليه، وأشعر أن هذا الشخص لابد أنه سيندم في الدنيا أو في الآخرة.

- ربنا سبحانه وتعالى يذكر حسرة الناس يوم القيامة {يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24) الفجر}؛ يعني هو سيدرك قيمة الأيام وشبابه وصحته وقوته ووقته الذي يُهدره بكل سهولة؛ تراه يجلس ليلعب لعبة إلكترونية خمس ساعات، كان يمكن أن يفعل في هذا الوقت جبالًا من الخير،

- **فلذلك الذي يحب نفسه، ويُدرك قيمة الحياة؛ هو الذي يدّخر الأعمال النافعة في يومه**
- **نحن نتكلم الآن عن شخص جعل طلب العلم أحد القربات الأساسية المركزية في يومه؛ فلابد أن تُعوّد نفسك الصبر على الكتاب.**




## لابد أن تعرف ماذا ومتى وكيف وأين؟

- بمعنى اليوم مثلًا لديك دراسة في كتاب تفسير الطبري أو كتاب منهاج السنة، واستخراج الفوائد، وعندك من الوقت الفارغ خمس ساعات مثلًا؛ ماذا ستفعل فيهم؟ متى ستقرأ؟ هل ستقرأ ساعتين مثلًا وبعد ذلك ترتاح وتكمل، أم ستقرأ خمس ساعات كاملة؟ وأين ستقرأ؟ هل ستقرأ في المسجد أم في البيت أم في المكتبة أم على البحر أم في الطريق؟، وكيف ستقرأ هل تقرأ كتابًا سهلًا أم تحتاج أن تُقيِّد الفوائد وأن تلخص؟ هل ستستمع إلى شرح لهذا الكتاب؟

- من الآخر لابد أن تتعامل مع هدفك باحترافية وليس بهواية؛ كثير من الشباب إلى الآن يزعم أنه طالب علم ويريد التخصص وهو يتعامل تعامل الهواه؛ ماذا أعني بتعامل الهواه؟

  - هناك فارق كبير بين الشخص الهاوي وبين المتخصص؛ المتخصص هذا إنسان يتفنن ويبدع في عمله، إنّما الهاوي هو إنسان هوائي؛ اليوم مِزاجه جيد فيقرأ، غدًا مِزاجه ليس جيدًا فيترك القراءة.

  - فأنت إذا أردت أن تكون من أهل العلم أو على الأقل أن تنجح في برنامج من هذه البرامج؛
    - **لابد أن تتعب ولابد أن تصبر**
    - **ولابد أن تترك فضول الأشياء**
    - **ولابد ان تُجبر نفسك على القراءة والاستماع**

## أهمية الأوقات القصيرة بالنسبة لبرنامج الدراسة

- الآن سأتحدث عن شيء من الأمور المهمة جدًا وهو تضييع الأوقات القصيرة، وهذا كثير من الناس يقع فيه؛ مثلًا تجد شخصًا يقول كيف سأجلس على الكتاب ربع ساعة وخمس دقائق! ويُضيّع هذه الأوقات القصيرة في أعمال غير نافعة!

- لابد أن تستغل كل وقت؛ سواء كنت تسير في طريقك، يمكن أن تستمع لتسجيلات للكتب مثلًا أو كنتِ ربَّة منزل تقومين بالأعمال المنزلية يمكن أن تستمعين إلى المحاضرات والدروس والكتب أيضًا.

**الأوقات القصيرة**

- **لابد أن تدّخر كل فراغ في طريق هدفك؛** من سماع دروس، ومراجعة محفوظ القرءان، وقراءة الوِرد، وذِكر الله، ومعرفة تفسير آية، أو سماع حديث وشرحه...

- هناك سلاسل علمية كثيرة أكرمني الله بأن أتممتها عن طريق المواصلات؛ عندي مثلًا في القرآن أحب أن أستمع للمصحف المرتل للشيخ الحصري والشيخ محمد عمران، وأحب أن أستمع للشيخ الشعراوي، والشيخ علي القرني، وأحيانا أستمع للنابلسي، مثلًا أفلام وثائقية تحكي عن أحداث تاريخية و هكذا.

- يا شباب من الآخر لابد أن تُجيِّش كل ما حولك في طريق الهدف؛ الخمس دقائق التي تستهين بهم يمكن أن تحفظ فيهم حديث، أنت عندك قدرات كبيرة ووقتك كثير،
  - فقط تحتاج أن تُنظّم الوقت
  - وتحتاج ترك فضول الأشياء
  - وتحتاج الحزم

- والله العظيم أجمل سنين عمرنا تضيع يا شباب؛ تجد شخصًا يجلس لمشاهدة مباراة كرة قدم بالثلاث ساعات، هذه الثلاث ساعات كان من الممكن أن يقرأ فيهم أجزاء من القرآن، يحفظ فيهم أحاديث، يتعلم فيهم آية.

- فلذلك يا شباب أنا أحدّثكم هنا من منطلق الأخوة وليس من منطلق أني أجلدك، لا والله، لكني أجد عددًا كبيرًا من الشباب يُضيّعون زهرة شبابهم ولا يشعر بقيمة الحياة، أجد شابًا مشغولًا بالمنشورات ومتابعة التعليقات، ويدخل في خصومات وجدال، وتجده لديه حسابات على جميع تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي، وتجده يحشر أنفه في كل حدث وكل نازلة لماذا يا أخي؟ والله أنت تُهلك نفسك،
  - لابد أن تفهم أنك الآن في **فترة الإعداد والتحصيل،** وبعد فترة ربّما يكون لديك التزامات فلا يتبقى لك وقت للتحصيل
  - **واعلم أن كل ما تُحصّله في الإعداد، يُقوّيك في الأداء إن شاء الله؛ لذا لابد أن تحرص على الحزم والجد**

- والله يا شباب أنتم في نعمة كبيرة؛ أنكم وجدتم طلاب علم ومشايخ، ومَن يعتني بكتابة البرامج والتدريس فأنتم في نعمة، ولكن المشكلة الكبيرة أنك سيِّد نفسك؛ يعني أنت صاحب القرار لا يجبرك أحد على المذاكرة، ولا يحاسبك أحد؛

✓ فإمَّا أن يكون ذلك دافعًا لك أن تُجبر نفسك، وأن تجتهد، وأن تُحاسب نفسك
✓ وإمَّا أن تتتبع هواك، وحينها أنت الظالم وأنت المظلوم

- والله يا شباب هذا كلام من القلب، أنا لا يتقطع قلبي على شيء أكثر من أن أرى شابًا أو فتاة لديهم القدرة والذكاء والعقل والوقت ثم يمضي عمرهم دون أن يفعلوا شيئًا! لا أقصد أن تفعل شيئًا أن تكون معروفًا أو مشهورًا، لا، يكفي أن تكون شريفًا عند نفسك، وهذا أنبّه عنه كثيرًا ({قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا} الرعد)؛ لا أريد أن يكون نجاحك قصة مشهورة ويُضرب بها المثل وتُنشر، كل هذا لا أعنيه بل هذا قد يضرك إذا حدث؛
- إنّما أقصد أنك تضع لنفسك أعمالًا في تعلُّم كتاب الله، وفي تعلم حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وفي التفسير، وتعليم أبنائك وتعلم اللغة، جدد حياتك بمعنى أصح، لابد أن تعرف قيمة الحياة، والله هذه الحياة من اغلى ما يملكه الإنسان، ولكن كثير من الناس لا يشعر بقيمة الحياة؛ يرى السنين تمر منه والأيام، وهو لا يتحرك ولا يندم ولا يتحسر

  - **لابد أن تفهم أن سعادة الإنسان ليست في أن يتبع هواه، وإنّما سعادته في أن يرى أعمالًا صالحة أنجزها،** هذه هي السعادة
  - والفرحة الكبيرة في الجنّة حينما يقول المؤمنون: ({وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ } الأعراف)، ويقول الله سبحانه وتعالى: ({إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا(22)} الإنسان)

  - **واعلم أنك بخير ما دمت تنوي الخير، وتسعى في الخير**
  - لابد ان تتحرك، ولابد أن يكون لديك أعمال واضحة وليس أهداف عامة، قال النبي صلى الله عليه وسلم ({وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ}).

## مُلخص لأفكار المحاضرة

| الفكرة الأساسية للمحاضرة | أن نجاح حياتك يبدأ من نجاحك في يومك |
|---|---|

- ✓ اليوم هو جزء من حياتك؛ ما تُعوّد نفسك عليه هو الذي ستمضي فيه عمرك
- ✓ لابد أن تتعلم كيف تعتاد علي ما تريد، لابد أن تتعلم اكتساب العادات، وتثبيت العادات، والتخلص من العادات، هذه فكرة مهمة جدًا يا شباب

| الفكرة الأولى | أن اليوم طويل |
|---|---|

- ✓ وإنّما بركته تكون بالطاعة، ونية الخير، وقصد الخير، والأعمال الواضحة، والحزم، وترك فضول الأشياء، والتنظيم.

✓ كذلك لابد أن تعلم أن بركة اليوم تبدأ من الثلث الأخير، والله سبحانه يحب من يدعوه في ذلك الوقت ويقبل الدعاء، وصلاة الفجر في جماعة، والصلوات في جماعة، وذكر الله تعالى والإكثار من الأعمال الصالحة؛ **كل هذا هو بركة اليوم، وهو وقود اليوم، وهو علامة صحة إيمانك وصحة طلبك للعلم.**

| الفكرة الثانية | ▪ المواظبة |
|---|---|

✓ الناس لا ينقسمون إلى ناجح وفاشل، ولكن إلى مواظب وإلى سريع الملل؛ هناك إنسان يعمل الخير ويتركه بعد ذلك، وهناك إنسان يواظب ويثبت ويتعب، ولابد أن تحافظ على أصل العمل؛ بمعنى أنك إذا كنت معتادًا أن تقوم الليل بمقدار ساعة في اليوم، وتعبت في يوم فحاول أن تقوم حتى لو عشر دقائق، **النبي صلى الله عليه وسلم** كان إذا عمل عملًا أثبته، وأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل.

| الفكرة الثالثة | ▪ فكرة العبادات التي يجمع الإنسان فيها بين عبادات يومه، وبين الحقوق (حق الله والوالدين والزوجة وغير ذلك) |
|---|---|

| الفكرة الرابعة | ▪ البرنامج الغذائي |
|---|---|

✓ لابد أن تعرف ما الذي يدخل في معدتك؟ هذا مهم جدًا لصحتك ولنشاطك ولسلوكك حتى.

| الفكرة الخامسة | ▪ البرنامج الرياضي |
|---|---|

✓ لابد أن يكون عندك على الأقل ثلاثون دقيقة في يومك تمارس فيها الرياضة والمشي، بقدر ما تستطيع امشي، لابد أن يكون عندك برنامج رياضي، حاول أن تبحث عن برامج رياضية محترمة تتابعها.

| الفكرة السادسة | ▪ البرنامج الدراسي |
|---|---|

✓ تكلمنا فيه عن أمرين؛ البرنامج الأساسي والأوقات القصيرة.

✓ **البرنامج الأساسي؛**

- لابد أن تعطي الأولوية للمرحلة التي تدرسها
- وأن تترك أي شيء آخر مثل مسألة مثلًا مُثارة أنت لا تفهمها لا تُدخل نفسك فيها، لو أن كل إنسان عنده برنامج خرج ليفهم مسألة نازلة أو ليكون له قول والله لن يبقى له وقت

- أنا أقسم بالله وأعرف يقينًا أن هناك شبابًا كثيرين ينسبون أنفسهم إلى طلب العلم، والله لم يتموا كتابًا واحدًا من أوله إلى آخره، ولا يصبر على الكتاب عشر دقائق بدون مبالغة، أنا اختلطت بمئات الطلاب ولله الحمد وأعرف ماذا أقول؛

- وجدت الوقوف السريع مع الحدث ثم الانتقال منه إلى غيره دون أن يُتمه
- سرعة الملل
- العجلة في كل شيء
- يريد أن يتصدر ويريد أن يكون له قول في كل مسألة

- كل هذا في رأيي مِن أكبر المشاكل التي تواجه الشباب؛ ليس عنده جَلَد ولا صبر ولا عزيمة، هو فقط يريد أن يصل إلى شيءٍ لم يبذل أسبابه.

## وصايا وخاتمة

- نسأل الله تعالى أن يرزقنا العزيمة على الرشد والثبات في الأمر، وهذه الخماسية يا شباب والله هي في رأيي أغلى ما يمكن أن يتعلّمه طالب العلم كما ذكرناها؛

✓ العادات اليومية الصحيحة
✓ والعبادات
✓ والبرنامج الغذائي
✓ وممارسة الرياضة
✓ وحبس النفس على البرنامج الدراسي الواضح البيّن والكتابة والتلخيص والاستماع والتكرار والتعب؛ كيف يمكن أن تبلغ شيئًا وأنت لم تتعب فيه!

- والله يا شباب أنتم بين أيديكم كنز؛ كنز الحياة، كنز أننا مسلمون، كنز أننا حُبب إلينا طلب العلم، لا يبقى لك إلّا الحزم والصبر، قال تعالى: ({وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)} العنكبوت)

- إنَّما الصبر بالتصبر والعلم بالتعلم، (ومَن يتصبّر يصبّره الله)؛ فتصبّر، وأري الله مِن نفسك خيرًا، ولا تستسلم مع أول عقبة تواجهك، وربك معك لن يضيعك، ستعتاد نفسك على العزم والجد وسترى أن هذه الأشياء التي كنت تفعلها بصعوبة صرت تفعلها بطلاقة، بل صرت أنت بركةً على كل من تخالطه؛ تبث الروح والعزم في جميع من يخالطك وتكون بركةً على الناس، وتكون إمامًا في الهدى ({وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} الفرقان).

- هناك إنسان عندما تسمعه أو تراه أو تقرأ له؛ تشعر بالعزم والنشاط، وهناك إنسان العكس، فسل الله سبحانه وتعالى أن يعينك، وأن يسدّدك، وأن يبارك سعيك، وأكثروا من الدعاء فإنه لا حول ولا قوة إلَّا بالله.

- أرجو أن أكون قد حاولت أن أفتح لكم أبوابًا في هذه المحاضرة، وهذا الكلام خرج من قلبي كنصيحة أخٍ لكم، أنا لا أحب الدروس الأكاديمية التي تتكلم بشكلٍ عام لأني خالطت الطلاب وشعرت بمشاكلهم، وأشعر أن الطالب يحتاج مَن يعيش معه يومه أكثر ممن يعطيه قوالب جامدة، لذلك أحب أن أتكلم في الأشياء التي أراها مفيدة للطالب.

- أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، جزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم، وأرجو أن يكون الدرس خفيفًا عليكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دورة نصائح وتوجيهات للدارسين عن بُعد والدراسة الذاتية

# محاضرة: أثرُ العلم بالقرآن في بناء طالب العلم وتأسيسه

حسين عبد الرّازق

عناصر المحاضرة

1. مقدمات للمحاضرة
2. الهدف من المحاضرة
3. أعمدة تأسيس طالب العلم والتي ينبغي أن تكون مصاحبة له في طلبه
4. حاجة المسلم عمومًا وطالب العلم خصوصًا للتأسيس في القرآن الكريم
5. منازل الناس عند الله بقدر علمهم بالقرآن وتخلقهم والعمل به
6. مقدّمات وخطوط عريضة في مشروع القرآن
7. الجانب العلمي في مشروع القرآن
8. الجانب العملي في مشروع القرآن
9. أثر العلم بالقرآن على المسلم إيمانيًا وخُلقيًا وعمليًا
10. فضل تعلم القرآن
11. هدي الصحابة في تعلم القرآن والتخلق والعمل به
12. أفكار ونصائح للبدء في مشروع القرآن
13. أمور يجب الانتباه إليها خلال مشوارك في تعلّم القرآن
14. نصائح لتثبيت حفظ القرآن
15. وصايا وخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدّمات للمحاضرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل بيته وذريته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد. اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل بيته وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

- مساء الخير يا شباب. أهلًا وسهلًا ومرحبًا بطلاب العلم؛ طلاب الجامعة الإسلامية بولاية مينيسوتا، وغيرهم من طلاب العلم الكرام الذين شرّفونا بحضور هذه المحاضرة التي موضوعها بإذن الله تبارك وتعالى عن "أثرُ العلم بكتاب الله تبارك وتعالى في تكوين طالب العلم وتأسيسه".

## الهدف من المحاضرة

- أرجو إن شاء الله أن تكون محاضرةً نوعيةً؛
  - ✓ تُشجِّع طالب العلم على الإقبال على كتاب الله تبارك وتعالى
  - ✓ وتحُثه على أن يدَّخر كل فراغ من عمره للتوجه لكتاب الله تبارك وتعالى والعلم به
  - ✓ وأرجو أنها تضع برنامجًا عمليًا تطبيقيًا لطالب العلم ليبدأ في طلب القرآن الكريم من فوره.

- **قبل أن أبدأ لي مقدّمتان مهمتان؛**

### المقدّمة الأولى

- ○ أريد أن أقول أن الثورة الكبيرة في وسائل التواصل الاجتماعي كانت سببًا رئيسًا في إلهاء الناس وإشغالهم بتوافه الأمور؛ وقليلٌ جدًا من الناس من سلم من هذه الوسائل ومن شرّها، وقليل من شباب المسلمين وفتيات المسلمين أرادوا أن يستغلوا هذه الوسائل في ما يُقرّبهم إلى الله تبارك وتعالى، وأرجو أن نكون جميعًا منهم سواءٌ كنا معلِّمين أو دعاة أو كنّا طلاب علمٍ أو كنّا من طالبي العلم من خلال البرامج التعليمية.
- ○ فأنت كطالب علم أحببت أن تنتفع من هذه الوسائل؛ في تلقِّي العلم، أو في نشر ما تعرف من العلم فقد هُدِيت؛

- ✓ لا ينقصك في ذلك إلَّا أن تكون عاقلًا حكيمًا تُحسن أن تختار مَن تتابع ومَن تسمع
- ✓ وتملك نفسك من هذه الوسائل ومِن إضاعة الوقت الكثير فيها
- ✓ لابد كذلك أن يكون عندك خطةٌ واضحة لأهدافك وأن تعرف الأسباب
- ✓ ولابد كذلك أن تكون عاقلًا في البداية في إنجاز هدفك

- ✓ كذلك مُجرّد أن تهتم بمشاهدة محاضرةٍ موضوعها كتاب الله تبارك وتعالى فقد هُديت؛ فقد قال **النبي صلى الله عليه وسلم**: (خَيْرُكُمْ مَن تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ)؛ وإني لأرجو ربي تبارك وتعالى أن يهدينا بِحُبنا لكتابه، وأن يُوفقنا للعلم به والعمل به.

## المقدّمة الثانية

- في المقدّمة الثانية أحب أن أقدِّم نصيحةً لكل طالب خير، وكل إنسانٍ له أهداف، وكل إنسانٍ عنده طموح أحب أن أقدِّم له نصيحةً غالية وهي باختصار؛

**1 ابدأ بالمتاح ولا تنتظر اكتمال الأدوات**

- لا تربط شروعك في أي عملٍ من أعمال الخير بأشياء؛ هذه الأشياء هي عوائق وهمية. كثيرٌ من الناس لا يُقدِم على مشروعٍ من الخير إلَّا أن تكتمل عنده الأدوات، وهذا أول شيءٍ أحذِّرك منه.

**2 لا تنتظر وجود صحبة معك**




- لا تنتظر كذلك وجود صحبةٍ معك حتى لو كنت وحدك، ابدأ.

**3 لا تنتظر تشجيعًا خارجيًا ولا اهتمامًا**

- كذلك لا تنتظر من يُشجِّعك ويُحمِّسك ويُلزمك ويُراقبك ويُحاسبك، كن أنت ذلك كله لنفسك؛ لأنه مشروعك، ولأنه طريقك، ولأنه هدفك.

**4 لا تربط استمرارك على أي عملٍ من أعمال الخير برؤية النتائج**

- فهذا مِن أخصّ ما يُعيق طالب العلم وطالب الخير بشكلٍ عام؛ أن يربط استمراره على طريق الخير برؤية النتائج، لماذا يا شباب؟

  - لأن طريق الخير له معنىً واحد في النجاح؛ هذا المعنى أن تبقى تطلب الخير، فما دُمت في طريق الخير مستمرًا فأنت على خير.
  - والذي يربط استمراره في أي عملٍ برؤية النتائج؛ فهو الشخص الذي سيتوقف عن العمل إذا لم تظهر تلك النتائج.

- وكثيرٌ من الناس كانوا في طريق تعلم القرآن، أو تربية أبنائهم، أو إصلاح زوجاتهم، أو الصّدقة للناس، أو أي بابٍ من أبواب الخير؛ ولِكونِهم لم يجِدوا آثار أعمالهم المرجوّة انقطعوا عن العمل ☹
- فأقول لك بكلمةٍ واحدة إن النجاح هو أن تبقى على طريق الخير؛ فلا تربط استمرارك برؤية النتائج.

## 5 إيَّاك أن تربط استمرارك على أي عملٍ بأن تكون قِصّة مشهورة

- بمعنى أن يكون نجاحك معروفًا للناس، ويُلاحظ الناس تميّزك ونجاحك واجتهادك، ويلاحظون أنك تتقدم وتتحسن؛ كل هذا مما يُعيقك؛

  - بل بالعكس ربَّما إذا كان نجاحك قصةً مشهورة، ربَّما أفسد ذلك عليك عملك، وربَّما جعلك تعمل للناس وآفاتٍ كثيرة.

## 6 اجعل هدفك قيمة مركزية في حياتك

- كذلك ينبغي أن تُركّز في هدفك، وأن تجعل هدفك قيمةً مركزيةً في حياتك، وتُوظف كل ما حولك لخدمة هذا الهدف دون أن تجُور على حقوق أحدٍ من الناس.

- هذه المحاضرة ستكون فاتحة لمجموعة من المحاضرات التي سيكون موضوعها "الأعمدة الأساسية لتكوين طالب العلم"
- بدأنا المحاضرات قبل ذلك **بمعانٍ** في إخلاص الدين لله تبارك وتعالى، وتزكية النفس، وسلامة القلب؛ لأن ذلك هو الأساس الذي يُبنى عليه كل عملٍ؛

  - أي عملٍ لا يُبنى على هذا الأساس؛ مِن إخلاص الدين، والاستقامة، وتزكية النفس، وسلامة القلب لا يكون عملًا نافعًا.

- قدَّمت بعد ذلك محاضرةً عن كيف ننتقل من الدراسة السطحية إلى التأصيل والعُمق العلمي، وكذلك في المحاضرة الأخيرة تكلمت عن برنامج يومي لطالب العلم خلاصته دعائم خمسة؛ تكلمنا فيها عن اكتساب العادات اليومية الصحيحة، وتكلمنا فيها كذلك عن البرنامج الرياضي، والبرنامج الغذائي، وتكلمنا فيها عن المحافظة على العبادات والنوافل، وختمنا ذلك بالكلام عن البرنامج الدراسي.

- بدايةً من هذه المحاضرة سيكون عندنا محاضرات مُهمة جدًا لطالب العلم؛ يحتاجها بشدة مَن يدرس دراسةً ذاتية؛

الدراسة الذاتية مشكلتها كما سبق أنها

**تحتاج إلى تخطيط**

- فأنت من جهةٍ تحتاج أن تعرف؛
  - ✓ كيف تبدأ؟
  - ✓ وكيف تستمر؟
  - ✓ وما هي المواد التي تدرسها؟
  - ✓ وكيف تدرس؟
  - ✓ وكيف تتعلم؟
  - ✓ وكيف تُقيّم نفسك؟

**تحتاج إلى عزمٍ**

- لكن من جهةٍ أخرى تحتاج إلى عزمٍ شديد؛
  - ✓ لأنك ليس عليك رقيب
  - ✓ وليس هناك من يُحاسبك
  - ✓ وليس معك صُحبة
  - ✓ وليس معك مُعلِّم

- فأنت من جهة تحتاج إلى عزمٍ وقوة إرادة، ومن جهةٍ أخرى تحتاج إلى تخطيط حتى تسير بطريقة سليمة؛ فليست المُشكلة أن تبذل جُهدًا، وليست المشكلة أن يكون عندك خطة، بل تحتاج إلى خطة صحيحة، وتحتاج إلى عزم يُصبّرك على أداء هذه الخطة.

- في المحاضرات القادمة إن شاء الله وبدايتها هذه المحاضرة؛ سنتكلم عن الأعمدة الأساسية التي يؤسَس عليها بناء طالب العلم؛ وهذه الأعمدة سنتكلم فيها عن **خمسة أمور أساسية**؛




- وهذه في رأيي هي الأعمدة الأساسية التي مَن اعتنى بها، ومَن تصوّر دِراستها، واشتغل بها، واهتم بها؛ يكون انتقاله منها إلى أي باب من أبواب العلم انتقال باحث مُتميز بصير.

- ثم بعد ذلك ننتقل منها إلى الحديث عن سُبل تحصيل العلوم نتكلم فيها عن؛

✓ أنواع القراءة، وكيف تقرأ قراءة سريعة، وكيف تقرأ قراءة مُركّزة؟
✓ وكيف تُقيّد الفوائد؟
✓ وكيف تدرس دراسة جماعية مع أصدقائك؟
✓ وكيف تصنع بحثًا علميًا؟
✓ كذلك نتكلم فيها عن تلخيص الكتب، وعن إعداد الكتب للتدريس
✓ وكيف تُعد كتابًا لتُدرّسه لغيرك؟

- ثم بعد ذلك ننتقل إلى الفقرة التي يمكن أن تكون ختامية في هذه الدورة؛ وهي الحديث عن مهارات طالب العلم؛ طالب العلم هو مجموعة من المهارات؛

✓ مهارة القراءة؛ أن تُحسن القراءة
✓ ومهارة الفهم واستيعاب المقروء ومهارة تفكيك ما تقرأ
✓ وأن تعلم ما هي صورة المسألة، وما هي الأقوال، وما هي المراجع؟ وما هي أدلة المسألة عند كل قول؟ وكذلك ما هو الأصل الذي بُنيت عليه المسألة؟
✓ ثم المناقشة، والمُحاورة، وتقرير ما وصلت إليه من نتائج

كل هذه المهارات بالإضافة لأخرى أيضًا سيأتي الحديث عنها لاحقًا إن شاء الله.

- أحب أن أبيّن هنا يا شباب في حديثي عن أعمدة بناء طالب العلم؛ أن طالب العلم الذي تَصوّر علوم الإسلام، وعرف أن هذه العلوم مبناها على كتاب الله، وبيانه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآثار الصحابة، وعمل الصحابة، ولسان العرب، ثم تراث الأئمة المحققين؛ فمَن اعتنى بهذه الخماسية يكون مؤهلًا إن شاء الله للدخول في أي باب من أبواب العلم؛ سواء كان في علم الفقه أو العقيدة أو التاريخ أو حتى في دراسة العلوم الفكرية أو مسائل الفِرَق والمذاهب والمِلَل والنِحَل وغير ذلك من الأمور؛ بمعنى أنه صارعنده لياقة بحثية يمكن منها أن يدخل إلى أي بابٍ من أبواب العلم إن شاء الله.

  - أمّا مَن تجاوَز هذه المقدمات ثم دخل في دراسة العلوم؛ مثل دراسة الفقه أو العقيدة أو الفِرق أو المذاهب، لا يمكن أن ينبل في هذه العلوم؛ بل سيعرف نتائج فقط، ولن يعرف مِن أين جاءت؟ وكيف جاءت؟ ولا ما هو أصل المسألة؟ ولا كيف نشأت؟ ولا يعرف إلّا مُجرد نتائج.

- فلذلك يا شباب لابد أن تهتم بهذه الفكرة؛ فكرة التأسيس، فكرة التكوين، فكرة الرسوخ؛ وهذا الرسوخ يا شباب في واقع الأمر يحتاج صبرًا، ويحتاج عزمًا.

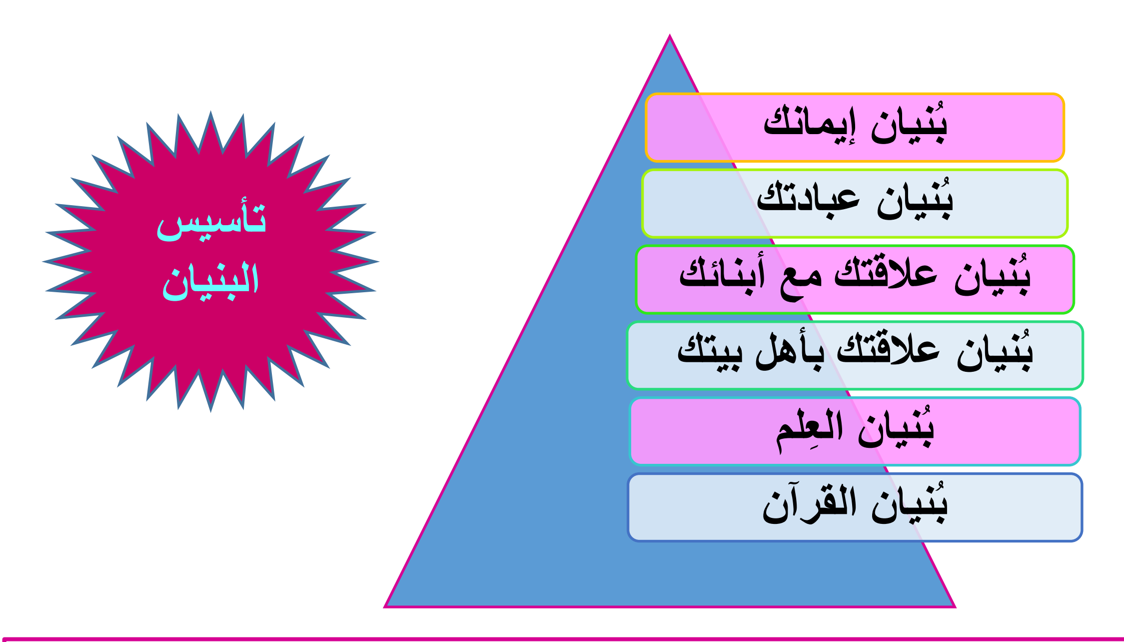
- كثيرٌ من طلاب العلم في هذه الأيام؛
  - ✓ لا يعرفون مَراجع العلم
  - ✓ ولا يصْبِرون على الاستماع إلى محاضرةٍ حتى لو يعلموا جيدًا أنها نافعة
  - ✓ لا يصبرون على تقييد الفوائد
  - ✓ فضلًا عن أن يقرأ كتابًا، فضلًا عن أن يُلخصه
  - ✓ تجد أحدهم يفتح الكتاب يقرأ منه أول عشر صفحات ثم يتركه
  - ✓ تجده يشترك في دورةٍ يستمر فيها مرحلة أو اثنين ثم يتركها
  - ✓ تجد عنده سرعة الانتقال من برنامج إلى آخر دون أن يُتمه ويبقى هكذا حتى يضيع عمره
  - ✓ تجده ينشغل بأن تُصرف إليه الأنظار، يريد أن يكون محل اهتمام
  - ✓ تجد عنده عجلة في التصدر ولا صبر له في أي شيء

- فلا هو يعمل بحق أن يكون طالب علم، ولا هو شخص عادي كبقية الناس؛ هو في الصورة طالب علم لكنه في الواقع ليس شيئًا. وأذكّركم بقول **رسول الله صلى الله عليه وسلم**: (وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ).

## حاجة المسلم عمومًا وطالب العلم خصوصًا للتأسيس في القرآن الكريم

- أحب هنا أن أُذكِّر بآيتين تدلان على معنى أن تكون مؤسَّسًا، وماذا لو تجاوزت هذا التأسيس؟
  - **الله سبحانه وتعالى** قال: ({أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ} التوبة)
  - وفي آيةٍ أخرى يقول **الله سبحانه وتعالى**: ({أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (26)} إبراهيم).

- في هاتين الآيتين يُبيِّن الله تبارك وتعالى **الفرق بين مَن أسَّس بُنيانه، أيّ بُنيان؟**




- أي إنسان يريد أن **يعلو ببُنيان**، ويريد أن **يؤتي البنيان آثاره وثمرته**؛
  - لابد أن يُعمِّقه
  - لابد أن يُرسِّخه
  - لابد أن يُقوِّي دعائمه
  - لابد أساسًا أن يعلم ما هي دعائمه؟

- فبالتالي يا شباب نحن حينما نتكلم هنا عن تأسيس طالب العلم؛ نريد أن نتكلم عن أمور لا تظهر لكثيرٍ من الناس، تَصوّر مثلًا أن مهندسًا يريد أن يبني بنيانًا عاليًا، بقدر ما يريد أن يكون البنيان عاليًا راسخًا قويًا، بقدر ما يُعمِّق هذا البنيان في الأسفل فكذلك طالب العلم.

- طالب العلم الذي يريد أن يكون عالمًا ومؤسسًا؛
  - ✓ لابد أن يعرف أولًا ما هي جوانب التأسيس؟
  - ✓ ثم يصبر على هذه الجوانب

- ولكن **لماذا لا يصبر كثيرٌ من الناس على هذه الجوانب؟**
  - لأن هذه الجوانب يا شباب ليست نتائج؛ بعض طلاب العلم يستعجل في النتائج، يريد أن يعرف النتيجة النهائية للمسألة أو القول أو رد الشبهة أو دفع الإشكال، يريد أن يدعو إلى الله سريعًا، يريد أن يخطب جمعة، ويريد أن يُعلِّق على كل خبر، فهو في عجلة لأن يكون له أثرٌ واضح
  - أمَّا هذه الأمور التأسيسية لا تظهر؛ بالضبط مثل المبنى الذي لا تظهر أساساته للناس، ومثل الجبل الذي يظهر منه جزء بسيط أما الباقي أو الجزء الأكبر غير ظاهر؛ لذلك الجبال راسيات.

- **فحتى تكون جبلًا راسيًا بإذن الله تبارك وتعالى ستحتاج مجموعة من الأساسات منها؛**
  - ✓ أساس وهو الأصل سلامة القلب، وتزكية النفس، والاستقامة، وإخلاص الدين؛ فهذه دُعامة أساسية
  - ✓ وستحتاج عمودًا آخر وهو العلم بكتاب الله والخماسية التي ذكرتها؛ العلم بكتاب الله، وسُّنة النبي صلى الله عليه وسلم، وعمل الصحابة وآثارهم وفقهم، وتحتاج العلم بلسان العرب، وتحتاج العناية الكبرى بتراث الأئمة المحققين؛ الأئمة الذين اعتنوا بمسائل الشريعة في أبواب الدين المختلفة جمعًا وتقريرًا ودراسةً وبحثًا وردًا ومناقشةً.
  - ✓ تحتاج عموداً آخر من سُبل تحصيل العلم؛ كيف أتلقى العلم؟ كيف أفهم المعلومة؟ وكيف أثبتها؟ وكيف أطورها؟ وكيف أعمقها؟ وكيف أعممها؟ فعندك أكثر من باب.
  - ✓ تحتاج أيضًا دعامة أخرى وهي المهارات؛ منها كيف أقرأ؟ وكيف أناقش؟ وكيف أقرر؟ وما هي المراجع؟ وكيف أبحث مسألةً؟ وكيف أختصر كتابًا؟ وكيف أعطي دورة لأشرح كتابًا؟ وهكذا.

- هذه الأعمدة بقدر ما تُحسن تصورها، وبقدر ما تصبر عليها، وبقدر ما تبقى فيها مُدّة؛ يكون دخولك في أي بابٍ من أبواب العلم سهلًا، وتنبل في هذا العلم، ويظهر أثر هذه المقدمات عليك.

- وفي المقابل الشخص الذي ما له من قرار؛ شخص بالضبط يعرف عنوان المسألة؛ يعرف مثلًا أن الإيمان قولٌ وعمل، يعرف نتيجة مثلاً إثبات الصفات، ويعرف بعض النتائج فلا يعرف مِن أين جاءت؟ ولا كيف جاءت؟ ولا يعرف صورة المسألة، ولا يعرف أبواب العلم؛ هو فقط يعرف النتيجة النهائية، هذا بالضبط معنى ما له مِن قرار
- **فحتى يكون لك قرار في علوم الإسلام وعلوم الشريعة؛ لابد أن تصبر على هذه المقدِّمات.**

- ونحن بكل صراحة صِرنا في زمنٍ الشباب عندهم طاقة، وعندهم قدرة، وعندهم وقت، وعندهم فراغ، لكن ليس عندهم عزم.

- عندهم كل المُقوِّمات في كل باب من أبواب العلم؛ تجد مئات الدورات ومئات الدروس، عندك كذلك لابتوب أو موبايل، والكتب مُيسرة لك، وعندك عدد كبير جدًا من طلاب العلم والمشايخ يُعينوك على هذا الطريق، **لكن أين العزم؟!**

أقول كثيرًا أن الأدوات لا تصنع العزم مهما كثرت، لكن العزم بإذن الله يجْبُر نقص الأدوات

- إذًا أنا حينما أدلّك على طريق أو غيري يدلّك على طريق؛ أنت الذي سيسلك هذا الطريق، أنا فقط أرشدك، أقول لك الطريق مِن هنا، لكن أنت تحتاج أن تصبر؛ ومَن أُعطي الصبر فقد أُعطي خيرًا كثيرًا؛ لذلك يا شباب أحببت أن تكون هذه المحاضرات في الأيام القادمة إن شاء الله حول هذا الموضوع؛ وهو الدعائم الأساسية أو الأعمدة التي يؤسس عليها طالب العلم بإذن الله.

- إذا أردنا أن نتكلم عن تأسيس المسلم بشكل عام وتأسيس طالب العلم بشكل خاص، فإن أول وأشرف وأزكى وبركة هذه الأعمدة هو كتاب الله تبارك وتعالى.

## منازل الناس عند الله بقدر علمهم بالقرآن وتخلقهم والعمل به

قيمة الإنسان في هذه الحياة بأكملها؛ بقدر علمه بكتاب الله، وتخلّقه بكتاب الله

- و**النبي صلى الله عليه وسلم** بيَّن ذلك فقال: (إنَّ مَثَل مَا بعَثني اللَّه بِهِ منَ الْهُدَى والْعلْمِ كَمَثَلَ غَيْثٍ أَصَاب أَرْضاً فكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيِبَةٌ، قبِلَتِ الْمَاءَ فأَنْبَتتِ الْكلأَ والْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمسكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّه بِهَا النَّاس فَشَرِبُوا مِنْهَا وسَقَوْا وَزَرَعوا. وأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينَ اللَّه، وَنَفَعَه بمَا بعَثَنِي اللَّه بِهِ، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، وَمثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلِكَ رَأْساً وِلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ)؛

هذا الحديث يبيّن مَن هم خير المنتفعين برسالة الإسلام؛ الذي توجّه إلى طلب الفقه في الدين، والذي عمل به، والذي دعا إليه.

قال الله تعالى: ({وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33)} فصلت)؛ **إذًا منازل الناس عند الله بقدر علمهم بالوحي الذي بُعث به النبي صلى الله عليه وسلم، وبقدر تخلّقهم به.**

- سيكون عندنا إن شاء الله تبارك وتعالى مجموعة من الخطوط العريضة في الكلام عن مشروع طلب القرآن.
- بكل صراحة يا شباب إذا جاء الحديث عن القرآن فأنا أكون في قمة السعادة، وأقول بكل صراحة إن خير ما هداني الله تبارك وتعالى له بعد نعمة الإسلام أن حببني في كتابه وإن كنت توجهت إليه متأخرًا، لكن العاقل هو الذي يتخذ حسرته على ما مضى وقودًا ليغتنم ما بقي له من العمر.
- أعظم قرار وُفقت له فأخذته هو التوجه إلى كتاب الله تبارك وتعالى؛ حبًا، وإيمانًا، وتدبرًا، وبحثًا في معانيه، ومجاهدة للنفس في التخلق به، منذ أن وفقني الله تبارك وتعالى لهذا القرار وأنا أجني بركات هذا القرار في كل شيءٍ من حياتي.
- لم يشغلني يا شباب في طلبي للقرآن أن أصل فيه إلى نهايةٍ معينة، بل هو رحلة عمر له بداية وليس له نهاية؛ يعني سأبقى أطلب هذا القرآن إن شاء الله سواءٌ كنت من المهرة به أو بقيت فيه أتتعتع، سواءٌ ختمته حفظًا أو حفظت منه شيئًا يسيرًا؛ يعني لا أربط استمراري بالعلم بكتاب الله إلى نهايةٍ معينة ولا برؤية نتائج معينة

حسبي أن ألقى الله وأنا أحب هذا الكتاب، وأؤمن به، وأطلبه، وأعرف قيمته، وأجاهد نفسي للعمل والتخلق بما عرفته منه.

- كل من تَوجه إلى كتاب الله تبارك وتعالى، وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلم بهما؛ فقد توجه إلى خير ما خُلق له، قال الله تعالى: {رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (2)} البينة)؛ هذه الثنائية أعظم ثنائيةٍ أشرقت عليها الشمس
- وخير الناس عقلًا وأحسنهم عملًا مَن توجه إلى هذه الثنائية
- وشر الناس مَن صُرِف عنها؛ وهم الأخسرون أعمالًا الذين عاشوا في هذه الدنيا ولم يتوجهوا إلى كتاب الله تبارك وتعالى، ولم يسعدوا به، ولم يطلبوا الهدى منه فهم أضل الناس.

- **لذلك أول ما أُنزل آدم عليه السلام إلى الأرض، ما الذي أمره الله به؟**

قال الله تبارك وتعالى: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى
فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا
وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (125) قَالَ
كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (126) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن
بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ (127)} طه)؛

- هذا يؤكد أن الإنسان لا يمكن أن تستقيم حياته، ولا يمكن أن يُهدى في هذه الدنيا إلَّا بالهُدى المُنزّل من الله تبارك وتعالى
- والإنسان بين الهدى والهوى، كما قال تعالى: ({فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50)} القصص).

- لذلك يا شباب أنا لا يمر عليّ يومٌ مع كتاب الله تبارك وتعالى؛

✓ إلَّا وأزداد يقينًا أن هذا الكتاب هو نعمة الله الكبيرة على خلقه
✓ وأن مَن هُدي إلى هذا الكتاب؛ فإنه يستطيع أن يقرأ نفسه، ويقرأ الناس، ويقرأ المجتمعات، ويكون تقييمه لنفسه، وتقييمه للناس، وتقييمه للمجتمعات بميزان الوحي، ولا يغتر بما يغتر به غيره؛ لذلك الله سبحانه وتعالى أمرنا بالاهتداء بهذا القرآن كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

- من الأمور التي أحب أن أبيّنها؛ أن أعظم معلومةٍ تعرفها عن القرآن تلك التي تتخلق بها، وتُجاهد نفسك للعمل بها
- ولا أرى أي طالب علم لا ينشغل بالقرآن، ولا يهتم به، ولا يُعظّمه، ولا يُوّقره، ولا يتوجه إليه إلَّا وأُشفق عليه، وأعلم أن هذا الشخص يُضيّع نفسه ويتعلم ما يضره ولا ينفعه.

- وأعلم أن كثيراً من شباب الإسلام اليوم يمكن أن يصبر تصفح الفيسبوك وغيره من وسائل التواصل، أو حتى النظر في بعض الكتب التي لا تنفعه، ولا يصبر على وِرده من كتاب الله تبارك وتعالى، ولا حتى يُجاهد نفسه لا في حفظه، ولا في تدبره، ولا في العمل به، ولا شيء؛ بل كثير من الشباب الآن عندهم طلب القرآن موضة قديمة، وهذا ظهر تقريبًا مع بداية انتشار وسائل التواصل الاجتماعي.

- أذكر عندما بدأت أواظب على الصلاة كان الطبيعي في جيلي أن أي إنسان يبدأ يصلي كان يتوجه إلى القرآن، أغلب الناس كان يتوجه إلى الحفظ فقط، والعقلاء هم مَن كانوا يتوجهون إلى الحفظ، والتدبر، والتفسير، ومجاهدة للنفس للعمل به ونحو ذلك من مشروع المهارة بالقرآن.

- لكن في فترة من الفترات القريبة أصبح الشاب يمكن جدًا أن يبدأ في الصلاة، ومع ذلك لا يشتغل أبدًا بالقرآن، ولا يكون له نصيبٌ منه لا في يومه ولا في أسبوعه ولا في شهره، لكن ولله الحمد وهذا ملاحظ جدًا تقريبًا من عام أو عامين أن عددًا كبيرًا من شباب الإسلام،

وفتيات الإسلام صار عندهم توجّه قوي جدًا لكتاب الله، وهذا مُلاحظ جدًا في مقاطع حفظ القرآن أو تعليم القرآن أو تفسيره، أو المقاطع التي تتناول الحديث عن آيات من القرآن، بالفعل أجد اهتمامًا كبيرًا بمتابعة المهتمين بهذا المجال فلله الحمد.

- كذلك يا شباب مِن الأمور التي أحب أن أبيّنها هنا، ما هي الأمور التي سأتحدث عنها إن شاء الله في هذه المحاضرة؛ أولًا أحببت أن أبدأ ببعض الكلام التحفيزي أو التشجيعي للإقبال على كتاب الله، لكني كذلك أحببت أن أبيّن أن أعظم خطأٍ في شأن تعلم القرآن؛ هو حصر مشروع تعلم القرآن العظيم في مجرد حفظ حروف القرآن؛ هذا في رأيي أعظم جريمةٍ في حق تعلم القرآن، لذلك حتى سُمّيت دار تحفيظ القرآن، ومُحفِّظ القرآن، ومسابقة حفظ القرآن.

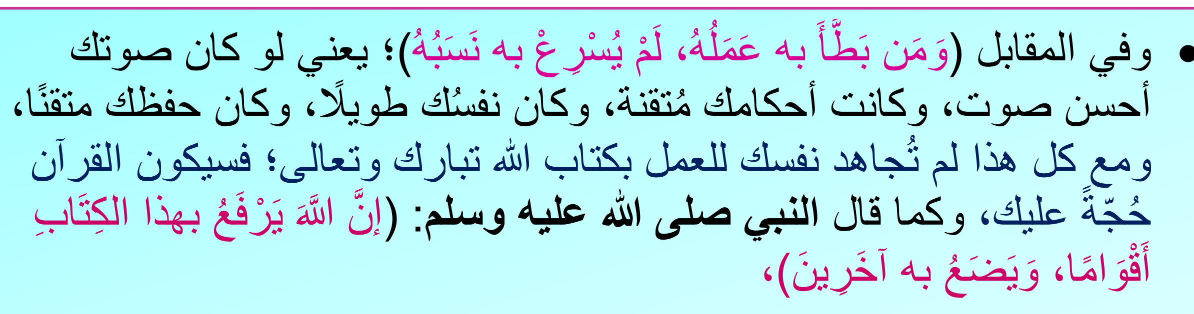
- اختزال هذا المشروع في مجرد حفظ الحروف هو أحد أكبر الانحرافات التي لها آثار بالغة جدًا، ولا أريد أن أتكلم عن الآثار تكلمت عنها قبل ذلك؛

✓ أريد أن تعرف أن طلب القرآن هو مشروعٌ عظيمٌ متكامل؛ هذا المشروع يُمثِّل فيه حفظ القرآن جزءًا يسيرًا.

✓ **وأعظم ما في هذا المشروع؛**
- أن تؤمن بالقرآن أنه هدىً للناس، وبيّناتٍ من الهدى والفرقان
- وأن تعرف قيمته في الهداية
- وأن تتوجه بقلبك وسمعك وبصرك إليه، وأن تفقه معانيه
- وأن تجاهد نفسك للتخلق به
- فإن جمعت مع ذلك أن تكون حافظًا له، وأن يكون ثابتًا في صدرك؛ فهذه المهارة بالقرآن

- فإذًا يا شباب معنى المهارة بالقرآن أوسع بكثير من مجرد أن تكون حافظًا له، أو أن يكون صوتك حسنًا به، أو أن يكون نَفَسُك طويلًا به، أو أن تتلوه بطلاقة وتلقائية، أو تتلوه بأحكام التجويد؛ هذا لا شك جزءٌ أساسيٌ في مشروع القرآن، لكنه ليس أعظم ما في مشروع القرآن.

- أعظم معنىً لتعلّم القرآن هو قول **عائشة رضي الله عنها** عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه (سُئِلَتْ عائِشَةُ عن خُلُقِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالَتْ: كان خُلُقُه القُرآنَ)
- لذا كل من جاهد نفسه للتخلق بما علِم من كتاب الله؛ فهو أولى الناس دُخولًا في أن يكون مِن أهل القرآن، وإن لم يكن حافظًا لحروفه، وإن كان يتتعتع فيه.



- وفي المقابل (وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ)؛ يعني لو كان صوتك أحسن صوت، وكانت أحكامك مُتقنة، وكان نفسُك طويلًا، وكان حفظك متقنًا، ومع كل هذا لم تُجاهد نفسك للعمل بكتاب الله تبارك وتعالى؛ فسيكون القرآن حُجّةً عليك، وكما قال **النبي صلى الله عليه وسلم**: (إنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بهذا الكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ به آخَرِينَ)،

- وهناك أحاديث كثيرة تتحدث عن شخصٍ كان مُتقنًا لكتاب الله بل كان يُعلِّمه، وهو أول من تُسعّر بهم النار، قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم:**
(إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجلٌ استشهد فأُتيَ به فعرَّفه نعمَه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال هو جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسُحبَ على وجهه حتى ألقي في النار، ورجلٌ تعلَّم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن فأتي به فعرَّفه نعمَه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال كذبت، ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل ثم أمر به فسُحبَ على وجهه حتى ألقي في النار، ورجلٌ وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل ثم أمر به فسُحبَ على وجهه ثم ألقي في النار).

- وفي المقابل شخصٌ آخر ذكره **النبي صلى الله عليه وسلم** فيمن يُعذّبون إلى يوم القيامة؛ (عَنِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في الرُّؤْيَا، قالَ: أمَّا الذي يُثْلَغُ رَأْسُهُ بالحَجَرِ، فإنَّه يَأْخُذُ القُرْآنَ، فَيَرْفِضُهُ، ويَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ.)؛ يأخذ القرآن قيل يحفظه، وقيل أنه كان عالمًا به لكنه لا يُجاهد نفسه للعمل به.

- فبالتالي مشروع القرآن مشروعٌ عظيمٌ وكبير؛ هذا المشروع كما ذكرنا له بداية وليس له نهاية، وله فروعٌ كثيرة أعلاها أن تعلم أنه هدىً للناس، وأن تجاهد نفسك بالتخلق به، فإن جمعت مع ذلك باقي الفروع فقد جمعت خيرًا على خير.

## مقدّمات وخطوط عريضة في مشروع القرآن

- **أول ما أحب أن أتكلم فيه عن مشروع القرآن هو؛**

**1** أن القرآن هدىً للنّاس

- حينما نتحدث عن الإنسان والمبدأ والغاية والوسيلة والمصير وكيف خُلقنا ولماذا؟ وكيف نعيش وكيف نهتدي؟ وما الذي ينتظرنا؟

- الله سبحانه وتعالى خلقنا لنعبده، **لكن كيف نهتدي؟**

  - الله سبحانه وتعالى بيَّن أن العبد لن يهتدي إلَّا بالهدى المنزل مِن الله تبارك وتعالى وهو **الوحي**
  - إذًا هداية الإنسان في هذه الدنيا لا يمكن أن تكون مِن نفسه، إنَّما فطرته وعقله ومصادر المعرفة التي لديه يُمكن أن تُساعده على معرفةٍ إجماليةٍ بالخير والشر، لكنه لا يُهدى أبدًا إلى تفصيل الخير والشر إلَّا عن طريق الوحي.

- لذلك بيَّن الله سبحانه وتعالى أن جميع الأنبياء وهم أذكى الناس عقولًا وأزكاهم نفوسًا؛ هدايتهم بسبب هذا الوحي

- وقال الله لسيّد ولد آدم صلى الله عليه وسلم: ({وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (7)}الضحى)، لم تكن تعلم الهدى لكن الله هداك، وأمره سبحانه وتعالى أن يُبيّن للناس: ({قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (50)} سبأ)، وقال الله سبحانه وتعالى: ({وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (52)} الشورى).

- فإذًا نحن عرفنا أن الله سبحانه وتعالى خلقنا لحكمة؛ أن نعبده، وبيَّن لنا كيف نعبده، وكيف نستقيم، وكيف نميّز الحق من الباطل والخير من الشر عن طريق هذا الكتاب؛ لذلك أمرنا الله أن نؤمن به، وأن نتمسك به، وأن نحتكم إليه، وأن نهتدي به، يقول الله تعالى: ({شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ} البقرة)؛ بمعنى أن كل هدى يحتاجه الإنسان في أمر دينه يأخذه من القرآن، والقرآن فيه بيّنات هذا الهدى، وفيه الفرقان بين الحق والباطل؛

  - فأنت في أي مسألة من مسائل الدين لابد أن تجد سبيل الهدى في كتاب الله تبارك تعالى، وفي بيان هذا الكتاب من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

  - لذلك الله سبحانه بيَّن معنى القرآن بأنه النور في قوله تعالى: ({أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا} الأنعام)؛ فالناس إمَّا عالم بالقرآن أو أعمى؛ يكون الإنسان بصيرًا في هذه الدنيا بقدر علمه بالقرآن فهذا هو بصره.

- يمكن أن نُشبّه عقل الإنسان مع الوحي بالضبط مثل النور والعين؛ لا يمكن أن ترى العين إلَّا في وجود النور، فبالنور والعين تحدث الرؤية أو يحصل البصر
- كذلك الهداية تحصل **بقلب سليم، وبالوحي المُنزّل على النبي** ({إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (37)} ق)




- **فالقلب السليم مع الوحي هو الذي يهتدي به الإنسان؛**

- الله سبحانه وتعالى أمرنا بالإيمان بالقرآن، وتدبره، والعمل به، وأمرنا بالإنصات إليه، يقول الله تعالى: ({وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ (6)} التوبة)؛ وهذا يبيّن سُلطان القرآن على قلب كل عاقل؛ أي إنسان عاقل يريد الهداية فيستمع لهذا القرآن لابد أنه سيؤمن به.

- الله سبحانه وتعالى قال: ({قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ} سبأ)؛ بمعنى أن طريق الهداية يبدأ بأن تُوجّه سمعك وقلبك إلى القرآن، وأي إنسان يطلب الهدى عن طريق القرآن يهديه الله تبارك وتعالى.

- من الأمور المهمة جدًا أن تعلم أن الله تبارك وتعالى أجْمَل رسالة الإسلام في هذه الآية في قول إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ({رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129)} البقرة)؛ فرسول الله صلى الله عليه وسلم، والقرآن الذي معه؛ هذا هو سبيل الهدى، وهذا هو سبيل العلم بالحكمة والتزكية، وسبيل علمك بنفسك
- الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقك، وهو الذي أعلم بك وبنفسك، وأعلم بما يُصلحك وذَكَر كل هذا في كتابه، فطريق الهداية يبدأ من هذا.

- من الأمور المهمة جدًا التي أريد أن أتحدث عنها؛

## 2 بيّنات القرآن

- **ما معنى أن القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان؟** تعرفون يا شباب المسائل التي يحتاجها الإنسان في أبواب الإيمان؛ مثل الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر، والإيمان بأشراط الساعة؛ كل مسألة تخصّ الإيمان سواء في معرفة الحق، أو في معرفة الباطل وكشف هذا الباطل، كل مسألة من هذه المسائل جاء القرآن فيها بأحسن بيان وأبلغ حُجّه،

- قال الله تبارك وتعالى: ({وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (33)} الفرقان)؛ بمعنى لا يمكن أبدًا أن يكون هناك حق يحتاجه الإنسان في أمر دينه إلَّا ويكون الهدى فيه موجود في القرآن، وتكون براهينه موجودة في القرآن.

- والله سبحانه وتعالى سمّى حجج القرآن؛ آيات، وبيّنات، وبراهين، وسُلطان، وسمَّاها عِلمًا، كل ذلك ليبيّن حجيتها؛ لذلك لابد أن تعلم أن كل حق تريد أن تثبته، وأى باطل تريد أن تفهمه وتردّه، فأعظم طريق له هو الوحي.

- وكل إنسان يطلب الهدى من غير الوحي أو يطلب رد الشبهات أو الإشكالات أو مناقشة المخالفين من غير الوحي؛ لا يُمكن أن يكون بيانه تامًا، بل يمكن أن يكون صحيحًا لكن يكون ناقصًا، ولا يمكن أن يكون تامًا، فالهداية تكون بالوحي.

## 3 مُحكمات القرآن

- أريد كذلك أن أبيّن أن الاهتمام بكتاب الله تبارك وتعالى لابد أن يكون بداية اهتمامك بمُحكمات القرآن؛

- مُحكمات القرآن هي الأمور الثابتة المُحكمة التي بُني عليها أحكام الشريعة؛ وهذه الأمور موجودة في الإيمان، وموجودة في الأحكام، وموجودة في الأخلاق...

- وكنت قد قدَّمت محاضرة بعنوان "مُحكمات القرآن في الإيمان والأخلاق" أحب من الشباب أن يتابعوها، كان من المفترض أن أشرح هذه الأمور تفصيليًا كموضع مهم في الكلام عن القرآن، ولكن أحببت أن أُحيل لهذه المحاضرة لمن أراد أن يعرف ما هي الأمور التي جاء بيانها في القرآن والتي حثَّنا الله تبارك وتعالى على العلم والعناية بها.

- أحب يا شباب أن أبيِّن بعض الخطوط العريضة قبل أن أتكلم عن الخطوات العملية والبرنامج العملي عن القرآن. صراحةً كنت في حيرة هل أتوسع في الكلام عن القرآن، والإيمان بالقرآن، واتباع القرآن، ومنزلة القرآن، أو أجعل جزءًا من المحاضرة خاص بتفعيل برنامج عملي للقرآن؟

- في رأيي أن الشاب الذي اعتنى بسماع محاضرة عن القرآن ربَّما يحتاج أكثر إلى برنامج واقعي تطبيقي أكثر من المقدمات التحفيزية؛ لأنه لا شك يُحب القرآن، لكنه يريد أن يبدأ وأنا أحب جدًا أن أي إنسان ظهر له خير لا يتردد في البدء فيه، ولا يتوقف، ولا ينتظر الخطط الكاملة، والأدوات الكاملة؛ بل يبدأ مِن فوره، والله سبحانه وتعالى يزيد الذين اهتدوا هدى.

## الجانب العلمي في مشروع القرآن

- أنا أحب هنا أن أبيِّن خارطة عامة لما ينبغي أن تعلمه عن القرآن؛

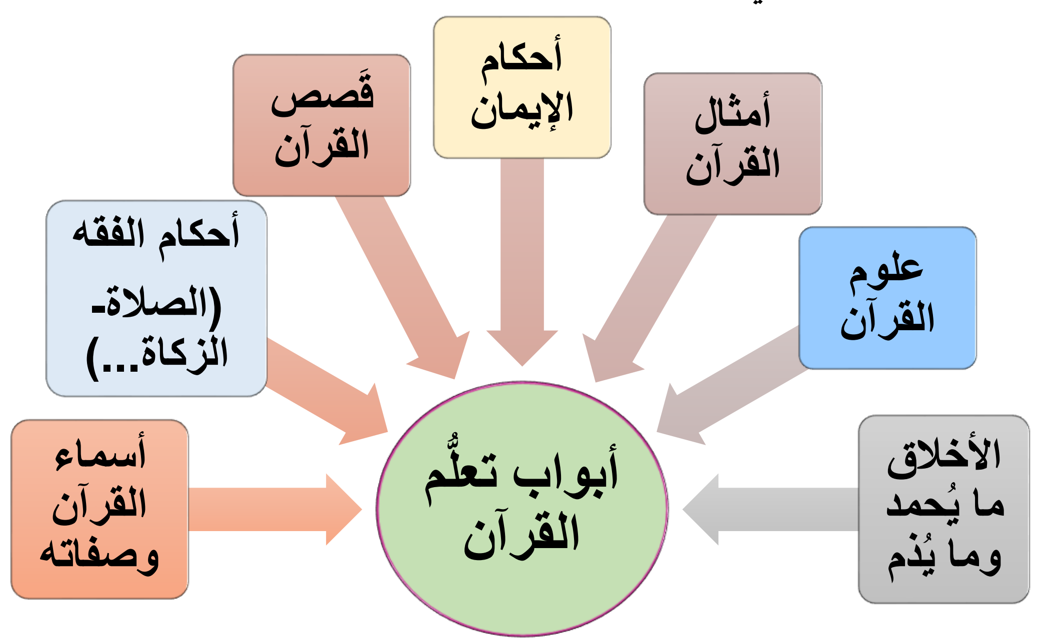
**بدايةً= (خيرُكُم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ)**

- لكن العلم بالقرآن هذا أبواب كثيرة؛ عندنا مثلًا علم علوم القرآن الذي صار علمًا خاصًا يُتَكلم فيه عن؛

✓ نزول القرآن والمكي والمدني وأسباب النزول
✓ وجمع القرآن وترتيب القرآن والرسم العثماني وعن نقل القرآن
✓ وعن القراءات والقُرَّاء والنسخ في القرآن
✓ وتفسير القرآن وأصول التفسير ومناهج المفسرين وكتب التفسير
✓ وإعراب القرآن وأحكام التجويد والوقف والابتداء

- كل هذه الأبواب يا شباب تُبحث في كُتب علوم القرآن
- ولمن يريد أن يبدأ في علوم القرآن؛ سأرشدك إلى كتاب جميل سيكون كشَّافًا لك في الأمور التي تُبحث في علوم القرآن، هو كتاب للشيخ عبد الله بن يوسف الجديع؛ كتاب جميل جدًا وسهل ومُنظم ومرتب، وكشَّاف لعلوم القرآن جميعًا، الكتاب اسمه" المقدّمات الأساسية في علوم القرآن"

- أيضا مما يُبحث ويُطلب في القرآن؛




- وأنا أحب طالب القرآن في وِرده؛ أن يجمع كل خُلُق يمر عليه؛
  - ✓ ويحاول أن يفهمه
  - ✓ وأن يعرف هدي النبي صلى الله عليه وسلم فيه
  - ✓ وإن كان من أخلاق الخير يُجاهد نفسه عليه
  - ✓ وإن كان من أخلاق السوء يُجاهد نفسه لتركه

- عندنا كذلك يا شباب الكلام عن الإيمان بالقرآن؛ حينما نتكلم عن باب الإيمان بالقرآن، نتكلم عن أن القرآن كلام الله، ونتكلم كذلك عن أن القرآن هو أعظم آية للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا شرحته بتفصيل في حلقات عن "مُحكمات القرآن في سورة يونس".

- عندنا أيضا يا شباب في **الجانب العلمي**؛ أن تعرف أسماء القرآن،

- ومن الأمور المهمة أن تعرف لماذا أُنزل القرآن؟
  وهذا عن طريق الصفات التي وُصف بها القرآن؛ فالقرآن مثلًا تنزيلٌ من رب العالمين، وهو كلام الله، ووحي، وروح، ونور، وبرهان، ولا ريب فيه، ومُهيمن، وبشير، ونذير، وكريم، وعظيم، وذِكر، وتذكرة، وذكرى، وشفاء لما في الصدور، والله سبحانه وتعالى بيَّن أنه بصائر، وآيات، وأنه حُكم عربي.
- **كل اسم للقرآن، وكل صفة للقرآن تؤثر بقوة على علاقة المسلم بالقرآن**

- سنضرب مثالًا واحدًا على ذلك ما يُثار في صدر الإنسان؛

✓ **إمَّا أن يكون من باب العلم؛ فينتج الشك والرّيب**

يقول الله تعالى: ({فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا}البقرة)؛ المرض هنا هو مرض الشبهة أو الريب

✓ **وإمَّا أن يكون من باب الشهوة أو من باب العمل**

لذلك قوله تعالى: ({فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} الأحزاب)؛ يعني مرض الشهوة

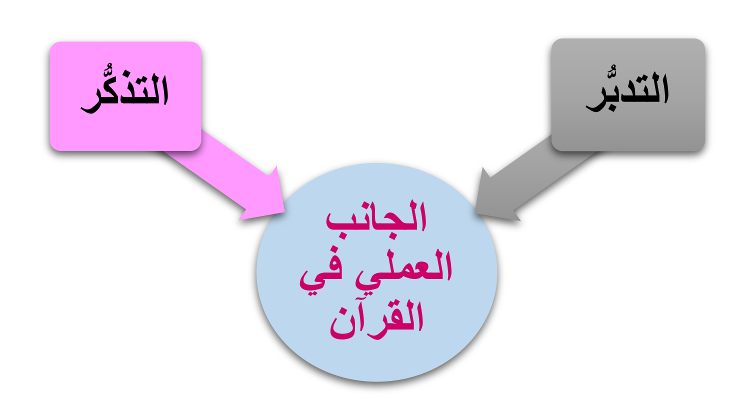
○ فلمَّا تعلم أن كتاب الله شفاءٌ لما في الصدور؛ يعني لكل ما في الصدور، فستطلب اليقين من كتاب الله، وستطلب مجاهدة الشهوات كذلك بإرشاد الله تبارك وتعالى في تزكية النفس.

- فهذا يا شباب مهم جدًا أن تجمع أسماء، وصفات القرآن، وأن تفهم هذا الاسم، وهذه الصفة، وأن تتعامل مع القرآن من هذا المنطلق؛ مثلًا القرآن تذكرة، أو القرآن نور، أو القرآن بُرهان، أو القرآن رحمة؛ إذا فقهت كل اسم من هذه الأسماء، وتعاملت مع القرآن مِن هذا المُنطلق أنه تنزيل من رب العالمين، أن الله يُكلّمك، يأمرك، وأنه بُرهان، وأنه حُجة؛ والله ستختلف علاقتك بالقرآن اختلافًا كبيرًا. ليس القرآن يا شباب مجرد كتاب يُقرأ ليتبرك به، القرآن نور وهدى وبيّنات وشفاء لما في الصدور.

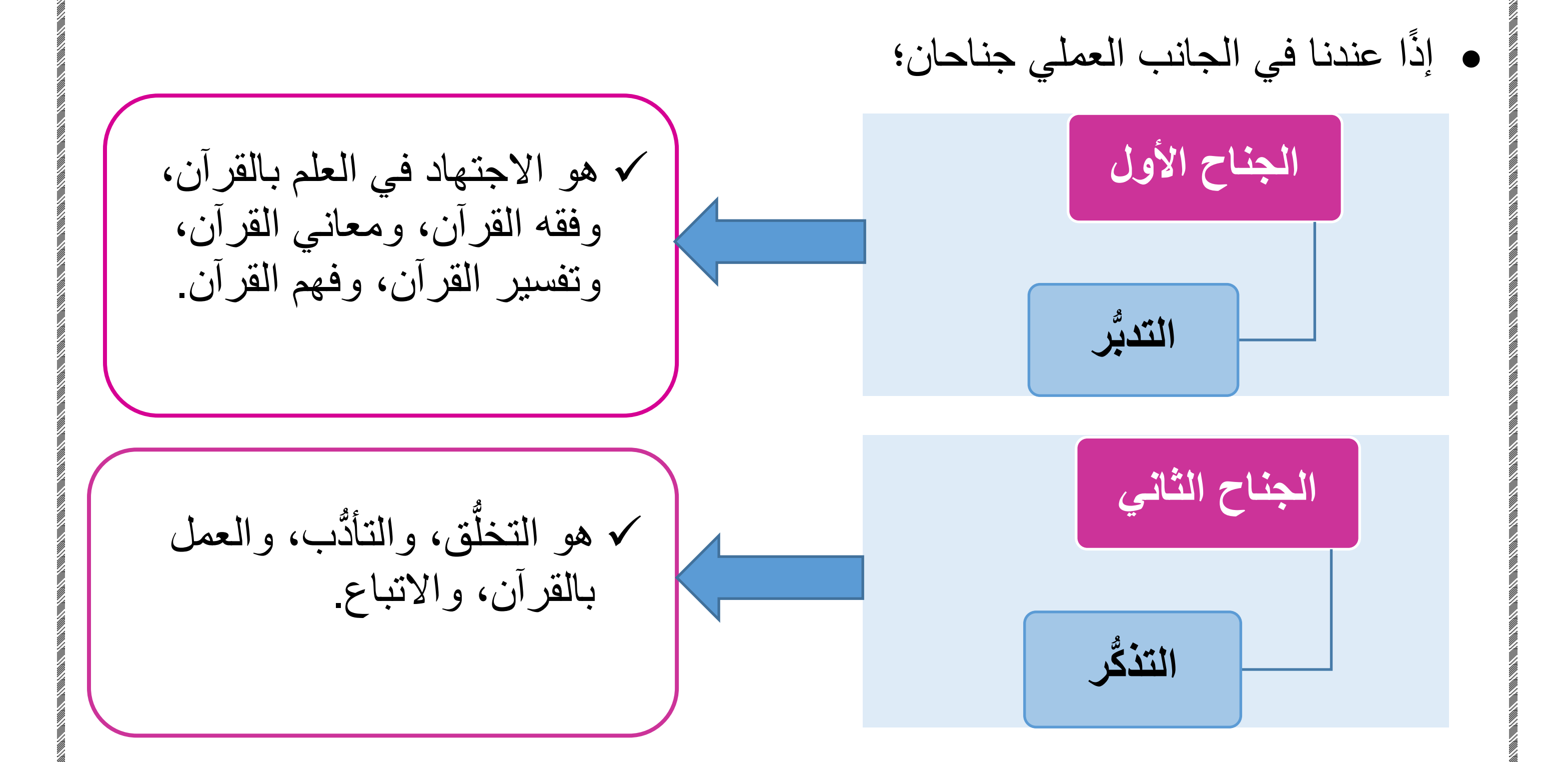
## الجانب العملي في مشروع القرآن

- وهذا الجانب يشمل؛
(القراءة- أحكام التلاوة- العلم بمعانيه- علوم القرآن- التفسير- التدبر- الحفظ والتثبيت- التعاهد- الصلاة به- تعليمه....)

- الجانب العملي (التطبيقي) يجمعه **أمران أساسيان**، يقول الله تعالى: ({كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (29)} ص)



- إذًا عندنا في الجانب العملي جناحان؛




- هذه الثنائية يا شباب لها بداية وليس لها نهاية؛ يعني لا يمكن أن ينتهي الإنسان من هذه الثنائية، ولذلك أمر الله نبيه ({وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا} طه)؛ يعني أن يُفتح عليك بالعلم بالقرآن، كلما قرأت تفسيرًا تُفتح لك معانٍ، فتقرأ تفسيرًا آخر أو تستمع لدرس فتُفتح لك معانٍ أخرى، بل ربَّما تقرأ كتاب الله فتظهر لك معانٍ لم تكن تعلمها من قبل، فهذا فضل من الله تبارك وتعالى، لكن جِماع الجانب العملي في كتاب الله هو التدبر والتذكر.

- عندنا في **الجانب العملي في القرآن** أيضًا تلاوة القرآن؛

  - أن تعرف حق التلاوة وأحكام التلاوة
  - والتمسك بالقرآن والاعتصام به واتباعه والاستقامة عليه والتحاكم إليه والوقوف عند حدوده والتسليم إليه وألَّا يكون في صدرك حرجٌ منه
  - والعلم بمعانيه والعلم بتفسيره وتدبره
  - والتذكر به والاعتبار بقصصه وعقْل أمثاله وتصديق أخباره
  - والعمل بأحكامه والتخلق به

هذه البُنُود كلها يا شباب لابد أن تكتبها أمامك؛ حتى تعرف ما هو عملك تِجاه هذا الكتاب الشريف الكريم.

- فربّما بعض الناس مثلًا يحصر علاقته بالقرآن بورِد القراءة، أو يُصلي به فقط دون أن يهتم بتفسيره، أو أن يهتم بتفسيره دون أن يتخلق به؛ فإذا عرفت كل هذه الأمور، عرفت أنك مهما فعلت لكتاب الله فلن تُوفِّيه حقه، وأن حق التلاوة هذا أمرٌ صعب، فلذلك ينبغي أن تضع كل هذه الأمور أمامك.

## أثر العلم بالقرآن على المسلم إيمانيًا وخُلقيًا وعمليًا

- من الأمور المهمة جدًا يا شباب في مشروع القرآن؛

**أن تعرف أثر القرآن على صاحبه، وأن تُقيّم نفسك بناءً على ذلك، كيف؟**

- بمعنى أني أتعلم كل العلوم لأجل أن أفقه كتاب الله؛ تعلمت علوم الحديث، وأصول التفسير، وأصول الفقه، والإيمان، وكل هذه العلوم بل تعلمت المذاهب، والفِرق، والأديان، لأجل أن أفقه هذا الكتاب.
- هذا الكتاب يا شباب هو الأصل الذي يُجمع معه غيره، هو المركز الذي ينبغي أن يكون؛

✓ مِحور حياتك حوله هو، تتعلق له
✓ تتخلق به
✓ تجمع الأهداف معه
✓ تُرتب حياتك عليه
✓ تُعلمه أبناءك وأهلك وتُحبب الناس فيه
✓ تُخاطب الناس به وتُكلمهم عنه وتدعوهم إليه

- ينبغي أن يكون معك، هو النور كما قال الله تعالى: ({أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ})؛ فأنت تسير وهو معك، تمشي به وتدُل عليه؛ فهو يهديك وأنت تهدي به وتدل وتُرشد وتُحبب وتُسهّل وتُقرّبه إلى الناس وترْبِط الناس به، لا تربطهم بكلامك ولا بكلام غيرك، وخير الناس من دعا إلى الله بكتاب الله.

- عندي كلام كثير جدًا للحديث عن أثر القرآن على المؤمن، وأن تقييم الإنسان لنفسه بناءً على هذا الأثر مهم جدًا، الله سبحانه وتعالى بيَّن: ({إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2)} الأنفال)؛

  - **وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا= هذا محور مهم جدًا يا شباب؛**

✓ حينما تعرف أن أثر القرآن على المؤمن ينبغي أن يكون فيه زيادة إيمان، وزيادة الإيمان تكون بأن تكتسب أعمالًا صالحة جديدة، أو تُثبِّت أعمالًا صالحة أو تُطوِّرها، أو يكون كذلك بترك الأعمال السيئة ففيه زيادة للإيمان والعمل الصالح؛
✓ وهذا يحدث بالاستماع للقرآن، والخُشوع؛ خشوع القلب، واطمئنان القلب، وأن يقشعر منه جلدك، وأن تفيض عينك بالدمع منه، **وكذلك التفاعل معه بأن تتحرك به.**

واعلموا يا شباب أن خير آيةٍ بالنسبة لك؛ هي الآية التي تُحركك، وهذا يحتاج إلى مُجاهدة للنفس، وأن تفهم الآية جيدًا، وأن تستحضر مَن الذي تكلّم بها.

## فضل تعلّم القرآن

- الحديث عن فضل تعلم القرآن أرجو أنه معروفٌ لديكم، فلا أريد أن أطيل فيه، ولكن جمعت لكم هذه الأحاديث من باب التشجيع والتحفيز؛ مثل قول **النبي صلى الله عليه وسلم**: (لا حسدَ إلا على اثنتينِ رجلٌ آتاه اللهُ مالًا فهو ينفقُ منه آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ ورجلٌ آتاه اللهُ القرآنَ فهو يقومُ به آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ)، أيضًا (مَثَلُ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وهو حافِظٌ له مع السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ، ومَثَلُ الذي يَقْرَأُ، وهو يَتَعاهَدُهُ، وهو عليه شَدِيدٌ فَلَهُ أجْرانِ)؛ فالماهر بالقرآن في رأيي؛ أن مَن فسّر المهارة بالقرآن فقط في مجرد الحفظ أو التلقائية في القراءة أنه اختزل معنىً عظيمًا في جزء منه.

وأرى أن المهارة بالقرآن؛ هي كل علمٍ يتصل بكتاب الله، فكلما ازددت علمًا وعملًا بالقرآن كنت أكثر مهارةً به.

## هدي الصحابة في تعلّم القرآن والتخلق والعمل به

- سنتحدث الآن عن أمرين؛

**الأمر الأول** | **كيف تلقّى الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن؟**

- هذا يا شباب من أهم الأمور التي ينبغي أن تعرفها؛ لأن الذي يريد أن يؤمن كما آمن الصحابة، فلابد أن يعرف كيف تلقى الصحابة القرآن.

- وواضح أن هناك فرق كبير جدًا بين تلقّي كثير من الناس للقرآن لا سيما في هذا العصر الذي يعتني بالكم والمنظر والصورة ولا يعتني بالجوهر، لابد أن تعلم أن هناك فرقًا كبيرًا بين ما يأخذ الناس به القرآن، وبين أخذ الصحابة للقرآن.

- أم المؤمنين **عائشة رضي الله عنها** تبيّن كيف نزل القرآن (إنَّما نَزَلَ أوَّلَ ما نَزَلَ منه سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ والنَّارِ، حتَّى إذَا ثَابَ النَّاسُ إلى الإسْلَامِ نَزَلَ الحَلَالُ والحَرَامُ، ولو نَزَلَ أوَّلَ شيءٍ: لا تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقالوا: لا نَدَعُ الخَمْرَ أبَدًا، ولو نَزَلَ: لا تَزْنُوا، لَقالوا: لا نَدَعُ الزِّنَا أبَدًا، لقَدْ نَزَلَ بمَكَّةَ علَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وإنِّي لَجَارِيَةٌ ألْعَبُ: {بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ والسَّاعَةُ أدْهَى وأَمَرُّ} وما نَزَلَتْ سُورَةُ البَقَرَةِ والنِّسَاءِ إلَّا وأَنَا عِنْدَهُ)؛

- هذا الحديث في رأيي حديث تأسيسي لتفهم لماذا نزل القرآن بهذه الطريقة؟ يعني نزل القرآن المكي بما فيه من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر، والحديث عن الجنه والنار، وعن الله وأسمائه ومحامده.
- وأم المؤمنين رضي الله عنها بيَّنت أن ذلك نزل لتتهيأ نفوس الصحابة لقبول الأحكام، ولو أن الاحكام نزلت أولًا لم يكن ليقبلها الصحابة، ولكن كان لابد أن تتهيأ نفوسهم بالعلم بالله، والدار الآخرة، وبالنعيم، وبالنار، ونحو ذلك مما تهيأت به النفوس.

  - لذلك يا شباب في رأيي أن هذا الحديث (حديث عائشة رضي الله عنها) لو اتخذه الإنسان في نفسه وفي أبنائه وفي دعوته؛ أن تُوطِّن نفوس المُتلقِّين قبل أن تُعطيهم المعلومات، فهذه المعلومات يا شباب إذا لم تَرِد على عقل حكيم، وقلب سليم، يكون ضرُّها أكثر من نفعها.

- فلذلك نزل القرآن أولًا بمعاني الإيمان، وبأسماء الله ومحامده وأفعاله، والإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم، والقرآن، والدار الآخرة ونحو ذلك من المعاني؛ ليكون سببًا في قبول الأحكام وتصديق الأخبار.
- عندنا أيضًا قول **جندب بن عبد الله**: (كنَّا معَ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ونحنُ فتيانٌ حزاورةٌ فتعلَّمنا الإيمانَ قبلَ أن نتعلَّمَ القرآنَ ثمَّ تعلَّمنا القرآنَ فازددنا بِه إيمانًا)، أيضًا عن بعض الصحابة (أنهم كانوا إذا تعلموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن، والعلم، والعمل)
- وقال **عبد الله بن عمر رضي الله عنه**: (كان الفاضل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها، ورزقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمة يرزقون القرآن منهم الصبي والأعمى، ولا يرزقون العمل به)؛ وهذا الحديث يبيّن أن القرآن أُنزل ليُعمل به، فإن جُمع مع ذلك إتقان التلاوة، وإتقان الأحكام فهو نورٌ على نور. أمَّا أن يُشتَغل بمجرد إتقان التلاوة، وتحسين الصوت، وحفظ الحروف، ولا يعتني الإنسان لا بالعلم بالمعنى، ولا بمجاهدة نفسه للتذكر به والعمل به، ففي رأيي أن هذا أضاع أهم ما نزل له القرآن.

## أفكار ونصائح للبدء في مشروع القرآن

- الآن يا شباب ننتقل للحديث الذي ينتظره أغلب مَن يستمع لهذه المحاضرة وهو الحديث عن البداية في مشروع القرآن، كيف أبدأ؟

✓ لابد أن تعلم أنك يجب أن تبدأ فورًا، لكن قبل أن تبدأ لابد أن تعرف أن رحلة القرآن تبدأ بخطوة، وعندي قصة عظيمة أحب أن أذكرها تحكي عن رجل كان بقدم واحدة، جرى مسافة عشرة كيلو تقريبًا في غابة فقالوا له كيف جريت كل هذه المسافة بقدم واحدة؟ فقال أنا قسَّمت الغابة إلى أشجار، ولم أفكِّر إلَّا في الشجرة التالية، فإذا انتهيت منها فكّرت في التي بعدها.

✓ هذا بالضبط يا شباب ما أحب أن أفعله في أي هدف في حياتي، أنا لا أفكر في مائة وأربعة عشر سورة من القرآن بل أفكر ما هو النِصاب اليومي؟ لا تفكر في كِبر حجم الهدف، ليس في اليوم أهداف وإنّما في اليوم أعمال، اليوم أنا هدفي ماذا؟ مثلًا سورة تبارك، لذا

**الفكرة الأولى**

- أن تعلَم أن طريق القرآن يبدأ بخطوة
- وأن تُقسِّم مشروع القرآن إلى وحدات
- لا تفكّر في الهدف الكبير إلَّا بقدر ما يُعطيك دفعة للبقاء والاستمرار وتطوير النفس وألَّا تكتفي بما عندك
- لا تيأس وتنظر للمصحف وتقول أنا سأحفظ كل هذا! بل قل اليوم سأحفظ أول خمس آيات من سورة البقرة مثلًا، وستأتي إن شاء الله إرشادات عن الحفظ
- فالفكرة الأولى مهمة جدًا يا شباب وهي؛ لا تُفكِّر في مشروع القرآن إلَّا في واجب اليوم

**القاعدة الأولى**

القرآن ليس هدفًا مؤقتًا ينتهي من حياة الإنسان؛ القرآن له بداية وليس له نهاية

**الفكرة الثانية**

- النجاح في تعلّم القرآن هو أن تبقى تطلب القرآن سواء ختمته حفظًا أو لا، كان صوتك حسنًا أو لا، كنت متقنًا له أو لا، كنت تعلم عن أحكام التجويد أو لا.
- النجاح في طلب القرآن أن تبقى تطلب القرآن، وتطلب الزيادة من علمه.

**القاعدة الثانية**

مشروع القرآن أوسع وأعظم وأشمل من أن تختصره في مجرد حفظ الحروف أو تحسين الصوت

**الفكرة الثالثة**

- تعلّم أحكام التلاوة والتجويد بطريقة السماع من المتقنين ثم القواعد النظرية.
- وأحب جدًا ممن يبدأ في تعلم القرآن أن يبدأ بالاستماع للمتقنين، وعندنا الخمسة القُراء في إذاعة القرآن الكريم الشيخ (الحصري- المنشاوي- البنا- مصطفى إسماعيل- عبد الباسط عبد الصمد)

- وأنا لا أحب أبدًا منك إذا كنت تتعلم القرآن أن تسمع لبعض القراء الذين أصواتهم حسنه لكن الأحكام لديهم غير منضبطة، فأنا لا أريد أن يفسد زوقك في الاستماع إلى القرآن ولا أريد أن يَلْحن لسانك بالاستماع لهؤلاء.
- عند التعلم لا تستمع إلَّا لهؤلاء المتقنين؛ هؤلاء يا شباب كانت لجان من كبار علماء القرآن في العالم يستمعون إليهم، فخرجت مصاحفهم دُرَّة ومفخرة، يجب على الإنسان أن يعتني بهؤلاء سماعًا، وتُردِّد معهم، وتعرف أين يقفون وأين يبدأون.

**الفكرة الرابعة**

حفظ القرآن أو تثبيت القرآن له طريقان:

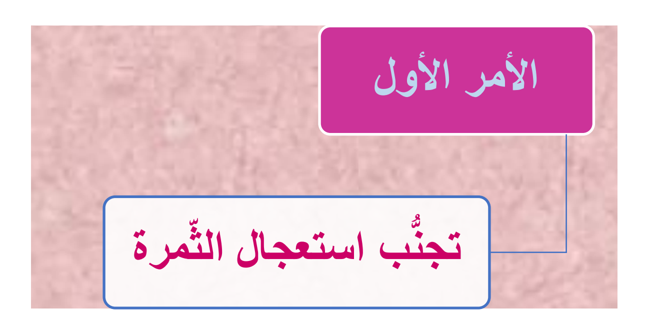
✓ **الطريق الأول** هو الأسباب التي يمكن أن نُسميها أسباب معنوية؛ مثل الإيمان، والتقوى، والعمل الصالح، والدعاء، والاستعانة بالله، هذا يا شباب بقدر ما تستزيد منه استزد.

✓ **الطريق الثاني** التكرار والإكثار.

- **شخص يقول لي كيف أحفظ القرآن؟**

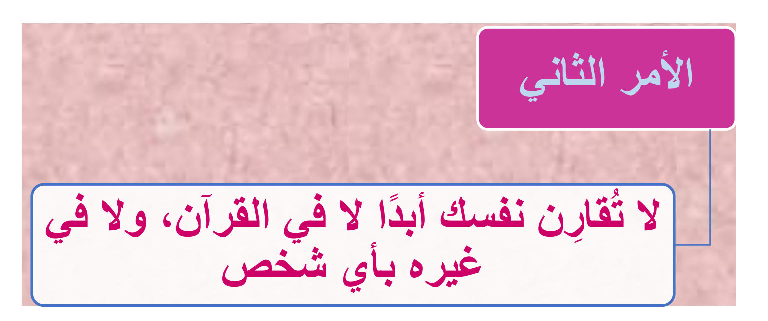
✓ أقول إذا أردت أن ينتقل القرآن إلى صدرك فليس له طريق إلَّا التكرار والتنوُّع؛ بأن تستمع كثيرًا، وتقرأ كثيرًا من المصحف، وتتلوه في الطريق وفي المواصلات وتصلي به، كل هذه الأسباب تثبِّت القرآن في صدرك إن شاء الله.

## أمور يجب الانتباه إليها خلال مشوارك في تعلّم القرآن



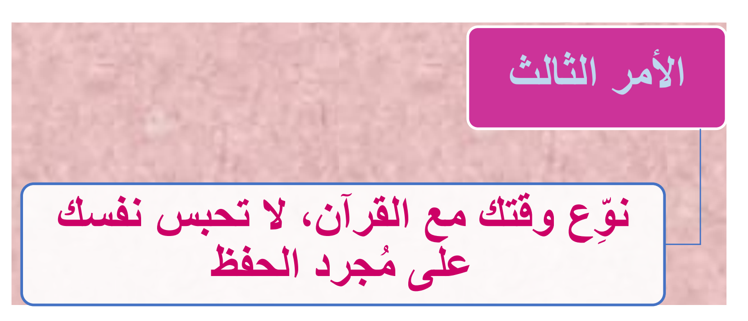

- يا شباب الثمرة في حفظ القرآن أو في تعلّم القرآن تكون بتعلم القرآن؛ بمعنى ألا تدري أن هذا القرآن كان بركةً عليك؟ كم كنت تقرأ من كتاب الله، وتُردّد الحروف، فكم حصّلت من ثواب؟ كم كنت تُمنع عن الشر بسبب القرآن؟ فنفسك يا شباب إذا لم تشغلها بأمورٍ نافعة ستشتغل بأمور باطلة، فإذا شُغِلت بالقرآن، أتحتاج ثمرةً أفضل من ذلك؟!

| |
|---|
| أيُّ ثمرةٍ يا شباب أجلّ مِن أن يكون وقتك مصروفًا لكتاب الله! |




- لا تُقارِن نفسك بمَن حفظه في فترات قصيرة، فكل إنسان له مواهبه وله قدراته، واعلم أن القرآن ليس له نهاية في الحفظ، يا شباب مهما كان الإنسان متقنًا لكتاب الله، لا يمر عليه وقت ويستغني فيه عن المراجعة.
- لا تنظر إلى غيرك حتى لو كانوا أعلى أو كانوا أدنى منك، ربّما تحسد الأعلى، وربّما تُحقر الأدنى، وربّما تقيس نفسك على الأدنى وإمكاناتك أعلى، يقول الله تعالى: {(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) التغابن}.

- إذًا سابقوا أو سارعوا ليس معناها أني أريد أن أسبق الناس، أو يكونوا أسفل منِّي؛ وإنّما سابقوا تعني أن أسابق وأبذل كل ما أستطيع، سواء كنت الأول أو الأخير ليست مشكلة.



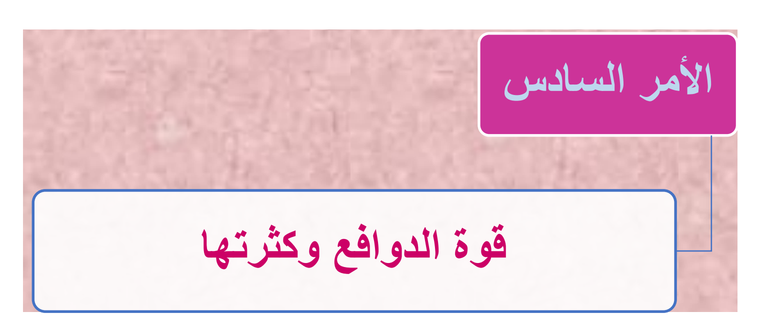

- بل هناك الحفظ، والمراجعة، والاستماع، والتفسير، والتفكُّر في القرآن، وتعليم القرآن، ومجالس القرآن وهكذا.



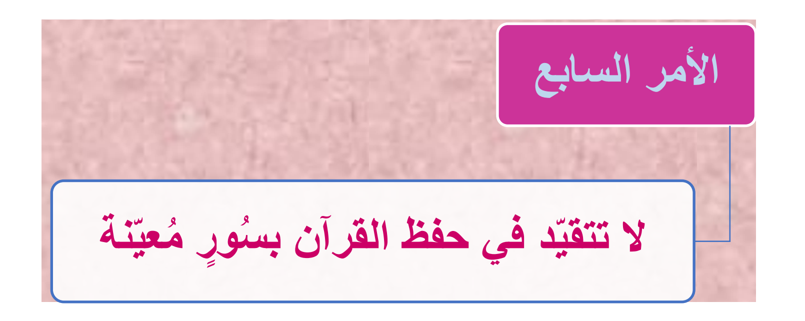

- إذا لم يكن عندك شيخ، وليس عندك طاقة لتتعلم عن طريق الإنترنت، اذهب إلى شيخ واعطه مالاً ليُعلِّمك.



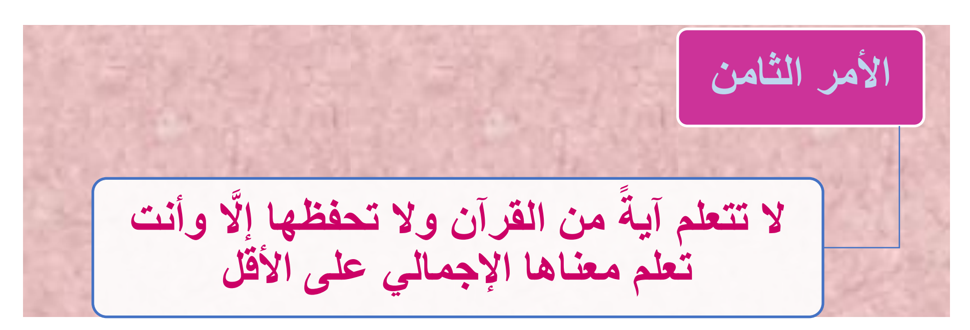

- لا تنتظر الشيخ صاحب الأسانيد العالية والإجازات بل ابدأ بالمتاح.
- كثير من الشباب بدأوا بالمتاح، والله سبحانه وتعالى أعانهم بعد ذلك ووفقهم، ({وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (66) وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (67) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (68)} النساء).




- لابد أن تكون دوافعك للقرآن كثيرة ومتنوعة، أنا أذكر دافعًا شخصيًا عندما بدأت أصلِّي في صلاة التهجد؛ كان يُصلي بنا شيخٌ رجل طيِّب، كان فقيرًا وكان يعمل بالنهار، وكان يصلي بنا في الليل، وأنا لم أكن أحفظ شيئًا من القرآن إلَّا شيء بسيط جدًا، ففي يوم من الأيام لم يأت الشيخ الذي يؤمنا لصلاة التهجد وظللنا ننتظره، فوقفت أنظر أنه لا يوجد شخص منَّا يمكن أن يقوم بنا الليل مكان هذا الشخص وصلاتي موقوفة ومشروطة بوجود هذا الشخص!
- فمِن وقتها عزمت أنه لن يمرعلي وقتٌ أبقى مشروطًا في الصلاة بأحد، وكان هذا دافعًا قويًا بفضل الله سبحانه وتعالى على أن أجاهد نفسي في ضبط القرآن وتعلم القرآن لأصلي به، هكذا أنت يمكن أن يكون عندك دوافع متنوعة وكثيرة.




- اقرأ واحفظ السورة الأسهل عليك، لماذا؟ لأن طريق القرآن في البداية يحتاج الثقة والشعور بأنك قادر، فطريق القرآن يحتاج إلى تشجيع وشعور بالثمرة، وبعد ذلك ستتعود نفسك على الحفظ.




- وهنا يمكن أن أرشدك إلى كتاب المختصر في التفسير لدار الدراسات القرآنية أو أي كتاب من كتب التفسير.

## الأمر التاسع

## كثرة التسميع وكثرة القراءة مِن المُصحف

- كلما وُجد في يدي مصحفًا لا أقرأ من حِفظي، فالنظر في المصحف يا شباب وإدامة القراءة، ونظر عينك مع حركة لسانك للقراءة، وأذنك للاستماع، هذا يثبِّت القرآن جدًا.
- وكم من إنسان كان حافظًا لآية بشكل خاطئ، ومع كثرة النظر في المصحف اكتشف أنه يُخطئ في نُطقها؛ فأنا أدعوك إلى كثرة الاستماع، وكثرة القراءة من المصحف، والصلاة بالسور الصعبة عليك كما سيأتي معنا.

## نصائح لتثبيت حفظ القرآن

- الآن أنت حفظت السورة، فهل عندما حفظت مثلًا سورة الذاريات وسمَّعتها، هل تكون حفظتها بذلك؟ لا، أنت قمت **بالخطوة الأولى** فقط ثم بعد ذلك تدخل في مرحلة التثبيت، تثبيت السورة حتى تقرأها بطلاقة دون أن تُفكِّر كما تقرأ الفاتحة بالضبط.
- **الخطوة الثانية** ضبط وإتقان وتحسين التلاوة والصوت والأحكام
سأضرب مثالًا وليكن أنك تُسمِّع سورة الدخان مثلًا ستجد نفسك حريصًا جدًا بأن لا تُخطئ، لكن ستلاحظ أنك لست مهتمًا بالأحكام، ولست مهتمًا بالوقف والابتداء، ولست مهتمًا بتحسين الصوت وهكذا.
- في المرحلة التي بعد الحفظ لابد أن تهتم بكل هذا؛

✓ تُركِّز وتستمع إلى القارئ جيدًا
✓ وتحاول أن لا تهتم فقط بأن لا تُخطئ في الآيات بل لابد أن تهتم بالوقف والابتداء، وتحسين الصوت، وأحكام التلاوة، وطُول النّفس مهم في التلاوة، لأن كثير من الآيات لا يمكن أن تضبطها إلَّا بطول النّفس.

- أنا بيَّنت قبل ذلك يا شباب أن مشروع إتقان القرآن حفظًا؛ هذا مشروع كبير جدًا فأنت في الخطوة الأولى فلا تظن أنك انتهيت بمجرد أنك سمَّعت على الشيخ، وإنما أنت بدأت بذلك.
- لذلك أنا لا أحب أن تُسمِّع السورة مرة واحدة، أنت إذا سمَّعت على الشيخ أو أي أحد لابد أن تُسمِّع السورة بعدها عالأقل عشر مرات مِن حِفظك حتى تدخل في الخطوة الأولى.

- أنا هنا لا أُصعِّب عليك الأمور بالعكس أنا أبيِّن لك حتى تعرف أن ارتباطك بكتاب الله له بداية وليس له نهاية، والأمر الثاني أن تعرف أن تثبيت القرآن أمر عظيم لا يأتي دَفعة واحدة وإنّما هو يأتي بمراحل؛ أنت أنجزت مرحلة بقي عليك الباقي،
يقول الله تبارك وتعالى: ({بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ } العنكبوت).

- الأمر الذي بعد ذلك، دخول القرآن إلى صدرك يحصُل شيئًا فشيئًا، كذلك لابد أن تعلم أن هذا من فضل الله عليك لماذا؟ لأنه يجعلك مرتبطًا دائمًا بكتاب الله، لو أنك تحفظ ويثبت عندك لمَا استغنيت عن كتاب الله وعن المراجعة، فهذا فيه مزيد للثواب أكثر، وارتباط بالقرآن.

- الأمر الذي بعد ذلك وفي رأيي هذا من لطف الله؛

✓ لمَّا تُخطئ في الحفظ هذا يُشعرك بأمور جميلة؛ أولًا أنك فقير إلى الله، وأن دخول القرآن إلى صدرك إنّما هو مِن الله وليس بقدراتك وذكائك، هو تعليم من الله تبارك وتعالى وهداية منه، والله سبحانه وتعالى قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ({وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا (86)} الإسراء).

- الله سبحانه وتعالى يُمكن أن يُذهب الوحي من صدر النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بنا! الله سبحانه وتعالى يبيِّن أن ما بنا من نعمة فمنه وحده لا شريك له، فعِلمك أن ما بك مِن نعمة القرآن مِن الله؛

✓ هذا يجعلك فقيرًا له، تُكثر الدعاء
✓ ويجعلك لا تغتر بنفسك
✓ ويجعلك لا تُحقِّر من يُخطئ، وتشعر بأن الخطأ ممكن

كل هذا من ثمرات أن تُخطئ في القرآن، العاقل يا شباب مَن يستخرج من المشكلة فُرصة.

- من الأمور المهمة جدًا يا شباب أيضا أن تعرف قاعدة وهي؛

✓ إذا كنت تستسهل أن تُصلي النافلة والفرض وقيام الليل بالسور السهله عليك وتترك السور الصعبة لأنك لست متقنًا لها؛ ستظل طيلة عمرك خائفًا من هذه السور، وهذا خطأ يا شباب.
✓ لابد أن تفهم أن المعاناة والتعب الذي تأخذه في تحضير الرُّبع والسورة؛ هذا هو بركة القرآن، وهذا هو فضل القرآن، وهذا هو قيمة التعب في القرآن.

- سأبيّن لكم قانونًا واحدًا مهمًا جدًا أفعله في أي سورة أشعر أنها ليست بدرجة السور المُتقنة؛ نعتبر أني متقنًا للقرآن لكن عندي مشكلة مثلًا في سورة النور؛

✓ إذًا سورة النور عالأقل لمدة أسبوع لن أقرأ في الصلاة إلَّا بها
✓ وأنا أسير في الطريق أسمعها
✓ ولا أجد أحدًا يمكن أن أسمِّع له إلَّا وأسمِّعها له، بهذه الطريقة تأتي سورة النور بجوار أخواتها من السور المُتقنة

- إذا اعلم جيدًا أن كل سورة تخاف منها أو تحمل همّها أو تشعر بصعوبتها؛ لابد أن تدّخر الوقت لها، شخص يقول لي أريد سورة البقرة تكون عندي مثل سورة الفاتحة قلت له هذا سهل، أعط سورة البقرة ما أعطيته لسورة الفاتحة وستكون كالفاتحة، كيف ذلك؟
أنت تقرأ الفاتحة في اليوم سبعة عشر مرة على الأقل، وسورة البقرة إذا قرأتها في اليوم مرتين فقط ستتقنها بإذن الله.

✓ يا شباب القرآن ليس له غير التكرار؛ تكرار السماع، وتكرار القراءة، وتكرار التسميع، وتكرار الصلاة به.
✓ شخص يقول أنا سَمَّعت الصفحة ولم أخطئ فيها، لماذا أراجعها؟ لأنك إذا لم تُراجعها بعد يوم واحد سترى أنك مضطر أن تبدأ فيها من الصفر.

- لذلك يا شباب أنا إذا درست كتابًا لا يمكن أن أترك هذا الكتاب في الرَّف وأنتقل لغيره، هذا الكتاب أنا بدأت معه لم أنتهي بعد، سأقرأ وألخِّص وأدوِّن إلى أن أشعر أني أتقنت هذا الكتاب تمامًا، وحضّرته للشرح، وقتها أتركه وأرى غيره.

- والله العظيم يا شباب أنا إلى الآن لم أقل عن نفسي أني حفظت القرآن ولا أدّعي ذلك ولا أجرؤ أن أقول ذلك؛ لأني أعلم أن حفظ القرآن هذا يا شباب أمرًا ليس سهلًا؛ حفظ القرآن هذا أن يكون القرآن كله عندك مثلما تقرأ الفاتحة بهذه التلقائية، انسى وهْم أن يعرف الناس أنك حافظ، أهم شيء أنت، أحق مَن تثبت له أنك شريف ومحترم وحافظ هو نفسك، وإذا عرف الرجل نفسه فما ينفعه كلام الناس.

## وصايا وخاتمة

- آخر شيء سأختمه معكم كلمه أخيرة يا شباب من أخ لكم؛ في هذا الزمان الذي قلَّ فيه الصبر، وقلَّ فيه العزم، وشُغل فيه كثير من الناس بالباطل والتفاهات، تجد شًابا قويًا عنده تفرُّغ، وعنده قدرة ينشغل بأشياء تافهة! أمور لا معنى لها لا تعنيه لا في دينه ولا في دنياه.

- في هذا الوقت يا شباب إذا هداك الله إلى كتابه، وإلى حديث رسوله، وإلى الفقه في دينه، وإلى مجاهدة النفس في العمل به؛ فوالله قد هُديت لا يبقى لك إلَّا أن تُحسن التخطيط، وأن تكون حكيمًا وحازمًا، وأن تكون ذا عزم وقوة وجلد وصبر، الحق لا يكتمل إلَّا بالصبر، لا يكفي أن تكون تُريد الخير، لا يكفي أن تكتب خطة أو تستمع إلى محاضرة، لابد أن تتحرك، لابد أن تفعل، واعلم أن الله معك ({إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (128)} النحل)

- فحاول أن تأخذ نفسك من هذا العالم الذي يشغلك بتوافه الأمور، ويُفرض عليك الاهتمام بأمور لا تُعنيك؛ تجد مثلًا حادثة بنت مُلحدة انتحرت وأنت يُعرض عليك هذا الخبر ويُضخم وتعيش أسبوع في خبر تافه لا معنى له، ألا تدري أن عمرك يُسرق منك وأنت جالس تشاهد! ألا تدري أن في ذات الوقت الذي تفكر أنت فيه كيف تقتل يومك، وتُضيّع وقتك، أن هناك أشخاص يحرصون على معالي الأمور، لا يتميزون عنك لا بقدرة ولا بقوة ولا بعقل ولا بذكاء إلّا بشئ واحد وهو العزم.

- فلذلك لابد أن تشعر بقيمة الحياة، ولابد أن تُحب نفسك، ولابد أن تُحب الحياة، وحبك للحياة يعني أنك ستعرف أن هذه الحياة أعظم فرصة لك لتبلغ معالي الأمور.

- أحب أن أقف يا شباب مع هذه الآية ({يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ (35) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (36)} النازعات)؛ السعي هو الكدح هو العمل؛ بمعنى أن شريط حياتك سيُعرض أمامك، وفي المشهد الآخر ({كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (21) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (22) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (23) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24)} الفجر)، هذه هي الحياة ({وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (64)} العنكبوت)، ({وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا } الكهف).

- اليوم الذي هو أربع وعشرون ساعة يتفنن فيه كثير من الناس ليُضيِّعوه؛ هذا اليوم يزرع فيه كثير من أهل الإيمان والعلم والعمل والحكمة جبالًا مِن الحسنات عند الله يوم القيامة.

- الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابًا وخير أملًا؛ يعني خير ما تؤمله لله، فاخلع نفسك وكن قويا في ذلك، لا تكن مغفّلًا يُفرَض عليك شيء تافه لتعيش معه.

- لابد أن يكون عندك شخصية بل تكون أنت من يُحفز الناس، ويُشجعهم، ويُقوِّي عزائمهم، ويُصبرهم، ويبث فيهم الروح.

- لا تكتفي فقط أن تسبح ضد التيار الخطأ بل كن أنت التيار؛ أن تصنع فارقًا مع الناس، أن تكون بركة على من يُخالطك ومن يسمعك، الوالد النشيط الذكي الحكيم يبعث النشاط في كل أرجاء المنزل ويحرك كل أفراد البيت. الطالب الذكي يبعث النشاط في زملائه. المعلم يبعث النشاط والهمة في من يستمعون إليه.

- لابد أن تعرف أنك في هذه الدنيا لم تُخلق لتتسلى وتلعب ({الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ} الأعراف)؛ الله سبحانه وتعالى حذّرنا من طريق هؤلاء الذين اتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا وغرتهم الحياة الدنيا، ولكن في المقابل هناك آخرون اتخذوا دينهم عملًا وإيمانًا وصبرًا، والله سبحانه وتعالى لن يُضيّع عبدًا أقبل عليه.

- هل معنى ذلك أنك لن تفتر أبدًا؟ ستفتر بالتأكيد وتضعف وتخفق لكنك مستمر، واعلم أن إرادةً تتعثر في طريق الخير أفضل من عزيمة استحكمت في الرجوع عنه، فاطلب دائمًا الخير واستعن بالله وربك معك ({وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)} العنكبوت)

✓ وإن خير ما تستعين به في هذه الدنيا، وأن تفهم به نفسك، وتفهم به الحياة، وتصبر به على كَبَد هذه الدنيا ،وتفهم به واقعك، وتعمل به لآخرتك؛ هو كتاب الله تبارك وتعالى

- فادّخر كل فراغٍ من يومك وجهدك لهذا الكتاب، واعلم أن من أكبر نعم الله على عبدٍ أن يُهدى إلى هذا الكتاب؛ إيمانًا، وحبًا، وقراءةً، وتفسيرًا، وعملًا، وتخلقًا، ثم يدعو الناس إليه، فيلقى ربه تبارك وتعالى فيقول يا رب قد عشت في هذه الدنيا أعمل بكتابك، وأدعو الناس إلى كتابك (خيرُكُم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ).

- جزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم يا شباب، أرجو أن يكون حديثنا اليوم مُشعلًا لهمتكم في التوجه إلى كتاب الله تبارك وتعالى، وأرجو أن تدخلوا في خير مثالٍ الذين طلبوا القرآن وعملوا به وعلّموه، بارك الله فيكم وجزاكم الله خيرًا.

- المحاضرة القادمة يا شباب محاضرة مهمة جدًا أرجو أيضًا أن تهتموا بها، وموضوعها عن "طالب العلم وسُنّة النبي صلى الله عليه وسلم"، كما تكلمنا عن القرآن سنتكلم عن برنامج عملي لسنَّة النبي صلى الله عليه وسلم قراءةً وفقهًا وتخلقًا، بارك الله فيكم وجزاكم الله خيرًا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دورة نصائح وتوجيهات للدارسين عن بُعد والدراسة الذاتية

# محاضرة: أثرُ العلم بالسُّنّة في بناء طالب العلم وتكوينه

حسين عبد الرّازق




## عناصر المحاضرة

1. مقدّمة
2. أهداف المحاضرة
3. مدخل للمحاضرة: وصيّة من هدي النبي صلى الله عليه وسلم
4. لماذا هذا النوع من المحاضرات التأسيسية لطالب العلم؟
5. وجوب اتباع سُّنّة النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته، ودليل ذلك من الكِتابِ والسُّنّة
6. قصة نشأة علوم الحديث
7. أهمية دراسة علوم الحديث
8. الفروع الأساسية لعلم علوم الحديث مع شرح مختصر لكل فرع
9. برنامج مقترح لطالب العلم في السُّنّة
10. وصايا وخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدّمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله على محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

مساء الخير،أهلًا وسهلًا ومرحبًا بطلاب الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا، وأهلًا ومرحبًا بكل الطلاب الذين يشرفوننا بالاستماع إلى هذه المحاضرات، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، ونعوذ به تبارك وتعالى من علم لا ينفع.

- موضوع هذه المحاضرات هو"كيف نُطوّر أنفسنا في الدراسة عن بُعد؟"؛ نتكلم فيه عن كثير من المُقدّمات التي يحتاجها طالب العلم، ونحاول أن نُقدّم كل محاضرة بنصيحة أرى أنها يحتاجها كل طالب علم، لاسيما إذا كان يدرس دراسة ذاتية أو كان يدرس عن بُعد ليس معه صحبه، وليس معه مُعلِّم، فهو بحاجة إلى كثير من هذه النصائح.

- أحب أولًا أن أبيِّن المرحلة الجديدة التي دخلنا فيها، هذه المحاضرة السابعة إن شاء الله، المحاضرات الأولى أحببت أن أُقدِّمها بالحديث عن تزكية النفس، وإخلاص العبادة والاستقامة، وقيمة الإيمان والإخلاص، والصدق، ومعاني الأمانة في تأسيس طالب العلم.

- تكلّمنا بعد ذلك عن كيف ننتقل من الثقافة السطحية إلى التأصيل العلمي، تكلّمنا كذلك عن برنامج يومي مقترح في حياة طالب العلم، وتكلمنا كذلك عن بعض المقدّمات المهمة، وبدأنا من المحاضرة السابقة تكلمنا فيها عن أعمدة تأسيس طالب العلم، وذكرت أني بدأت فيها بتزكية النفس والاستقامة ومعاني الإخلاص، وتكلمنا كذلك عن القرآن الكريم وذكرنا برنامجًا مقترحًا.

## أهداف المحاضرة

- حديثنا اليوم إن شاء الله تبارك وتعالى عن؛
  - العناية بسُنَّةِ النبي صلى الله عليه وسلم وأثرها في بناء طالب العلم وتأسيسه
  - الحديث عن نشأة علوم الحديث بشكل مُختصر
  - الكلام عن فروع علوم الحديث
  - برنامج مُقترح لطالب العلم؛ كيف يسير في علوم الحديث؟ وكيف يتأسس فيها إن شاء الله.

- عندنا بعد ذلك الكلام عن آثار الصحابة والتابعين والعناية بها، ثم يكون عندنا محاضرة عن العناية بتراث الأئمة المحققين؛ مَن هم الأئمة المحققون؟ وكيف نقرأ لهم؟ و كيف ننتفع من تراثهم؟ و كيف نُسجِّل الفوائد؟ وكيف نفهم الكتب الصعبة؟ إلي غير ذلك من المقدّمات.

- ثم يكون عندنا حديث عن علوم العربية، وأثر العلم بلسان العرب في تكوين طالب العلم، بعدها إن شاء الله سننتقل إلى مرحلة أخرى نتكلم فيها عن سُبل تحصيل طالب العلم، كيف نقرأ؟ كيف نلخِّص كتابًا؟ كيف نذاكر؟ كيف نُحضِّر الدرس؟

- كذلك سيكون عندنا حديث عن المهارات التي يحتاجها طالب العلم؛ مهارة القراءة، ومهارة تحليل المقروء، وكذلك نتكلم عن تقسيم الكلام ومعرفة صورة المسألة، وجمع الأقوال ومعرفة الأصل الذي بُنيت عليه المسألة، نتكلم كذلك عن كيف تعرض النتيجة التي وصلت إليها، وكيف تناقش وتحاور، باختصار بعض المهارات التي يحتاجها طالب العلم.

- بعض الشباب حينما تكلمت عن الأعمدة التي يحتاجها طالب العلم ظن أني أقصد أن هذه العلوم فقط هي التي يحتاجها طالب العلم! وهذا في الواقع لم يفهم وجه الكلام، أنا هنا لا أتكلم عن العلوم الشرعية، لا أتكلم عن أنواع العلوم كعلوم القرآن وعلوم الحديث والفقه وأصول الفقه والعقيدة وهكذا، لا، إنَّما قصدت الأعمدة التي ينبغي لطالب العلم أن يعتني بها وأن يبقى يطلب الزيادة فيها.

- لا أقصد هنا أن هذه أهم من علم العقيدة أو أهم من علم الفقه، لا، وإنَّما قصدت أن كثيرًا من طلاب العلم الذين دخلوا في علم الفقه أو علم العقيدة أو التاريخ أو بعض العلوم، ليس عندهم أرضيّة في هذه العلوم؛ ليس عندهم أرضية لا في أصول الفقه، ولا في علوم الحديث، ولا في لسان العرب.

- يعرف الطالب نتائج ولا يعرف كيف جاءت ولا مِن أين جاءت، فأنا أردت هنا الأصول الثابتة التي تصحبك إلى كل علم من العلوم، فهنا لا أقصد أن هذه الأمور فقط هي التي يدرسها طالب العلم، بالعكس أنا قصدت أن هذه الأمور هي الأساس التي تُجوّد طلبك لعلوم الإيمان والعقيدة والفقه وغير ذلك من أبواب العلم.

- فبالتالي **ما المقصود الرئيس من هذه المحاضرات الخمسة؟**

هو الكلام عن الأصول الثابتة التي تشترك في كل العلوم؛ القرآن الكريم، وسُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم، وآثار الصحابة، وتراث الأئمة؛ لأنه هو المرجع الذي ترجع إليه، والعلم بلسان العرب، ولا أعني بذلك أني أحصر العلوم فيها.

## مدخل للمحاضرة: وصيّة من هدي النبي صلى الله عليه وسلم

- أحب قبل أن نبدأ في درس اليوم أن نبدأ بوصيّة، وأنا أُكثر من الوصايا لطالب العلم لعلمي بحاجة المسلم عمومًا وطالب العلم خصوصًا إلى هذه الوصايا، وأعلم أن هذه الوصايا أنفع للطالب من المعلومات، وأعلم كذلك حاجة الطالب لاسيما الذي يدرس وحده الذي هو سيّد نفسه، ولديه برنامج ربَّما يلتزم به يومًا ويتركه أيامًا؛ فحاجة هذا الطالب إلي الوصايا والنصائح أعظم بكثير من حاجته للمعلومات أو للتحفيظ أو التلقين.

- وصيتي اليوم هي **حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وخُلُق من أخلاقه الشريفة الكريمة**.

**وصيّة**

- مَن حَرِص على جمع هدي **النبي صلى الله عليه وسلم** وسُنّته؛ سيكتسب كثيرًا من المهارات والمعاني في النجاح والإبداع وتطوير النفس أبلغ من أي كتاب يمكن أن يقرأ فيه.

- حينما أتتبع كتاب الله وحديث **النبي صلى الله عليه وسلم** وأطلب منه معاني الإيمان والعزم والقوة والدِّقة والإبداع والإحسان في العمل وتطوير النفس، أجد مادة عظيمة جدًا لو أحسن طالب العلم قراءتها، وفقهها، وجاهد نفسه في العمل بها تتغير حياته تمامًا.

- في رمضان الماضي كان عندي سلسلة لمجموعة من الشباب بعنوان "مفاتيح النجاح من هدي النبي صلى الله عليه وسلم"؛ هذه الأحاديث والله أنا لم أُحضِرها، وإنَّما فقط كنت إذا قرأت وقفْت على معنى سجّلته عندي.

- فجمعت أكثر من مائة حديث عن كيف يمكن أن تُغيّر نفسك من خلال سُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم؛ تكلّمنا فيها عن حديث المؤمن القوي، وحديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، وتكلّمنا فيها عن حديث يا أبا ذر إني أراك ضعيفًا، وتكلّمنا عن حديث لا يلدغ المؤمن من جُحر مرتين وأحاديث أخرى.

- اليوم إن شاء الله موعدنا مع نصيحة جليلة من خُلُق كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، في الحديث عن **عائشة أم المؤمنين** رضي الله عنها قالت: ({كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ إذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ})، وهذا معنى شريف وجليل، وفي بعض الأدعية التي صححها بعض أهل العلم، كان **النبي صلى الله عليه وسلم** يقول: ({اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ الثباتَ في الأمرِ، والعَزيمةَ على الرُّشدِ}).

- كثيرٌ من الناس عندهم نيَّات حسنة، عندهم طموحات وأمنيات، وقليل منهم مَن يسأل ويُخطط ويبدأ في سلوك طريق النجاح، يريد أن يحفظ القرآن، يريد أن يكون رياضيًا، يريد أن يربي أبناؤه، يريد أن يتعلم لغة، يريد أن يُطَوِّر نفسه في مجال عمله، يريد أن يُغيِّر عادات يومه، يريد أن يدعو إلى الله، يريد أن يُنفق في سبيل الله، هذه الأمنيات والطموحات موجودة عند كثير من الناس.

- أغلب المسلمين يريد من ابنه أن يكون متعلمًا لكتاب الله، وأن يكون عالمًا، ويريد من نفسه أن يكون حافظًا للقرآن، لكن قليل جدًا منهم مَن يُفكر ويخطط ويبدأ في هذا المشروع، وأقل منهم هم الذين يثبتون، وهذا هو موضوع الكلام "إذا عَمِل عملًا أثبته".

- في هذا العصر قلَّت عزائم الشباب، الشاب ليس عنده صبر على المداومة على برنامج، لا يُكمل كتابًا، ولا يُكمل حتى منشورًا من المنشورات حتى لو كان مفيدًا له، لو وَجد مقالاً مفيدًا في أي كتاب أو في مجلةٍ لا يقرأه، لو وَجد درسًا يَطول عن ربع ساعة ليس عنده طاقة.

- فإذًا نحن الآن لا نتكلم عن البداية وإنَّما نتكلم عن الثبات، فالإرادة تُعطيك الخطوة الأولى لكن العزيمة هي التي تُبقيك بإذن الله على الطريق؛
  - ✓ فالصِّنف الأول عندهم أمنيات وطموحات يريد أن يُتقن القرآن، يريد أن يحفظ السُّنّة
  - ✓ والصِّنف الثاني يبدأ ويُخطّط ويستمر
  - ✓ والصِّنف الثالث يظل مدة أطول؛ بمعنى يمكن أن يظل عامًا كاملًا مواظبًا على القراءة والتعليم

- ✓ والصِّنف الرابع هو الذي عنده طُموح، وعنده تخطيط، وعنده بداية، وعنده استمرار، و يُطَوِّر نفسه يومًا بعد يوم.

- فرقٌ كبير جدًا يا شباب بين إنسان كما هو لا يُغيِّر شيئًا من نفسه، لا يُطَور من نفسه لا في الأدوات، ولا في طريقة التلقِّي، ولا في المعارف، ولا في الكتب التي يقرأها؛ سأضرب لكم مثالًا عمليًا على ذلك؛ أثناء سفري لبعض البلدان وجدت مجموعة من الشباب سافروا إلى بلد ما وبدأوا في مشاريع لهم، شخص منهم عنده مَحِل، هذا المَحِل تقريبًا منذ خمس سنوات كما هو لم يُغير فيه شيئًا، بينما شخص آخر كان في البداية يعمل مساعدًا لشخص يملك محلًا للهواتف الذكية، وبعد مُدّة أصبح هذا الشخص شريكًا في المَحِل، وبعد ذلك اشترى المحل والآن عنده سلسله محلات، إذًا هناك فرق بين إنسان عنده طموح ويبدأ ويستمر ويُطوّر نفسه، وشخص آخر يقف عند نقطة البداية ولا يتحرك.

- إذًا يا شباب فكرة هذه النصيحة باختصار:

**العزيمة على الرُّشد، والثبات في الأمر، وتطوير النفس**

- تطوير النفس هذا يا شباب معنى يبعث في الإنسان الإحسان، والله سبحانه وتعالى يحب المُحسنين، والمُحسن هو الذي لا يؤدي عمله كموظف؛ مثلًا شخص اشترك في برنامج تطوعي لجمع الصدقات أو لتعليم الناس بدون مقابل مادي، فأحيانًا هذا الشخص يقول أن هذا عمل تطوعي فأنا غير مُلزَم ويبدأ يختلق الأعذار، لكن إذا كنت صاحب رسالة، إذا كانت نفسك شريفة تطلب العلو، فستعامل نفسك في هذا العمل كأنه عمل إلزامي وليس مجرد عمل تطوعي.

- وأنا أقول بكل صراحة، أكثر المشاريع الخيرية التي تنقطع أو لا تؤتي ثمرتها بسبب أن أفراد العمل يتعاملون معها بشكل تطوعي؛

**الذي يتعامل مع هدفه بمنطق المُوَظّف، لا يمكن أن ينجح فضلًا عن أن يُبدع**

- إذًا يا شباب مبدأ الإبداع هو الالتزام، إذا وضعت لنفسك برنامجًا عوِّد نفسك على الالتزام به وعلى الإحسان فيه، أنت أدخلت مثلًا عادة جديدة في يومك، وليكن تريد أن تُثبِّت صيام يوم في الأسبوع، أو تريد أن تُثبِّت ركعات من الليل قبيل الفجر، أو تريد أن تُثبِّت مجلسًا للقرآن مع أبنائك وأهلك مثلًا، أو تريد أن تُثبِّت ممارسة الرياضة، إذًا ليست المشكلة في أن تُدخل عادة جديدة، وإنَّما المشكلة هي أن تُثبِّت هذه العادة وأن تُصبح واجبًا عليك،

- أن ترى أنك مُلزَم بها، كثيرٌ من الناس إذا دخل في أي عمل ولم يكن عليه رقيب أو مُلزِم، تجده ليس له طاقة على الاستمرار على العمل.

- إذًا خلاصة هذه النصيحة الثبات في الأمر؛ الالتزام خير ما تُربيه في نفسك، أن تحمل نفسك على ما تطلب، وكل من عَودَّ نفسه على التراخي في الجدول ستعتاد نفسه على التقصير، ما معنى ذلك؟ أنت وضعت لنفسك جدول ومع ذلك أنت تُقصِّر في هذا الجدول ولست مهتمًا به، اليوم مثلًا فاتك قيام الليل فلا تهتم، لذلك **النبي صلى الله عليه وسلم** يُعلِّمنا التعويض؛ مَن فاته حزبه بالليل وصلَّاه بالنهار كُتب له كأنه قامه بالليل، عندما يكون الإنسان لديه عادة وفاتته في يوم، لابد أن يعوضها في اليوم التالي لماذا؟ حتى تعتاد نفسه أن هذا أمر واجب وليس مجرد أمر تطوعي.

## لماذا هذا النوع من المحاضرات التأسيسية لطالب العلم؟

- ندخل الآن إن شاء الله في موضوع المحاضرة؛ المحاضرة باختصار نتكلم فيها عن الأساس الثاني في بناء طالب العلم وتكوينه، وأنا أرى يا شباب أن العجَلة التي صارت عند طلاب العلم جعلتهم يتجاوزون هذا التأسيس.

- في بداية طلبنا للعلم كان تصوُّرنا للطالب أنه من الطبيعي أن يكون له وِرد من القرآن ووِرد من السُّنّة، كان طبيعيًا يا شباب أن ندخل المكتبة ونشتري كتبًا من معرض الكتاب، كان من الطبيعي أن يمتلك طالب العلم في بدايته للطلب تفسيرًا للقرآن كتفسير السعدي أو تفسير الجلالين أو تفسير ابن كثير الذي كان مشهورًا جدًا في هذا الوقت، أيضًا كتاب فتح الباري وكتاب جامع العلوم والحِكَم هذه كانت أساسيات.

- أذكر أني ظللت أذهب إلى معرض الكتاب سنوات طويلة إلى أن سافرت، كل الطلاب آنذاك كان أمرًا طبيعيًا أن يكون مكتبه من علوم القرآن وحديث النبي صلى الله عليه وسلم وأمهات السنن، كان شيئًا أساسيًا طبيعيًا، مثلًا عندي البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه والدارمي ومُسند أحمد وموطأ مالك، إذا المرة القادمة سأشتري من المعرض مثلًا معاجم الطبراني، مثلًا في شرح السُّنّة عندي فتح الباري، بعد ذلك سأشتري شرح النووي لمسلم وبعده تحفة الأحوذي وبعده مثلًا شرح سنن أبي داوود وهكذا، كان شيئًا طبيعيًا أن يظل طالب العلم يعتني بعلوم القرآن والحديث مع أي علم آخر سواء كان يدرس فقهًا أوعقيدة أو سيرة، لكن القرآن والسُّنّة قراءَة وتفسيرًا وضبطًا وفقهًا كان شيئًا أساسيًا.

- الآن دخلت بيوت طلاب علم كثيرين أجده عنده أبحاث معاصرة، ورسائل دكتوراة بل عنده كتب في الفلسفة، وفي دقائق الخلافات بين المذاهب الفلسفية والعلمانية، وليس عنده جامع العلوم والحكم، ليس عنده تفسير مختصر للقرآن، هذا يا شباب نشأ بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، أصبح الطالب الآن عنده عجلة، يريد أن يدخل في المسائل دون أن يعرف القواعد، يريد أن يدخل في الإشكالات دون أن يعرف المُحكمات، ليس عنده لا أساس من القرآن ولا من السُّنّة ولا من لسان العرب ولا يعرف أساسًا مصادر العلم ولا كتب السنن والآثار، لذلك يا شباب كانت هذه المحاضرات أنصحك فيها بأن تعتني بهذه الأمور اعتناء كبيرًا جدًا.

## وجوب اتباع سُنّة النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته، ودليل ذلك من الكِتابِ والسُّنّة

- اليوم إن شاء الله موعدنا مع الكلام عن سُنّة النبي صلى الله عليه وسلم؛ هدي النبي وسُنّته هو دين الإسلام، أحب أن أُعبِّر عن هذا المعنى بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلَّا فلفظ السُّنّة يشمل هديه صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه كل الدين، فلذلك انا هنا أتكلم عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم،

- أول معنىً ينبغي أن نعرفه أو نلاحظه هو أن:

**حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم + هديه ⟵ بيان القرآن**

- **قال الله تبارك وتعالى:** ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44)النحل﴾، إذًا أقام الله النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم مقام المُبيِّن، هذا الوحي الذي هو القرآن بيانه بالقول وبالفعل وبالإقرار هو **النبي صلى الله عليه وسلم.**

- **قال الله تبارك تعالى:** ﴿ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (2) البينة﴾، أيضًا ﴿ وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله (101) آل عمران﴾؛ هذه الثنائية هي الوحي وبيانه، وكل من أراد أن يُفرِّق بين الوحي وبيانه فهو كافر بهذا الوحي؛ لأن هذا الوحي لا يمكن أن يفقهه الإنسان إلَّا عن طريق ذلك النبي الكريم.

**الفكرة الأولى**

- هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بيان الوحي أو قُل هو الترجمة العملية القولية لهذا الوحي
- لذلك معنى الخُلُق هو العمل وليس مُجرد الأدب
- عندما قالت **عائشة رضي الله عنها** (كان خُلُقُه القُرآن)؛ تقصد أن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ترجمة لهذا القرآن
- فكأنها تقول مَن أراد أن يفقه القرآن، وأن يتعلم القرآن، وأن يرى القرآن حيًّا مُعاشًا سلوكًا، ينظر إلى هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- **بالنسبة لنا ما هو هديه؟** هو أحاديثه صلى الله عليه وسلم، وإن كان هناك فرق دقيق بين لفظ السُّنّة ولفظ الحديث؛
  - ✓ الحديث هو الخبر الذي رُوي بإسناد
  - ✓ لكن السُّنّة هي المعنى الذي أُخذ أو استُنبط من مجموع هذه الأحاديث، سنتكلم عن هذا إن شاء الله.

**الفكرة الثانية**

- العبد لا يستطيع أن يفقه الوحي ولا أن يتعبد إلى الله بما في القرآن من الأحكام إلَّا عن طريق هدي النبي صلى الله عليه وسلم،
- قال **صلى الله عليه وسلم**: (وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)، وقال: (لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ)؛ أي أن كل عبادة يتعبد المسلم بها، ينبغي أن يعرف هدي النبي صلى الله عليه وسلم.
- **الله سبحانه وتعالى** جعل النبي ناصحًا أمينًا مُعلمًا مُرشدًا، ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (164)آل عمران﴾
- وفي الحديث الشريف (إِنَّهُ لمْ يكنْ نَبيٌّ قَبلي إلاَّ كان حَقًّا عليهِ أنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ على ما يَعْلَمُهُ خيرًا لهُمْ ويُنْذِرَهُمْ ما يَعْلَمُهُ شَرًّا لهُمْ)

- جاءت آيات وأحاديث كثيرة جدًا في وجوب طاعة **النبي صلى الله عليه وسلم** لا أريد أن أقطع منها وقتًا وإن كانت هي معلومة مثل، ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (80)النساء ﴾، ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63)النور﴾، ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65)النساء ﴾؛ فبالتالي عندنا أصلٌ مُجمعٌ عليه ومتفقٌ عليه في وجوب اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه أحسن الهدي.

- جهّزت لكم أيضًا ملفًا واسعًا عن قصة علوم الحديث، وعن فروع علوم الحديث، ونشأة هذا العلم جمعت لكم فيه كلام أهل العلم في وجوب اتباع النبي وبيانه لكتاب الله تبارك وتعالى.

- سأختم هذه الفقرة قبل أن أنتقل إلى فقرة أخرى بحديثٍ جامع، أرى أن هذا الحديث يمكن أن يكون مَدخلًا لتفقه قيمة سُنّة النبي صلى الله عليه وسلم، الحديث في صحيح البخاري:

(جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أزْوَاجِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، يَسْأَلُونَ عن عِبَادَةِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقالوا: وأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ؟ قدْ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، قالَ أحَدُهُمْ: أمَّا أنَا فإنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أبَدًا، وقالَ آخَرُ: أنَا أصُومُ الدَّهْرَ ولَا أُفْطِرُ، وقالَ آخَرُ: أنَا أعْتَزِلُ النِّسَاءَ فلا أتَزَوَّجُ أبَدًا، فَجَاءَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إليهِم، فَقالَ: أنْتُمُ الَّذِينَ قُلتُمْ كَذَا وكَذَا، أما واللَّهِ إنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي)،

بيان الحديث

- **نلاحظ يا شباب مجموعة أشياء هنا:**

✓ أول شيء أنهم أتو ليعرفوا هديه وعرفوه

✓ ثانيا أنهم لمَّا عرفوه تقالّوه لماذا؟ لأن هؤلاء من الواضح أنهم تأثروا بالرهبانية النصرانية التي هي إهلاك النفس أو المشقة، ظنوا أن الإنسان كلما أهلك نفسه كلما علت درجته وكان وليًّا لله وهذا خطأ

✓ ليس الأجر على قدر المشقة، وإنَّما الأجر على قدر الاتباع؛ كلما كان الإنسان أتبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعظم أجرًا، ليست مجرد المشقة التي تجعل العمل خير من العمل الأيسر، وهذا سيأتي الكلام عنه في وقت آخر إن شاء الله.

- هؤلاء الثلاثة من الصحابة أتوا ليسألوا كيف يعبد النبي صلى لله عليه وسلم ربه؟ واضح جدًا أنهم كانوا يسألون عن المُستحبات أو القُربات كيف يكون الإنسان وليًّا لله؟ فعرفوا أن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يقوم الليل وينام، يصوم ويفطر، ووجدوا نساءه صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهن فكأنهم تقالّوها يعني قالوا هذه عبادة قليلة، هم نظروا إلى هدي النبي صلى الله عليه وسلم على أنه قليل، وفي نفس الوقت ذكروا حُجَّة على ترك هديه فقالوا قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أمَّا نحن فلسنا كذلك، فمن هنا سوغوا لأنفسهم أن يُخالفوه.

- مَن يخالف صريح القرآن والسُّنّة لابد أنه سيذكر حُجَّة على هذه المخالفة، وإن شاء الله يأتي عندنا المناهج الثلاثة المشهورة في مخالفة الهدي؛ هدي النبي صلى الله عليه وسلم في أبواب الإيمان وأبواب الطاعات وولاية الله، سنتكلم عنها ونبيّن أن كل مدرسة من هذه المدارس اخترعت حُجَّة لتُسوّغ لها مخالفة الشريعة الواضحة.

- ثم أنشأ كل شخص منهم عبادة مخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال بعضهم أقوم ولا أنام يعني لا يُعطي نفسه حقها، والثاني قال أصوم ولا أفطر، والثالث قال لا أتزوج النساء، يعني هو يريد أن يُخالف رأى أن الزواج هذا قضاء الحاجة أو قضاء الشهوة والولي لا ينبغي له أن يكون له شهوة أو يريد أن يقضي وطره هكذا ظنه، والله سبحانه وتعالى أبطل ذلك وبيَّن أن الأنبياء لهم أزواج وذرية ويأكلون ويشربون إلى غير ذلك.

- فهؤلاء أنشأوا عبادات يُلاحظ فيها معنى المشقة ومعاندة الفطرة، وأنا لي مجموعة من المحاضرات عن الانحرافات في أبواب تزكية النفس كنت قدمتها لطلاب "معهد آفاق للبناء العقدي" تجدونها باليوتيوب.

- **النبي صلى الله عليه وسلم** حينما سمع هؤلاء؛

**1.** بيَّن أن هديه أحسن الهدي وأكمله وأشرفه وأرضاه عند الله بقوله (أما واللَّهِ إنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وأَتْقَاكُمْ له) وهذه أول فكرة حتى لا يظنوا أن هذا تقصير.

**2.** ثم بعد ذلك بَيَّن هديه؛ وبيَّن أن هذا الهدي لا يُعاند الفطرة ولا يخالف حاجات النفس، بل يحتسب الإنسان ذلك كما قال حتى اللقمة تضعها في فيّ إمرأتك، وقال (وفي بُضْعِ أحدِكم صدقةٌ وفي بُضْعِ أَحدِكُمْ صَدَقَةٌ، قالوا: يا رَسولَ اللهِ، أَيَأتي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكونُ له فِيهَا أَجْرٌ؟ قالَ: أَرَأَيْتُمْ لو وَضَعَهَا في حَرَامٍ أَكانَ عليه فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذلكَ إذَا وَضَعَهَا في الحَلَالِ كانَ له أَجْرٌ)

3. ثم قال **صلى الله عليه وسلم** في نهاية الحديث (فمن رغب عن سنتي فليس مني)، إذًا هذا ليس اختياريًا، هو طريق واحد فقط وهو العناية بسُنّة النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به هو أكمل الهدي، وهديه وسط عدْل، وليس هناك هدي آخر يُتقرب به إلى الله، بل كل هدي آخر هو بدعة وضلالة وهذا أمر مهم جدًا.

## قصة نشأة علوم الحديث

- الآن سندخل في الكلام عن سُنّة **النبي صلى الله عليه وسلم** يعني **الحديث**، الأحاديث التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم

**حديث النبي صلى الله عليه وسلم:**

(هو كل ما جاء عنه، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم، أقواله وأفعاله وإقراره، وهو ما يحدث بحضرته صلى الله عليه وسلم ولا يُنكِر عليه أو يُقره)

- حينما ننظر في القرآن سنجد أن القرآن وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالمُبلِّغ والمبيّن والأسوة، ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21)الأحزاب﴾،

- إذًا **رسول الله صلى الله عليه وسلم** مُبَلِّغ بمعنى يبلغنا أمر الله، يبلغنا الوحي، ومُبَيِّن هذه وظيفة أخرى البلاغ المبين أو البلاغ والبيان، بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول وبالفعل، قد يُفسر لنا الآية و قد يعمل بها، حينما يُصلي النبي صلى الله عليه وسلم ويقول لتأخذوا عني مناسككم هذه سُنة عملية تطبيقة ، كذلك الإقرار كذلك من باب السُّنّة.

- إذًا هذه أول فكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مُبلِّغ ومُبيّن وأسوة، وكل الأنبياء كان عندهم نفس الأمر من الله تبارك وتعالى، ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ (88)هود﴾، النبي صلى وسلم مثال تطبيقي لما أراده الله تبارك وتعالى.

- منذ أن آمن الصحابة عرفوا أنه لا طريق إلى رضا الله تبارك وتعالى إلَّا عن طريق هدي النبي صلى الله عليه وسلم، من هذه الفكره يا شباب بدأ الصحابة يعتنون بكل ما يصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال، ويُدقّقون في أفعاله حتى نقلوا عنه أدق الأمور؛ تجد أمهات المؤمنين ينقلن ما كان يجري من طريقة غُسل النبي صلى الله عليه وسلم، وحديثه في البيت، وهديه في البيت، وفي قيام الليل.

- تجد الصحابة ينقلون هديه في المسجد وفي الغزوات، حتى أنهم كانوا يصفون أدق الأمور كابتسامته وضحكه صلى الله عليه وسلم، وهذا من فضل الله تبارك وتعالى.

- الأمر الثاني أن **النبي صلى الله عليه وسلم** أمرهم بالحفظ والبلاغ، لمَّا قال:(فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ)، إذًا عندنا حرص الصحابة على العلم بسُنّة النبي صلى الله عليه وسلم هذا باب، لكن هناك باب آخر وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالبلاغ، وفي حديث آخر قال: (احْفَظُوهُ، وأَخْبِرُوا به مِن ورائِكُمْ)، **إذًا ظهر عامل جديد وهو الحفظ**

- حرص الصحابة على العلم بسُنّةِ النبي صلى الله عليه وسلم (التلقي)
- أمرٌ بالحفظ من النبي صلى الله عليه وسلم
- أمرٌ بالبلاغ من النبي صلى الله عليه وسلم
- أمرٌ بالتثبت من الأخبار من الصحابة رضي الله عنهم

- عندنا حرص على السُّنّة وعندنا أمرٌ بالبلاغ، وعندنا كذلك أمر بالحفظ، لكن جاء أمر مهم جدًا وهو التثبت في الأخبار؛ **هذا بداية علم الحديث**، أن النبي صلى الله عليه وسلم أدَّبهم بما في القرآن؛

- ✓ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ(49)الحجرات﴾،
- ✓ كذلك ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا(83) النساء﴾،
- ✓ كذلك في قول سليمان عليه السلام ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ(27) النمل﴾
- ✓ والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار)

- إذًا عندنا علوم السُّنّة وعلوم الحديث بدأت من **عصر الصحابة**؛ بدأت بالتلقي، وبدأت بالحفظ، وبدأت بالبلاغ والتعليم، وبدأت بالتثبت، وكان الصحابة لهم وقائع كثيرة يتثبتون من النبي صلى الله عليه وسلم، إذا فات صحابيًا حديثٌ من الأحاديث كان يذهب ويتثبت من النبي صلى الله عليه وسلم.

- كذلك هناك أمرٌ معروف وهو صدق الصحابة رضي الله عنهم في ما نقلوه من الأخبار، ربما وقع بعض الاستدراكات من الصحابة بعضهم على بعض، كذلك وَهِم بعض الصحابة في أشياء أو نسوا بعض الاحاديث، المهم أن الصحابة لم يُستدرك عليهم من باب تعمُّد الكذب إطلاقًا، وإنما كان أحيانًا بعضهم ينسى، وأحيانًا يستدرك بعض الصحابة على بعض وهناك أمثلة كثيرة جدًا في تحري الصحابة في حياته وبعد مماته، أيضا أمثلة لتعظيم الصحابة لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم واستدراك بعض الصحابة ومراجعة بعض الصحابة لبعض فهذا باب طويل.

- لكن أريد هنا أن أدخل إلى مرحلة مهمة جدًا، مرحلة جديدة وهي **فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه**، دعونا نتصور الجو العلمي يا شباب قبل هذه الفتنة، الجو العلمي عبارة عن صحابة عندهم أحاديث بالطبع هذه الأحاديث مفرَّقة بينهم، لاحظ أن أجمل شيء في هذا الدرس علي الإطلاق أننا نُكثر من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ونكثر من الصلاة عليه، وربما هذا لن يتوفر معنا في درس آخر فأكثروا من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وربما كان هذا من أهم الأمور التي حببتني في دراسه السُّنّة، أن السُّنّة تربطك بخير الناس بسيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم؛ فتجد نفسك دائمًا تتعرف على شيء من هديه في صلاته، في بيته مع أهل بيته، مع أصحابه في تعليمه، في تصحيحه للأخطاء.

- وأرى أن كل من اشتغل بهذه السُّنّة وكان يقصد مقاصد حسنة لابد أنه ستنبل أخلاقه، لماذا؟ مِن كثرة ما يسمع من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا المعنى البخاري لفت نظر تلميذه الفربري وهو كاتب صحيح البخاري، لمَّا شعر بملله، **وهذا أثر عظيم أكتبه أمامي دائمًا**، **قال الفربري:**

"أملى البخاري يومًا علي حديثًا كثيرًا فخاف ملالي فقال طب نفسا فإن أهل الملاهي في ملاهيهم، وأهل الصناعات في صناعاتهم، والتجار في تجاراتهم، وأنت مع النبي صلى الله عليه وسلم"؛ خاف ملالي أي شعر أني تعبت من كثرة كتابة الأحاديث.

- البخاري كان عالي الهمة برغم كبر سنه، كان يقول تلميذه؛ ما استيقظت في أي وقت إلّا وجدته قائمًا يُصلي إمّا أن يعبد الله وإمّا يكتب الحديث، ليس عنده وقت فراغ، فاعلم أيها الطالب أنك لم تُخلق لتتسلى وتلعب، **فانظر كيف صَبَّر البخاري تلميذه**، وانظر حينما يكون الإنسان صالحًا كيف ينطقه الله بالحكمة، يقول قال لي البخاري طِب نفسًا بمعنى افرح لماذا؟ قال فإن أهل الملاهي في ملاهيهم، وأهل الصناعات في صناعاتهم، والتجار في تجاراتهم، وأنت مع النبي صلى الله عليه وسلم.

- **حينما يشعر الإنسان بقيمة ما شغله الله به،** هذا من أعظم الدوافع على شُكر النّعمة والثبات على النّعمة، أنت حينما تستمع الآن إلى هذا الدرس والله هذه نعمة كبيرة، حينما يُوفقني الله أن أقول هذه الكلمات حتى لو كنت أخطئ فيها يكفي أني أحاول أن أحببك في هذه السُّنّة.

- **أن يشعر الإنسان بقيمة ما يشغله الله به من الخير،** هذا شيء يثبّته على هذا الخير، يكفي أنك تحب السُّنّة، لذلك إذا ارتبطت في طلب العلم بظهور ثمرة العلم عليك من ناحية الحفظ والإلقاء ستترك طلب العلم، بل يكفي أنك مشغول بالقرآن والحديث، هل تريد بركة أكثر من ذلك؟! فليس شرطًا أن تصبح عالمًا أو أن تعطي دروسًا وخُطب، يكفي أنك مشغول بدينك بالقرآن وبالحديث، تتعلم حديثًا، تعرف هديًا، واعلم أن النجاح في هذا الطريق هو أن تبقى عليه.

- قبل **فتنة مقتل عثمان بن عفان** كان عندنا صحابة الأحاديث مفرَّقة بينهم، كان عندنا عائشة رضي الله عنها، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وجابر، وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، تفرَّقت الأحاديث، كل صحابي من هؤلاء الكرام له بلد وله مجلس ويُدَّرس وعنده أحاديث ربما تكون مشتركة مع أصحابه وربما ينفرد بها.

- عندما يُحدِّث الصحابي بالحديث **هل هناك أحد يبحث وراء الصحابي ويسأل عن عدالته؟** لا، الكل مأمون، فكانت **الرواية** ليس فيها إلَّا التَحمل والأداء؛ الصحابي تَحمَّل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدَّى لتلميذه؛ أبو هريرة مثلًا عنده أحاديث ألقاها على سعيد بن المُسيب ألقاها على محمد بن سيرين وهكذا، مثلًا عائشة رضي الله عنها عندها أحاديث قالتها لعمرو، قالتها لمسروق أو غير ذلك، وهكذا يا شباب هذا هو الجو العلمي، لكن بعد فتنة مقتل عثمان بن عفان ظهرت الفِرَق.

- وجاءت هنا حادثة أن الصحابة بدأوا يأمرون بالتثبت في الأخبار كما قال ابن عباس في الحديث في الأثر المشهور بُشير بن كعب العدوي وهو من ثقات التابعين يُحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطبعًا هذا إسناد منقطع لأنه تابعي فروايته عن النبي صلى الله عليه وسلم مُرسَله، فقال لابن عباس (مالي أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تستمع لحديثه!) فقال ابن عباس وهي بدايه للفترة الجديدة، قال ابن عباس (إنَّا كنا مرة إذا سمعنا رجل يقول قال رسول الله ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا)؛ أي عندما يقول أحد قال النبي صلى وسلم ننتبه له لماذا؟ لأن الكل مأمون، قال ابن عباس (فلما ركب الناس الصعب والذلول صرنا لا نأخذ إلا ممن نعرف).

- إذًا ظهرت مرحلة جديدة هنا، المرحلة الأولى يا شباب تحمل وأداء، الكل مأمون، لكن المرحلة الجديدة فيها تثبت، مِمن سمعت هذا الحديث؟ وهل أنت صحابي حتى تروي عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة؟ يجب أن يكون هناك واسطة بينك وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- كذلك محمد بن سيرين وهو المتوفى عام مائة وعشرة هجريًا، قال (لم يكن يسألون عن الإسناد فلمَّا وقعت الفتنة قال سمّوا لنا رجالكم فيُنظر إلى أهل السُّنَّة فيؤخذ عنهم أو يؤخذ حديثهم ويُنظر الى أهل البدعة فلا يؤخذ حديثهم)؛ وأنا في رأيي أن أهل البدعة هنا مصطلح خاص لأنه يقصد به مَن كانوا يتعمدون الكذب؛ لأن الأخذ عن المبتدع إن كان ثقة ثبتًا وله ما يشهد لروايته هذا مقبول باتفاق تقريبًا، وإن شاء الله سيأتي الكلام عنه في دروس علوم الحديث والشباب الذين معنا في دورات الحديث درسوا كل هذا وتعتبر هذه مراجعة لهم.

- إذًا يا شباب بعد فتنة مقتل عثمان بن عفان ظهر أمر جديد وهو **التثبت في الأخبار**، إذًا هذا علم جديد، العلم الأول التحمل والأداء، أضيف الآن السؤال عن الراوي وكذلك رد الحديث المُرسل، إذا تابعي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم سنحتاج أن نعرف عمن أخذ هذا الحديث؟ إذًا هذه علوم جديدة تُضاف إلى العلم الذي قبله.

- عندنا **المُكثرون من الصحابة** مثل أبو هريرة رضي الله عنه، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأنس بن مالك، وأم المؤمنين عائشة، وعبد الله بن عباس، وجابر، وعبد الله بن مسعود، عبد الله بن عمرو، أبو موسى الأشعري، وأبو سعيد الخدري، أظن معظمكم يعرف هؤلا المشهورين.

- في **عصر التابعين** يا شباب ظهر مجموعة أشياء اقتدت نشأة علوم جديدة، **أولًا نشأة الفِرق والمقالات**، والمقالة تختلف عن الفِرقة يا شباب؛

- **الفِرقة:**
هي كيان مثل فرقة المعتزلة مثل فرقة الأشاعرة، هذه الفرق لها مقالات في أبواب الدين؛ مثلًا المعتزلة لهم مقالة في صفات الله، لهم مقالة في القدر، لهم مقالة في الإيمان وهكذا لهم مقالة في وسائل المعرفه، لكن هي كيان قائم.
- **المقالة:**
هي فكرة هي عقيدة هي قول، مثلًا الجبر إن الإنسان مُجبر أو ليس له إرادة وليس له قدرة هذه مقالة، فهناك فرق بين المقالة والفرقة.

- لا أريد أن أتشعب بكم ولكن هي فقط رؤوس أقلام، إذًا نشأة الفِرق والمقالات، نشأة الشيعة وكذلك الخوارج والمعتزلة وغير ذلك.

- **الأمر الثاني دواعي الكذب**، بعض الناس بدأوا يكذبون على **النبي صلى الله عليه وسلم**، طول الإسناد بعدما كان الإسناد صحابي و رسول الله صلى الله عليه وسلم، الآن أصبح تابعي أو أكثر ثم صحابي ثم النبي صلى الله عليه وسلم.

- **بعد ذلك أئمة النقد اعتنوا بالتفتيش عن الرجال والتفتيش في الأسانيد**، يقول ابن سيرين: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"، إلى الآن يا شباب تبقى هذه قاعدة ذهبية، عمن تأخذ دينك؟ مَن تتلقى عنه العلم؟ من الذي تتعلم خُلُقه، ومَن يبث فيك العزم؟ مَن يُعلمك القرآن والسُّنّة؟ هذا مهم جدًا يا شباب، لأنك شئت أم أبيت متأثر بمُعلمك، أحيانا يقول الإنسان أنا أتابع شخص ما لسانه فاحش لكنني آخذ خيره وأترك شرّه، جيد، إذا كان عندك مَلَكة فعلًا أنك تأخذ خير ما عند الناس وتترك شرّهم هذا جيد، لكن أغلب الشباب الذين قابلتهم تتأثر أخلاقهم وألفاظهم وطريقتهم في الحياة بهؤلاء، فهم لا يأخذون خيرهم ويتشربون شرهم، فلذلك إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.

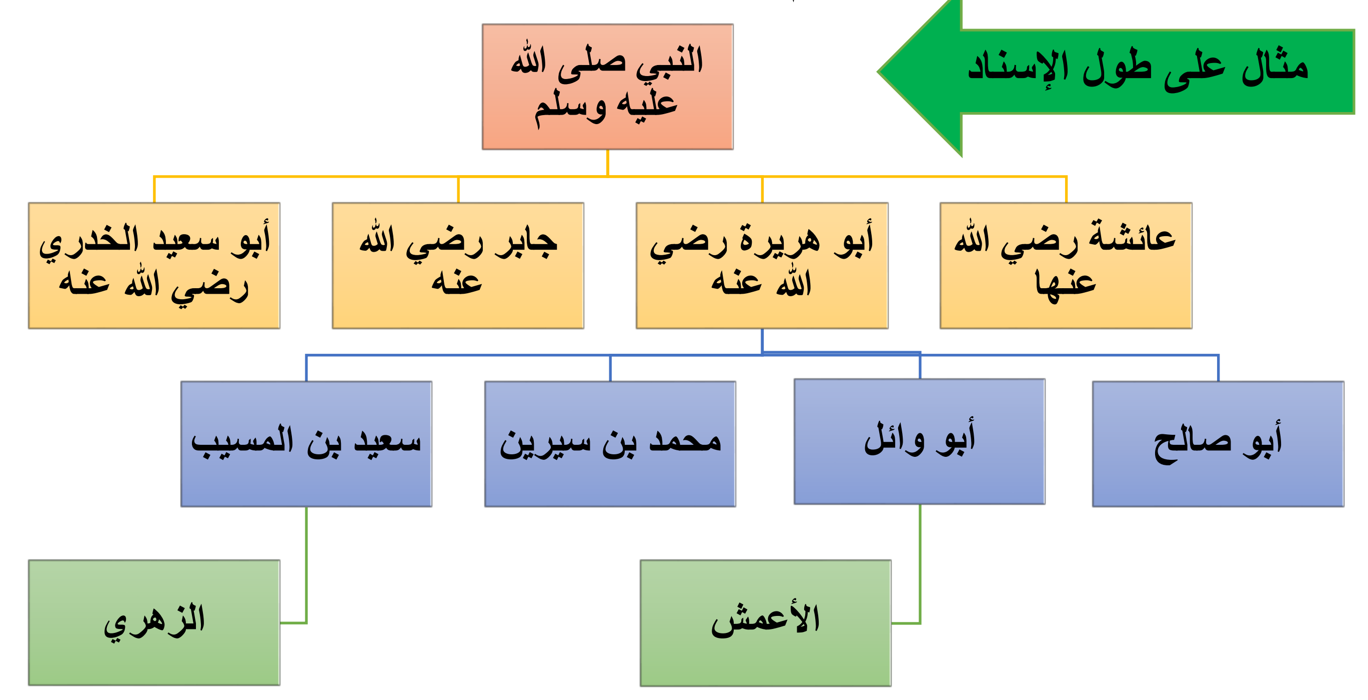
- أيضا عندنا **ظهور المُصطلحات** في هذا العصر؛ مصطلح المُرسل ومصطلح الإسناد
- عندنا كذلك **بداية تدوين السُّنّة** بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، كذلك من الخصائص الأخرى التعبير عن حال الراوي والرواية،

- عندنا كذلك **ظهور أئمة من أئمة النقد والإمامة في الرواية** مثل ابن سيرين والحسن البصري والشعبي وعكرمة وسالم والأعمش وثابت البناني وعمرو بن دينار والزهري ويحيى بن أبي كثير وأبو إسحاق السبيعي وغير هؤلاء.

- الآن نتكلم عن **عصر التابعين** يا شباب؛

| | |
|---|---|
| التابعي | هو الذي لقي الصحابة ولم يَلْقَ النبي صلى الله عليه وسلم |
| أتباع التابعين | هم الذين لقوا التابعين ولم يلقوا الصحابة |

- من **خصائص عصر التابعين** أن **الإسناد بدأ يطول وتتشعب الأسانيد**؛ بمعنى مثلًا عندنا أبو هريرة رضي الله عنه روى عنه أبو صالح مثلًا وأبو وائل ومحمد بن سيرين وسعيد بن المسيب، سعيد بن المسيب روى عنه الزهري، وأبو وائل روى عنه الأعمش، إذًا الإسناد بدأ من النبي صلى الله عليه وسلم مثلًا أخذته عائشة وجابر وأبو سعيد الخدري مثلًا وأبو هريرة، أبو هريرة أخذ منه أربعة ثم عن كل واحد، بدأت الأسانيد تطُول وتتشعب.




- هناك أمر آخر وهو **وقوع الاختلاف في الروايات**؛ هؤلاء يَرْوُون الحديث مُرسلًا، وهؤلاء يَرْوُونه موصولًا، هؤلاء يَرْوُونه موقوفًا، وهؤلاء يَرْوُونه مرفوعًا، هؤلاء يَرْوُونه عن أنس وغيرهم يرويه عن أبي هريرة فوقع خِلاف.

- أيضًا من الخصائص **تصنيف السُّنّن**، دُوِّنت السنن في هذا الوقت، دَون بن جُريج، وابن إسحاق، ومَعمر بن راشد، وابن أبي ذئب، وسعيد بن أبي عروبه، وكذلك سفيان الثوري وموطأ مالك، وكُتب عبد الله بن المبارك، وكُتب هشيم بن بشير، وكُتب أبي أسحاق الفزاري وغير ذلك من المُصنفات.

- أيضا في **عصر أتباع التابعين** ظهرت مصطلحات كثيرة جدًا مثل المُتصل، والمُنقطع والمُنكر، والشاذ، والمَوقوف، والمُضطرب، وما لا أصل له، والتدليس، والتلقين إلى غير ذلك.

- عندنا **أئمة مشهورون** منهم؛ شُعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس، وسُفيان، وحماد بن سلمة وحماد بن زيد، والليث، وعبد الله بن المبارك، وسفيان بن عيينه، وعبد الله بن وهب، ووكيع بن الجراح، والشافعي رحمه الله، وعبد الرّزاق وغير هؤلاء.

- **أيضا من الأمور المهمة جدًا أن تعرف أن هذه الطبقة (عصر أتباع التابعين) خُتمت بإمامين ستتفرع عنهما** علوم النقد (نقد الرواية أو نقد الرواة)؛ وهم يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي؛ مَن يَدرس علوم الحديث سيحتاج هذين الإسمين وسيقابلهما كثيرًا جدًا.

- **في هذا العصر أيضًا دُوِّن طلائع الكلام في قواعد علوم الحديث**؛ الاحتجاج بالسُّنّة، وخبر الواحد، وشروط القبول، والكلام عن الحديث المرسل، و فقه الحديث؛ على يد الإمام الكبير العلم محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله في كُتبه.

- **أنا في رأيي أن أهم كتابين هم؛**
  - ✓ كتاب الرسالة
  - ✓ كتاب جماع العلم

- والحمد لله لنا دروس نقرأ فيها ونتدارس كتاب الرسالة تقريبًا أخذنا فيها واحد وثلاثين درسًا بحمد الله أو أكثر، وإن شاء الله الدروس مستمرة معنا تقريبًا بقي لنا مائة صفحة، الكتاب ستمائة صفحة تقريبًا أنهينا خمسمائة صفحة بحمد الله، مَن يريد أن يتابع الدروس سيجدها إن شاء الله باليوتيوب، إذًا في هذا العصر بدأ التصنيف في قواعد علم الحديث.

- بعد ذلك ندخل في العصر الذي **اكتملت فيه علوم السُّنّة** وهو القرن الثالث الهجري، القرن يا شباب يبدأ مثلًا من سنة مائتين إلى سنة ثلاثمائة هذا القرن الثالث؛ هذا القرن هو الذي ظهرت فيه أمهات الكُتب مثل: مُسند أحمد و الكُتب الستة وعلى رأسها الصحيحان وظهر جوامع السنن والمسانيد وغير ذلك، و**الذهبي** اعتبر أن هذه الفترة هي الفاصلة بين المتقدمين والمتأخرين.

- ظهر أيضًا **أئمة الجرح والتعديل** في هذا الوقت، الذين لهم كلام في نقد الروايات، كذلك هذا القرن الثالث افتتح بثلاث أئمة مهمين جدًا هم: علي بن المديني، أحمد بن حنبل، يحيى بن معين؛ هؤلاء الثلاثة هم أعمدة هذا العصر في نقد الروايات وفي نقد الرواة.

- **النقد** يا شباب هو الجرح والتعديل والكلام عن الرواه، عندنا كذلك الحُميدي وعندنا سعيد بن منصور و أبو عبيد القاسم بن سلام وكذلك ابن ابي شيبه وعندنا إسحاق بن راهويه وعندنا عدد كبير جدًا من الأئمة، أنا أحاول أن أختصر معكم عندنا أيضًا البخاري ومسلم هؤلاء أئمة هذا الوقت، عندنا كذلك أبو حاتم الرازي وأبو زُرعه الرازي، عدد كبير من الأئمة.

- في هذا العصر يا شباب **اكتملت علوم الحديث**؛ سواء في المصطلحات، أو في الجرح والتعديل، أو في عِلل الحديث الذي هو نقد الروايات، أو في كُتب السُّنّة المدونة، اكتمل العلم، ينبغي على كل من جاء بعدهم أن يقتدي بهم، وأن يُطوّر هذا العلم وأن يجمعه، لا ينبغي أبدًا أن يُخالفه.

- بعد ذلك دخل **القرن الرابع**؛ والقرن الرابع له بعض المميزات أنا لا أريد أن أدخل فيها ولكن أريد أن أجعل آخر وقت للمحاضرة لملخص عن كيف أدرس علوم السُّنّة أو كيف أُدَّعم نفسي أو أُقوي نفسي في علوم السُّنّة؟ وما هو الوِرد الذي أسير عليه في هذه العلوم؟

- باختصار القرن الرابع الهجري بدأ **بقلّة علوم السُّنّة** سواء في قوة الرواة أو في انقسام العلماء إلى محدثين وفقهاء وكان بينهم كثير من النزاعات، ولم يكن بينهم تكامل في أغلب الأحوال، وإن كان فيهم أئمة في هذا الوقت مثل: ابن حِبان والطبراني والدارقطني وهو الحافظ الكبير والحاكم هو تلميذ الدارقطني وأبو نعيم الأصبهاني وغير هؤلاء من الأئمة.

- **ولكن ظهرت بوادر ضعف في الحديث،** حتى الإمام الذهبي جعل هذا هو بداية ضعف علوم السُّنّة؛ وهذا الضعف نشأ بسبب قلة فقه المحدثين، والانقسامات والفُرقة التي كانت بينهم، حتى إن الرامهرمزي ألّف في هذا الوقت كتاب المُحدث الفاصل بين الراوي والواعي وألّف الحاكم كتاب معرفة علوم الحديث، ولكن لم يكن هذا العصر بالطبع بقوة العصر الذي سبقه.

- **نشأ أيضًا علم الكلام وتُرجمت كُتب الأوائل التي هي كُتب الفلاسفة،** وتُرجمت كُتب في الخطابة ككتب أرسطو في الخطابة وفي الفلسفة وفي المنطق؛ المنطق هو طُرق التفكير، والفلسفة كأنها نتائج وصلوا إليها الفلاسفة خصوصًا أرسطو، والخطابة تتكلم عن البلاغة فهي شبيهه بالبلاغه عندنا. بالطبع حدث تدهور كبير في العلوم، وانتشر علم الكلام وانتشرت مذاهب كلامية كثيرة جدًا، لا أريد أن أدخل في هذه التفاصيل سنتجاوزها وأحاول أن أدخل في الكلام عن قيمة علوم الحديث، فاجعلونا نتجاوز هذا إن شاء الله لأن الحديث عنه طويل جدًا وأنا ذكرته للطالب الذي يريد أن يفهم نشأة علوم الحديث، كيف بدأ وإلى أي شيء صار؟

## أهمية دراسة علوم الحديث

- حينما نتكلم عن علوم الحديث يا شباب أنا ذكرت لكم خطوطًا عريضة تشويقة فقط، حينما نتكلم عن علوم الحديث؛

1. نحن نتكلم عن مادة أساسية تدخل في كل أبواب العلم؛ تدخل في تفسير القرآن وفي الفقه وفي الإيمان الذي سمي بعد ذلك بالعقيدة، تدخل في السيرة والتاريخ، ليس هناك باب يُنسب إلى دين الإسلام إلّا وفيه الحديث النبوي.

2. أيضا هذا العلم من شرفه أنك تتعلم كيف تعرف الحديث الصحيح من الضعيف، وما هي مصادر الكتب؟ وما هي صفات الراوي؟ حتى المصطلحات تعرف ما معنى الحسن، الصحيح، الضعيف، الشاذ، المنكر، المضطرب إلى غير ذلك من الأمور.

- بالطبع شرف علوم الحديث كثيرة جدًا حتى أنا ذكرت لكم خُلق طالب علم الحديث وجمعت لكم جمعًا أرجو أن يكون مُشجعًا للطالب أن يجاهد نفسه في التخلق بأن يكون حقيقًا بهذا العلم الشريف.

**أيضًا من الأمور المهمة جدًا في أهميه دراسة علوم الحديث؛**

3 أن تعرف أن الدليل الذي يُستدل به على باب معين لابد أن تفهم أن الدليل يُنظر إليه من جهة حُجيته، ومن جهة ثبوته، ومن جهة دلالته الذي يُعني ثبوت الحديث هذا خاص بعلوم الحديث

4 أن تعرف ما هي مصادر الأحاديث؟ وكيف تجمع طرق الحديث؟ وكيف تحكم على الحديث؟ و كيف ترجع إلى كتب العلل؟ كل هذا لن تتعلمه إلَّا في علوم الحديث.

5 إذًا قيمة هذا العلم يا شباب أيضًا؛ أنه يضيف إليك مَلَكة لايمكن أن تتحقق من علم آخر وهي أن تتعرف على مصادر السُّنّة؛ أين تجد الأحاديث؟ ربما تجدها في المسانيد، في الموطأ، في الجوامع، في السنن، في الآثار، سنتكلم عن ذلك إن شاء الله ربما في محاضرات أخرى.

## فروع علوم الحديث

- الآن نريد أن نتحدث عن فروع هذا العلم أو موضوعات هذا العلم باختصار، هذا العلم يا شباب له **خمسه فروع أساسية**:

الفرع الأول — علم مصطلح الحديث

- ما معنى مصطلح الحديث؟ وما هي المصطلحات التي استعملها العلماء في التعبير عن الراوي أو الرواية؟ وما هو علم الحديث؟ **علم الحديث عندي فيه راوي ورواية**، إمَّا عندي مثلًا الإمام مسلم، قال الإمام مسلم حدثنا يحيى بن مالك عن نافع عن ابن عمر، أو مثلًا قال الترمذي حدثنا محمود بن غيلان عن عبد الرزاق عن معمر مثلًا عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

- **يوجد أسانيد تبدأ مثلًا من المُصنف**، هذا المصنف يمكن أن يكون البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود والبيهقي والطبراني والدارمي أي واحد من هؤلاء، ثم تصل إلى **النبي صلى الله عليه وسلم** أو من دونه يمكن تنتهي إلى الصحابي، يمكن تنتهي إلى التابعي، يمكن أن يكون حديثًا قدسيًا، يمكن أن تكون رواية عن بني إسرائيل المهم أن فيها إسناد.

الفكرة الرئيسية

- أن **الحديث** هو: رواية + راوي
- **الراوي**: أطلق العلماء عليه عدة مصطلحات مثل: ضعيف- ثقة- منكر الحديث- متروك- وضّاع- دجّال- تابعي- صحابي؛ فلابد أن تعرف دلالات هذه المصطلحات
- **الرواية**: أطلق العلماء عليها عدة مصطلحات مثل: متصلة- منقطعة- مرسل- شاذ- منكر- خطأ- مقلوب مدرج- مضطرب- مسند- منقطع- معلق، فلابد أن تعرف ما هي المصطلحات التي استعملها المُحدِّثون، وما دلالات هذه المصطلحات وآثارها؟

- مثلًا أنت عرفت أن الراوي الصدوق مثلًا عند ابن حجر يعني الراوي متوسط فما دلالة ذلك؟ مثلًا أن يكون حديثه متوسطًا أو يمكن أن يكون حسنًا لغيره، أو يمكن أن يكون حسنًا وهكذا، إذًا أنا أعرف المصطلح ودلالات المصطلح والآثار المترتبة، **هذا باختصار مصطلح الحديث**.

- لذلك أنا أرى أن دراسة مصطلح الحديث تكون دراسة مصطلحات وليست موضوعات بمعنى أنا لا أدرس الحديث الصحيح لا، إنما أدرس مصطلح الصحيح، مصطلح الشاذ، مصطلح المنكر، المضطرب.

- أيضًا من ضمن هذا الفرع معرفة ما الفرق بين الجوامع وكتب السُّنّن؟ لماذا مثلًا جامع التِرمذي لكن سُنن ابن ماجه؟ لماذا مسند أحمد ومعجم الطبراني؟ لماذا موطأ مالك ومستدرك الحاكم؟ ما الفرق بين الموطأ والمستدرك؟ وهكذا، إذًا هذا باختصار المصطلح.

- بالنسبة **لكتب مصطلح الحديث**، إذا تحدثنا عن الكتب التي تؤهلك فيه فهي كثيرة، لكن أنا باختصار أريد أن أبين لك أن هناك ثلاثة كتب يمكن أن تكون مدخلًا لك،

  - **الكتاب الأول**: النهج المبتكر في شرح نخبه الفكر للشيخ حازم الشربيني،
  أنا في رأيي أن شرح أخي وحبيبي الشيخ حازم هو أفضل شرح لنخبة الفكر مهم جدًا
  - **الكتاب الثاني**: شرح لغة المحدث للشيخ طارق بن عوض الله
  - **الكتاب الثالث**: تحرير علوم الحديث للشيخ عبد الله بن يوسف الجديع
  هذا كتاب رائع جدًا وجامع، هذا باختصار في مصطلح الحديث.

## الفرع الثاني

## علم الرجال (علم الجرح والتعديل)

الفكرة الرئيسية

- **علم الرجال**: يتحدث عن الراوي
- **أولًا**: لابد من معرفة ما هي القواعد في الحكم على الراوي؟ بمعنى كيف يحكم الناقد أن هذا الراوي ثقة أو ضعيف أو كذاب أو منكر أو متروك؟
- **ثانيًا**: لابد من معرفة ما هي الألفاظ التي يعبرون بها في الحكم على الراوي إذا أرادوا أن يبينوا أن روايته باطلة؟ قد يكون منكر وقد يكون متروك.
- **ثالثًا**: مَن هم النقاد المعتبرون؟ من هم أئمة النقد؟ منهم مثلًا شُعبه ويحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي وابن المديني وابن معين وأحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وأبو داوود والدارقطني والترمذي وهكذا، إذًا هؤلاء النقاد.
- **رابعًا**: الكتب التي جمعت كلام هؤلاء، مثلًا التاريخ الكبير للبخاري، مثلًا الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، الكامل في الضعفاء لابن عدي، الضعفاء للعقيلي، المجروحين لابن حِبان، ميزان الاعتدال، وتهذيب التهذيب، تقريب التهذيب، تعجيل المنفعة كتاب مقدمة في الجرح والتعديل للشيخ حازم الشربيني، كتاب رائع جدا جامع لأبواب علم الجرح والتعديل وفي مجلد واحد، إذًا هذه هي الكتب.
- **خامسًا**: التدريب على تراجم الرواة، أن تتعلم أين تبحث عن الراوي، وتعرف حكم العلماء فيه من مراجع الكتب.

## الفرع الثالث: علم علل الحديث

الفكرة الرئيسية

- **علم علل الحديث =** هو نقد الروايات
- وهذا أدق علوم الحديث، يتحدث عن كيف أجمع طرق الرواية؟ وكيف أدرس هذه الرواية وأعرف الطريق المحفوظ فيها؟
- **الكتب**: هذا الفرع له كتب كثيرة جدًا وله مقدمات منها مثلًا: كتاب في رأيي أنفس قطعة في علل الحديث وهو كتاب التمييز للإمام مسلم بعد ذلك عندنا علل علي بن المديني وعندنا علل الترمذي الكبير والصغير، وعندنا علل ابن أبي حاتم، وعلل الدارقطني، وعندنا كذلك كتب معاصرة تتكلم عن العلل منها كتب للشيخ حمزة المليباري وهي كتب جيدة، وعندنا كتاب العلل وأجناسها لمصطفى باحو هذا موجود ومطبوع، وغير ذلك من الكتب.

## الفرع الرابع: علم مُصنفات السُّنّة

الفكرة الرئيسية

- **علم مصنفات السنة=** يعتني بالكتب التي جُمع فيها السُّنّن والآثار،
- هذا مهم جدًا أن يعرفه طالب علم الحديث، أن تعرف ما هي دواوين السُّنّة، والكتب الجوامع، وكتب السُّنّن والمسانيد والآثار والمستدرَك والمستخرَج، وكتب التفسير المُسندة، وكتب الإيمان المُسندة، وكتب الأحاديث الموضوعة، وكتب المعاجم والمشيخات؟
- لابد أن تعرف ما هي الكتب التي جمعت السُّنّة وما شروط المصنفين فيها؟
- **الكتب**: كتاب مقرر التخريج ومنهج الحكم على الحديث للدكتور الشريف حاتم العوني، كتاب جيد جدًا وعموما كتب الدكتور حاتم العوني في علوم الحديث كتب جيدة ينتفع منها طالب العلم مع باقي أهل العلم مثل ش.طارق عوض الله، وش.محمد عمرو عبد اللطيف، ودروس ش.عبد الله السعد، وش.عبد الكريم الخضير، أحب أن تنوع الاستماع، ولا تتعجل في القطع بأي نتيجة تصل إليها.

- **علم الحديث** يا شباب علم كبير جدًا وواسع، الطالب كلما عجَّل في هذا العلم كلما تأسس فيه، وكلما أخره يصعب عليه هذا العلم جدًا، لماذا يا شباب؟ لأن هذا العلم يحتاج مجهودًا جبارًا أذكر أني كنت أحيانًا أقضي في تخريج حديث واحد أكثر من ثلاثة أشهر، وأنا أجمع الروايات والطرق، لذلك أنا لا احب منك أن تتعود على المعلومة السهلة، حينما تتعب في جمع طرق الحديث، ورسم خارطة الحديث هذا الذي يُربي فيك المَلَكة إن شاء الله.

## الفرع الخامس — علم شرح السُّنّة (فقه السُّنّة)

**الفكرة الرئيسية**

- **علم شرح السُّنّة=** لابد أن تعتني بمعرفة معاني حديث النبي صلى الله عليه وسلم وشرحها، مهم جدًا أن تبدأ بكتاب في الأربعين النووية، ويمكن أن تستمع إلى شرح الأربعين النووية مثلًا للشيخ ابن عثيمين، أو الشيخ صالح آل الشيخ.
- **الكتب:** قراءة كتاب جامع العلوم والحكم، هذا الكتاب مهم جدًا يا شباب، فيه يُعلّمك **كيف تشرح الحديث، كيف تفقه الحديث، ما هي الموضوعات التي تعتني بها في الحديث،**
- عندنا كذلك كتاب فتح الباري وكتاب النووي لمسلم وكتاب المُفهم شرح صحيح مسلم للقرطبي،
- وعندنا بحمد الله كتب كثيرة في **شرح السُّنّة** مثل ابن رجب الحنبلي شرح قطعة كبيرة من صحيح البخاري رحمه الله،
- وأنا في رأيي **أحسن من اعتني بشرح الأحاديث،** ولكن ليس له كتاب جامع هو **الإمام ابن تيمية رحمه الله،**
- الأحاديث التي اعتنى ابن تيمية رحمه الله ببيانها يُبدع فيها جدًا كما الآيات، الآيات التي اعتنى ابن تيمية رحمه الله ببيانها يبدع فيها إبداعًا بالغًا يكون قاعدة لطالب علم الحديث يعرف الآيات في التفسير والأحاديث في شرح السُّنّة.

## برنامج مُقترح لطالب العلم في السُّنّة

**أولًا:** لابد أن يكون لك **وِرد ثابت في القراءة في السُّنّة**، تقرأ بصوت مرتفع لتتعلم القراءة، هذا وِرد ثابت لا ينقطع أهمه الصحيحان، أقل شيء كل يوم عندك نصف ساعة، أنت الآن بتبدأ هناك فرق عندما تكون أنهيت كُتب السُّنّة وتريد أن تراجع عليها، في هذه الحالة يمكن أن تجعل له عشر دقائق، لكن أنت الآن في البداية،

- ✓ أذكر أني كنت أجمع الشباب بعضهم يسمع الآن هذه المحاضرة، كنت أجمعهم لمدة أربعة أيام مثلًا نجلس في مكان لا نفعل شيئًا إلَّا القراءة، ننهي البخاري في أربعة أيام بالأسانيد ومسلم كذلك وهكذا، ونجتمع على جامع الترمذي وعلى سنن أبي داود وهكذا، هذه هي الهمم يا شباب، لابد أن يكون لك وِرد ثابت في قراءة سنة النبي صلى الله عليه وسلم، بماذا تبدأ؟ في رأيي الشيخ محمد يسري له كتابان جيدان وهو مختصر صحيح البخاري مع تعليقات بسيطة، ومختصر صحيح مسلم أيضًا مع تعليقات بسيطة، هذه بداية جيدة في وِرد السُّنّة، وإن كنت أحب منك إذا كنت طالب علم حديث أن تقرأ الأسانيد هذا مهم جدًا يا شباب.

**ثانيًا:** لابد أن يكون لك **وِرد ثابت في حفظ السُّنّة**، حاول أن تحفظ كل أسبوع على الأقل ثلاثة أحاديث، ابدأ بقصار الأحاديث في الأربعين النووية مثلًا الحديث نصف صفحة تقريبًا، يمكن أن تحفظ مثلًا متن عمدة الأحكام، ويمكن أن تحفظ مختصر البخاري ومسلم، أوالجامع بين الصحيحين، ضع أي خطة المهم أن تحفظ.

**ثالثًا:** لابد أن يكون لك **وِرد ثابت في شرح السُّنّة**، مثلًا الأربعين النووية أو جامع العلوم والحكم، وادخل منها مثلًا لشرح البخاري أو شرح مسلم وهكذا يا شباب،

## وصايا وخاتمة

- اعلم أنك كلما زدت من هذا الطريق فهو خير لك، أرجو أن أكون فتحت لك أبوابا في هذا العلم الشريف، ويكفى أن تكون مشتغلًا فيه بهدي **النبي صلى الله عليه وسلم**،
- نسأل **الله سبحانه وتعالى** أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأسأل الله أن يحفظكم وأن يثبتكم، وأذكركم بالوصية النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عمل عملًا أثبته، ما معنى أثبته يا شباب؟ معناه إذا أضاف شيئًا إلى يومه صلى الله عليه وسلم ثبَّته،

- عندك مثلًا برنامج الرياضة أدخلته في برنامجك اليومي، إذًا أُثبته حتى لو ضعفت عن النصف ساعة مثلًا، مارسها عشر دقائق، فما لا يُدرك كله لا يُترك جُله.
- إذا يا شباب إذا لم أستطع المحافظة على العمل كاملًا لا أتركه كلية بل أبقى على أصل العمل ولو بالقليل، كنت أصوم ثلاثة أيام مثلًا من كل شهر، يكفيني أن أصوم يومًا من الشهر، لكن أن يمر الشهر ولم أصم فيه! لا، إذا عمل عملًاأثبته صلى الله عليه وسلم.
- خير الهدي وأحسن الهدي هدي النبي صلى الله عليه وسلم؛ هو خير من تنتفع به في كل شيء؛ في الخُلق، في الدين، في الهمة، في النشاط، في العزم، في السلوك، في بث الروح في كل مَن هم حولك.
- وهدي النبي صلى الله عليه وسلم أبرك وأعظم وأجلّ وأصح واهدى من كل الكُتب التي تقرأها في التنمية البشرية؛ هذه الكتب التي لا تجعل النجاح عملًا صالحًا، أمَّا النبي صلى الله عليه وسلم لا يدّلك على الخير بقدر ما يدّلك كيف يُقبل هذا الخير،
- ليست العبرة يا شباب أن أكون نشيطًا، ليست العبرة أن أعمل أعمالًا كثيرة؛ العبرة أن تكون مقبولة عند الله تبارك وتعالى، قال تعالى: ({وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً (46) الكهف})، بارك الله فيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



# محاضرة: العناية بكتب آثار الصحابة والتابعين وتراث الأئمة

حسين عبد الرّازق



عناصر المحاضرة

1. مقدّمة وتهيئة
2. نُبذة مُختصرة عن فضل الصحابة رضي الله عنهم
3. قيمة العناية بآثار الصحابة وتراث أئمة التابعين في فقه الشريعة
4. الكتب التي جمعت آثار الصحابة وأئمة التابعين في أبواب العلم المتنوعة
5. مقدِّمة تعريفية بالأئمة المحققين وقيمة العناية بتُراثهم في بناء طالب العلم
6. في أي مرحلة مِن مراحل طلب العلم نستطيع فيها القراءة للأئمة؟
7. البرنامج العملي للعناية بتراث الأئمة المحققين (كيف نقرأ للأئمة؟)
8. وصايا وخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدّمة وتهيئة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صلّ على محمدٍ وعلى آل بيته وذريته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد. اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل بيته وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

- مساء الخير يا شباب. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح. أهلًا وسهلًا ومرحبًا بطلاب الجامعة الإسلامية بولاية مينيسوتا، وبكل الطلاب الذين يشرفوننا بالاستماع إلى هذه المحاضرات، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يُعيننا على الفقه في دينه ونعوذ به من علمٍ لا ينفع.

- هذه هي المحاضرة الثامنة إن شاء الله في نصائح وتوجيهات لطالب العلم، أخصُّ بها طلاب العلم الدارسين عن بُعد الذين يمارسون الدراسة الذاتية، فإن الطالب الذي يحمل مسئولية تعليم نفسه أو لا يلتقي كثيرًا بالمشايخ أو بطلاب العلم أو ليس له صُحبة؛ هذا الطالب يحتاج قدرًا كبيرًا من العزم والتخطيط والنشاط والهمة، يحتاج استعانةً بالله، يحتاج إلى نصائح؛ فلذلك أحببت أن أُقدّم لإخواني وأحبابي طلاب العلم سواءٌ الذين يدرسون دراسةً ذاتية أو يدرسون عن طريق التعليم الأكاديمي في جامعة أو في معهد أو عن طريق الدورات العلمية في الإنترنت أو غير ذلك، أحببت أن أقدّم لهم بعض النصائح التي أرى إن شاء الله أنها نافعة لهم.

- محاضرة اليوم هي تكملة لما كنّا قد بدأناه في الحديث عن تكوين طالب العلم، وذكرت لكم أن طالب العلم يحتاج أعمدة يتأسس عليها حتى يقوى بنيانه، وحتى يؤتي العلم ثمرته معه؛ فهو يحتاج **قاعدَة قويَّة** من العلم بكتاب الله تبارك وتعالى ضبطًا وقراءَةً وأحكامًا وتفسيرًا وعلمًا بكتاب الله وعملًا به، ويحتاج كذلك العلم بسُنّة النبي صلى الله عليه وسلم وتكلمنا عن هذين الأمرين.

- يحتاج كذلك العلم بآثار الصحابة رضي الله عنهم؛ فهم خير مَن فقه كتاب الله، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم، وهم خير من آمن، وهم الذين أمرنا الله تبارك وتعالى أن نتبعهم، وأن يكون إيماننا مثل إيمانهم، وأثنى الله تبارك وتعالى عليهم ورضي عنهم.

- كذلك تكلمت عن تراث الأئمة المحققين ودوره في بناء طالب العلم، ثم بعد ذلك سيكون لنا محاضرةٌ إن شاء الله عن بناء طالب العلم في العلم بلسان العرب.

- موضوع محاضرة اليوم إن شاء الله تبارك وتعالى في نصائح وتوجيهات عن العمود الثالث الذي يحتاجه طالب العلم، ويحتاج أن يتزود منه كثيرًا وأن يكون له وِردٌ ثابتٌ فيه؛ وهو العناية بتراث الصحابة رضي الله عنهم؛ الآثار التي وردت عن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير القرآن، وفي الإيمان، وفي السُّنّة، وفي العمل، والفقه، وفي طريق الولاية إلى الله في العبادة وغير ذلك من المعاني.
- ثم نكمل هذه المحاضرة بالحديث عن تراث الأئمة المحققين، وأعني بالأئمة المحققين علماء الإسلام الذين لهم عنايةٌ بضبط المسائل وتصويرها وتحرير محل الخلاف فيها وجمع الأقوال وبحثها والوصول إلى نتيجةٍ ثم تقرير هذه النتيجة.
- فأنا في رأيي أن طالب العلم إذا كان عنده قاعدةٌ قويةٌ من العلم بآثار الصحابة والتابعين لهم بإحسان في أبواب التفسير والفقه وشرح السُّنّة والعمل والتعبد؛ هذا من أعظم القواعد التي يقوى بها بنيان طالب العلم، وكذلك ينبغي أن يعتني بتراث الأئمة الكبار؛ الأئمة الذين حرّروا مسائل الإسلام، وسيأتي الحديث عنهم وعن أمثلةٍ لهم، وعن كيف نبدأ في استقراء تراثهم إن شاء الله.
- ولكني أحببت كالعادة أن أبدأ بمقدمة ونصيحة؛

## مقدّمة: تذكير بنعمة السمع والأبصار والأفئدة وكيفية أداء شكرها

✓ فيها تذكيرٌ بنعمة الله تبارك وتعالى علينا. الله سبحانه وتعالى قال: {(وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ) النحل} ومن أجلّ ما أنعم الله به على عباده السمع والأبصار والأفئدة، قال الله تبارك وتعالى: {(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (78) النحل)} فالله سبحانه وتعالى بيّن أن هذه الآلات هي الآلات التي يُعلم بها أو يكتسب بها الإنسان المعارف، فحق كل عضوٍ من هذه الأعضاء أن يُستعمل فيما خلق له، فالإنسان إذا استعمل عضوه فيما خُلق له فأولئك على هدىً من ربهم وأولئك هم المفلحون، لكن الإنسان الذي ترك عضوه بطّالًا أو استعمله في غير ما خُلق له فهؤلاء هم الذين حذرنا الله تبارك وتعالى من سبيلهم.

✓ والله سبحانه وتعالى قال: {(وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (211)} البقرة) إذًا نعمة القلب، نعمة السمع، نعمة البصر؛ هذه النعم حقها أن تُوجَّه فيما أمر الله تبارك وتعالى أن توجه؛ فالله سبحانه وتعالى أمرنا أن ننظر في آياته في النفس وفي الكون وفي الآفاق، وأن ننظر في آيات الوحي وأن نتدبر هذا الوحي وأن نتفكر فيه وأن نعمل به.

- أُمرنا كذلك أن نسمع وأن نستمع إلى القرآن، وأُمرنا كذلك أن نعقل ما يمر بنا من الآيات والعبر، وأن ننظر في قَصص السابقين، وأن ننظر كيف كان عاقبة المجرمين وعاقبة المتقين،

- فخلاصة المقدّمة الأولى:

- أن أعظم وسائل المعرفة هي القلب والسمع والأبصار،
- والقلب هو مَلك هذه الأعضاء، وخير ما يمكن أن يتوجه إليه القلب علمًا ونظرًا وعملًا هو **الوحي** (كلام الله تبارك وتعالى) **وبيانه من حديث** النبي صلى الله عليه وسلم.
- أن نشكر نعم الله تبارك وتعالى علينا؛ بأن نوجه هذه النعم فيما أمرنا الله تبارك وتعالى أن نتوجه إليه؛ أن ننظر في الآيات، في أنفسنا، وفي الآفاق، وفي الوحي، وأن نجاهد أنفسنا للعمل بمقتضى هذه الآيات.

نصيحة

- الوقت الذي يصفو لنا في الحياة لنعمل فيها في تحقيق أهدافنا وقت قليل جدًا، فنحن لدينا وقت ضائع كثير جدًا إمّا في مسؤوليات أو في ظروف تطرأ على حياتنا؛ فبالتالي إذا صفا لك وقتٌ في يومك فإيّاك أن تُضيّعه في جِدال فارغ أو في أشياء تتسلى بها تُضيّع بها وقتك، **لماذا؟** لأن الوقت الضائع الذي يمر بنا دون أن نعمل فيه عملًا نافعًا أو نُضطر فيه الاشتغال بأمرٍ في المنزل أو مع الأبناء؛ هذا الوقت كثير جدًا فالذي يصفو لنا من الوقت قليلٌ جدًا.

- لذا أحب هنا أن أقرأ كلامًا لابن القيّم رحمه الله يتكلم عن أن مبدأ الإرادة هو الفِكر؛ بمعنى أن الإنسان يريد ما يفكر فيه ثم يُطبّق هذا الذي أراده، إذًا عندنا فِكر وعندنا إرادة وعندنا عمل.

✓ ابن القيّم له **قاعدة جليلة** في هذا المعنى؛ قال رحمه الله:

" أصل الْخَيْر وَالشَّر من قبل التفكّر فَإِن الْفِكر مبدأ الْإِرَادَة والطلب فِي الزّهْد وَالتّرْك وَالْحب والبغض وأنفع الْفِكر الْفِكر فِي مصَالح الْمعَاد وَفِي طرق اجتلابها وَفِي دفع مفاسد الْمعَاد وَفِي طرق اجتنابها فَهَذِهِ أَرْبَعَة أفكار هِيَ أجلّ الأفكار ويليها أَرْبَعَة فكّر فِي مصَالح الدُّنْيَا وطرق تَحْصِيلهَا وفكّر فِي مفاسد الدُّنْيَا وطرق الِاحْتِرَاز مِنْهَا فعلى هَذِه الْأَقْسَام الثَّمَانِية دارت أفكار الْعُقَلَاء..... "

[من كتاب الفوائد لابن القيم]

✓ **وتفصيل هذه القاعدة**؛ أن **ابن القيم رحمه الله** يقول أن خير ما يشتغل عقلك به أو خير ما تُفكر فيه هو أن تُفكر في أمر الأخرة، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18)﴾ الحشر)؛ فهذا خير ما ينشغل به تفكيرك، (﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6)﴾ الإنشقاق)،

✓ فإذا اشتغلت بالتفكير في اليوم الأخر لابد أنك ستشتغل بأمرين؛

كيف تتّقي النّار؟ | كيف تدخل الجنّة؟

✓ **فالتفكير في اليوم الآخر سينتج عنه تفكيران**؛ التفكير الأول ما هي أسباب دخول الجنة لتعمل بها؟ والتفكير الثاني ما هي أسباب اتقاء النار لتجتنبها؟؛ فهذه هي خلاصة الفكرة أن خير ما يشغل فكر بني آدم هو ما خُلقوا له، (﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)﴾ الذاريات) (﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ﴾ البقرة)، لكن هذا الأمر عام يحتاج منك أن تعرف أسباب دخول الجنّة وأسباب اتقاء النار أو أسباب التقوى.

✓ القسم الثاني من التفكير هو التفكير في مصالح الدنيا؛ بمعنى ما لا تقوم دنياك إلّا به، ما لا يقوم معاشك إلّا به؛ فهذه الأمور هي التي يدور عليها فكر العقلاء؛ بمعنى أن العقلاء من كل أمة ينبغي أن يشتغلوا بمصالح الآخرة ثم مصالح الدنيا، وإذا اشتغلوا بمصالح الدنيا والآخرة فلابد أنهم سيبحثون عن أسباب مصالح الدنيا ومصالح الآخرة فتكون أعمالهم بناءً على هذا الاشتغال.

✓ **ملخص هذه القاعدة** يا شباب:

➢ أن الإنسان عنده إرادة وتفكير وعمل، وليكن مثلًا أنا أريد أن أدخل الجنة، هذه الإرادة عامة لابد أن تُترجم إلى أعمال وهذه الأعمال لابد أن يسبقها تخطيط، ولابد أن يسبقها معرفةٌ بالأسباب،

➢ انظر إلى هذا الحديث الشريف من صحيح مسلم كمثال تطبيقي ({عن ربيعة بن كعب الأسلمي أنه قال: كُنْتُ أبِيتُ مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فأتَيْتُهُ بوَضُوئِهِ وحَاجَتِهِ فَقالَ لِي: سَلْ فَقُلتُ: أسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ في الجَنَّةِ. قالَ: أوْ غيرَ ذلكَ قُلتُ: هو ذَاكَ. قالَ: فأعِنِّي علَى نَفْسِكَ بكَثْرَةِ السُّجُودِ})،

➢ الصحابي الكريم هنا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُرافقه في الجنة:




➢ لكنه سأل عن السبيل، فلمّا سأل عن السبيل:

**فهذا هو التخطيط**

➢ فقال له **النبي صلى الله عليه وسلم** فأعنّي على نفسك بكثرة السجود:

**هذا هو العمل**

✓ الإنسان العاقل هو الذي يكون تفكيره مُنصبًّا على ما سيلقى به ربه تبارك وتعالى وهذا أمر الله تبارك وتعالى: ({يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18)} الحشر)، معنى هذا أن الله سبحانه وتعالى أمرك أن تنظر ما الذي ستلقى به ربك؟ هذا خير ما يُفكر فيه إنسان.

✓ الأمر الثاني أنك إذا فكرت في هذا الأمر أو في هذا المطلب فلا شك أنك ستطلب أسبابه كما كان يأتي الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويسألون مثلًا دُلنا على عملٍ ندخل به الجنة أو أي الأعمال خير، فإذا عرفوا سبيلًا إلى الجنة فإنهم يسارعون في فِعله.

✓ إذًا عندنا فكر وعندنا إرادة وعندنا عملٌ أو سعي، هذا الكلام جميل جدًا وهو طويل لابن القيم رحمه الله ولكني أردت أن أقتصر فيه على موضع الشاهد.

- ✓ خلاف هؤلاء هم الذين يشتغلون بأمورٍ تافهة أمور لا تعنيهم لا في مصالح دينهم ولا في مصالح دنياهم، وبعضهم يشتغل بمصالح دنياه ويُضيّع مصالح آخرته، وهؤلاء تحديدًا هم الذين حذّرنا الله تبارك وتعالى من سبيلهم كما قال الله سبحانه وتعالى: ({وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} الكهف)؛ أي الذي لا يفكر في الآخرة ولا يعمل لها.
- ✓ ({ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ (15) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ (16)} طه)؛ لأن كثيرًا من الناس يصدون المؤمنين عن الآخرة في التفكير وفي الإرادة وفي العمل، ({ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (7) أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (8)} يونس).
- ✓ كثيرٌ من المسلمين يكون عنده حبٌ للآخرة، وعنده إرادةٌ للخير، وعنده عملٌ للآخرة؛ لكن لكونه يصطحب أقوامًا إمّا أنهم غير مسلمين، وإمّا أنهم مسلمون لكنهم ليس عندهم إقبالٌ على الآخرة أو على ما ينفعهم فيُزهّدونه في الاشتغال بالآخرة. كلما أراد أن ينهض بنفسه يتعلم علمًا، يقرأ قرآنًا، يرعى أهله، يهتم بشؤون آخرته بالعبادة؛ فإنهم يُزَهِّدونه في هذا الطريق.

- كل شخصٍ يَصُدُّك عن العمل للآخرة فهو جليس سوء، وكل شخصٍ يُذكِّرك بالآخرة، ويُذكِّرك بلقاء الله، ويَدلّك على ما تتقي به النَّار، وما تدخل به الجنَّة فهذا هو جليس الخير، هذا هو الجليس الذي تقوم من عنده وأنت تنوي خيرًا تفعله أو تنوي أن تترك ما فيك من الشَّر.
- فكل شخصٍ يبث فيك روح العزم والإرادة، والعمل للآخرة، وأن تغيّر حياتك للأفضل، وأن تُزَكِّي نفسك؛ هذا الشخص هو الذي ينبغي أن تُكثر من الاستماع إليه، وهو الذي ينبغي أن تحرص على مجالسته.

- والصِّنف الآخر هو جليس السوء الذي كلَّما أردت ان تنهض من نَومك قال لك لماذا تتعجل؟ كلما أردت أن تخطو خطوةً في نفسك أو في بيتك أو في أبنائك أو في العلم أو في الثقافة أو في تطوير نفسك أو في الرياضة أو في أي مجال فإنه يَخْفِضُك.
- والله **سبحانه وتعالى** قال: ({وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ} التوبة)

✓ **فخلاصة هذه المقدّمة في أمرين؛**

- **الأمر الأول:** أن تدرك نِعم الله تبارك وتعالى عليك، وأن تُدرك نعمة السمع والأبصار والأفئدة، وأن توجه هذه النِعم لِمَا أمرك الله تبارك وتعالى أن تستعملها فيه؛ فهذا هو شكر هذه النعم.
- **الأمر الثاني:** أن الوقت الذي يصفو لنا في الحياة لنسعى فيها في أهدافنا وطموحاتنا وقتٌ قليلٌ جدًا؛ لأنك ستشتغل وتُضطر إلى أن يمضي وقتٌ من يومك في العمل وفي الكسب، ومع الأبناء ومع الأسرة؛ فالوقت الذي يصفو لك قليل فكيف تُضيّع هذا الوقت في إدمانٍ لمواقع التواصل الاجتماعي أو مشاهدة الأشياء التافهة أو في كلام في الهاتف لا معنى له، فاحرص على ما تبقى لك من الوقت، وكل من ادخر وقته للعمل النافع لابد أن الله سيُخلف عليه بركةً في هذا الوقت حتى لو كان عندك في اليوم ساعتان فقط.

✓ أنا أعرف طلاب علم كانوا متفرغين تمامًا لطلب العلم؛ يُكفلون وعندهم مكتبة وعندهم لابتوب وعندهم الدفاتر عندهم كل شيء، لكن ليس عندهم إرادة، أضاعوا أعمارهم ولم يُحصِّلوا شيئًا يُذكر في طلب العلم، اكتفوا فقط بالمظهر ونسبتهم إلى العلم والبحث عن الألقاب {وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ (من حديثٍ في صحيح مسلم)}.

✓ وفي المقابل أعرف مهندسين وعمالًا وربات منزل وأعرف كثيرًا من الناس لهم دوام في اليوم أكثر من عشر ساعات ومع ذلك حَصَّلوا قدرًا محترمًا من العلم، لماذا؟ لأن لديهم إرادة وعندهم شعورٌ بالمسؤولية فيدخرون كل فراغ في هذا السبيل؛ وهو مستقل للقطار في طريقه أو في أي مكان إمّا أن يستمع درسًا أو يقرأ كتابًا أو يتناقش في مسألة علمية؛ فلذلك أثمر هذا الوقت معهم علمًا ورسوخًا بعكس غيرهم، فليست المشكلة لا في الأدوات ولا في التفرغ ولا في توفر الإمكانات وإنَّما المشكلة ببساطة في الشعور بالمسئولية وفي الإرادة.

- ✓ موضوع اليوم إن شاء الله تبارك وتعالى موضوعٌ مهمٌ جدًا أحب أن أُوصي به كل طلاب العلم لا سيما في هذه الأوقات التي صار طالب العلم لا صبر له على القراءة، ولا على معرفة مصادر العلم، أو الاهتمام بالدخول في دقائق المسائل؛ يريد أن يعرف النتيجة النهائية، يريد أن يعرف القول دون أن يعرف مِن أين جاء وكيف جاء، ولا صبر له على قراءة الخلاف، ولا منشأ المسألة، ولا هو مؤهل للقراءة في كتب الأئمة.

- ✓ فأنا أحب من طالب العلم حتى لو كان يدرس عن بُعد أن يعرف أن **مُنطلق الطالب في فقه الشريعة** ينبغي أن يكون مبنيًا على أساس القرآن، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم، وما جاء عن الصحابة الكرام في أبواب العلم المختلفة المتنوعة، ثم على كتب الأئمة المحررين؛ الأئمة الذين كتبوا في مسائل العلم؛ في علم القرآن وعلم السنة وفي الفقه وفي الأحكام وفي باب العبادة وأعمال القلوب وباب الاغمان وغير ذلك من المسائل.

- ✓ ثم بعد ذلك يكون له نصيبٌ قويٌ من العلم بلسان العرب؛ سُنّة العرب في الكلام، وتمثل القواعد النحوية جزءًا يسيرًا من الكلام عن لسان العرب؛ فأنت لا تحتاج فقط أن تعرف الفاعل والمفعول والمفعول لأجله بل ستحتاج أن تعرف كيف كانت العرب تتكلم؟ لأن القرآن نزل بلسانهم.

- ✓ فهذه **الخماسية** يا شباب هي التي أكرر الحديث عنها وهي أعمدة بناء طالب العلم التي يحتاج أن يبقى يتزود منها لا يمر عليه وقت يقول أنا أكتفي منها سواءٌ كان بعد ذلك متخصصًا في التفسير أو في الحديث أو في الفقه أو في أصول الفقه أو حتى في العلوم الإنسانية أو في الدراسات الفكرية؛ تبقى هذه الخمسة القرآن والحديث وآثار الصحابة والتابعين وتراث الأئمة ولسان العرب تبقى مصاحبة له، **لماذا؟** لأنه سيراها مشتركةً في كل العلوم، لا يرى علمًا من العلوم إلَّا وفيه هذه الأمور، فإن شاء الله سيكون حديثنا اليوم.

- ✓ نحن تكلمنا قبل ذلك عن القرآن، وتكلمنا عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فاليوم إن شاء الله تبارك وتعالى سيكون حديثنا عن فقه الصحابة الكرام.

## نبذة مختصرة عن فضل الصحابة رضي الله عنهم

- ✓ قبل أن أتكلم عن فقه الصحابة الكرام أود أن أبيّن أن الله تبارك وتعالى حينما كلَّمنا عن الإسلام وعن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم؛ بيّن أن **الصحابة الكرام رضي الله عنهم:**

- ➢ هم خير من آمن.
- ➢ وأن الله تبارك وتعالى رضي عنهم، وأنهم رضوا عن ربهم تبارك وتعالى.
- ➢ وأن كل من اتبعهم بإحسان فهذا هو سبيل المؤمنين.

➢ وقال الله تبارك وتعالى مثلًا في الثناء عليهم: ({مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29)} الفتح).

✓ الكلام عن فضل الصحابة وأنهم خير من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم، وخير من آمن بالإسلام وهم الذين أُمرنا باتباعهم هذا أمرٌ محكم، هذا من الأمور المُحكمة البيّنة في كتاب الله وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهو أمرٌ مُجمعٌ عليه.

✓ فباختصار كل آيةٍ ذُكر فيها صفات المؤمنين فأول مَن يدخل فيها بعد الأنبياء هم الصحابة الكرام فهذا أصلٌ مضطرد، فضلًا عن النصوص الخاصة التي ذُكرت في فضلهم، ({كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} آل عمران) وغير ذلك من النصوص، فلذلك أريد أن أختصر هذا حتى أدخل في الوصية هنا في قراءة تراث الصحابة الكرام أو ما جاء عنهم من الآثار.

✓ مهم جدًا أن نعلم أن فقه القرآن أو فهم القرآن، وفهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم والحكمة في تطبيقه وحسن تطبيقه والعمل به؛ خير الناس في ذلك هم الصحابة. بمعنى أننا مثلًا إن جاءتنا آية، نحن نريد أن نفهم الآية، وإذا جاءنا حديث نريد أن نفهم الحديث ثم نريد أن نعرف كيف نمتثل هذا المعنى، كيف نطبقه؟ وإذا جاء عندنا حكمٌ في أبواب الطهارة، الصلاة، الزكاة، الحج، الإيمان، في أي بابٍ من الأبواب، فإن مقدمة العمل والتطبيق هي أن تعرف كيف فهم الصحابة هذا، وما حُكمهم فيه وكيف طبّقوه؟

✓ فإجماع الصحابة حجة باتفاق، لم يختلف أحدٌ في أن إجماع الصحابة حجة، وهذا هو الإجماع الذي ينضبط هو إجماع الصحابة رضي الله عنهم.

**الفكرة الأولى**

- الكلام عن فضل الصحابة وأن إيمان العبد لا يتم إلّا بأن يؤمن بمثل ما آمن به الصحابة رضي الله عنهم، والكلام هنا عن مجموع الصحابة وليس عن فردٍ منهم.
- ثم الكلام عن أن طريقة فقه الصحابة للنصوص الشرعية، وطريقة عمل الصحابة بهذه النصوص هو خير ما يُتعبد به إلى الله تبارك وتعالى.

- ينبغي على المسلم أن يتبع سبيل الصحابة رضي الله عنهم. كذلك أثنى الأئمة على طريقة تفقه الصحابة الكرام، وتكلموا عن ضرورة العلم بآثار الصحابة في كل بابٍ من أبواب الدين، ليس هناك بابٌ من أبواب الشريعة الإسلامية إلَّا وأنت تحتاج أن تعرف فقه الصحابة فيه؛ تفسير القرآن، العلم بالسنة، الإيمان، الأحكام، التعبد، كيف يكون الإنسان ولياً لله، الاستقامة، تزكية النفس الذي سُمي بعد ذلك بالرقائق أو الزهد أو الورع أو غير ذلك من المُسميات.

- كل بابٍ من أبواب الشريعة أنت تحتاج مع العلم بكتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعلم ما جاء عن الصحابة قولًا وعملًا وفُتيا وأحكامًا، **هذا من أخص سُبل التفقه في الدين.**

- بالطبع عندي نصوص كثيرة جدًا، وأنتم تعلمون أن المحاضرة مدتها ساعة فبالتالي لن أستطيع أن أذكر كل هذه النصوص في الحديث عن فضل الصحابة، وعن كلام أهل العلم في طريقة تفقه الصحابة في القرآن والحديث والفقه والأحكام، كل هذا سأتجاوزه وعليك أن تقرأه إن شاء الله في ملف المحاضرة الذي سأنشره لكم.

- تكلمنا في المحاضرات السابقة عن العناية بالقرآن قراءةً وأحكامًا وتفسيرًا وعلمًا (علوم القرآن)، وتكلمنا عن السُّنّة في الدرس الماضي وتكلمنا عن خطة مقترحة للبداية في دراسة السُّنّة.

## قيمة العناية بآثار الصحابة وتراث أئمة التابعين في فقه الشريعة

- الآن سنتكلم عن العناية بآثار الصحابة والتابعين كسبيلٍ عظيمٍ في فقه الشريعة. بدايةً يا شباب لابد أن تفهم أن أعلى كلام وُجد في معاني القرآن وفي شرح حديث النبي صلى الله عليه وسلم وفي أحكام الشريعة وفي الفُتيا هو ما جاء عن الصحابة وعن أئمة التابعين، إذًا هذه مقدمة مهمة أن تعرف أن هذا هو أعلى الكلام من جهة الصحة ومن جهة حسن البيان ومن جهة الاختصار.

- لذلك كلما كان طالب العلم أكثر عناية بتراث الصحابة وأئمة التابعين ومَن بعدهم؛ كلما نبل في العلم، **لماذا؟**

- لأنه سيتربى على طرائق النظر في القرآن والحديث
- وسيتعلم الحكمة في تطبيق هذه النصوص.

- فلذلك يا شباب الآن سأذكر لكم بعض المُصنَّفات المهمة التي جمعت كلام الصحابة في أبواب العلم المختلفة، طبعًا أقصد الصحابة وَمَن بعدهم من التابعين بمعنى الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، ثم يكون لنا حديثٌ إن شاء الله عن تراث الأئمة.

- وأعني **بالأئمة** الطبقة التي تحدثت في أبواب العلم المتنوعة؛ في الأحكام، في التفسير، في الإيمان، لكنها لم تتحدث بطريقة ذِكر النتيجة فقط أو الحُكم بل؛
  - بتحرير المسألة، وذِكر صورة المسالة.
  - وجمع الأقوال والمناقشة والوصول إلى نتيجة.
  - وتقرير هذه النتيجة ودفع الاعتراضات عنها.

- **أئمة العلم** مثل محمد بن الحسن الشيباني والشافعي، الأئمة الأربعة هؤلاء في القمة ومعهم أصحابهم الثقات الكبار، وكذلك في **الحديث** مثل الإمام البخاري ومسلم والترمذي وأبي داوود والنسائي ومثل **أئمة النقد** كيحيى بن معين أو أحمد بن حنبل أو غير هؤلاء سيأتي الكلام عنهم إن شاء الله.

- فأنا الآن لا أتكلم عن العلماء الذين جمعوا الأقوال في المسألة وحرروها ووصلوا إلى نتيجة، لا، أنا لا أتكلم عن هؤلاء. لا أتكلم عن الطبري ولا عن ابن تيمية، لا أتكلم عن هذا الصنف. وإنَّما أتكلم هنا عن المصادر الأصلية في فقه الشريعة، وهو ما جاء عن الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، هذا يا شباب هو أول ما ينبغي أن **يعتني به طالب العلم**.

- لا أقصد هنا أن أول ما يقرأ طالب العلم يقرأ فيه، لا، قصدت أنه أعلى ما ينبغي أن يشتغل به. لاشك أنك ستحتاج مقدّمات وتحتاج بعض الكتب المختصرة تفك لك هذا العلم لتدخل في جو العلم، فبالتالي لا أقصد أنك في بدايتك لطلب العلم ستقرأ في تفسير الطبري وفي تراث ابن تيمية وفي الشاطبي والقرافي وغير هؤلاء، لا، وإنما قصدت أنك إذا تعديت المراحل الأولى في طلب العلم فإنك ينبغي أن يكون لك برنامج موازي لأي باب تطلبه.

- بمعنى أنك تريد أن تدرس الحديث أو الفقه أو التفسير أو أي علم من العلوم، لابد أن يكون لك برنامج مصاحب في هذه الأمور؛ في علم القرآن وعلم السُّنّة وآثار الصحابة والتابعين وتراث الأئمة واللغة العربية (لسان العرب)، هذا البرنامج يا شباب يبقى مصاحبًا لك في أي باب تريد أن تطلبه.

- فالسؤال هنا ما هي الكتب التي جمعت آثار الصحابة رضي الله عنهم في أبواب العلم المتنوعة؟ وأقصد آثار الصحابة والتابعين وأتباع التابعين التي تُسمى بكتب الآثار، مع إن **كلمة الأثر** تُطلق على الحديث المرفوع وتطلق على الحديث القدسي وتطلق على الحديث الموقوف وعلى ما جاء عمن دون الصحابة، ولكن صار هذا المصطلح يغلب في لسان المحدثين على ما جاء عن الصحابة فمَن بعدهم رضي الله عنهم.

# الكتب التي جمعت آثار الصحابة وأئمة التابعين في أبواب العلم المتنوعة

- فالآن نحن سنتكلم عن مثلًا **كُتب التفسير المُسندة** التي جمعت كلام الصحابة والتابعين ومَن بعدهم، أهم كتابين؛
  - تفسير الطبري
  - تفسير ابن أبي حاتم

- أذكر أني عندما بدأت أطلب العلم أنا ومجموعة من أصدقائي، كان عندنا طبيعي جدًا أن يكون عندي وِرد في هذه الكتب مثل: البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داوود وابن ماجه والدار قطني ومعاجم الطبراني ومسند أحمد ومصنف ابن أبي شيبة كان هذا شيء طبيعي كما أن لي وِرد في القرآن، لي وِرد أيضًا في كتب السنن والآثار.

- لكن في هذه الأيام وجدت أن الكثير من الشباب يواجهون مشكلات كثيرة مثل ألَّا يملك الطالب تصورًا لمصادر العلم. تجد الطالب مشغولًا ليل نهار بمجموعة من الأبحاث والمقالات، تجده لا يعرف ما هو كتاب الموطأ ولا مسند أحمد ولا سنن الدارمي ولا معاجم الطبراني ولا حتى يعرف تفسير الطبري ولا يعرف مَن هم أئمة العلم في أي باب.

- فلذلك يا شباب أنا أريد منك أن تعمل بقول **الشافعي رحمه الله:** {( مَنْ تعلَّم علمًا فليُدقِّقْ فيه لئلا يضيعَ دقيقُ العلم )}؛ أنت حتى تعرف العلم لابد أن تعرف مصادره، أعلى مصادر العلم على الإطلاق بعد كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتب التي جمعت كلام الصحابة والتابعين وأئمة التابعين ومَن بعدهم، هذا أعلى ما يُتفقه به في شريعة الإسلام. فلابد أن يكون لك برنامج مصاحب في سرد هذه الكتب أن تقرأها قراءةً سريعة وتستخرج منها الفوائد وسأذكر لك إن شاء الله كيفية القراءة.

- فإذًا عندما نتكلم عن كتب التفسير المُسندة؛ أي التي جمعت كلام الصحابة والتابعين، والتي بالطبع جمعت قبل ذلك كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان القرآن، ولكني أتجاوز هذا لأنه معروف وأخص هنا الكلام عن آثار الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

- كما ذكرت أن أهم كتابين تفسير ابن جرير الطبري وتفسير ابن ابي حاتم، وبالطبع تفسير ابن جرير الطبري في رأيي هو أعلى الكتب على الإطلاق ليس فقط في الجمع:
  - ولكن في التحرير
  - وفي بيان صورة المسألة
  - وبيان الاختلاف في الآية ونوع الاختلاف وسبب الاختلاف
  - وجمع الأقوال وحجج الأقوال ومناقشة الأقوال
  - والكلام عن القراءات والكلام عن الإعراب

- والكلام عن تفسير أهل اللغة، و نقد تفسير اللغويين في كثيرٍ من الأحيان لبيان أنهم لم يعتمدوا على الحجة من أئمة التفسير؛ بمعنى أنهم خالفوا المفسرين واعتمدوا فقط على دلالة اللفظ عندهم في اللغة إلى غير ذلك من الفوائد.

✓ ربَّما يكون لنا درسٌ خاص عن قيمة تفسير الطبري في بناء طالب العلم بشكل عام ليس فقط في علوم القرآن أو في أصول التفسير؛ لأني أرى أن هناك أئمة إذا اعتنى طالب العلم بالقراءة لهم فإنه ينبل ليس فقط في النتائج التي يصل إليها ولكن في طريقة النظر في المسائل.

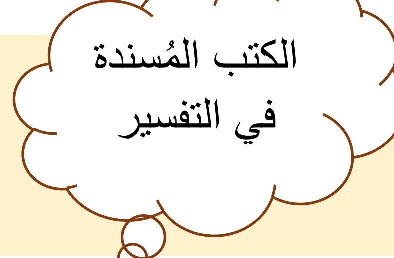
✓ وأنا أحب كثيرًا أربعة أُكثر من القراءة لهم وهم الشافعي رحمه الله والطبري رحمه الله وابن تيمية رحمه الله وابن هشام الأنصاري رحمه الله؛ هؤلاء الأربعة أحب كثيرًا أن أقرأ لهم بعناية ليست لمجرد أن أُنهي الكتاب، وإنما أحب ان أعرف:

- كيف يكتبون؟ وكيف يقررون؟
- وكيف يصورون المسائل؟
- وكيف يصلون إلى النتيجة؟
- وكيف يناقشون الأقوال المخالفة؟
- وكيف يدخلون للمسألة ثم ينتقلون منها إلى غيرها؟
- وكيف يدفعون الإشكالات على القول الذي تبنوه أو قالوا به؟
- وكيف يناقشون الأقوال المخالفة؟

✓ أنت حينما تبدأ في القراءة لهؤلاء ستدرك أنك ضيّعت عمرًا طويلًا في قراءة الأبحاث المعاصرة، وإن كانت الأبحاث المعاصرة مفيدة والمقالات التي تقرأها كل هذا مفيد، ولكن أن تبقى عمرك كله في هذه الكتب ولا يكون لك نصيب في تراث الأئمة؛ فقد ضيعت ولا يمكن أن ينبل إنسان وهو لا يقرأ إلَّا الأبحاث المعاصرة.

✓ لأن مصادر العلم الأصلية ليست في الأبحاث المعاصرة، الأبحاث المعاصرة هي نتيجة، تعطيك النتيجة دون أن تعرف كيف جاءت ولا تعرف أصل المسالة والذي يتربى على هذه الكتب يكون بليدًا لأنه يتعود على النتيجة السهلة المباشرة، لا يكون عنده صبر أن يعرف أصل المسألة وأصل الخلاف، يريد سريعا أن يعرف ما خلاصة الحكم أو يريد المعلومة مرتبة، سيأتي الكلام إن شاء الله عن قيمة تراث الأئمة في بناء طالب العلم.

✓ إذًا أول شيء عندنا في الكتب التي جمعت كلام الصحابة وأئمة التابعين فمَن بعدهم كتب **التفسير المُسندة** أهمها:




- تفسير الطبري
- تفسير ابن أبي حاتم
- تفسير عبد الرّزاق
- تفسير الثوري

الكتب المُسندة في
كتب التفسير في
كتب السُّنّة

✓ **كتب التفسير في كتب السُّنّة** مثلًا:

- كتاب التفسير في صحيح مسلم
- وصحيح البخاري
- وتفسير النسائي وغير ذلك من الكتب
- كتاب معاني القرآن للنحاس
- وكتب الناسخ والمنسوخ عمومًا، فهي من الكتب التي جمعت كلام الصحابة رضي الله عنهم.

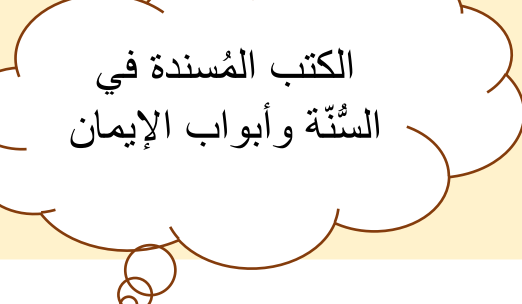
✓ عندنا كذلك كتب جمعت كلام الصحابة والتابعين ولكنها **ليست مسندة** منها:

الكتب غير المسندة في التفسير

- كتاب زاد المسير لابن الجوزي،
- وتفسير ابن كثير،
- وتفسير الدر المنثور للسيوطي

✓ تفسير ابن كثير وإن كان ينقل بإسناد لكن أقصد بالكتب المسندة التي يبدأ الإسناد فيها من المصنِّف وإلّا فابن كثير يأتي بالسند من كتاب، مثلًا يأتي بالسند كامِلًا من مسند أحمد او من صحيح البخاري لا، أنا أقصد بالكتب المسندة التي يبدأ الإسناد فيها من المؤلِّف مثل ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم.

✓ بعد ذلك الكتب التي جمعت كلام الصحابة وأئمة التابعين ومَن بعدهم في **السُّنّة وأبواب الإيمان** (الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والكلام عن أن الإيمان قول وعمل والكلام عن أسماء الله ومحامده وأفعاله وقدره)؛ من أهم هذه الكتب:




- كتاب السُّنّة لعبد الله بن أحمد
- والسُّنّه للخلّال
- وشرح أصول الاعتقاد للالكائي
- والتوحيد لابن خزيمة، والتوحيد لابن منده
- والرؤية للدارقطني، وغير ذلك من الكتب

✓ أيضًا الكتب التي جمعت كلام الصحابة والتابعين في **أبواب تزكية النفس أو العمل الصالح أو العبادة**، من أهم هذه الكتب الكتب المسماة بالزهد. وفي رأيي أن أعلى هذه الكتب هو ما جاء في الصحيحين وكتب السُّنّة عالية الإسناد، وهناك كتب خاصة مثل:

الكتب المُسندة في أبواب تزكية النفس والعمل الصالح

- كتاب الزهد لابن المبارك أو هناد ابن السري
- أو كتاب الزهد لأحمد
- وكتاب التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة
- وكتاب الورع للمروذي
- وكتاب أخبار الشيوخ للمروذي
- كتاب الزهد وشعب الإيمان للبيهقي مهم جداً
- وتاريخ بغداد وتاريخ ابن عساكر
- ومن أهم هذه المصادر كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني.

✓ يوجد بالطبع كتب ليست مسندة جاء فيها أيضًا آثار عن الصحابة والتابعين، ولكن يا شباب كل هذه الكتب تحتاج أن تنظر في أسانيدها، وتحتاج أن تُقارن المقالات التي نُسبت إلى الصحابة والتابعين بالمعروف عنهم، وكذلك لابد أن تعلم أن أقوالهم ليست حجة ولكنها سبيلٌ للفقه في الدين.

✓ من ضمن **الكتب غير المسندة** التي جمعت كلام الصحابة والتابعين في أبواب تزكية النفس والعمل الصالح:

الكتب غير المسندة في أبواب تزكية النفس والعمل الصالح

- كتاب إحياء علوم الدين للغزالي
- وكتاب صفة الصفوة لابن الجوزي
- ومدارج السالكين لابن القيم
- والسير للذهبي

✓ وكل هذه الكتب لا شك تحتاج أن ينظر الإنسان إليها نظرةً نقدية، بمعنى أن هذه الكتب تعطيك معطيات، لكن كل هذه المعطيات لا أحتاج أن أبيّن أنها تُختبر وتفحص وتُعرض على كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وعمل أئمة الصحابة الكرام.

✓ سنتحدث الآن عن **فقه الشريعة أو الأحكام الشرعية**، ما هي أهم الكتب التي جمعت كلام الصحابة في الفُتيا أو في القضاء أو في الأحكام الشرعية (الفقه)؟

- كتاب الموطأ للإمام مالك مهم جدًا خصوصًا برواية ابن الحسن الشيباني
- كتاب الآثار للقاضي أبي يوسف
- كتاب الأم للإمام الشافعي هذا مهم جدًا ويُغفل عنه في ذلك
- مصنف عبدالرّزاق، ومصنف ابن أبي شيبة
- وسنن الدارمي، وسنن سعيد بن منصور
- اختلاف الفقهاء للطبري، وكذلك اختلاف الفقهاء لابن نصر المروذي.
- مسائل حرب الكرماني عن أحمد، شرح معاني الآثار للطحاوي
- وسنن الدارقطني
- ومختصر اختلاف العلماء للجصاص
- الكتاب الأوسط لابن المنذر.
- وكتب الناسخ والمنسوخ مهمة
- السنن الكبرى للبيهقي مهمة
- التمهيد لابن عبد البر، والاستذكار لابن عبد البر
- المحلى لابن حزم، وهذا يحتاج أيضًا أن تنتبه لما ينسبه للأئمة أو للسلف، فهذا يحتاج أيضًا نقدًا ليس هو فقط وإنَّما كل هؤلاء.

الكتب المسندة في فقه الشريعة

✓ باختصار يا شباب أهم الكتب التي جمعت **آثار الصحابة في الفقه** تحديدًا:

- مصنف ابن أبي شيبة
- مصنف عبد الرّزاق
- كتاب السنن الكبرى للبيهقي

✓ يوجد **كتب غير مسندة**؛ بمعنى أنه يُورد فيها الآثار عن الصحابة والتابعين **في الفقه** ولكن ليس بإسناد، وإن كانت الكتب في أصلها مسندة لكنها لمّا ذكرت كلام الصحابة لم تسنده.
مثل:

- كتاب جامع الترمذي، هذا مهم جدًا

جامع الإمام الترمذي يقول وفي الباب عن مثلًا أبي هريرة وعن أبي سعيد، وهناك بعض أهل العلم مؤخرًا صنع كتابًا يسمى "نزهة الألباب في قول الترمذي وفي الباب" جمع فيه هذه الآثار بأسانيدها وهو كتاب مهم إن شاء الله.

- كتاب الاستذكار
- كتاب المعرفة للبيهقي

الكتب غير المُسندة في فقه الشريعة

- كتاب المجموع للنووي
- كتاب المغني لابن قدامة
- فتح الباري لابن رجب
- ومن أهم هذه الكتب كلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى

✓ كتاب المغني وكتاب فتح الباري لابن رجب يعتنيان جدًا أيضا بآثار الصحابة والتابعين تحت المسألة.

✓ هذا باختصار يا شباب هو الجزء الأول من المحاضرة ولكن سأحاول أن أختصر الجزء الباقي الذي نتحدث فيه عن **تراث الأئمة المحققين.**

✓ نلخص يا شباب النقاط الأساسية التي تحدثنا عنها في هذه المحاضرة:

- بدأنا المحاضرة بمقدمة ونصيحة؛ المقدمة عن الكلام عن نعمة السمع والأبصار والأفئدة، وأن العبد ينبغي أن يصرفها فيما أمره الله تبارك وتعالى أن يشتغل به. أيضًا النظر في آيات الله وفي النفس وفي الوحي.
- النصيحة اليوم كانت بخصوص الوقت الذي يصفو لك قليلٌ، فإيّاك أن تضيعه في أمرٍ لا ينفعك في دينٍ أو دنيا كالجدال ووسائل التواصل وغير ذلك.
- ثم تكلمنا عن قيمة العناية بآثار الصحابة رضي الله عنهم في فقه الشريعة، وتكلمنا كذلك عن العناية بتراث أئمة التابعين.
- وذكرنا الكتب المهمة التي جمعت آثار الصحابة والتابعين في تفسير القرآن وبيان السنة والفقه وتزكية النفس والعمل الصالح وغير ذلك.

## مقدِّمة تعريفية بالأئمة المحققين وقيمة العناية بتُراثهم في بناء طالب العلم

✓ الآن سنتكلم عن **الأئمة المحققين** وهم:

- العلماء في أبواب العلم المتنوعة الذين يدرسون المسائل دراسة نقدية.
- أي أنهم لا يُقدّمون لك نتائج جاهزة وإنما يُصورون لك المسألة
- ويُحرّرون محل الخلاف أو محل البحث
- ويجمعون الأقوال، ويذكرون حجة كل قول، ويناقشون الأقوال
- ويصلون إلى نتيجة أو قول يستدلون له
- ويدفعون عنه الإشكالات، ويناقشون الأقوال المخالفة، هذا هو النسق الذي أقصد به الأئمة المحققين.

- ✓ ليس معنى ذلك أنك ستجد هذا النسق كاملًا في كل مسألة يتعرض لها هؤلاء الأئمة، وإنما أقصد أن هذا هو الذي يُطلق عليه الإمام (المحقق) المحرر، الذي لا يعطيك النتيجة جاهزة و إنما يبحث المسائل.
- ✓ هؤلاء الأئمة يا شباب في أبواب العلم المختلفة؛ في علوم القرآن بأبوابه سواء علم القرآن الخاص بنزول القرآن أو الخاص بالقُراء أو الخاص بالمكي والمدني وآداب القراءة ونحو ذلك أو تفسير القرآن ومناهج المفسرين فهذا باب.
- ✓ علوم السُّنّة سواء في جمع الأحاديث أو في علم الرجال أو علم علل الحديث أو في الحُكم على الأحاديث هذا علم. وكذلك الفقه وكذلك الإيمان (العقيدة) وكذلك أصول الفقه وغير ذلك من الأبواب.
- ✓ هؤلاء الأئمة يا شباب من أمثال الأئمة الأربعة وكبار أصحاب هؤلاء الأئمة وكذلك في **الحديث** مثلًا مثل يحيى بن معين، علي بن المديني، البخاري، مسلم، النسائي، الدارقطني،
- ✓ كذلك في **التفسير** مثل الطبري ومثل ابن عطية رحمهم الله، وكذلك في الفقه مثل ابن قدامه،
- ✓ تكلمت عن **الأئمة الأربعة** وأخص منهم الشافعي رحمه الله؛ لأن له تراث اعتنى فيه بهذه الطريقة النقدية في الدراسة وطبعًا يمثله **كتاب الأم**، وأهم الكتب في رأيي التي مارس فيها هذه الطريقة **كتاب جماع العلم** وإن كان مختصرًا و**كتاب الرسالة**، يمكن أن يكون كتاب الرسالة مدخلًا لك لتعرف **طريقة فقه الشافعي رحمه الله**.
- ✓ عندنا كذلك ابن تيمية رحمه الله وابن القيم وابن رجب الحنبلي والشاطبي والقرافي وابن الصلاح وابن كثير والذهبي وابن حجر وابن هشام الأنصاري، كل هؤلاء يدخلون في هذا المعنى إن شاء الله.
- ✓ **الذي جاءنا عن الأئمة يا شباب نوعان إمّا:**
  - مقالات ونتائج
  - وإمّا طرائق للتفقه والنظر وجمع الأدلة وبحثها ومناقشتها وتقريرها ودفع الإشكالات.
- ✓ أنا لا أعني يا شباب أن تعرف ماذا قال يحيى بن معين في ابن لهيعة مثلًا أو بماذا حكَم أحمد على هذا الحديث، أو أن البخاري صحّح هذه الرواية أو أنه ضعّف رواية أخرى، أو أن مالكًا أفتى بكذا، أو أن الشافعي قال بالقول كذا في مسألة كذا، لا، هذه أقوال.

✓ أنا أريدك أن تعرف؛

- لماذا قالوا؟ أي ما هو سبيلهم الذي وصلوا به إلى هذه النتيجة؟
- وكيف قرروا هذه النتيجة؟ وكيف عرضوها؟
- وكيف دفعوا الإشكالات عنها؟
- وكيف ناقشوا من يخالفهم فيها؟ هذا يا شباب أخص ما ينبل به طالب العلم ويتكون به الطالب؛ أن يتعلم طرائق هؤلاء في النظر والبحث والجمع.

✓ مثلًا أنت حينما تقرأ **لابن تيمية** ستعرف أنه؛

- يعتني بجمع تفسير الصحابة للقرآن
- ستعرف من خلاله ما هي الكتب التي يرجع إليها؟ فمثلًا يرجع إلى الطبري وابن أبي حاتم وابن عطية ومثلًا ابن الجوزي
- ومَن هم المفسرون الذين يرجع إليهم؟
- هذه المسألة كيف صورها؟ وكيف حرر فيها محل النزاع وأخرج مسائل الإجماع أو المسائل التي لا تشملها المسألة؟
- ثم كيف جمع الأقوال؟ وما هي مصادره؟ كيف ذكر حجة كل قول؟ وكيف ناقش هذا القول؟
- وكيف وصل إلى نتيجة؟ وكيف عرضها واستدل لها ودفع ما يخالفها أو ما يُظن أنه يخالفها؟ وكيف ناقش الأقوال المخالفة؟ كل هذا يا شباب هو الذي أتكلم عنه، لا أقصد مجرد أن تقرأ قراءة سريعة.

## في أي مرحلة من مراحل طلب العلم نستطيع فيها القراءة للأئمة؟

- أحب هنا أن أبدأ بفكرة مهمة؛ وهي أن بعض الشباب المبتدئين في طلب العلم يظنون أنهم لابد أن يعتنوا بالقراءة في تراث الأئمة في بدايتهم للطلب وهذا خطأ، لماذا؟
  - إذا كنت من المبتدئين في طلب العلم وقرأت للأئمة؛ سأضرب لك مثالًا بشخص دخل حديقة جميلة جدًا لكنه لا يعرف طريق الفواكه فيها، أو دخل بحرًا جميلًا مليء بالجواهر وهو لا يعرف ما هي الجواهر حتى يلتقطها؛ فالشخص الذي يبدأ أول ما يبدأ بالقراءة للأئمة؛ سيكون الكلام غير المفهوم أكثر من الكلام المفهوم وهذا أول خطأ.

- الخطأ الآخر أنه سيفوته كنوز من الفوائد لن يعرفها، لماذا؟ لأنه ببساطة لا يعرف مسائل العلم. متى تستطيع أن تجمع الفوائد؟ سأضرب مثالًا على ذلك أيضًا؛ تصور أنك رجل خبير بالمعادن ووجدت مكانًا مليئًا بالمعادن فبخبرتك بالمعادن تعرف أن هذا ذهب وهذه فضة وهذا نحاس وهكذا، فخبرتك بالمعادن وبمراتب هذه المعادن تجعلك تحرص على النفيس وتهتم بالغالي، لكن إذا كنت لا تعرف أصلًا ما هي المعادن ربما لا تجمع شيئًا منها.

- نفس الشيء طالب العلم الذي ليس عنده مقدّمات؛ فأنا لا أنصحه أن يبدأ في قراءة تراث الأئمة، لأنه سيُشكل عليه فهم أشياء كثيرة، والأمر الثاني عدم معرفته بأبواب العلم أصلًا، والأمر الثالث أنه سيمر عليه الفوائد ولن يعرف أن هذه فائدة.

- أحب هنا أن أقرأ أثرًا جميلًا؛ قال محمد بن شجاع الثلجي عن كتاب الجامع الكبير لمحمد بن الحسن

" مَثَلُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ، كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا، فَكَانَ كُلَّمَا عَلَّى بَنَى مِرْقَاةً يَرْقَى مِنْهَا إِلَى مَا عَلاهُ مِنَ الدَّارِ حَتَّى اسْتَتَمَّ بِنَاءَهَا كَذَلِكَ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْهَا وَهَدَمَ مَرَاقِيهَا، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: شَأْنُكُمْ فَاصْعَدُوا "

- فكان كلما علّى بنى مرقاة يرقى منها الى ما علاه؛ أي بنى حجر يصعد عليه، وعندما وصل لهذا الحجر بنى حجر آخر يصعد عليه،

- قال يرقى منها إلى ما علاه من الدار حتى استتم بناءها، هو أنهى البناء وبهذا الشكل صار هو بالأعلى ثم نزل عنها وهدم مراقيها، هدم لك هذه الحجارة، ثم قال للناس شأنكم فاصعدوا؛ ركزوا في هذه الفكرة لأنها عميقة جدًا يا شباب، أحيانًا شخص مثلًا يقول أنا عندي شروح للبخاري مثلًا عشرين شرح، وعندي تفسير للقرآن مائة تفسير، فأنا سأكون أعلم من هؤلاء العلماء لاني جمعت علومهم، هذا بالتحديد ما يبينه هذا الأثر.

- هذا خطأ كبير جدًا، الإنسان الذي حضر شرحًا لكتاب لا يستطيع أن يشرح هذا الكتاب بمجرد حضوره للشرح. فليس مجرد وجود هذه المواد والأدوات والإمكانات أمامك هو الذي سيجعلك تشرح هذا الكتاب بطلاقة؛ هذا هو الوهم الذي لا يفهمه كثيرٌ من طلاب العلم.

- هناك فرق بين أن تُسمِّع السورة على الشيخ، وبين أن تقرأ السورة بطلاقة في الصلاة هذا شيء وهذا شيءٌ آخر. ليس كل من حضر درسًا يستطيع أن يشرح نفس الدرس.

- اعلم أن هناك **فترة بين التلقي والأداء**؛ هذه الفترة فيها ضبط وفيها عمق وتدقيق وتحرير وتثبيت وتطوير وتدريب. كل هذا سينتج عنه العطاء أو الأداء الجيد. فلابد أن تفهم أن بين الأخذ والعطاء مرحلة؛ هذه المرحلة هي التي أكلمك عنها الآن.

- أعني أنه من المهم أن تعتني **بمهارات طالب العلم**، التي منها:

  - أن تعرف ما هي مصادر العلم؟ وكيف تقرأ؟
  - وأن تُفرق بين القاعدة والمثال
  - وأن تُفرق بين قول المصنف الذي يؤيده وبين القول الذي يخالفه
  - وأن تفرق بين دفعه للإشكال وجوابه عن القول المخالف
  - وأن تفرق بين الموضع الذي توسع فيه المصنف وبين الموضع الذي أشار فيه إلى المسألة دون توسع
  - وأن تفرق بين مصادر العلم الأصلية والمصادر الفرعية
  - أن تعرف من هم أئمة العلم في هذا الباب وأن تعرف قواعدهم
  - أن تعرف الأسس التي وصلوا بها إلى هذا القول.

- فلا تظن أن مجرد معرفة المعلومة هذا هو العلم! لا، هذا ربما يكون معلومًا عند كل الناس، ولكن الذي يُميز طالب العلم عن المثقف؛ أن المثقف يعرف النتيجة النهائية لكنه لا يعرف من أين جاءت؟ وكيف جاءت؟ وما سبب الخلاف فيها أصلًا وليس مشغولًا بهذا.

- أمّا طالب العلم فيعتني بسؤال **لماذا** و**كيف** أكثر من مجرد سؤال ماذا. سأضرب لكم مثالًا؛ تصور أنك تريد ممارسة رياضة الجري في الصباح وتتبع نظامًا للجري يوميًا يُقدر بمسافة عشرة كيلو مثلًا وهي المسافة من منزلك إلى مدرسة ما، إذًا هدفك ليس أن تصل إلى المدرسة وإنما أن تجري عشرة كيلو، ولكنك جعلت المدرسة غاية.

- فتصوّر أنك قابلت جارك في الطريق وعرض عليك أن يوصلك بالعربة، هذا بالضبط ما يفعله كثير من طلاب العلم أنه يريد أن يعرف النتيجة. معرفة النتيجة تشبه بالضبط وصولك للمدرسة بعربة جارك مع أنك في الأصل تريد الجري مسافة عشرة كيلو لا أن تصل للمدرسة.

- فالطالب الذي يريد أن يعرف النتيجة النهائية، يريد أن يعرف القول النهائي في تفسير الآية، الحكم النهائي أو القول الذي سموه بالراجح في المسألة الفقهية، أو يريد أن يعرف أن الأئمة صححوا هذا الحديث أو ضعفوه، الذي يشتغل بهذه المقالات والنتائج لا يمكن أبدًا أن يصير طالب علم، هو إنسان مثقف يعرف نتائج.

- فأنا هنا حينما أكلمك عن طريقة التفقه والنظر أكلمك عن طريقة تبنيك وتؤسسك. هذا لا يمكن أن يأتي بالأبحاث المعاصرة مع نفعها ومع قيمتها ومع كونها مقدمة مهمة لكنها لا يمكن أن تكفي أبدًا بل ينبغي أن تكون عنايتك أكثر بالكتب التي جمعت آثار الصحابة والتابعين وبعدها تراث الأئمة.

## البرنامج العملي للعناية بتراث الأئمة المحققين (كيف نقرأ لهم؟)

**الفكرة الأولى**

- اعلم أن لكل علم أئمته، ويمكن أن يكون للإمام إسهامات في أكثر من علم.
- أيضًا ليس كل من كتب في العلم يستحق أن تقرأ له بهذه الطريقة الدقيقة، وإنما نعنى هنا بالأئمة المحققين المحررين الذين لهم نسق كما ذكرنا من العناية بالمسائل في الباب، والعناية بتصوير المسألة، وجمع الأقوال، وأدلتها، ومناقشتها، ودفع الإشكالات عنها، ومناقشة الأقوال المخالفة؛ هذا هو النسق. فليس كل من كتب في العلم سيكتب بهذه الطريقة.

**الفكرة الثانية**

- أن يكون لديك مقدّمة أو أرضية في العلم الذي تريد أن تستقرئ فيه لتراث الأئمة.
- مثلًا أنا أريد أن أقرأ في تراث أئمة التفسير، سأقرأ مثلًا تفسير الطبري وتفسير ابن عطية وتفسير الطاهر بن عاشور؛ فقبل أن تبدأ في استقراء كتب الأئمة في هذا العلم لابد أن يكون عندك أرضية.

## ✓ ما الذي يحتاجه طالب العلم قبل أن يستقرئ لإمام من الأئمة؟

**الأمر الأول**

- **أن يكون لديه أرضية أفقية في هذا العلم** مثلًا في علوم القرآن تقرأ كتبًا مثل المقدمات الأساسية في علوم القرآن للشيخ عبد الله الجديع أو المحرر ل د. مساعد الطيار وهكذا. إذًا يكون عندك أرضية من الأبحاث المعاصرة أو الكتب التي تُعد مقدمات لهذا العلم لتعرف المسائل والأبواب والفصول وهكذا.

**الأمر الثاني**

- **تحتاج أيضًا أن تستمع إلى المتخصصين في العلم الذي تطلبه.**
- أنت مثلًا تريد دراسة **علم الإيمان** أو قراءة تراث ابن تيمية؛ لذا ستحتاج مثلًا أن تستمع للدكتور يوسف الغفيص أو الشيخ صالح آل الشيخ.
- إذا كنت ستقرأ مثلًا **في علوم الحديث**؛ ستحتاج أن تستمع مثلًا لدكتور حاتم العوني ودكتور طارق عوض الله وغير هؤلاء.
- مثلًا تريد أن تقرأ في **علوم القرآن**؛ ستحتاج أن تستمع مثلًا ل د. مساعد الطيار ود. عبد الرحمن الشهري وهكذا أنا فقط أضرب أمثلة.

**الأمر الثالث**

- **كيف أقرأ؟** لابد أن تتعلم القراءة والفهم وكيفية التقاط الفائدة وتُفرق بين الفائدة والقاعدة والمسألة والإشكال وغير ذلك.
- مثلًا عندنا مسألة التوسل هذه مسألة كبيرة تحتها أبواب منها التوسل إلى الله بالعمل الصالح أو التوسل إلى الله بمحامده والثناء عليه وهكذا، وهناك مسألة أخرى مثلًا فرعية لها وهو التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم والأقوال التي وردت في ذلك؛ فلابد أن تُفرق بين المسألة والمسائل تحت المسألة والقاعدة والفائدة والإشكال وغير ذلك من الأمور.

✓ بعد ذلك يا شباب إذا أردت أن تقرأ لإمامٍ معين؛ فلابد أن يكون عندك أسئلة مهمة. هذه الأسئلة هي التي تجمع لها:

**أولًا: ما هي موضوعات الكتاب، ومسائل الكتاب، ومقاصد الكتاب، وفوائد الكتاب...؟**

- وليكن ساقرأ مثلًا كتاب الرسالة للشافعي، فبالتالي تقوم بقراءة هذا الكتاب قراءة سريعة أولاً لتعرف موضوعات الكتاب، هذه أول ورقة عندي.
- عند القراءة لأي إمام من الأئمة ينبغي أن يكون عندي أوراق. هذه الأوراق فيها فهرس أضع فيه مثلًا موضوعات الكتاب أو ما هي الأبواب الأساسية للكتاب. كمثال كتاب الرسالة مثلًا تكلم في مقدمه الشافعي وبعد ذلك تكلم عن البيان وأنواع البيان وتكلم عن السُّنّة وبعد ذلك تكلم مثلًا عن القياس وعن الاستحسان إلى غير ذلك، هذه تسمى موضوعات.
- هناك أيضًا مسائل مثلًا انه تحت السُّنّة تكلم عن حجية السُّنّة وعن خبر الواحد وعن الحديث المرسل؛ هذه تسمى مسائل.
- هناك أيضًا مقاصد مثلاً من مقاصده في الكتاب حجية خبر الواحد هذا مقصد أن يبين أنه حجة أو مثلًا رد الاستحسان هذا مقصد أيضًا من المقاصد.
- إذًا هناك فرق بين موضوعات الكتاب ومسائل الكتاب ومقاصد الكتاب وفوائد الكتاب وقواعد الكتاب وهكذا.

**ثانيًا: لابد أن أعرف ما هي النتيجة النهائية التي يريد أن يصل إليها المؤلف؟**

- مثلًا الشافعي يريد أن يقول "السُّنّة لا تنسخها إلَّا سُنّة والقرآن لا ينسخه إلَّا قرآن"، هذه نتيجة. إذًا أنا عرفت النتيجة، بعد ذلك أنظر كيف بدأ هذه المسألة؟ وكيف جمع فيها الأقوال؟ وكيف احتج لقوله؟ وكيف دفع الإشكالات عن قوله؟ وكيف ناقش الأقوال المخالفة؟

- مثلاً الشافعي عندما تكلم عن عربية القرآن هذه مسألة، ناقش هذه المسألة وذكر أدلة أو شبهات أو إشكالات القول المخالف التي دفعته للقول بأن القرآن به أعجمي وعربي. فهو عندما ناقش هذه المسألة، لابد أن أفهم ما هي المسألة؟ ولماذا أساسًا أدخل الشافعي هذه المسألة في هذا الكلام أو في الكتاب؟ وهل هي مسألة أصلية أو مسألة فرعية؟ ولماذا استطرد فيها؟ كل هذه أسئلة مهمة جدًا يا شباب.

- أنا حاولت أن أبيّن ذلك يا شباب بشكلٍ تطبيقي عملي في تراث الإمام ابن تيمية والآن بدأنا في شيء من تراث الشافعي رحمه الله من خلال كتاب الرسالة، وحاولت أن أطبق ذلك قدر الإمكان مع الشباب الذين يستمعون إلى هذه الدروس عن بعد.

- إذًا عندنا النتيجة كيف قررها؟ وكيف عرضها؟ وما هي الأصول التي بنى عليها قوله؟ وما أدلته؟ وما وجه الاستدلال؟ وجه الاستدلال يا شباب يعني **علاقة الدليل بالنتيجة التي خرج منها**، بعد ذلك تكلمنا كيف ناقش المقالات وهكذا.

- سأضرب لكم مثالًا واحدًا تطبيقيًا لننهي الدرس. إذا أردت مثلًا قراءة **تفسير الإمام ابن جرير الطبري** رحمه الله؛ ما هي الأوراق ورؤوس الموضوعات كمثال؟

- منها مثلًا منهج الطبري في التفسير، وهذا ذكره في المقدمة، إذًا هذه ورقة.
- كل فكرة تدلني على طريقة الطبري في التفسير؛ كيف يبدأ؟ كيف يناقش؟ ما مقصوده من التفسير؟ لابد أن أجعلها في هذه الورقة.
- يوجد عندي كذلك قواعد في التفسير، منهجه في عرض الأقوال، كيف يعرض الطبري الأقوال في الآية؟ بمن يبدأ؟ وما هو القول الذي يؤخره؟ وهل يبدأ بقوله الذي يرجحه أم يؤخره؟
- منهجه مثلًا في عرض الخلاف، وفي أسباب الخلاف في التفسير، وأنواع الخلاف في التفسير؛ يمكن أن يختلف المفسرون في إعراب الآية أو الضمير على ماذا يعود في الآية آو اختلاف هل الآية محكمة آو منسوخة أو اختلاف في سبب النزول أو اختلاف كذلك في لفظ الآية ودلالة اللفظ من الآية، هذه من أنواع الخلاف.
- مثلًا موقفه من الإسرائيليات؛ وهي الروايات التي جاءت عن بني إسرائيل هل يعتمدها؟ وهل يرد بعضها وهكذا.
- منهجه في الاستدلال كيف يقرر؟ كيف يعرض؟ منهجه في طرح الإشكالات والجواب عنها، الطبري مبدع في هذا، يطرح الإشكال ثم يجيب عنه.
- أيضا ما هي شواهد الترجيح؟ يعني حينما يرجح قولًا على قول من ضمن الشواهد أن إجماع القرأة على هذه القراءة هذا شاهد، أو إجماع المفسرين أو أنه الأعم باللغة وهكذا يا شباب هذه من القراءات.
- أيضًا استنباطات جميلة أحيانا الطبري يستنبط استنباطات جميلة يذكرها في الآيات وإن كانت قليلة لأن الطبري كتابه أصلًا في بيان معاني القرآن بخلاف غيره ممن عني بهذه الاستنباطات.
- أيضا من الأوراق المهمة استدراكات الطبري على المفسرين، الطبري أحيانًا يذكر قولًا لابن قتاده أو لابن جريج أو لمجاهد ويرده، فكيف يرده؟ وكيف يناقشه؟ وهكذا.
- أيضًا استدراكات الطبري على المفسرين من أهل اللغة أمثال <u>الفراء</u> <u>وأبي عبيدة</u> وغير هؤلاء.

- أيضا أمثلة لبيان القرآن بالقرآن أنه أحيانًا يُفسر آية بآية أو يفسر آية بحديث أو يفسر آية بأثر للصحابي أو بقول للتابعي.
- أيضا أمثلة على النسخ؛ الآيات التي نُسخت أمثلة عليها، مهم أن يكون عندك أمثلة في كل باب من الأبواب.
- أيضًا الشواهد الشعرية التي يذكرها الطبري، على ماذا يذكرها؟ أحيانًا يذكر شاهدًا على لفظ ويريد أن يذكر معناه، وأحيانًا يذكر شواهد على الأسلوب التي ذُكرت به الآية.
- أيضًا فوائد في علوم القرآن كأن يتكلم عن نزول القرآن أو عن المكي والمدني أو عن النسخ أو غير ذلك، ومنها كذلك الألفاظ التي فسّرها مثلًا فسّر كلمة العالمين، الهدى، الشرك، التوبة، الصراط، كل هذا من الفوائد.

- كل علم من العلوم له أوراقه بمعنى مثلًا إذا كنت أقرأ للإمام ابن تيمية غير لمّا أقرأ للشافعي غير لمّا أقرأ للشاطبي غير لما أقرأ مثلًا لابن معين في سؤالاته أو لأحمد في سؤالاته.

- الشاهد من الكلام باختصار يا شباب عناية طالب العلم بكتاب الله وحديث النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن تتم بأن يكون له عناية بالكتب التي جمعت كلام الصحابة والتابعين وأتباع التابعين.

- الأمر الذي بعد ذلك العناية الكبيرة والوقت الأطول من عمرك لا تجعله في الأبحاث المعاصرة ورسائل الدكتوراة وغير ذلك. هذه مفيدة كمقدّمة وأيضا تحتاج أن تنظر فيها بين وقت وآخر إذا كنت مهتمًا بباب ترجع إليه لكن أن تهمل كتب السُّنّة وكتب التفسير وكتب الفقه وكتب الآثار ولا يكون لك برنامج في هذه الكتب وتعيش عمرك كله وكل وقتك في الدروس والمحاضرات والأبحاث المعاصرة! أقول لك يصعب جدًا أن تكون طالب علم قوي.

- يا شباب تراث الأئمة لا ينفعك فقط في المعلومة هذا أقل ما تأخذه منهم، بل تأخذ منهم الدين التقوى الإيمان الأدب الأخلاق، تأخذ منهم مقاصد العلم، تأخذ منهم الهدوء في مناقشة المسائل.

- كثير من الشباب يعرف قولًا واحدًا ويتعصب ويحلف ويقطع ويوالي ويعادي عليه، لو أنه قرأ للأئمة سيجد أن الأئمة يصلون إلى المسألة بعد تعب ثم يقولون والله أعلم، وربّما ولعل.

- يا شباب نصيحة من أخيكم إذا كنت تدرس عن طريق التعلم الذاتي؛ فوالله لن يسد لك نقص التواصل مع اهل العلم الثقات إلَّا أن يكون لك تواصل مع كتب الأئمة الثقات وتراجم الرواة مهمة جدًا.

- أنا أحب أن أقرأ في **تراجم الأئمة** و**تراجم الصحابة الكرام** بالطبع و**قصص الأنبياء** هذا أساسي، بعدهم أئمة العلم أمثال ابن المبارك، البخاري، أحمد بن حنبل، الشافعي؛ قراءة تراجم هؤلاء يا شباب عظيمة جدًا تبين لك كيف كان هؤلاء يعبدون الله؟ وكيف كان يمثل العلم جزءًا من يومهم وليس مجرد الحصول على معلومة أو زخرف القول أو الألقاب أو المناصب.

- العلم أشرف من أن يكون مقصده أن يُكتب أمامك حرف دال، وأن تكون معروفًا أو مشهورًا أو يتابعك الناس أو أن تكسب مالًا. العلم أشرف من هذا، العلم هو ما نفعك.

- وأنا في رأيي أن تراث الأئمة هو خير ما يمكن أن ينبل به طالب العلم. ولكنه يحتاج كذلك استعانةً بالله قبل كل شيء، ويحتاج إرادة للخير، ويحتاج تعبًا وصبرًا، لكن هذا الطريق طريق عظيم جدًا ونحن نرجو أن نسعى فيه ونطلب الخير، والله سبحانه وتعالى قال: ({وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)} العنكبوت).

- **سؤال من أحد الطلاب: ما هي أمهات الكتب؟**

- ✓ **الإجابة:** هو كتاب الله تعالى، ومعه أهم كتب التفسير وهي معروفة مثل تفسير الطبري وابن أبي حاتم وابن عطية وابن كثير والطاهر بن عاشور وغير ذلك من الكتب المهمة.

- ✓ وأمهات السُّنن؛ الكتب الستة ومسند أحمد والدارمي والموطأ.

- ✓ وكتب الأئمة؛ كتب الشافعي، كتب محمد بن حسن الشيباني، كتب ابن تيمية ومَن بعدهم كابن القيم وغير هؤلاء تكلمنا عنهم.

- ✓ فليس للكتب أمهات معينة غير القرآن وحديث النبي صلى الله عليه وسلم والكتب المسندة. بعد ذلك كتب للأئمة يحتاج طالب العلم أن يكون له برنامجًا فيها.

- نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح. أرجو أن يكون الكلام نافعًا لكم بإذن الله تبارك وتعالى.

- **سؤال من أحد الطلاب: ما هي كتب الفكر الإسلامي؟**

✓ **الإجابة:** لو تقصد بالفكر الإسلامي بمعنى رصد حركة الفكر الإسلامي تحديدًا مثلًا في القرن التاسع عشر والقرن العشرين:
- كتاب الفكر العربي في عصر النهضة تأليف: ألبرت حوراني.
- كتاب أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث تأليف: فهمي جدعان.
- يوجد كتب كثيرة بالطبع، يوجد أيضًا كتاب الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر وآثارها في حياة الأمة تأليف: علي بن بخيت الزهراني. يمكن أن أضع لكم إن شاء الله قائمة بكتب الفكر المهمة.

## وصايا وخاتمة

- جزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم يا شباب، وأعتذر مرة أخرى على الإطالة، وأنا صراحة حينما أكون مع شباب مثل الورد مثلكم، صراحة لا أحب أن أنهي الكلام، أحب أن يبقى الكلام بيننا وأن يبقى بيننا التناصح لأني أعرف قيمة النصيحة.

- والله يا شباب كم كنت أحب أن ينصحني أحد بمثل هذه النصائح، وإن كان الحمد لله ربنا سبحانه وتعالى هدانا لشيءٍ من هذه النصائح من عنده تبارك وتعالى، وكان لنا عناية بهذه الأبواب لكن الإنسان أحيانًا كان يضيع أوقات في أشياء ربّما غيرها أولى منها، لذلك أحب منكم ألَّا تقعوا في الأخطاء التي وقعت فيها أنا وغيري، وأحب أن أُبصرّك بأشياء أرجو أنك تحتاجها أكثر من مُجرد المعلومة.

- نصيحتي التي ذكرتها لك قبل ذلك حاول أن تدخل للعلم بإرادة ولكن بتخطيط، الحكمة مهمة يا شباب حاول أن تكون حكيمًا في هذا، وإذا دخلت برنامج حاول أن تُتمه قبل أن تنتقل للبرنامج الآخر.

- باختصار لا أريد منك أن توقف برنامجك بل امض في برنامجك كما أنت، ولكن اجعل لك برنامجًا مصاحبًا في هذه الأمور الخمسة؛ العناية بالقرآن وسُنّة النبي صلى الله عليه وسلم قراءة وفقهًا للنصوص وآثار الصحابة وتراث الأئمة واللغة العربية، هذه الأمور يا شباب أريد أن تكون مصاحبة لبرنامجك. أنت دخلت مثلًا في أكاديمية مساق أو أكاديمية الحديث لابد أن تجعل بعضًا من يومك في هذه الأمور الخمسة التي ذكرتها والله يا شباب هذه الخمسة أنا أكرر الكلام فيها لان مَن لم يكن له قاعدة فيها يصعب جدًا أن ينبل في أي علم لأن هذه العلوم تدخل في كل أبواب الشريعة.

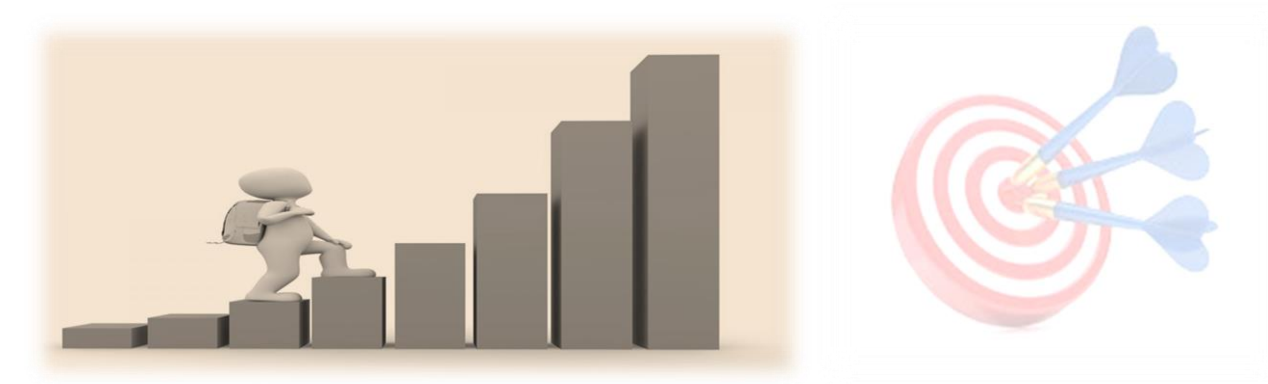
- بارك الله فيكم وجزاكم الله خيرًا، وأحب أن أشكر الدكتورة الكريمة التي أتاحت لنا فرصة هذه المحاضرات، وأشارت عليّا بهذه الفكرة. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزيها خيرًا وأن يكتب أجرها.

- أحب أن أذكّرك قبل أن أختم بقوله تعالى ({إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ} الأنفال)؛ هناك أناس يسهرون ويخططون ويدبرون وينفقون ويتعبون ليصدوا المسلمين عن دينهم، ومعهم جيش من الإعلام والأغنياء والمثقفين والمذيعين والمفكرين والصحفيين.

- في المقابل كثيرٌ من شباب الإسلام لا يشعر بالمسؤولية، ربنا قال: ({وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ (121)} هود)، ينبغي أن يتحول غيظك من مظاهر الكفر والفسوق والعصيان والصد عن سبيل الله، ينبغي ان يتحول هذا الغيظ إلى طاقة لتعمل وتجتهد وأنت في الآخر تسعى، والله سبحانه وتعالى يُعينك.

- أنت لن تُصلح الكون كله، فرق بين دائرة الاهتمام ودائرة التأثير، أنت ربما تهتم ترى المسلمين يضطهدون ويستضعفون ولكن لا تستطيع أن تؤثر في هذه الدائرة، فاشتغل بالدائرة التي تستطيع أن تؤثر فيها، فهذا خير دليل على حبك للإسلام ونصرتك للاسلام، يقول تعالى ({يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7)} محمد)؛ الذي يسعى في نصر الإسلام هو أول منتفع لأن الله تبارك وتعالى أكرم هو كريم سبحانه وتعالى لا يمكن أن يراك تسعى في نصر الإسلام ثم يُضلك هذا لا يكون أبدًا، بل يزيدك هدى، ويربط على قلبك، اجتهد، ولابد أن تحول هذه الإرادة إلى أعمال واضحة، واحفظ وقتك من لصوص الوقت. بارك الله فيكم يا شباب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دورة نصائح وتوجيهات للدارسين عن بُعد والدراسة الذاتية



# محاضرة: تنظيم الوقت والالتزام بجدول العمل

حسين عبد الرّازق






عناصر المحاضرة

1. مقدّمة
2. تهيئة النفس لطريق النجاح
3. الحياة الطيّبة في الدنيا هي بوابة الحياة الطيّبة في الآخرة
4. كيف نُحسن التعامل مع الوقت وكيفية المحافظة عليه؟
5. كيف أحدّد جدول أعمالي؟
6. تنبيهات لتهيئة البيئة المحيطة لحفظ الوقت والجُهد
7. نصائح هامة للعمل على تحقيق الأهداف
8. كيفية معالجة التسويف والمماطلة
9. وصيّة من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وخاتمة

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## مقدّمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. صلى الله على محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

- مساء الخير يا شباب. مع المحاضرة التاسعة إن شاء الله تبارك وتعالى من محاضرات نصائح وتوجيهات لطالبي العلم خصوصًا الطلاب الدارسين عن بُعد. أرحِّب بطلاب الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا وبكل الطلاب الذين شرفونا بحضور هذا اللقاء، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا لما اختُلف علينا من الحق بإذنه، ونسأله تبارك وتعالى أن تكون المحاضرة نافعةً بإذن الله تعالى.

- في **المحاضرات السابقة** تكلمت عن مجموعةٍ من الأمور المهمة؛
  - ✓ تكلمت عن أول مفتاح من مفاتيح النجاح وهو الاستعانة بالله تبارك وتعالى وكثرة دعائه والافتقار إليه.
  - ✓ ثم تكلمنا عن محاضرة عامة عن الدراسة عن بُعد الإيجابيات والسلبيات مع حلولٍ مختصرة مقترحة ووضعنا فيها خطوطًا عريضة لما سنتكلم عليه إن شاء الله.
  - ✓ ثم تكلمت عن الالتزام ببرنامج الدراسة.
  - ✓ ثم تكلمنا عن الانتقال من الثقافة العامة والسطحية إلى ميدان التخصص والتأصيل.
  - ✓ ثم تكلمنا عن برنامج يومي مقترح لطالب العلم كيف يقضي يومه؟
  - ✓ ثم تكلمنا عن أعمدة التأسيس التي يُبنى عليها طالب العلم؛ تكلمنا فيها عن القرآن والسُّنّة وآثار الصحابة والتابعين وتراث الأئمة ولسان العرب والاعتناء بتزكية النفس ونحو ذلك.

- اليوم بإذن الله تبارك وتعالى ربّما تكون أهم محاضرةٍ في هذه السلسلة، لماذا؟
  لأن هذه المحاضرة هي أساس إنجاز كل ما تقدّم، وكل ما سيأتي إن شاء الله تعالى من التنبيهات والمحاضرات.

- فنحن اليوم بإذن الله تبارك وتعالى سنتكلم عن أخصّ ما يحتاجه طالب العلم الذي يدرس عن بُعد بشكلٍ خاص وكل طالب بشكلٍ عام.

## تهيئة النفس لطريق النجاح

- طالب العلم الذي يدرس وحده ذاتيًا هو سيّد نفسه؛ ليس عنده رقيبٌ، ليس عنده ملزم، ليس عنده مُشجع، وليس عنده مُحاسب يحاسبه أو يُلزمه؛ فبالتالي هو يحتاج إلى مجموعةٍ من الأمور لا يتم له الدراسة إلَّا بها، لا يتم له الإنجاز إلَّا بها؛
  - يحتاج أن يُحدِّد أهدافه بدقة.
  - يحتاج كذلك أن يعرف السُبل والمراحل والبرامج والخطط لإنجاز هذه الأهداف.
  - يحتاج كذلك المحافظة الشديدة على الوقت.
  - ويحتاج كذلك الحكمة في وضع خطة مناسبة يُنظم فيها وقته بناءً على الأهداف والأعمال.
  - ويحتاج كذلك العزم والالتزام بالبرنامج الذي وضعه لنفسه في الأعمال سواءٌ كان برنامج الدراسة أو غيره.
  - وقبل كل ذلك فهو يحتاج دومًا في كل عملٍ إلى الاستعانة بالله وكثرة دعائه.

- أنا احب يا شباب أن أتكلم كثيرًا عن هذه الأمور؛ تهيئة النفس لمشروع النجاح.
- الطالب، التلميذ، الشاب، الوالدان، الموظف، العامل، الطبيب، ربة المنزل؛ كل إنسان يقوم بعملٍ في هذه الدنيا يحتاج هذه المعاني. وأنا أتعجب لماذا لا تهتم الجامعات والمدارس والمعاهد بمثل هذه البرامج والدورات؟ والحمد لله أن هذه الجامعة تنبهت لهذا الأمر وهو حاجة طالب العلم إلى تهيئة نفسه للحياة الدراسية.

- كثيرٌ من الناس يمكن أن يكون عنده طموح عنده أهداف عنده إرادة، لكنه يحتاج هذه المقدمات، يحتاج أن يُذَكَّر بها وهي؛
  - كيف يُخطط ليومه؟
  - كيف يكتب برنامجًا؟ وكيف يلتزم بالبرنامج؟
  - فعندنا مجموعة من الأسئلة مهمة جدًا، ما معنى الحياة؟ ولماذا خلقت؟
  - وما رسالتي أنا في الحياة؟ كيف أعيش؟
  - كيف أواجه المشكلات والصعوبات التي تقابلني؟
  - كيف أقدِّر قيمة الوقت؟
  - ماذا عندي من المواهب؟ كيف أنمّيها؟ كيف أستثمرها؟
  - ماذا ينقصني من المَلَكات؟ وكيف أكتسبها؟
  - كيف أحدّد مطالبي؟ كيف أفهم مَن أنا؟ وماذا عندي من الإمكانات؟
  - وماذا يناسبني من الأهداف؟ ما هي منظومة النجاح؟

- أحتاج أن أعرف ما هي الجوانب التي ينبغي أن أسعى في أن أكون حسنًا فيها؟ الجانب الديني وجانب الصحة والرياضة والأسرة والأولاد وغير ذلك.
- كذلك كيف أكون زوجًا صالحًا؟ كيف أكون والدًا صالحًا؟ كيف أُصلح أهلي؟ كيف أُصلح أبنائي؟ ماذا يحتاجون؟ ما الذي أريده منهم؟ أنا أريد ولدي أن يكون صالحًا ناجحًا لكن ما هي منظومة النجاح التي أريدها منه؟ كيف أقوِّم سلوكه؟
- كيف أعيش راضيًا سعيدًا؟ كيف أرجو لقاء الله وأستعد لليوم الآخر؟

- كل هذه الأسئلة يحتاجها الإنسان بشكل عام وطالب النجاح بشكلٍ خاص.

## الحياة الطيّبة في الدنيا هي بوابة الحياة الطيّبة في الآخرة

- الحياة الطيبة في الدنيا تبدأ بأن يعيش الإنسان حياته لله؛ أن يعلم لماذا خُلق؟ وكيف يهتدي؟ وكيف يعيش وأن يُجاهد نفسه ليُحقق هذا الذي خُلق له. فأنا أحب الكلام في هذه الأمور كثيرًا، وأرى أن مَن يتجاوز الكلام عن هذه الأمور ويدخل في العمل مباشرّة يخطئ كثيرًا ويفوته كثيرٌ من الخير ولا يستطيع أن يُقيّم نفسه.

- أحب كثيرًا أن أتكلم عن الشعور بقيمة الصحة والعمر، وفهم الحياة، والشعور بالمسئولية، وطلب معالي الأمور، واستثمار الأوقات، والتشجيع وبث روح الثقة في النفس وإيقاظ الهمم، كذلك الالتزام بالبرنامج، وقوة العزم، والتركيز على معنى مهم جدًا وهو أن الله تعالى يريد منّا أن نسعى.

- الله سبحانه وتعالى يحاسبنا على السعي لا يحاسبنا على مجرد النتائج. كل هذه الأمور يا شباب من المشاريع الأساسية التي أحرص عليها كثيرًا مع نفسي، ومع أهلي، ومع أحبابي ومع كل الشباب الذين أرى فيهم خيرًا، أو أحب أن أُوقظ ضمائرهم لعمل الخير، وأعتني بجمع ذلك من كلام الله، ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن سيرة الصحابة الكرام، وكلام أئمة الإسلام، وكلام الناجحين من المسلمين في كل المجالات، وكذلك من التجارب والخبرات.

**الفكرة الأولى**

- **هداية العبد في هذه الدنيا**
  - أن يعلم لماذا خلق؟
  - وأن يسعى في هذا الذي خُلق له، هذه أول فكرة يُبنى عليها كل ما بعدها.
- وهذه الفكرة هي النقطة الفاصلة بين المسلم الذي يتحدث عن ال نجاح بميزان الله، والنجاح الذي يكون عملًا صالحًا ينفعه في الدنيا والآخرة، وبين غير المسلم أو الكافر أو العلماني الذي يتكلم عن النجاح كمجرد قيمة مادية تُحقق له متعة أو رفاهية في الدنيا.

- إذاً الفيصل بين المسلم الذي يريد النجاح، وغير المسلم أو العلماني الذي يتكلم عن النجاح أن المسلم يريد النجاح الذي هو عملٌ صالحٌ في نفسه ينفعه في الدنيا والآخرة، وهذا النجاح يسير فيه بميزان الله ويسير فيه بهدىً من الله.

- فالله تبارك وتعالى هو الذي خلق وهو الذي أعطى كل شيءٍ خلقه ثم هدى. الله سبحانه وتعالى كما أنه هو الذي خلقك فكذلك هو الذي يهديك، وهو الذي يُبصِّرك، وهو الذي يُعينك، وهو الذي يُسددك.

- إذًا هذه هي الفكرة الأولى؛ هداية الإنسان في هذا الكون أن يعلم لماذا خلق؟ قال الله تعالى: ({وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)} الذاريات)، وقال تعالى: ({لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ} الحديد)؛ فأنت خُلقت لتكون عبدًا لله ولتقوم بالقسط في هذه الدنيا. ولكنك لن تعرف كيف تعبد الله وكيف تقوم بالقسط وكيف تعمر هذه الأرض إلَّا بهدايةٍ من الله.

- لذلك أول أمرٍ لله تبارك وتعالى لأدم حينما هبط إلى الأرض ({قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (123) طه}).

**الفكرة الثانية**

- أن الله تبارك وتعالى جعل كل ما على الأرض زينةً لها ليبلونا أيُّنا أحسن عملًا. قال الله تبارك وتعالى: ({تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (2)} الملك).
- فهذه الحياة مجموعة من الابتلاءات؛ فيها زينةٌ، كل ما على الأرض هو زينة؛ المال والمعرفة والجمال والتمكين والقدرة وهذه النعم كل ذلك ابتلاء.
- **ما هو وجه الابتلاء؟** ليبلوكم أيكم أحسن عملًا، إذًا هذا هو المعنى الثاني؛ أن تنظر إلى كل ما في الدنيا على أنه ابتلاءٌ واختبار يبتليك الله تبارك وتعالى ليرى من هم الأخسرون أعمالاً، ومَن هم أحسن الناس عملًا. إذًا هذه الفكرة الثانية وهذه مهمة جدًا.

- الله سبحانه وتعالى بيّن لك ميزان الأشياء الموجودة التي تراها، قال الله تعالى: ({اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (20) سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (21)} الحديد).

- الله الذي خلق هو الأعلم بمنازل ومقامات هذه الأشياء؛ فربك الذي خلقك يُعْلِمك بميزان هذه الأشياء عنده؛ فبيّن لك أن كل ما على الأرض مجرد زينة ومتاع؛ متاع الغرور يعني متاعٌ زائل لا يبقى.

- قال الله سبحانه وتعالى في مفتاح سورة الكهف: ({إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (7) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (8)})؛ صعيدًا جرزًا أي كأنه لم يكن. الذي سيبقى لك من هذه الدنيا هو الباقيات الصالحات فربنا سبحانه وتعالى دلّك على هذا وعلى هذا؛ دلّك على ما في الحياة الدنيا أنه زينةٌ وتفاخرٌ وتكاثر ثم دلّك على الوجه الآخر وهو ({وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا} الكهف) وكذلك قال: ({سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ } الحديد)، فالله سبحانه وتعالى يُوجّه فكرك وتعبك وجهدك وحرصك إلى ما يعلم سبحانه وتعالى بالذي ينفعك فهذه فكرة مهمة جدًا.

**الفكرة الثالثة**

- الله سبحانه وتعالى بيّن كثيرًا في القرآن، وبيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيمة الوقت.
- القرآن والسُّنّة وأئمة الإسلام وكل إنسان ناجح يعطي الوقت القيمة الأعلى في الحياة. بمعنى أن الوقت هو قيمةٌ مركزيةٌ في الحياة.
- الله سبحانه وتعالى قال: ({يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18)} الحشر)
- الله سبحانه وتعالى ذكر أيضًا أقوامًا في النار يقولون: ({رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ} إبراهيم) والمعنى أي اعطنا وقت نعمل فيه لك ونتقرب إليك بالعمل الصالح.
- والله سبحانه وتعالى يُجيب أهل النار ({أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ} فاطر)؛ يعني كان عندكم الوقت وعندكم النذير.
- النذير هي النذر المنبهات؛ مثلًا الإنسان حينما يتقدم به العمر فهذا نذير، حينما يمرض فهذا نذير، حينما يرى عمره مضى في غير طاعة الله فهذا نذير، حينما يرى شابًا مات فهذا نذير، حينما يرى شابًا ناجحًا يحرص على وقته هذا نذير، كل ما يُنبهك فهو نذير.
- فالله سبحانه وتعالى جعل الليل والنهار خِلفة لمن أراد أن يَذكر أو أراد شكورًا. مَن فاته العمل بالليل قضاه بالنهار، ومن فاته العمل بالنهار قضاه بالليل.

- عندي نصوص كثيرة جدًا تبيّن قيمة الوقت والعمر وهناك آثار كثيرة ولكن أنا أريد أن أختصر حتى ندخل في **الفكرة الأساسية** وهي كيف نتعامل مع الوقت؟ لأن الكلام عن قيمة الوقت أرجو أن كل من يتابع هذه المحاضرة يعرفه، فأنا أريد أن أدخل إلى ما يحتاجه الطالب.

- طالب العلم أو طالب أي هدف قد يكون عنده طموح، وعنده إرادة، وعنده نيّة حسنة، وربما يكون عنده تعب، لكن أحيانًا ينقصه التخطيط والتنظيم والالتزام، فإما أنه يضع برنامجًا ولا يسير عليه أو لا يُحسن وضع البرنامج أو لا يلتزم أو يسير مدة وينقطع أو يمل. فأنا في هذه المحاضرة سأحاول أن أجيب عن هذه الأسئلة التي يحتاجها طالب أي هدف بشكل عام وطالب العلم بشكل خاص.

## كيف نُحْسن التعامل مع الوقت وكيفية المحافظة عليه؟

### الفكرة الأولى　نظرتك للوقت

- عندنا نظرتان للوقت لا ثالث لهما:
  - ✓ إمّا أن تنظر للوقت أنه عبء تريد أن تتخلص منه،
  - ✓ أو أنه غنيمة تريد أن تستثمرها.

- بالضبط عندما يكون معك نقود، هل هذه النقود لها قيمة عندك؟ إذا كان لها قيمة عندك ستفكر في أي مجال تُنفقها، وإذا لم يكن لها قيمة يمكن أن ترميها ولا تنتفع بها. الوقت كذلك مثلًا إذا كان باقي من الزمن ساعة على ذهابك للعمل؛ هذه الساعة هل تريد أن تتخلص منها أم تريد أن تستثمرها؟ فبحسب نظرتك إلى الوقت تنتفع منه أو يضيع عليك.

- إذًا لابد أن تنظر إلى الوقت أنه
  - **نعمة**
  - **ابتلاء**
  - **أنك مُحاسَب عليه**

- قال **النبي صلى الله عليه وسلم**: (( نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)) مغبون؛ أي أن كثير من الناس يُضيع الوقت ويهدره دون مقابل كالتاجر الذي يخسر، و**عبد الله بن مسعود رضي الله عنه** قال: (( إني لأمقت الرجل أراه فارغا ليس في شيء من عمل دنيا ولا آخرة )).

- والنبي صلى الله عليه وسلم بيّن أن العبد سيُسأل عن عمره فيما أفناه، وأرجو أن هذه الفكرة تكون ثابتةٌ بحمد الله تعالى وهي الشعور بقيمة الوقت وقيمة العمر.

- أكبر مشكلة في الوقت يا شباب أنه شيءٌ إذا ضاع لن تستطيع أن تُعوضه؛ فهو قيمة لا يمكن أن تُرد. يمكن أن تحاول أن تستدرك ولكنك أضعت، فالإنسان الذي ضيّع يومًا أو شهرًا لا يستطيع أن يعوض ذلك.

## الفكرة الثانية — الفِكر مبدأ الحركة

- بمعنى أن الذي تُفكر فيه هو الذي تتحرك له.
- تصور شخص لا يفكر في يومه سوى في الطعام والأكلات الجميلة التي يحبها، هذا الذي يشغل تفكيره الأكل واللبس ومظهره وجسمه كل هذا يأخذ منه حيزًا كبيرًا من التفكير فبالتالي سيأخذ منه حيزًا كبيرًا في العمل.
- فالأشياء التي تكثر التفكير فيها هي التي تكثر العمل فيها.

- تجد إنسانًا مشغولًا بأخبار الممثلين ولاعبي الكرة وأخبار رجال الأعمال هو مشغول بهذا، فبالتالي الذي يُشْغَل به هو الذي سيعيش عليه يومه. إذًا لدينا تساؤلات مهمة جدًا وهي:

✓ فيم تفكر؟ ما الذي يشغل بالك؟
✓ ما الذي تحرص عليه؟ ما الذي تحزن على فواته؟
✓ ما الذي تعيش له؟ ما الذي تخطط له؟ ما الذي تفرح بوجوده؟

- هذه الأسئلة تمثل أهم جانب في شخصيتك لماذا؟ لأن الإنسان حارث وهمّام؛ أي عنده همّ وعنده عمل. تصوروا إنسان يفكر طوال الليل في إصلاح أبنائه، عندما يستيقظ في الصباح سيفكر كيف يُحبب أبناءه فيه أو في الله أو في النبي صلى الله عليه وسلم، سيستمع إلى محاضرة عن تربية الأبناء، سيأخذهم معه إلى الصلاة، سيأتي لهم بهدية؛ لأن موضوع تربية الأبناء وإصلاحهم يشغل تفكيره؛ فبالتالي سيقضي يومه في هذا الذي كان يشغل تفكيره وهكذا.

- فإذا كان الإنسان تفكيره في الله، وفي الدار الآخرة، وفي إصلاح نفسه وأبنائه، وفيما يُصلح المسلمين؛ سيعيش يومه في هذا الذي كان يفكر فيه. إذًا هذه هي الفكرة الثانية الفكر مبدأ الحركة.

**الفكرة الثالثة**

**اطلب الأهداف النافعة أولًا قبل أن تتكلم عن تنظيم الوقت والاهتمام بالوقت**

- بمعنى أنا أتصور شخصًا خرج من بيته في الصباح لا يدري إلى أي مكان يذهب فلا يصح أن يسأل أين الطريق؟ لأنه أساسًا لا يعرف أين يذهب.

- فأنت قبل أن تسألني كيف تصبح همتي عالية؟ وكيف أحافظ على الوقت؟ في الأساس ما هي أهدافك؟ ما هي أعمالك؟ ما هو جدولك؟ ما هي خطتك؟ إذًا هذه فكرة مهمة جدًا يا شباب:

حدد أولًا أهدافك وأعمالك التى تطلبها

- تريد أن تتعلم القرآن، تريد أن تُحضّر رسالة ماجستير دكتوراه، تريد أن تتعلم لغة، تريد أن تعلم أبناءك، تربي أبناءك، تريد أن تكون رياضيًا، تريد أن تنقص وزنك،
- تريد أن تشتري بيتًا جديدًا، ما هي أهدافك؟ حدد الأهداف ثم اسأل عن وسائلها فهذه فكرة مهمة جدًا.

**الفكرة الرابعة**

**حسن تصور الأهداف والمراحل والسُبل هو أساسٌ لإنجاز أي هدف**

- أحيانًا الإنسان مثلًا يكون عنده هدف وعنده طموح وعنده إرادة لكنه ليس متصورًا للهدف ولا متطلبات الهدف ولا مراحل الهدف ولا السُبل ولا الصعوبات.

- كل هدف يا شباب له خطة. أنا أريد أن أكون عالمًا من علماء الحديث مثلًا، جميل هذه نيّة حسنة لكن ما تفاصيل هذا المشروع؟
- باختصار يا شباب العمومات لا تنفع في أرض الواقع. لا تقل أنا أريد أن أكون عالمًا بالقرآن أو بالسُّنّة، أريد أن أدافع عن الإسلام، أريد أن أرد عن الشبهات، أريد أن أربّي أبنائي؛ كل هذا كلامٌ عام. هذا الكلام العام لابد أن يُترجم إلى خطة واضحة فيها:

الأهداف | المراحل | السُبل | جدول أعمال واضح

- مثلًا اليوم سأكلم ولدي عن الإيمان، وغدًا أكلم ولدي عن قيمة الرياضة، عن التغذية الصحيحة. إذًا عندي هدف كبير واضح وهو إصلاح ولدي، لكن هذه كلمة عامة؛ ما مفرداتها؟ ما مراحلها؟ ما منظومة النجاح؟ كيف أبدأ؟ ما هي المراحل؟ كيف أتدرج؟ في ماذا سأتكلم؟ إذًا ليس هناك هدف عام في أرض الواقع، وإنّما هناك مراحل وسبل وتفاصيل، فالكلام العام لا يصلح، لابد من معرفة التفاصيل.

**الفكرة الخامسة**

**الوقت المتاح لك لإنجاز هدفك قليل؛ فلا تفتح على نفسك أبوابًا تستنزف جهدك ووقتك وفكرك**

- هذه فكرة مهمة جدًا. كيف ذلك؟ مثلًا تجد إنسانًا كلما يكون لديه وقت فراغ يُضيّع هذا الوقت كيف؟ يفتح على نفسه أبوابًا تستنزف وقته وعمره؛ مثلًا يدخل في صداقات كثيرة جدًا ويتكلم مع أصدقائه في أدق تفاصيل حياتهم، أو تجده مشتركًا في العديد من قنوات اليوتيوب والفيسبوك، وتجده يريد أن يجدد منزله ولكن لا يملك المال لذلك فيستدين، وتجده يدخل مع هذا في شراكه؛ فبالتالي هو يفتح على نفسه أبوابًا كثيرة تستنزف جهده وفكره ووقته وتجعله يعيش باقي عمره يسدد هذه الفاتورة التي فتحها على نفسه.
- اعلم أن الذي عقَّد حياته لا يستطيع أن يُنجز أهدافه، هذه قاعدة افهمها بسّط الحياة ولا تُدخل نفسك في تفاصيل.

- أنا أعرف كثيرًا من طلاب العلم كانوا على أحسن ما يكون من الذكاء والهمة والعيشة الطيبة المستورة فبدأ يدخل في شراكة وتجارة وكذا وكذا، ليس عندي مشكلة أنت تريد أن تكون تاجرًا كن تاجرًا، لكن لا تحلم أن تكون تاجرًا تعيش ليلًا نهارًا في الصفقات وفي نفس الوقت تريد أن تكون عالمًا كبيرًا هذا حلم.

- إنسان يريد أن يكون طبيبًا جراحًا هذا هدف جميل لكن لا تحلم أن تكون عالمًا كبيرًا وفي نفس الوقت أكبر جراح هذا لن ينفع، يجب أن يكون الإنسان صادقًا مع نفسه.

- إذًا من عقّد حياته لا يستطيع أن ينجز ما يريد. وتعقيد الحياة كما ذكرنا يكون بأن تفتح على نفسك أبوابًا تستنزف جهدك وفكرك وتشغل بالك.

- سافرت قبل ذلك مع بعض التجار أصدقائي إلى بعض البلدان، وكان صديقي هذا قد أنهى عمله وجلس على سريره لكي ينام لكنه لم يستطع، ظل يفكر في تجارته وشركائه وصفقاته، أنا لا أقصد أن هذا محرّم أبدًا هذا مباح، لكن لا تحلم أن تكون بهذه الصفة ثم تنجز ما تريد، من بسّط الحياة هو الذي يتهيأ لإنجاز ما يريد.

- إذًا **<u>الخلاصة في قاعدتين:</u>**

**اجمع همّك وعزمك على أهدافك**

**ما قلّ وكفى خيرٌ مما كثر وألهى**

✓ يقول **النبي صلى الله عليه وسلم**: {مَن أصبحَ منكم آمنًا في سربِهِ ، مُعافًى في جسدِهِ عندَهُ قوتُ يومِهِ ، فَكَأنَّما حيزت لَهُ الدُّنيا } <u>ما قل وكفى هذا قانون في كل شيء</u>؛ في الطعام، في الملبس، في الشراب، في الزيارات، في الصداقات، في قنوات التواصل الاجتماعي المشترك فيها، في البرنامج الدراسي المشترك فيه؛ كم شخص اشترك في العديد من البرامج ولم يتم واحدًا منها؟ <u>إذًا ما قل وكفى خيرٌ مما كثر وألهى</u>.

- أعرف شخصًا يركز في باب واحد في حياته، وظيفته أن يجمع أطفال القرية ويعلّمهم اللغة العربية والقرآن، يقول لي هذا ما أُحسنه، أقول ممتاز جدًا. تجد امرأة تقول ليس لدي طاقة على طلب العلم ولكن أريد أن أتقن القرآن أو أن أعلم أبنائي، ممتاز جدًا. إذًا الإنسان لا يفتح على نفسه أبواب كثيرة من الخير ولا يُحسن واحد منها. فاجمع همّك على هدفك، وما قلّ وكفى خيرٌ مما كثر وألهى.

**فكرة أساسية**

**الفكرة السادسة**

**العمل الصالح هو أول واجبات الوقت، وهو بركة الوقت**

- بمعنى أن المسلم لا يتعامل مع الوقت أو الأسباب بمنطق الكافر وإنّما يتعامل المسلم مع الوقت أنه نعمةٌ من الله وهبة من الله. فبما أنه ينطلق في الدنيا بأن الوقت من الله، وأنه اساسًا خُلق لله؛ فهذا يجعل أول واجبٍ عليه في هذا الوقت أن يؤدي حق الله. إذًا هذا أول واجب.

- والأمر الثاني أنه لا يتعامل مع الوقت أنه ساعة أو ساعتين أو شهر أو سنة، لا، أنه بركة. فالله سبحانه وتعالى يبارك لك في القليل من الوقت.

- تجد نفسك جلست على الكتاب دقيقة واحدة تفهم المسألة وغيرك ربّما لا يستعين بالله ولا يستحضر النية ولا يكون صادقًا يجلس مائة ساعة ولا ينتفع بعلمه أو يُفتن بعلمه. إذًا أنت حينما تتعامل مع الوقت انظر إليه نظرتين:

أنه لله؛ فأول واجبٍ فيه حق الله

أن تتعامل مع الوقت على أنه بركة وليس قدرًا

- فالمهم البركة والإخلاص والصدق فليست القصة أن شخصًا يقول لي أنه يقرأ ثلاثمائة صفحة في اليوم فالقصة ليست في القدر ولكن في النيّة وفي البركة. أن ينفعك الله بها، وأن يرزقك الفهم، وأن يعينك على العمل الذي هو ثمرة.

**الفكرة السابعة**

**ليست المشكلة في مجرد الحرص على الصحة والوقت ولكن في حسن الانتفاع منهما**

- بمعنى أنك لن تستطع التحكم في عقرب الساعة، الوقت يمر، الذي تستطيعه فقط أن تحافظ على الوقت وأن تُحسن استثمار هذا الوقت. وهذا يا شباب هو موضوع هذه المحاضرة، كيف أستثمر الوقت وأحافظ عليه؟

- بعض الناس يقول والله أنه ليس لديه وقت ليضع خطة وبرامج وأنه يعمل فقط. هذا يُذكرني يا شباب برجل كان حطّابًا يعمل في قطع الأشجار باستخدام أداة مثل الفأس يقطع بها الشجر، فمرّ به شخصٌ ونصحه بأن يشحذ الفأس حيث كان الفأس لا يقطع جيدًا، ولكن هذا الحطّاب قال له أنه مشغول وليس لديه وقت ليشحذ الفأس.

- هذا الحطّاب يُهدر وقته ومجهوده حيث أن الفأس لا تقطع جيدًا، فلو أنه استجاب للنصيحة واستغرق مثلًا نصف ساعة في شحذ الفأس فبدلًا من قطعه لشجرة واحدة في ساعة مثلًا سيستطيع أن يقطع عشر شجرات في نفس الوقت وسيوفر بذلك الوقت والجهد.

- إذًا الإنسان الذي يتعامل مع الوقت بمجرد الحرص والمجهود دون التنظيم والترتيب والتخطيط هذا إنسان يُضيع تعبه وربّما لا يفرق عن الشخص الذي يُضيع وقته.

- إذًا هذه فكرة مهمة جدًا أن أنظم وقتي وأرتب الأعمال. مثلًا أنا سأعمل هذا في الوقت هذا، مثلاً سأستيقظ قبل الفجر بنصف ساعة أصلي بسورة كذا فأراجعها في الصلاة، وأذهب إلى صلاة الفجر في جماعة وأذكر الله، وعند الرجوع من الصلاة مثلًا سأمارس الجري لمدة نصف ساعة وهكذا. إذًا الجدول يكون واضحًا أمامي فهذا مهم جدًا.

- بعض الناس يقول الحياة ستكون مملة بهذا الشكل، بالعكس الإنسان يستمتع بقدر الإنجازات وليس بقدر الراحة، بعض الناس يقول لك أنا مرتاح على وضعي هذا ولا يفعل شيئًا نافعًا، أقول له لا يمكن أن يرتاح الإنسان إلّا بقدر الأعمال النافعة التي فعلها إلّا أن يكون فاسد الفطرة. نحن لا نتكلم هنا عن فاسدي الفطرة وإنما نتكلم عن إنسان يشعر بقيمة الحياة.

- إذًا يا شباب التنظيم والالتزام بالفعل يُتعب قليلًا لكن هو الذي يُخلف عليك سعادة. كيف ذلك؟ أريدك أن تتصور نفسك ستنام بعد يوم طويل وشاق فبدأت تستعيد ذكريات اليوم فتقول الله! أنا اليوم صليت القيام بسورة كان حفظها صعب عليّ، ودعيت للمسلمين ودعيت لأحبابي، وكلمت إخواني في الهاتف، ومارست الرياضة صباحًا، وجلست مع أولادي وقصصت عليهم قصة، وقرأت كتاب ما واستفدت منه فوائد ما. الله! إذًا أنا حينما أنظر إلى قدر الأعمال التي أنجزتها في اليوم أشعر بالسعادة.

- سعادة الإنسان ليس في أن يُريح جسده، وإنّما سعادته في أن يسعى بجسده في الأعمال التي خططها.

- تنظيم الوقت لا يعني الجمود ولكن أن يكون الإنسان مرنًا؛ ربما تكون قد قمت بتخطيط جدول أعمال معينة ولكن يطرأ عليك أمرٌ لا يحتمل التأجيل، فأنا لا أقصد بالجدول أن تكون ملتزمًا التزامًا صارمًا دون النظر إلى أي مستجدات، وإنما يكون عندك نوع من المرونة لتتعامل مع كل ظرف.

## كيف أحدّد جدول أعمالي؟

### صنّف ما يشغل تفكيرك

- يجب أن نُفرّق بين الاهتمام والأعمال. الإنسان الطموح يريد أن يرتقي بنفسه في كل بابٍ من أبواب الخير ويريد ألّا يترك معنىً من معاني الخير إلّا ويضرب فيه بسهم. يريد أن يكون عالمًا ومحدثًا ومفسرًا ويريد أن يكون مصلحًا وداعيًا، ويريد أن ينفع الناس، ويريد أن يربّي أبناءه ويُصلح زوجته ويريد أن يكون رياضيًا، ويريد أن يكون جميلًا، ويريد أن يكون شجاعًا، ويريد أن يكون مجاهدًا، ويريد أن ينفع المسلمين، يريد أن يرد على الشبهات، يريد أن يتعلم اللغة ليعلّم الناس وليدعو إلى الله.

- إذًا دائرة التفكير والاهتمام واسعة جدًا حتى أن منها أمورًا تشغل تفكيرك وأنت لا تستطيع أن تؤثر فيها أساسًا كما يجري لكثيرٍ من المسلمين في البلدان يُقتّلون ويُشرّدون وتُغتصب أراضيهم ويُعتقلون؛ فهناك أشياء تفكر فيها وأنت لا تملكها وهناك أشياء تفكر فيها لا تستطيع أن تسير فيها جميعًا. فكيف تتصرف هنا؟
- يمكن أن تتصرف كما تفعل ربة المنزل في فرز خزانة الملابس فترسل جزء منها للخيّاط وجزء تتبرع به لآخرين وهكذا، فأنت أيضًا يجب أن تُفرمت كل ما يشغل تفكيرك، وتُخرج كل ما لا فائدة منه.

- هناك أشياء كثيرة جدًا تشغل تفكيرنا وهذه الأشياء إمّا أننا لا نستطيع أن نؤثر فيها أو أنها تعطينا طاقة سلبية. تجد إنسانًا مثلاً يُعقّد نفسه بمتابعة أخبار الحوادث، هذا الشخص الذي ملأ قلبه وفكره بهذه الأخبار وضخمها كيف يمكن أن يبقى له عقل أو بال لينجز شيئًا، بل هذا إنسان يائس يبث اليأس في نفوس الناس. الفكرة التي ينبغي أن تفهمها ({وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (95)} مريم) أي أنك أمام الله تبارك وتعالى تُحاسَب وحدك، ماذا عندك؟ وماذا عملت فيه؟ الله سبحانه لن يحاسبك على كل مشكلات العالم، الإنسان الذي يفكر في كل مشكلات العالم لن يفعل شيئًا.

- الإصلاح العام لا يأتي بجهود الفرد وإنما يأتي بجهود الأمم، فأنت مطالبٌ بما تقدر عليه أنت ({فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} التغابن)، إذًا كلما كانت دائرة تفكيري ضيّقة ودائرة اهتماماتي ضيقة كلما كان عملي أقوى وأبلغ أثرًا. لكن كلما شعبت تفكيري واهتماماتي هذا يشتتني عن دائرة الإصلاح. فهذه فكرة مهمة جدًا يجب أن أفرز اهتماماتي وما يشغلني.

### قلل اهتماماتك واهتم بالأولويات

- هذه الفكرة مهمة عندنا أيضًا في موضوع الوقت، لابد أن تعرف ما الذي دخل وقته. أحيانًا الإنسان مثلًا يكون عنده مجموعة من الأعمال يريدها لكن هناك عمل سيأتي وقته، فهذا الذي دخل وقته هو أول ما ينبغي أن تعمله.

- بمعنى مثلًا عندك أشياء ضرورية وأشياء ضرورية وعاجلة وأشياء ضرورية وغير عاجلة؛ الأشياء الضرورية والعاجلة هي التي تبدأ بها. لماذا؟ حتى تخرجها من قائمة مهامك فيجب أن تُقدّم الضروري والعاجل على الضروري غير العاجل.

### دوّن أفكارك وخططك وأهدافك

- ينبغي أن تكتب أمامك وأنت جالس على المكتب أو في البيت في لوحة كبيرة تكتب الأشياء التي تفكر فيها وخططك وأهدافك ومواعيدك حتى لا تنسى.

## الفكرة الثامنة    تهيئة البيئة المؤثرة تحفظ الوقت والجهد

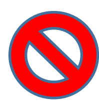
- دعونا نتصور إنسان لديه هدف؛ هذا الهدف يا شباب هو داخل بيئة فهو يعيش في بيت مع زوجته وأبنائه أو مع أبيه وأمه وإخوانه أو في الفصل أو في الجامعة أو في العمل، هذه البيئة فيها إمكانيات من أجهزة وكتب وأقلام ودفاتر وفيها أشخاص كما ذكرت، فكلما هيأت البيئة من حولك كلما وفرت الجهد والوقت في إنجاز الهدف.

- بمعنى أنه لابد أن يعلم كل من يخالطك أنك صاحب أهداف وأنك تحرص على وقتك وأنك تطلب معالي الأمور لابد أن تشرح لهم ذلك، ولابد أن يشعروا بمحافظتك على الوقت. هذا مهم جدًا حتى لا يكون عائقًا عليك.

- تجد أحيانًا شخصًا يعيش مع زوجته ولم يُحدّثها مرة عن طلبه للعلم أو دعوته إلى الله أو إرادته أن يتعلم القرآن أو أن يرّبي أبناءه ثم يشكو بعد ذلك أن زوجته عائقٌ في طريقه. أقول له يا أخي أنت لم تحك لها؛ لم تشرح لها، لم ترى منك أساسًا التزامًا بما تقول. فأبسط معنى أن يشعر من حولك أن لديك هدف وأنك ملتزمٌ به وأنك تحافظ عليه، حينها سيكونون عونًا لك إن شاء الله، على الأقل لن يكونوا عائقًا هذه فكرة مهمة جدًا.

- الفكرة الثانية داخل هذه الفكرة أنك لابد أن تكون سببًا في أن يكون من حولك لهم أهدافٌ أيضًا لا تكتفي فقط بأن تحيدهم. شخص يقول لي أكتفي بأنهم لا يمثلوا عائقًا لي، أقول لا هذه مرتبة ناقصة المرتبة الأعلى أن تكون سببًا في هدايتهم، أن تشجعهم، أن تفتح لهم سُبل الخير، أن تعينهم، أن تكلمهم كلامًا يحفزهم، أن توفر لهم الأسباب التي تجعلهم ينشغلون بالأعمال الصالحة النافعة. أبوك أمك أخواتك أبنائك زوجتك زملائك في العمل أي إنسان يشاركك في البيئة لابد أن تكون عونًا له.

## تنبيهات لتهيئة البيئة المحيطة لحفظ الوقت والجُهد

- سنذكر أيضًا **مجموعة من التنبيهات** يا شباب تحت هذه الفكرة؛ 

1 **ابعد عن منزلك كل ما يُضيّع وقتك ووقت أبنائك**

- مثل الألعاب الإلكترونية فهي مفسدة للعين والمخ وتضيع الوقت ويمكن أن تؤدي لإدمان الطفل لها. التلفاز والأفلام والمسلسلات والمباريات كل هذه الأمور مُفسدة للمنزل بأكمله ومضيعة للأوقات.

- فأخرج من منزلك هذا ولكن كن حكيمًا، إذا كنت ضيّعت قبل ذلك فلابد أن تتدرج مع أبنائك في ذلك. أريد منك أن تتصور طفلا بمجرد أن يجلس على الأريكة يجد الريموت كنترول أمامه من الطبيعي أنه سيشعل التلفاز، لكن لو وجد كتابًا أو لعبة فيها ذكاء فالأوْلى أن ينشغل بها. إذًا البيئة التي تضعها في البيت هي التي تشكل أفراد البيت.

2 **كل وقت تهمله في تهيئة الجو سيكون حاجزًا ضدك**

- تصّور سمكة تسير في البحر عكس التيار فجزء من قوتها ليس في قطع المسافة ولكن في محاربة هذا التيار. تجد مثلًا شخصًا يريد أن يمشي على برنامج تخسيس وهو يملأ ثلاجته بالأكلات المضرة، فأنت بهذا الشكل تصعب الأمر على نفسك، فينبغي لكي تعمل شيئًا ما أن تهيئ أسبابه.

## 3 لا تُعقّد حياتك وعوّد نفسك على العمل في أي وقت

- لا تنتظر الصفاء التام والجو التام الجميل والخضرة والماء والوجه الحسن لكي تعمل، لا، عوّد نفسك أن تعمل في أي ظرف. تجد إنسانًا بمجرد أن يشعر بضيق يقول والله مزاجي لا يسمح اليوم بحفظ القرآن مثلا، فيجب أن تُعوّد نفسك على أن العمل هو الذي يُخفف ما عليك من ضغط .

- بالتأكيد نحن بشر نتعب ونغضب لكن يجب أن تعود نفسك أنه إذا ظهرت مشكلة أو عائق أن لا تستسلم، ينبغي أن تُقاوم وهذا من أخصّ علامات أهل الإيمان،

- الله سبحانه وتعالى ذكر ذلك وهناك آيات كثيرة في هذا المعنى الشريف ({وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإنسان مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ (9) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ۚ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (10) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (11)} هود)،

- ذكر سبحانه وتعالى أن الإنسان تشغله الفرحة وتهمه المصيبة، إذا نزلت به مصيبة يترك العمل وإذا نزلت به نعمة يترك العمل إلّا الذين صبروا لا تشغلهم الفرحة ولا تضايقهم المصيبه فتمنعهم من العمل. إذًا هذه فكرة مهمة عوّد نفسك على العمل في أي وقت.

## 4 احذر أن يكون بيتك عائقًا وسببًا لعدم الإنجاز

- يجب أن تحب بيتك وأن تكون راحتك فيه هذه فكرة أساسية لا يصح يا شباب أن يكره الشخص بيته ولا يطيق أن يجلس فيه، يجب أن يكون بيتك جزء أساسي من وسائل الراحة عندك والعمل.

- يجب أن توفر في بيتك جو من الحب ومن الود ومن التعايش ومن الصفاء حتى يكون البيت لأفراد الأسرة جميعًا سببًا في إنجاز الأعمال.

## 5 احذر عدم ترتيب المكان وعدم تجهيز الأدوات المساعدة

- من المهم ترتيب المكان وتجهيز الأدوات المساعدة، وترتيب المكتبة والكتب، ومكان العمل هذا أساسي يا شباب ولا تقل أني مشغول وليس عندي وقت لأرتب بالعكس يمكن أن تظل تبحث عن ورقه صغيرة مهمة لمدة عشر ساعات بسبب عدم الترتيب هذا، إذًا الإهمال له ضريبة وهي ضياع وقتك.

## 6 احذر عدم إتقان عملك

- يقولون العمل ينقل لغيره أمّا عدم الإتقان يجعلك تُعيد العمل مرة أخرى. إنسان مثلًا مطلوب منه حفظ جزء تبارك فحفظه ولم يتقنه ويريد أن ينتقل لجزء قد سمع، فلما ذهب لشيخه ليختبره ألزمه بأن يُعيد الجزء ثانية، فبدلًا من أن ينتقل لعمل جديد عاد مرة أخرى يبدأ من الصفر. إذًا إتقان العمل ينقل إلى عمل غيره إنما عدم الإتقان يجعلك تدور في نفس العمل.

## 7 قلّل ما تنشغل به لأنه سبب للتركيز

- الفكرة التي بعد ذلك تخلّص من كل الأوراق أو الأشياء غير المهمة في البيت سواء فواتير أي شيء، فقلل ما تنشغل به لأن هذا سبب في التركيز.

## 8 انجز الأشياء البسيطة لتخرجها من تفكيرك وتشعر بالإنجاز

- الأشياء التي تحتاج إنجازًا سريعًا انجزها مثل دفع الفواتير وكلما وجد شيء بسيط تستطيع إنجازه انجزه أولًا و بعد ذلك فكر في غيره.

## 9 ترقَب وانتظار الأمر المحزن أو المفرح أحيانًا يشغل الإنسان عمّا بين يديه

- أنا أكلمكم عن أشياء من التجربة يا شباب فلقد عشت مع طلاب علم لأكثر من ثمانية عشر عامًا وهذه الأخطاء كنت أسجلها بنفسي، تجد الشاب مثلًا لديه رحلة بعد أسبوع فتجده من اليوم منشغلًا بتفاصيل الرحلة، فأحيانًا يكون الإنسان مترقبًا أمرًا يخاف منه أو أمرًا يحبه فيشغله عما بين يديه.

- **الفكرة التي بعد ذلك يا شباب من الأفكار الرئيسية:**

**الفكرة التاسعة**

**مقدمة الإنجاز المرتبط بالزمن**

- أنا عندي زمن يا شباب خمس دقائق، ساعة، يوم، شهر، سنة، لدي إنجاز مرتبط بوقت. الإنسان يحتاج فيه إلى الجواب عن خمس أسئلة؛ ماذا؟ ومتى؟ وأين؟ ومَن؟ وكيف؟

- باختصار مثلاً تريد أن تتقن القرآن أو عمل رسالة دكتوراه أو إتقان اللغة الفرنسية أو تصلح أبنائك أو تنقص وزنك وترفع لياقتك؛ هذه الأهداف مرتبطة بزمن معين مثلًا هنا تأتي مجموعة من النقاط المهمة

## نصائح هامة للعمل على تحقيق الأهداف

1 **قسّم الهدف الكبير إلى مجموعة أهداف صغيرة**

**فكرة أساسية**

- ✓ الهدف الكبير لا تنظر إليه كهدف كبير ولكن قسّمه لمراحل. وأنا أحب هنا أن أذكر قصة رجل يعيش في الغابة وله ساق واحدة فقطع مسافة عشرة كيلو جري، فسألوه كيف استطعت أن تقطع هذه المسافة برغم ظروفك؟
- ✓ قال أنا قسّمت الغابة إلى مجموعة من الأشجار، كلما وصلت لشجرة فكرت فيما بعدها، لا أفكر في الشجرة الأخيرة، لأني لو كنت فكرت في الهدف كله ما كنت سأستطيع أن أحقق ما حققته.

- ✓ فإذا قسّم الإنسان الهدف الكبير لمجموعة أهداف صغيرة هذا أفضل بكثير يا شباب وهذا والله الذي أفعله، لا أقول مثلًا أنا سأقرأ تفسير الطبري وهو حوالي خمسة وعشرين مجلدًا بل أقول اليوم سأقرأ المجلد الأول من تفسير الطبري إذًا هذا هو هدفي لا أفكر إلّا فيه.

- ✓ إذًا لا تنظر إلى قدر الهدف بشكلٍ كلي إلّا ليشجعك على مزيد من العمل، ولا تقنع بالقليل الذي حصلته، ولكن كل يوم انظر إلى الهدف الخاص الذي تريد أن تنجزه.

- ✓ إذًا مهم جدًا يا شباب أن أحوّل الأهداف لمجموعة أعمال؛ شخص مثلًا وزنه مائة وعشرين كيلو ويريد أن ينقص وزنه ليصل لثمانين كيلو، فإذا فكر في الأربعين كيلو الذي يريد أن ينقصهم دفعة واحدة لن يفعل شيئًا في برنامجه،

- ✓ ولكن يفكر ماذا سيفعل في يومه ليسير في برنامج إنقاص الوزن؟ مثلا سأجعل جميع وجباتي اليوم بها مكونات صحية وأمنع المكونات الضارة ،وسأمشي لمدة نصف ساعة، وسأجري لمدة ربع ساعة، وهكذا فهو حوّل الهدف لمجموعة أعمال.

## 2 جهّز أعمالك قبل وقت الاضطرار حتى لا يحملك ذلك على ضعف الأداء أو الترك

- ✓ السؤال هنا متى أقوم باختيار الوقت المناسب للقيام بالأعمال؟ من الأمور المهمة جدًا هنا أن تبدأ في الأعمال قبل وقت الاضطرار. مثلا طلب من شخص في يوم الجمعه أن يجهز الخطبة للجمعة القادمة فيظل هذا الشخص يؤجل إلى يوم الجمعة صباحا ويبدا يفكر في يومها ماذا سيفعل! هذا بالطبع مخالف أساسًا للهدي النبوي، النبي صلى الله عليه وسلم قال: ({بادروا بالأعمال الصالحة})،

- ✓ الأمر الثاني أنك ربما تُشغل عن هذا العمل فتضطر أن تعتذر عن الخطبة أو تعدها بدون إتقان لأنك حصرت نفسك في وقت قليل فبالتالي لن تستطع أن تقوم بالعمل على أحسن ما يكون. إذًا ابدأ في الأعمال وجهزها قبل وقت الاضطرار.

## 3 افهم نفسك وقدرتك على العمل ومتطلباته، وأحسن توزيع العمل على الوقت

- ✓ هذه فكرة مهمة يا شباب بمعنى شخص مثلًا استيقظ من الفجر ولكن يشعر بقلة نشاط فيبدأ يؤدي بعض التمارين الرياضية من مشي وجري أو يذهب لشراء طلبات للمنزل لينشط ويمكن أثناء سيره أن يستمع لدرس أو موعظة أو شرح حديث فهو بذلك استفاد وأنجز شيئا من خطته اليومية وفي نفس الوقت جسمه أصبح نشيطًا لاستقبال باقي المهام اليومية.

- ✓ شخص آخر يقول أن أفضل فترة لديه من حيث النشاط فترة بعد الفجر فبالتالي اجعل الأعمال التي تحتاج شيئًا من التركيز في هذه الفترة. إذًا كن حكيمًا في التعامل مع نفسك وحاول أن تعرف قدراتك وتوزع أعمالك على الوقت، واجعل الأعمال التي تحتاج قوة وتركيز في وقت النشاط وهكذا.

## 4 عَوّد لسانك على ذكر الله في جميع الأوقات

- ✓ هذه نقطة أساسية وهي بركة الحياة، لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله. والله يا شباب إذا تعود اللسان ذكر الله في أوقات الأنتظار والمشي وكل وقت أنت تجلس فيه والله هذا بركة الحياة.

- ✓ فالذي يوفَّق أن يجري الذكر على لسانه في مشيه، في سيره، قبل نومه، هذا من بركة الحياة أنك تُكثر من ذكر الله تبارك وتعالى.

## 5 نفّذ الأفكار والخطط المفيدة فور علمك بها

- ✓ سأستعير مثلًا عاميّا يقول "اضرب على الحديد وهو ساخن" بمعنى بمجرد ما تستمع لموعظة اكتبها ونفذها ولا تكن ممن يجمع الخطط والمواعظ والمنشورات ولا يعمل بها، فأفضل تفاعل مع الدرس أو الموعظة التنفيذ؛ مثلا سمعت درسًا عن قيام الليل ابدا وصلي اليوم القيام. سمعت موعظة أو خطة عن تربية الأبناء، ابدأ مع أبناءك ولكن كن حكيمًا.

## 6 ما دخل وقته فهو أولى

- ✓ بمعنى إذا أُذّن للصلاة اترك ما في يديك وقم لتصلي كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل كان في مهنة أهله حتى إذا حضرت الصلاة ذهب للمسجد ({سُئلت عائشة -رضي الله عنها- ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله"، يعني: خدمة أهله، "فإذا حضرت الصلاة، خرج إلى الصلاة}).

## 7 من فرّط في القليل من الوقت فرّط في الكثير منه

- ✓ الذي عوّد نفسه على التساهل في تضييع الخمس دقائق والربع ساعة والساعة سيضيّع الشهر والشهرين والثلاثة. يجب أن تستثمر الأوقات القصيرة وتحسن استغلالها مثلًا يكون معك مصحفًا صغيرًا تقرأ فيه أثناء الانتظار أو تستمع لدروس عالهاتف أو تقرأ كتب نافعة أو تراجع محفوظك من القرآن أو تذكر الله أو تفكر في أشياء تنفعك

وتنفع المسلمين فيجب أن تنتفع من جميع الأوقات قدر الإمكان، فنفسك إذا اعتادت الجد جدت وإذا اعتادت الكسل والتساهل كسلت منك.

## 8 لابد أن تكون حاسمًا وحازمًا في التعامل مع المجالس والاختلاط

- لابد أن تكون حاسمًا في أي مجلس تجلس فيه سواء مع أصدقائك أو أهلك فلا تجلس في مجلس غيبة أو نميمة فأنت بذلك تحصل على سيئات وأيضًا لا تنتفع بوقتك، فحاول أن تحول هذا المجلس إلى مجلس فيه انتفاع؛ تذكرهم بموعظة، تشرح لهم معنى حديث، تكلمهم فيما يحتاجونه من أمور حياتهم، تحدثهم عن أفكار لتربية أبنائهم وكيف يحافظون على صحتهم. لابد أن تحول المجالس إلى مجالس خير، وأنا في رأيي أن الجليس الصالح هو الذي يقوم الناس من مجلسه وهم ينوون فعل الخير.

## 9 مبدأ عَمِل قليلًا وأجر كثيرًا

- الإنسان لابد أن يتعلم من هدي النبي صلى الله عليه وسلم. ففي الحديث أن أم المؤمنين جويرية رضي الله عنها لمّا تركها النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من البيت وكانت منشغلة بالذكر إلى أن عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها ما زِلتِ جالسة على حالك لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مراتٍ لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن.

- وهذا الذكر هو سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته، وهذا نص الحديث ({عن جويرية بنت الحارث أم المؤمنين أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ خَرَجَ مِن عِندِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهي في مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهي جَالِسَةٌ، فَقالَ: ما زِلْتِ علَى الحَالِ الَّتي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟ قالَتْ: نَعَمْ، قالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: لقَدْ قُلتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لو وُزِنَتْ بما قُلْتِ مُنْذُ اليَومِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ.})

- وكذلك في الحديث الشريف ({أَتَى النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بالحَدِيدِ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُ أوْ أُسْلِمُ؟ قالَ: أسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ. فأسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ، فَقُتِلَ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: عَمِلَ قَلِيلًا، وأُجِرَ كَثِيرًا.})، إذًا الإنسان يمكن أن يكون عنده وقت قصير لكنه يحسن استثمار هذا الوقت.

- مثلاً أنا مسافر في الطريق وبجواري شخص بدأت أتعرف عليه، هل الأولى أن أنصحه أم أن أقرأ القرآن؟ الأولى أن أنصحه لأني قد لا أقابله مرة أخرى. إذًا أنا حاولت اختيار العمل المناسب لهذا الوقت. مثلًا صديقي في محنة ويحتاجني بجواره وفي نفس الوقت عندي قراءة كتاب ما فأي شيء أولى؟ صديقي. إذًا لابد أن يكون عندك مرونة وتختار العمل الأكثر أجرًا في الوقت.

## 10 إن لبدنك عليك حقًا

- هذه فكرة مهمة لمن يُنهك نفسه في طلب العلم وفي طلب معالي الأمور وحق البدن أن تسعى فيما خُلق له. وكثير من الناس يفهم هذه الفكرة خطأ فيظن أن لبدنك عليك حقا أن لا تتعبها وتريحها وهذا ليس صحيحًا.

- حق نفسك أن تسعى بها على هدىً من الله أي أن تعبد الله، وأن ترفعها وأن تزكيها وألّا تدسيها ({قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (10)} الشمس). إذًا حق نفسك عليك أعم بكثير من أن تريحها من التعب، هذا جزء من حقها، لكن حقها الأعلى أن تسعى بها في طاعة الله.

- ومن أهم الأشياء يا شباب أن تتعلم كيف تقول كلمة "لا" أن تقول "لا" في كل ما لا يناسبك ويضيع وقتك في أشياء غير نافعة.

## 11 سلامة الصدر للمسلمين

- من اعظم ما تُحفظ به الأوقات سلامة الصدر للمسلمين هذه نقطة أساسية. كم من إنسان لديه الوقت والأدوات والبرامج لكن قلبه ليس نظيفًا؛ عنده غل وحسد وحقد وينظر إلى ما في أيدي الناس. أقول حاول دائمًا أن تنظف قلبك قدر الإمكان ولا تشغل نفسك بما في أيدي الناس، وأحب لأخيك ما تحب لنفسك، وحب الخير للمسلمين.

## 12 أن تكون في عون الناس

- هذه فكرة مهمة جدًا من أعظم ما يُحفظ به الوقت أن تكون في عون الناس كما قال صلى الله عليه وسلم ({وَاَللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ})، وهذه نقطة جوهرية يا شباب في الإنسان قوي الهمة.

- أحيانًا يكون هذا الإنسان أنانيًا لا يفكر إلا في نفسه، يقول أنا عندي برنامج أعمال أهتم بعلمي ودروسي وصحتي وأولادي، فيطلب منه أخوه مساعدة في معلومة أو سؤال أو خطة أو أي شيء فلا يساعده لأنه يفكر في نفسه فقط، فهو لا يميز بين ترك تضييع الوقت وبين معاونة الناس.

- فمن أعظم ما تجلب به عون الله أن تكون في عون أخيك والنبي صلى الله عليه وسلم قال: ({مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُم أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ}) وكما ذكرت من قبل أن لا تتعامل مع الوقت أنه ساعة أو اثنين إنما الوقت مِلك لله والبركة من الله. فلابد أن تفهم أن مما يبارك به في الوقت أن تكون نافعًا لإخوانك ولكن ضع المنفعة لمن يستحق واختر من تنفعه ولا تضيع وقتك مع شخص غير جاد.

## 13 التسويف والمماطلة مضيعة العمر

- تجد مثلًا إنسانًا يريد أن يبدأ في الخطة ولكنه خائف من الخطأ ومن النقد، ويطلب الكمال، ويريد اكتمال الأدوات قبل البدء، يريد أن يكون مشهورًا معروفًا لا يريد أن يعمل عملًا لا يعرفه الناس من خلاله. كل هذه الأمور يا شباب تضيّع وقتك،

## كيفية معالجة التسويف والمماطلة

### 1. المصارحة مع النفس

### 2. إذا عزمت فتوكل على الله

- ما دمت خططت وعندك البرنامج ابدأ ولا تخشى من الخطأ وجرب نفسك فبالتجربة ستعرف ما عندك من الخير وما عندك من النقص.

### 3. توطين النفس وتعويد النفس على العزم (ومن يتصبر يُصبّره الله)

- لا تُعوّد نفسك على النوم والكسل، عود نفسك على أداء ما خططت له في الجدول؛ لأن نفسك لو اعتادت منك الجد جدت، ولو اعتادت منك الكسل كسلت.

### 4. ابحث عن أسباب تضييع الوقت وتلافيها

- تجد شخصًا يقول أنه لا يعرف أن يركز في مذاكرته وبجانبه الهاتف لدخوله على وسائل التواصل بكثرة، إذًا ضع الهاتف بعيدًا عنك.
- أقسم بالله أنا أعرف أناس لا يعرفون شيئًا عن وسائل التواصل الاجتماعي وكل شخص منهم مبدع في مجاله. فابحث عن الأسباب التي تضيع الوقت وأخرجها من وقتك.

## 5. استدراك ما مضى

- أنا مثلًا اعتددت أن أقرأ كل يوم قرآن لمدة نصف ساعة يوميًا ولكن في يوم لم أقرأ، إذًا في اليوم التالي أقرأ ساعة لكي تتعود نفسي أن هذا الأمر واجب وألتزم به.

## 6. ابحث عن المشجعات

- هذا أمر مهم جدًا كل إنسان منّا يحتاج إلى مشجعات. لكن ولله الحمد عودت نفسي أن لا أعتمد على من يشجعني أو يراقبني أو يلزمني أو يكافئني أو يحفزني؛ حاول أن تكون ذلك كله لنفسك. تذكر الثواب وتذكر قدرك عند الله وتعبك في كل عمل صالح تقوم به.

- كل إنسان منّا له مفتاح، أحيانًا اشعر أني كسلان عن أداء الرياضة فأشاهد فيديو لبعض الرياضيين فيشجعني وأتحمس لأداء الرياضة. مثلًا أريد المذاكرة ولكني متعب فيمكن أن أقرأ في سير أعلام النبلاء أو أشاهد فيديوهات تتحدث عن الهمة والنشاط وهكذا

## 7. ممارسة الرياضة والبرنامج الغذائي

- هذا مهم جدًا يا شباب البرنامج الغذائي ماذا تأكل؟ ومتى تأكل؟ والكمية التي تأكلها؟ أيضا الرياضة والحركة يجب الاهتمام بذلك لأنك إذا عودت جسمك على الكسل وأصبحت لا تتحرك سيزيد وزنك أكثر وهذه مشكلة.

## 8. عوّد نفسك على العمل تحت أي ظرف

- سؤال أين يجب أن تعمل؟ لكل عمل مكانه، ولكن قد لا تتوافر الأجواء المثالية للعمل فاعمل بالمتاح؛ بمعني إذا عندك مذاكرة ذاكر في البيت، في الحديقة، في المسجد، في القطار، في الطائرة. عندك تمرينات رياضية أدّها في النادي، في الجيم، في البيت حتى تعتاد نفسك على الجد والعزم وحتى لا تتعطل إذا لم تجد الظروف المثالية للمذاكرة وأداء العمل.

## 9. فقه تفويض الأعمال

- هل يجب أن تقوم بكل أعمالك بنفسك؟ لا يجب أن تباشر كل أعمالك بنفسك فمنها من يكفيك غيرك إمّا لأنه أفضل منك فيها أو لتوفر الوقت أو لتشركه معك. مثلًا في كتابة الدروس أو تصويرها تستعين بأهلك أو ولدك أو صديقك أو تستأجر شخصًا لفعل هذا.

## 10. إلزام النفس

- أن تضع نفسك تحت ضغط فكل إنسان منّا عنده طاقات أحيانًا يبذلها من نفسه وأحيانًا لا يبذلها إلّا عند الإلزام ({وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا} آل عمران)

- ذكرت لكم قبل ذلك قصة الشاب الذي كان متقنًا للقرآن ولكنه نسي وطلب معرفة السبيل للمراجعة فوجهته إلى إلزام نفسه أنه سيؤم الناس في التراويح في رمضان القادم، وبالفعل كرّس كل مجهوده لكي ينجز هذا الهدف. إذًا الإلزام الإنسان يحتاج إليه أحيانًا.

## 11. تمّم العمل قبل أن تنتقل لغيره

- الشيطان يحب منك أن تنتقل من عملٍ صالح إلى عملٍ صالح آخر فهو يريد منك أن تنتقل من العمل قبل أن تنهيه ليجعلك تفقد الثقة في نفسك.

- مثلًا تسير على برنامج رياضي معين ثم بعد ذلك يقول لك ابحث عن غيره، فقبل أن تتم البرنامج تدخل في غيره ومن هدف إلى هدف دون أن تتم أي واحد منها وهذا ما يريد الشيطان أن تصل إليه. فمن المهم أن تعود نفسك على إتمام العمل لنهايته إلّا إذا ظهر لك أن هذا العمل ليس مناسبا لمواهبك وقدراتك، والإنسان يفرّق بين هذا وذاك.

**الفكرة العاشرة** — **المطالب لا تُنجز إلّا بالتعب والصبر**

- الحق لا يكتمل إلّا بالصبر ({وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} العصر). النيّة الحسنة لا تنفع بدون عزم وصبر وتعب ({وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا } فصلت)، إنسان يريد أن يكون عالمًا، يريد أن يُصلح أبناءه، يريد أن يُعلّم زوجته، يريد أن يتقن القرآن، يريد أن يدعو إلى الله، يريد أن يرد الشبهات، يريد أن يُصلح المسلمين ومع ذلك لا يتحرك من مكانه لإنجاز ما يريده لا يذاكر ولا يقرأ ولا يدرس ولا يتعب في سبيل تحقيق هدفه، اعلموا يا شباب أن الهدف إذا تحقق لك بدون تعب والله لا يبقى له أي طعم، فهذا التعب جزءٌ من لذة النجاح.

- لا يمكن أن يفرح الإنسان إلّا بقدر تعبه. لذلك ربنا يقول لأهل الجنة ({إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا (22)} الإنسان)، ({وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا (19)}الإسراء)،

- السعي؛ التعب؛ البذل هذا يا شباب جزء أساسي من تحقيق أي هدف، فالنعيم لا يُدرك بالنعيم، ينبغي أن يكون هناك تعب وصبر.

- ربنا تبارك وتعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم ({إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا (23) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (24)} الإنسان)، فاصبر لأن هذا القرآن يحتاج إلى صبر في العمل والدعوة وهكذا.

**الفكرة الحادية عشر**

**المطلوب الأهم هو حسن اختيار الأهداف والتخطيط لها والسعي وليس الإنجاز والتحقيق**

- الفكرة الأخيرة يا شباب والتي سأختم بها المحاضرة إن شاء الله، دين الإسلام هو خير دين وهو الدين الحق، ومن أعظم ما جاء في دين الإسلام؛ أن الله يريد منك أن تسعى. أحد الطلاب يقول "على قدر المشقة يكون الأجر" هذه القاعدة تحتاج ضبطًا. ليس دائمًا الأجر على قدر المشقة ولكن الأجر على قدر الاتباع، بمعنى لا يلزم أن يكون كلمّا كان العمل شاقًا كان أكثر أجرًا، فيمكن أن يقوم الإنسان بأعمال مشقتها قليلة ولكن أجرها عظيم وهذا له نظائر كثيرة في الشريعة.

- لكن الفكرة هذه حسنة، فكرة الأجر على قدر المشقة؛ بمعنى أن الإنسان كلما سعى وتعب فإن الله سبحانه وتعالى يأجره، فيمكن أن توظّف هذه الكلمة في فكرة السعي.

- نعود مرة أخرى لفكرتنا قلت يا شباب أن الله سبحانه وتعالى يحاسبنا ليس على الإنجاز وإنما على السعي، ({وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ (41) وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ (42)} النجم) والله هذه الآيات من أحسن ما يمكن أن تكتبه أمامك؛ ليس للإنسان إلّا ما سعى ما عمل، ({يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6)} الإنشقاق)،الإنسان بقدر ما يطلب وما يسعى وليس بقدر ما يُحسن فقط وبقدر ما أنجز.

- قيمة الإنسان بقدر ما يطلب، ما الذي تطلبه؟ وما الذي تسعى فيه وتسعى إليه؟ هذه قيمتك عند الله؛ الذي يطلب تعلم القرآن ويسعى فيه قيمته عند الله أنه طالبٌ للقرآن حتى لو لم يتم حفظه، الذي يسعى ليكون عالمًا يدعو إلى الله وينفع المسلمين قيمته عند الله حتى ولو لم يحققه.

- فإذا فهمت هذا ستعلم أنك ناجحٌ ما دمت تسعى، وأن الإخفاق له معنى واحد أن تتوقف عن السعي. شخص يقول أنه يطلب العلم لكنه ليس عالمًا ولا يعرفه الناس، المطلوب منك أن تبقى تطلب العلم هذا هو النجاح ذاته، أن تبقى على الطريق. متى تفشل أو تُخفق؟ عندما تقرر الرجوع. فإرادةٌ تتعثر في طريق الخير أفضل من عزيمة استحكمت في الرجوع عنه.

- سأضرب لكم مثالًا إنسان يفعل ذنبًا ومواظب عليه ولكنه يجاهد نفسه أن لا يفعله، فنفسه تغلبه مرة وهو يغلبها مرة ولكنه كلما يفعل الذنب يستغفر ويتوب ويندم ويعوّض ذلك بالحسنات ويخاف من سيئات أعماله،

- إذًا الأصل عنده أن لا يفعل الذنب ولكنه قد يضعف، لكن إذا يئس وقرر أنه يفعل الذنب بتلقائية هذا هو الفشل نفسه. مادام يجاهد نفسه لترك هذا الذنب فهو ناجح هذا هو السعي، لكن بمجرد ما يقول أنا استسلمت فهذا هو الفشل والإخفاق. إذًا يا شباب الله سبحانه وتعالى يحاسبنا على السعي؛ على العمل؛ على البذل.

## وصيّة من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وخاتمة

- آخر حديثٍ أحب أن أختم به هذا اللقاء قول النبي صلى الله عليه وسلم وهو في رأيي الحديث الأول في النجاح {(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان} رواه مسلم)

- هذا الحديث جمع النجاح كله؛ المؤمن القوي صفة الأمانة والقوة. **الأمانة** فيها الإخلاص والصدق والحياء والتوكل على الله والرجاء وحب المسلمين وصفاء القلب.

- **القوة** يدخل فيها العزم والصبر والعمل والتخطيط والتفكير والبذل، إذًا القوي الأمين. المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف؛ هناك مؤمن ضعيف كسول عنده طموحات ونيّة حسنة لكن ليس عنده تخطيط أو مواظبة على العمل، فينبغي أن تفهم أن القوة جزء مكمل للأمانة.

- (احرص على ما ينفعك) **هذه الوصية الأولى،** أخرج من عقلك كل ما يشّوش فكرك ولا ينفعك وفي العمل ركّز في العمل الذي ينفعك. (واستعن بالله ولا تعجز)؛ أي لا تعتمد على الأسباب ولا تقصّر في الأسباب. إذًا أنت أخذت بكل الأسباب لكنك لا تعتمد عليها وإنما تعتمد وتتوكل على الله مع الأخذ بالأسباب، والنتيجة؟ مثلما تكون هذا ليس مشكلة بالنسبة لك لأن النتيجة لن تحاسَب عليها ما دمت أخذت بالأسباب.

- (وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان) هذا هو النسق المتكامل للمسلم الناجح، هذا نسقٌ متكامل الأمانة والقوة.

- الحرص على ما ينفع ستحتاج أن تفهم ما هو الذي ينفعك وتحرص عليه؛ الاستعانة بالله وكثرة الدعاء والفقر إليه مع البحث عن أهم الاسباب والأخذ بها، والنتيجة أرضى بها وأسلّم وأحمد الله تبارك وتعالى.

- أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المؤمنين الأقوياء وأن يرفعنا وأن يرفع همتنا وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم. اللهم مصرّف القلوب صرّف قلوبنا إلى طاعتك. اللهم زدنا علمًا وفقهنا في الدين. اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلّا أنت واصرف عنا سيئها لا يصرف عنّا سيئها إلّا أنت.

- اللهم نجّ المستضعفين من المؤمنين. اللهم نجّ المستضعفين من المؤمنين. اللهم اشدد وطئتك على الذين يحاربون أوليائك ويصدون عن سبيلك. اللهم اجعلنا ممن يُعلّمون الناس الخير ومن خير مَن انتفع من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ({مَنْ فَقُهَ فِي دِينَ اللَّه، وَنَفَعَه بمَا بعَثَنِي اللَّه بِهِ، فَعَلِمَ وعَلَّمَ}).

- بارك الله فيكم يا شباب وجزاكم الله خير الجزاء، وأرجو أن يكون هذا الدرس تحفيزًا لكم وتشجيعًا وأنتم فيكم خير كثير فمجرد أن تستمع إلى محاضرة تتكلم عن الأهداف والهمّة وعن النشاط وعن العمل وعن الوقت فأرجو أنك إنسان بك خير.

- نسأل الله أن يعيننا على العمل بخير ما قلناه، هذا وصلى الله وسلم على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. وإن شاء الله المحاضرات السابقة كلها موجودة في قناة اليوتيوب باسم حسين عبد الرازق. أسال الله أن يبارك فيكم وأن يحفظكم وأن يعيننا على العمل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دورة نصائح وتوجيهات للدارسين عن بُعد والدراسة الذاتية







# محاضرة: العلمُ بلسان العرب مقدِّمةٌ رئيسة للفِقه في الدين

حسين عبد الرّازق



## عناصر المحاضرة

1. مقدِّمة وتهيئة
2. أهم المعاني في مقدمة كتاب الرسالة للإمام الشافعي لفقه الشريعة
3. سبيل الهدى لأي نازلة تجده في كتاب الله تعالى
4. لسان العرب وسُّنة النبي صلى الله عليه وسلم هما مفتاح فقه الوحي
5. أقسام البيان في مقدِّمة الرسالة للشافعي
6. على كل مسلمٍ أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جُهده
7. ما النتائج المترتبة على جهل مَن يقرأ القرآن بلسان العرب؟
8. كلما كان المخاطَب أعلم بلسان المتكلم لم يحتج المتكلم إلى التفصيل والبيان
9. مفاتيح فقه شريعة الإسلام
10. أهمية السُّنّة أيضًا في بيان الوحي ليس فقط العلم بلسان العرب
11. نصائح ووصايا تحفيزية في طريق طلب العلم
12. خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدّمة وتهيئة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صلّ على محمدٍ وعلى آل بيته وذريته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد. اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل بيته وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

مساء الخير أيها الطلاب الكرام. أهلًا وسهلًا ومرحبًا بطلاب العلم طلاب الجامعة الإسلامية بولاية مينيسوتا وغيرهم من طلاب العلم الكرام الذين يشرفوننا بحضور هذه الدورة. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون دورةً نافعةً، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

- هذه هي المحاضرة العاشرة من دورة نصائح وتوجيهات لطلاب العلم الدارسين عن بعد، ولطلاب العلم بشكلٍ عام. وأنا أحببت أن تكون هذه الدورة دورةً نوعيةً ليس المراد منها أن يأخذ الطالب معلومات بقدر ما يعرف الطالب كيف تتهيأ نفسه لطلب الفقه في الدين.

- وأنا كثيرًا ما أحب أن أتكلم عن هذه المعاني لعلمي بأن طالب العلم يحتاج إليها أكثر من مجرد المعلومات؛ **فإن طالب العلم يحتاج:**

قلبًا سليمًا

عقلًا حكيمًا

مهارات

- بهذه **الثلاثية** يمكن أن ينتفع بما يَرِد على قلبه من المعلومات؛ فلذلك أحببت أن تكون موضوعات هذه الدورة ليست خاصةً بشرح كتبٍ معينة، وإنّما هي دورةٌ تصلح لطالب العلم في أي مرحلةٍ من مراحل الطلب بل هو يحتاج أن يُذكّر نفسه بهذه المعاني أكثر من مرة.

- فاخترت أن يكون الكلام فيها عن:
  - ✓ إخلاص الدين الله تبارك وتعالى
  - ✓ وعن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم
  - ✓ وعن معاني تزكية النفس والاستقامة وأعمال القلوب
  - ✓ وأردت كذلك أن يكون الكلام فيها عن أعمدة التأسيس؛ حتى يكون طالب العلم نابغًا في طلبه وحتى ينتفع بما يتعلم.

- محاضرة اليوم بإذن الله تبارك وتعالى هي مُتممة لما كنّا قد بدأناه من الحديث عن الفقه في الدين، وأحببت أن تكون هذه المحاضرة جامعةً بإذن الله تعالى، واخترت أن يكون الكلام فيها مفتتح من مقدّمة الإمام الشافعي رحمه الله في كتابه الذي يُعد مِن مفاخر التراث الإسلامي؛ وهو تقريبًا أكثر كتابٍ أكرر النظر فيه ولا أشبع منه، وأحب أن أدّرسه كثيرًا وأحب أن أراجعه، وفي كل مرةٍ أقرأ فيها هذا الكتاب أخرج منه بفوائد كثيرة لم تكن تخطر على بالي في المرة التي قبلها؛ وهو كتاب الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله رحمةً واسعة وجعل ما نتعلمه منه في ميزان حسناته.

- في الواقع يا شباب درس اليوم أحببت أن أتحدث فيه عن ستة أمور؛ هذه الأمور تكلمت عن بعضها قبل ذلك، واليوم أحب أن أضيف لها بعض النقاط وسأتكلم عنها من خلال كلام **الشافعي** رحمه الله في مقدمة كتاب الرسالة.

- **هذه الأمور يا شباب باختصار هي:**
  - معاني تزكية النفس، وإخلاص الدين لله، واتباع النبي صلى الله عليه وسلم، والاستقامة، وشُعب الإيمان ونحو ذلك من المعاني
  - العناية بالقرآن الكريم
  - العناية بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
  - العناية بآثار الصحابة والتابعين
  - العناية بتراث الأئمة المحققين
  - العلم بلسان العرب

- هذه الأمور يا شباب هي التي في رأيي ينبغي أن تكون برنامجًا مصاحبًا لطالب العلم أيًّا كان توجهه؛ سواءٌ كان طالب العلم سيدرس برنامج في أصول التفسير أو في علوم القرآن أو في علوم الحديث أو في الفقه أو في الإيمان أو في التاريخ. هذه الأعمدة في رأيي هي أعمدةٌ ينبغي أن يستزيد منها طالب العلم وألّا يكف عن طلب الزيادة منها.

- أحببت يا شباب أن نبدأ هذا الكلام **بمقدمة كتاب الرسالة للإمام الشافعي** رحمه الله وبالطبع سأختصر هذا الكلام فلقد شرحت هذا الكتاب أكثر من عشر مرات ولكن لا أشبع منه وقريبًا انتهينا منه مع بعض طلاب العلم الكرام، وأنا اليوم لن أشرح الكتاب ولكن سأجعل كلام الشافعي هو الفاتحة التي ننطلق بها إلى موضوع محاضرة اليوم إن شاء الله تعالى.

- الإمام الشافعي يا شباب لم يسمي كتابه بأصول الفقه، هذا الكتاب يتحدث عن الفقه في الدين؛ فهو في رأيي له موضوعان رئيسان:

✓ **الموضوع الأول:** هو كيف نفقه القرآن؟ وكيف نفقه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.
✓ **الموضوع الثاني:** كيف نعرف الأحكام؟ بمعنى ما هو السبيل للعلم بالأحكام النازلة؟

- لكن هذا الكتاب تضمن موضوعات كثيرة جدًا فهو تكلم عن:
  - بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حال الناس قبله؛ وأنهم كان يجمعهم الشرك والكفر والبدع، ثم بعد ذلك أنقذ الله تبارك وتعالى الناس بالنبي محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وأنزل معه القرآن الكريم
  - ثم تكلم عن مقاصد القرآن
  - وبعد ذلك دخل في الكلام عن أن كل نازلةٍ تنزل بأحد من أهل دين الله لابد أنه سيجد في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها
  - ثم بدأ يتكلم عن الكتاب كما سنعرف إن شاء الله.

- فهذا الكتاب يا شباب في رأيي أن من يَقْصر هذا الكتاب على علم أصول الفقه أنه يخطئ وإن كان هذا أشرف وأجلّ ما كُتب في علم أصول الفقه، ولكن هو أوسع من ذلك بكثير؛ هو يتكلم عن:
  - الفقه في الدين؛ ما هي أخلاق من يريد أن يفقه في الدين؟
  - وما هي الأدوات التي ينبغي أن يجمعها من يريد الفقه في الدين؟
  - وما هي الأعمدة التي يتأسس عليها الفقه في الدين؟
  - وما هي الحجج التي يحتاجها من يريد الفقه في الدين؟
- فموضوع الكتاب كبير جدًا ربّما أن شاء الله في دورةٍ أخرى يكون لنا مدارسةٌ خاصةٌ مع طلاب الجامعة ومن يحب أن نُعيد معه هذا الكتاب أنا بصراحة لا أجد فرصة لأعيد هذا الكتاب إلّا وأفرح بها.

- ولكن اليوم لن نستطيع أن نبدأ في الكتاب ولكن سنقف مع أهم المعاني التي في رأيي أشار إليها الإمام الشافعي رحمه الله في مقدمته لفقه الشريعة.

## أهم المعاني في مقدمة كتاب الرسالة للإمام الشافعي لفقه الشريعة

- **بدأ الإمام الشافعي رحمه الله في كتابه:**

  - بحمد الله تبارك وتعالى والشهادتين
  - وذكر نعمة الله تبارك وتعالى علينا بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم وخاتم النبيين، وبعدما شهد لله تبارك وتعالى أنه إلهٌ واحد وشهد للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة
  - تكلم أن **النبي صلى الله عليه وسلم** بُعث والناس صنفان (بالطبع أنا أختصر لا أقرأ) الصنف الأول هم أهل الكتاب الذين بدّلوا أحكام الله وحرّفوا الشريعة، وذكر الله سبحانه وتعالى من كفرهم وتبديلهم كتابهم، وذكر ضلالهم وبدعتهم.
  - ثم بعد ذلك تكلم عن الصنف الآخر وهم المشركون من العرب وغيرهم؛ الذين جمعوا أيضًا بين الكفر والشرك والتعبد إلى الله بما لم يشرع الله تبارك وتعالى.
  - فبيّن أن الصنفين يجمعهما الكفر بالله والشرك والبدع والابتداع في دين الله؛ كأنه يريد أن يقول أن **النبي صلى الله عليه وسلم** جاء ليبين لهم الدين الحق وهو أن يكون الدين كله لله وأن يكون على هدي رسوله صلى الله عليه وسلم وهو الدين الذي رضيه الله وشرعه
  - ثم بدأ يتكلم رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بكلامٍ جميل وثناءٍ حسن، ثم دعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يجزيه الله تبارك وتعالى خير ما جازى مرسلًا عمن أُرسل إليه
  - ثم بين أن الله تعالى أنقذنا بالنبي محمدٍ صلى الله عليه وسلم
  - ثم دخل في الكلام عن القرآن.

- **إذًا نريد أن نرتب هذه الأفكار يا شباب:**

**الفكرة الأولى**

✓ أن الشافعي بيّن حال الناس قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم كانوا يجمعهم الكفر والشرك والابتداع في دين الله؛ أي التعبد إلى الله بما لم يشرع وهذا كان موجودًا كثيرًا عند المشركين وكذلك عند أهل الكتاب.

**الفكرة الثانية**

✓ ثم بعد ذلك بيّن منّة الله تعالى على الناس عامة، وعلى المؤمنين خاصة **برسول الله صلى الله عليه وسلم**

**الفكرة الثالثة**

✓ ثم انتقل إلى **الكتاب** الذي أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم.

✓ وأنا كثيرًا ما أنبّه على هذه **الثنائية المباركة** وهي خير ما يطلبه عبدٌ في هذه الحياة الدنيا {رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (2) البينة}؛ النبي صلى الله عليه وسلم والوحي الذي أُنزل معه.

✓ **هذه الثنائية بقدر ما يحرص العبد عليها ويشتغل بها ويتدبرها ويعمل بها ويسعى فيها؛ بقدر ما يحيا حياة طيبة ويكون له الجزاء العظيم عند الله تعالى.**

- تكلم **الإمام الشافعي** عن القرآن الكريم بكلام أحب أن أقرأه، فبالطبع كلام الأئمة الكبار المحققين لاسيما إذا كان الشافعي رحمه الله الذي كان عنده علم راسخ بالوحي، وبسُنّة النبي صلى الله عليه وسلم، وبكلام الصحابة، وبأئمة التابعين، وكان عالمًا كبيرًا بلسان العرب حتى قال عدد من أهل العلم:

"إنّ لسان الشافعي حُجّة في لسان العرب"

- فهذا الرجل الذي جمع كل هذا العلم إذا أراد أن يُكلمك عن معنى ما، فلابد أن هذا المعنى سيكون الكلام فيه قليلًا لكنه سيكون **جامعًا مبيّنًا**.

- فهو رحمه الله يريد أن **يصف كتاب الله** قال: **"وأنزل عليه كتابه"** أي أن الله أنزل كتابه على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقال: **"وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"**؛ ثم ذكر الشافعي رحمه الله ما في القرآن من المعاني والحكم والبينات والهدى والشرع والأمر والنهي والأمثال والقصص والوعد والوعيد وأن ذلك كله للعمل والاعتبار.

- ثم قال وهذا هو بداية ما أريد منك أن تكتبه وأن تُسجله وأن تجعله أمامك وأن تقيس نفسك عليه فهذا يا شباب بمثابة الروشتة؛ كلمة الروشتة بلسان العرب يمكن أن تكون وصفة أو وصية يجب أن يعرض الإنسان نفسه وعمله عليها؛ بقدر ما يُحقق هذه المعاني التي ذكرها الشافعي رحمه الله بقدر ما ينبل في طلب العلم.

- ماذا قال **الشافعي رحمه الله** بعد ما ذكر كتاب الله قال: **"وكل ما أنزل الله في كتابه جلّ ثناؤه رحمةٌ وحُجة"؛** يرحم الله عباده، يعلمهم، يفقههم، يُفتيهم، يُرشدهم، يوجههم سبحانه وتعالى، وكذلك حجة فهذا حجة الله؛ لأن الله تبارك وتعالى لا يمكن أن يُعذّب إنسانًا دون أن يبيّن له كيف يتقي وما يتقي.

- قال رحمه الله: **"وكل ما أنزل الله في كتابه جل ثناؤه رحمةٌ وحجة؛ عَلِمه من عَلِمه وجَهِله من جَهِله؛ لا يعلم من جهله ولا يجهل من علمه، والناس في العلم طبقات"** الناس في العلم بشكلٍ عام طبقات **"موقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به"**؛ أي في العلم بالقرآن، بمعنى أن منازل الناس في العلم بقدر علمهم بالقرآن.

- ثم جاءت **الوصايا** قال: **"فحقٌ على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه والصبر على كل عارض دون طلبه وإخلاص النية لله في استدراك علمه نصًا واستنباطًا، والرغبة من الله في العون عليه فإنه لا يُدرك خير إلا بعونه، فإن من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصًا واستدلالًا ووفقه الله في القول والعمل بما علم منه فاز بالفضيلة في دينه ودنياه وانتفت عنه الرّيَب ونورت في قلبه الحكمة واستوجب في الدين موضع الإمامة"**

- ثم دعا **الشافعي رحمه الله** لنا وله بأن يفقهنا الله تبارك وتعالى في كتابه وفي سُنّة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن يعيننا على أن نؤدي حق ذلك الفقه، ثم قال: **"فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلّا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها"**، ثم ذكر قول الله تبارك وتعالى: **"كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ"**، وذكر قول الله تبارك وتعالى: **"وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ"**

- نلاحظ هنا أن الإمام الشافعي رحمه الله بدأ في كتابه يبين أن الناس الذين حرّفوا الوحي أو الذين لم يكن عندهم وحي جمعهم الكفر والابتداع

- وهذا يبين أن الوحي هو الذي يُواجَه به الكفر والبدع، فكل من لم يكن عنده علم الوحي لابد أنه إمّا سيقع في كفر، وإمّا سيقع في بدعة.

- فلذلك بيّن الشافعي رحمه الله حال الناس قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل إنزال الكتاب؛ فبين رحمه الله بعد ذلك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضل القرآن الكريم وما فيه من المقاصد والمعاني.

## سبيل الهدى لأي نازلة تجده في كتاب الله تعالى

- ثم أراد أن يبين أخص فكرة وهي مفتاح كتاب الرسالة؛ هذه الجملة يا شباب هي مفتاح كتاب الرسالة باختصار **"فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلّا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها"**؛ أي لا يمكن أن يحتاج الناس في أمر دينهم إلى بابٍ من أبواب العلم أو إلى مسألة إلّا ويكون في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها. إمّا أن يكون ذلك نصًا ينص عليه الكتاب ويحكم فيه، وإمّا أن يُعلم ذلك بالاستنباط والاستدلال.

- فلابد أن يكون المَردّ إلى الوحي {﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾الشورى}؛ فكأن الشافعي هنا يريد أن يقول إن كتاب الله فيه الكفاية ولكن هل الكفاية بكتاب الله تكون بمجرد قراءته والنظر إلى ألفاظه؟ لا، ثَمّ قانون وقواعد للفقه في هذا الوحي؛ فأراد الشافعي أن يستدل لهذه القاعدة، وأراد أن يعطيك كيف هذه القاعدة، أي كيف تُطبّق هذه القاعدة عمليًا.

## لسان العرب وسُنّة النبي صلى الله عليه وسلم هما مفتاح فقه الوحي

- بدأ رحمه الله بعد ذلك في الباب الذي بعده وهو بابٌ يُعد بمثابة الشرح لهذه الجملة؛ ذكر رحمه الله البيان؛ والبيان أن الله تبارك وتعالى يبين لعباده {﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ النساء}، كيف البيان؟ فبدأ يبين الشافعي أن البيان اسمٌ جامع لمعاني مجتمعة الأصول متشعبة الفروع قال: **"فأقل ما في تلك المعاني المجتمعة المتشعبة أنه بيانٌ لمن خوطب بها ممن نزل القُرآن بلسانه متقاربة الاستواء عنده، وإن كان بعضها أشد تأكيد بيانٍ من بعض ومختلفةٌ عند من يجهل لسان العرب"**؛ وهذا يا شباب هو المفتاح الثالث في هذا الكتاب.

- **المفتاح الأول** هو القرآن الكريم، و**المفتاح الثاني** هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم، و**المفتاح الثالث** هو لسان العرب الذي نزل به القرآن وتكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- فبيّن الشافعي أن البيان هو العلم بالمعنى أو العلم بالمراد. فبيّن أن البيان اسمٌ جامع لمعاني مجتمعة الأصول متشعبة الفروع؛ أي المراد أن يفقه المتلقي كلام المتكلم؛ هذا هو البيان.

| |
|---|
| وكلما كان المتكلم أعلم بحال المخاطَب، وكلما كان المخاطَب أعلم بلسان المتكلم كلما كان البيان أكثر وكلما كان أشد. |

- فالشافعي يقول أقل ما في تلك المعاني أي أقل شيء التي هي المجتمعة المتشعبة أنها بيانٌ لمن خوطب بها ممن نزل القرآن بلسانه.

- إذاً كأن الشافعي يقول لك لو أنك أردت أن تفقه في دين الله، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دون أن تكون عالمًا باللسان الذي نزل به القرآن، والذي تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم؛

✓ فلابد أنك إمّا ستفهم خطأً
✓ أو لن تفهم الكلام أو يكون الكلام صعبًا عليك.

- فكأنه يقول لك مفتاح فقه الوحي وسنة النبي صلى الله عليه وسلم أن تعلم هذا اللسان.

- سيأتي الكلام بعد ذلك عن هل المراد بالعلم باللسان كما يظن كثيرٌ من الناس مجرد أن تعرف المبتدأ والخبر والفعل والفاعل والمفعول به والمفعول المطلق؟ لا، فهذا شيءٌ بدهي أن تعرف مذاهب النحويين في الإعراب وموقع الكلمة من الجملة، ولكن هو يريد أن تعرف سنن العرب في الكلام؛ يريدك أن تعرف معهود الكلام عندهم وليس المراد فقط أن تعرف موقع الكلمة في الجملة فهذا شيءٌ بدهي وهو لم يتطرق إليه هنا لأنه أمر معروف لا يحتاج بيانًا.

- فبيّن رحمه الله وأريد منك أن تقف عند كل كلمة أن هذا البيان أقل ما فيه أنها بيانٌ لمن خوطب به ممن نزل القرآن بلسانه متقاربة الاستواء عنده؛ أي أنه لعلمه بلسان العرب وربه تبارك وتعالى خاطبه بمعهود ما تعرفه العرب من خطابها؛ فالعربي لا شك أنه عنده من الأدوات ما يؤهله لفهم كلام الله،

- لكن **هل يمكن أن يستقل العلم بلسان العرب في فقه القرآن؟**

لا، لابد أن يكون معه حديث النبي صلى الله عليه وسلم، لا يمكن أن يغني أحدهما عن الآخر، العلم بلسان العرب، وسُّنة النبي صلى الله عليه وسلم.

- مهما كان الإنسان عالمًا بلسان العرب سيبقى محتاجًا إلى بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وعمله. والنبي صلى الله عليه وسلم كان يُفسِّر لهم الألفاظ التي كانوا يعرفونها لكن لم يكونوا يعرفون **دلالة هذا اللفظ في شريعة الإسلام**.

- كانوا يعرفون الصلاة، الزكاة، الصيام، الحج، الإيمان، الكفر، الطاغوت، الغيبة، القوي، لكن النبي صلى الله عليه وسلم عرّف لهم دلالات هذه الألفاظ في شريعة الإسلام. كانوا يعرفون صلاةً {﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ۚ﴾ الأنفال}، ويعرفون معنى الصيام ومعنى الحج لكن لا يعرفون معنى الحج في دين الإسلام، لا يعرفون معنى الصلاة في دين الإسلام

- فبالتالي الشافعي هنا لا يريد أن يقول إن من كان عالمًا بلسان العرب سيتم له بيان الوحي بغير حاجةٍ إلى سُنّة النبي صلى الله عليه وسلم بل هو سيبين في أثناء الكلام كما سأقرأ لكم إن شاء الله أن هناك بيانٌ في كتاب الله لا يُعلم إلّا من السُّنة خاصة مهما كان الإنسان عربيًا والصحابة كان أغلبهم من العرب وكانوا يفقهون لسان العرب لكن مع ذلك احتاجوا إلى بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- لكن اجعلونا نقف يا شباب مع هذه العبارة "**أنها بيانٌ لمن خوطب بها ممن نزل القُرآن بلسان متقاربة الاستواء عنده**" أي أن كل ما جاء في القرآن قريبٌ في الاستواء أي في درجة الفهم والفقه ومعرفة المعنى عند من يعرف لسان العرب. "**وإن كان بعض هذا البيان أشدَّ تأكيد بيانٍ من بعض**"؛ أي أن بعض الآيات البيان فيها في أعلى درجات البيان كما قال الله سبحانه وتعالى مثلًا {﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ﴾ الأعراف}، {﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ البقرة}، {﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ النساء}، آيات كثيرة جدًا بل هو الأصل أن الكتاب مُحكمٌ ومُبين، ولكنه محكمٌ ومبيَّن عند من يعرف لسان العرب، أمّا من لا يعرف لسان العرب فهو ليس بيّنًا عنده لأنه ليس عنده الأداة التي يفقه بها.

- فكأن **الشافعي** هنا رحمه الله يريد أن يقول لمن أراد أن يطلب الشريعة؛

**بوابة طلب الشريعة** أن تعرف اللسان الذي نزل به القرآن، والذي تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتكلم به الصحابة، وتكلم به أهل العلم.

- قال: **"ومختلفةٌ عند من يجهل لسان العرب"**، وهذا يا شباب هو الجديد عندنا في هذه المحاضرة.

- نحن تكلمنا في المحاضرات السابقة عن القرآن، وعن سُنة النبي صلى الله عليه وسلم وعن علوم الحديث، وتكلمنا كذلك عن آثار الصحابة والتابعين، وتكلمنا عن تراث الأئمة المتقدمين. أخص ما أريده في هذا الدرس أمران؛ الكلام عن تزكية النفس والاستقامة وهي التي أكد عليها الشافعي في المقدمة، وأنا لا أعلم كتابًا واحدًا في أصول الفقه بعد الشافعي باستثناء كلام **ابن تيمية** رحمه الله **وابن القيم** في مسائل أصول الفقه لا أعلم كتابًا تكلم عن هذه المعاني؛ تكلم عن الإخلاص والعمل بالعلم والصبر على طلب العلم، وتكلم كذلك عن أن نؤدي حق هذا الفقه، وعما يترتب من الآثار على هذا النوع من الفقه في الدين. لا أعلم أحداً تكلم بأجمل من هذا الكلام الذي قرأناه.

- لذلك يا شباب قلت لكم أن **أخصّ موضوعٍ في هذه المحاضرة أمران؛**

  - الأول التأكيد على معاني تزكية النفس والاستقامة مع وضع خطوط عريضة من مُحكمات القرآن في هذا الباب.
  - والأمر الثاني هو التأكيد على ضرورة العلم بلسان العرب.

- فالشافعي رحمه الله يقول: **"هذه الأشياء تكون متشابهة متساوية معلومة عند من يعلم لسان العرب"**؛ لا يقصد أن تكون عربيًا وإنما يقصد أن تتعلم لسان العرب فالمناط هنا العلم بلسان العرب. قد تكون عربيًا وأنت جاهلٌ بلسان العرب وقد تكون غير عربي كما كان كثيرٌ من أئمة الإسلام هكذا لكنهم تعلموا لسان العرب؛ فالمناط هو العلم وليس بلد المولد؛ فهي متفقةٌ ومشتركةٌ ومتساوية وقريبة في الاستواء عند العالم بلسان العرب، لكنها مختلفة عند من يجهل لسان العرب فهذه هي المقدمة الثالثة التي سيأتي التأكيد عليها كثيرًا إن شاء الله.

## أقسام البيان في مقدمة الرسالة للشافعي

- بدأ الشافعي رحمه الله يتكلم عن أقسام البيان:

1. فتكلم عن **أعلى ما في البيان** وهو النص البيّن الواضح المحكم الذي لا يُختلف فيه عند من يعلم لسان العرب والذي يشترك في العلم به عددٌ من عامة الناس بشكلٍ عام يعلمون الأحكام وعامة العلماء يعلمون الأدلة التي نصّت على الأحكام؛ مثل مثلاً قال: **"ما أبانه الله لخلقه نصًا بينًا في كتابه"**؛ مثل جمل الفرائض أن عليهم صلاةً وزكاةً وحجًا وصومًا وأنه حرّم عليهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ونص الزنا والخمر وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وبين لهم كيف فرْض الوضوء مع غير ذلك مما بين نصًا

2. ثم بعد ذلك ذكر **القسم الثاني** وهو ما أحكم الله فرضه في كتابه وبيّنه النبي صلى الله عليه وسلم في سنته كيف هو كما بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كيف الصلاة؟ كيف الصيام؟ كيف الحج؟ بين لنا الشروط والواجبات والأركان وهكذا؛ أي ما ذُكر جملةً وفصَّله وبينه وزاد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3. ثم ذكر **القسم الثالث** ما سنّه رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس فيه نص كتاب؛ وهو ما استقلت السُّنة بذكره نصًا وإلّا فكل حكمٍ شرع ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصله في الكتاب؛ لأن الله تبارك وتعالى أمرنا بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم {( وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ) الحشر}

فكل تفاصيل السُّنة يمكن أن يُستدل لها من عمومات القرآن في وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ ما آتانا به صلى الله عليه وسلم.

4. ثم ذكر **القسم الأخير** وهو الاجتهاد في طلب الحق؛ وهو ما لم يُنَّص على حكمه لا في القرآن ولا في السنة. فهل يُترك الإنسان يحكم فيه بهواه أو بالتشهي أو بما يستحسن؟ لا، يجب عليه أن يجتهد في طلب الحق قياسًا على ما ورد في الكتاب والسنة؛ فهذه خلاصة المقدمة الأولى من كلام الشافعي.

- ثم ذكر رحمه الله أمثلةً لما جاء **أشد بيان** وضرب أمثلة مثل آية {( فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) البقرة}، {( وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ)الأعراف}

- وبدأ يُعدد ثم ذكر **البيان الثاني** الذي هو جمل الفرائض التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم أو زاد فيها؛ فذكر مثلًا آية الوضوء وأن النبي صلى الله عليه وسلم زاد فيه بعض الأحكام فبيّن مثلاً أقل عدد الوضوء وبين الاستنجاء بالحجارة وبين الغُسل من الجنابة وأقل غسل للوجه والأعضاء وبين بعض الأحكام الأخرى، وبيّن الشافعي رحمه الله أن هذه النمط من الأحكام جاء بيانه مُفصّلًا في القرآن ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أضاف إليه وقيّد وزاد وبيّن.

- ثم بعد ذلك ذكر **النوع الثالث** وهو جمل الفرائض مثلًا أقيموا الصلاة؛ لم تأتي تفاصيل عن الصلاة أو المواقيت أو عدد الركعات أو الواجبات أو السهو في الصلاة؛ فهذه الجمل ذُكرت أقيموا الصلاة، آتوا الزكاة ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا، ذُكرت الجمل ثم فصلها النبي صلى الله عليه وسلم، والفرق بين هذا والذي قبله أن الذي قبله كان فيه تفصيل أكثر، الوضوء فيه تفصيل أكثر، المواريث فيها تفصيل أكثر، لكن هذا النوع مجمل أو هو جُمل والنبي صلى الله عليه وسلم بيّن تفاصيله بقوله وفعله صلى الله عليه وسلم.

- ثم ذكر **النوع الرابع** وهو ما سنَّه النبي صلى الله عليه وسلم مما ليس فيه نص كتاب. وهو ما استقلت به السُّنة. ثم بين رحمه الله أن الله افترض علينا طاعته واتباع أمره وجعل طاعته طاعةً لله تبارك وتعالى ثم تكلم رحمه الله على هذه الاقسام مرةً ثانية وبيّن أن كل من قَبِل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن الله قَبِل.

- ثم تكلم عن **القسم الخامس**؛ نلاحظ أنه هنا جعلها قسمة خماسية والفرق بينهما فرق بسيط وليس كبيرًا كأنه تفصيل أكثر، الشافعي دائماً يحب أن يُجمل ثم يُفصّل أكثر؛ أي أن كل المعاني التي ذُكرت في كتاب الرسالة تكررت وهذا حتى كأنه استنبطه من كتاب الله؛ فالله سبحانه وتعالى قال: {( اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ) الزمر}؛ المتشابه هو الذي يصدق بعضه بعضًا ويكمل بعضه بعضًا،

- والمثاني هو الذي يتكرر، المثاني هو التعداد والتكرار، فالتكرار هذا يكون مفيداً جداً لأنه يثبِّت المعنى ويُكمِّله ويتمّمه؛ فالشافعي كان يبدأ بالإجمال ثم التفصيل والاستدلال.

- ذكر رحمه الله بعد ذلك النوع الخامس وهو الاجتهاد؛ يعني أن يطلب الإنسان الحُكم بدلالة القرآن والسنة يعني القياس الذي هو الاجتهاد،

- **وبيّن أنواع هذا القياس** ومنه مثلاً ما يسمى بقياس المعنى أو العلة؛ الشافعي يستعمل لفظ المعنى؛ أن كل ما يتوفر فيه نفس العلة أو نفس المعنى أو نفس الوصف يأخذ نفس الحُكم وهذا له تفاصيل كثيرة، بالطبع ليس موضوع المحاضرة هو شرح الكتاب، ولكن أنا فقط الآن أريد أن أمر على أفكار هذا الكتاب لأبيّن لكم قيمة هذه الأمور التي أؤكد عليها كثيراً. وأبين لكم من أين أخذت هذه المعاني التي أؤكد عليها كثيراً من الكلام عن تزكية النفس والاستقامة وإخلاص الدين لله والقرآن والسنة وآثار الصحابة والتابعين وتراث الأئمة ولسان العرب وأن الإمام الشافعي كثيراً ما كان ينبه على هذه المعاني.

- ثم تكلم رحمه الله عن أنواع القياس ومنه قياس أقرب الأشباه ثم دخل في بابٍ جديد يتكلم فيه عن جماع العلم بكتاب الله؛ أي يجب عليك أن تطلب هذه المعاني في كتاب الله فقال: **"ومِن جِماع علم كتاب الله العلم بأن جميع كتاب الله إنما أنزل بلسان العرب والمعرفة بناسخ الكتاب ومنسوخه والفرض في تنزيله والأدب والإرشاد والإباحة والمعرفة بالموضع الذي وضع الله به نبيه من الإبانة عنه فيما أحكم فرضه في كتابه وبينه على لسان نبيه وما أراد بجميع فرائضه ومن أراد أَكُل خلقه أم بعضهم دون بعض وما افترض على الناس من طاعته والانتهاء إلى أمره ثم معرفة ما ضرب فيها من الأمثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب معصيته وترك الغفلة عن الحظ والازدياد من نوافل الفضل"**

- ثم قال انظروا لهذه الخاتمة: **"فالواجب على العالمين ألّا يقول إلّا من حيث علموا وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به وأقرب إلى السلامة له إن شاء الله"**.

- ثم ذكر نموذجًا للمقالات التي يرى الشافعي أنها قيلت بغير حجة وقالها من ليس من أهل العلم وهو الزعم بأن القرآن به ألفاظ أعجمية وألفاظ عربية؛ وهذا القائل لا يقصد أن القرآن فيه ألفاظ يتكلم بها العجم وإنما يقصد أن العرب أخذوها أو أن القرآن فيه ألفاظ أعجمية بمعنى أنها أصلها من العجم فالشافعي لا يرى ذلك، وهذه المسألة تكلمت فيها تقريبًا أخذنا في شرحها أكثر من ساعة، وبيّنا فيها محل النزاع وما اتفق عليه العلماء وغير ذلك من الأمور فهذا ليس الوقت لشرحها ولكن هذا مجرد مثال ضربه الشافعي رحمه الله ليبين نوعًا من المقالات التي تقال تقليدًا دون حجة.

- ثم بيّن رحمه الله خطأ هذا القول وردّه وبيّن حجة هذا القول ثم رد على القول وأثبت أن القرآن كله عربيٌ ونزل بلسان العرب،

- ثم قال: "**والقرآن يدل على أن ليس في كتاب الله شيءٌ إلّا بلسان العرب**"؛ ثم بعد ذلك تكلم وسرد الحجج؛ أولًا حجج هذا القائل وردّ عليه وأقام حجته على أن كل ما في القرآن نزل بلسان العرب.
- بالطبع الكلام جميل جدًا ولكن أنا أريد أن أختصر إلى أن وصل الشافعي رحمه الله في الآيات التي تُثبت أن الكتاب بلسانٍ عربيٍ مبين وغير ذلك من الحجج.

## على كل مسلمٍ أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده

- ثم قال هذا يا شباب وهو من أهم الأمور عندنا في المحاضرة اليوم

قال الشافعي: "**فعلى كل مسلمٍ أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده**".

- لاحظوا يا شباب الشافعي في هذا الكتاب لا يُلقنك النتيجة وإنما يجعلك تصل إلى النتيجة قبل أن يبوح بها، فالشافعي رحمه الله لا يعطيك النتائج جاهزة، ولكنه يجعلك تصل إلى تلك النتيجة من المقدمات. فهو سرد حججًا كثيرة وبيّن أولًا أن الكتاب نزل بلسان العرب وردّ على من زعم أن منه أعجميًا وعربيًا وبين هذه الحجة فكأن الآن الدور على من أراد أن يفقه في دين الاسلام حتى لو كان مسلمًا عاديًا يجب أن يكون عنده قدرٌ من العلم بلسان العرب حتى يعبد الله.

- لكن من أراد أن يفقه في الدين هل يكتفي بهذا الحد الأدنى الذي سيذكره الشافعي؟ لا، قال رحمه الله: "**فعلى كل مسلمٍ أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك، وما ازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسان مَن ختم به نبوته وأنزل به آخر كتبه كان خيرًا له كما عليه يتعلم الصلاة والذكر فيها ويأتي البيت وما أمر بإتيانه ويتوجه لما وجه له ويكون تبعًا فيما افترض ونُدب إليه لا متبوعاً**"؛

- أي أن الشافعي رحمه الله يريد أن يقول لك إذا أردت أن تطلب الفقه في الدين فكلما ازددت علمًا باللسان الذي جعل الله القرآن به {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3)) الزخرف}، واللسان الذي جعل رسوله يتكلم به {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ) إبراهيم}؛ كلما ازددت علمًا بهذا اللسان كان عندك من الأدوات التي تؤهل بها للفقه في الدين. فكما أن الإنسان مثلًا يطلب الزيادة من القرآن والسُّنه لابد أن يبقى عنده وِرد ثابت في طلب الزيادة من العلم بلسان العرب.

## ما النتائج المترتبة على جهل من يقرأ القرآن بلسان العرب؟

- ثم بدأ رحمه الله يذكر لماذا بدأ بأول مسألة يُفصّل فيها في بيان أن القرآن نزل كله بلسان العرب لماذا؟ قال رحمه الله: **"وإنما بدأت بما وصفت من أن القرآن نزل بلسان العرب دون غيره لأنه لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان العرب وكثرة وجوهه وجماع معانيه وتفرقها ومن علمه انتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهل لسانها"**، الفكرة هذه يا شباب فكرة جليلة يريد الشافعي رحمه الله أن يقول لك هذا القرآن نزل بلسان العرب فالذي يريد أن يقرأ هذا القرآن وهو لا يعرف لسان العرب؛ فإمّا أنه لن يفهم الكلام أصلًا أو أنه سيفهم الكلام بمعهود كلام اهل لغته هو؛ مثلًا لو أن إنسانًا لا يعرف أن العرب تتكلم بضمير العظمة فكيف يفهم {( إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)) الحجر}؛ هو يعلم أن الله سبحانه وتعالى إلهٌ واحد فيقول فكيف يستخدم الضمير هكذا (إنّا) أو مثلًا {(وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) الكهف} بهذا الضمير اللي هو يدل على الجمع؛ هو لا يعرف أن في لسان العرب أن هذا يُطلق من باب التعظيم فهو لا يعرف هذا من سنة العرب

- لا يعرف مثلاً كلمة الأمّة إلّا بمعنى الجماعة، فإذا قرأ قول الله تبارك وتعالى {(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) النحل}؛ فيقول إبراهيم كان واحدًا فكيف يكون أمّة!. ثم إذا قرأ {(وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) يوسف} كيف أمّة؟ هو لا يعرف أن العرب تسمي الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة، وتسمي بالاسم الواحد الأشياء الكثيرة،

- ولا يعرف من كلام العرب معهود الخطاب عندهم؛ فهذا الذي لا يعرف سُنّة العرب في الكلام ولا معهود الخطاب لا شك أنه سيدخله الرِّيب والشُّبه.

- لذلك يا شباب كثيرٌ من المبتدعة ضلالهم كان بسبب الجهل بلسان العرب. كما قال عدةٌ من أئمة السلف قالوا أهلكتهم العجمة؛ أي كان سببًا رئيسًا عندهم في الجهل من معاني القرآن والسنة أنهم فقهوا يعني فهموا القرآن بلسانهم هم، وغيرهم لمّا ترجموا منطق أرسطو والكتب التي تُرجمت عن أرسطو يمكن نقسمها لثلاثة أقسام؛ **القسم الأول فلسفة أرسطو** وهي النتائج التي وصل إليها؛ **ومنطق أرسطو** وهي قواعد التفكير التي وضعها أرسطو للرد على السفسطائية وغيرهم الذي هو المنطق؛ **والقسم الثالث البلاغة** يعني كيف تعبر.

- فلمّا تُرجمت هذه الكتب واعتنى بها المتكلمون وعددٌ من الفلاسفة الإسلاميين فهؤلاء لمّا اعتنوا بها صاروا يفهمون بالمنطق القرآن، وهذا لا يمكن المنطق هو لسان اليونان فكيف يفهمون به كتاب الله وهو بلسانٍ عربي! فلما كانت عدتهم في فقه القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير لسان العرب وقع عندهم إشكالات مثلًا كيف يقول النبي صلى الله عليه وسلم مرةً خير الإسلام أن تلقي السلام على من عرفت ومن لم تعرف وفي مرة أخرى يقول إيمانٌ بالله وجهادٌ في سبيله وفي مرة أخرى يقول كذا كيف هذا؟ هم لا يعرفون أن كل مخاطب يخاطب بما يناسبه من العمل هم يجهلون هذا لذلك تقع عندهم إشكالات وشبهات واعتراضات وأخطاء؛ هذه الرباعية يا شباب سببها إمّا الجهل بالحجة من القرآن أو السُّنة أو الجهل باللسان الذي نزل به القرآن وتكلم به النبي صلى الله عليه وسلم فيقع عنده شبهات وإشكالات واعتراضات ومقالات خطأ.

- مثلًا لمّا يقول النبي صلى الله عليه وسلم (لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهو مُؤْمِنٌ)؛ يقول أحدهم إذًا هو كافر لأن النبي صلى الله عليه وسلم نفى عنه الإيمان إذًا الزنا كفر، كيف وصل إلى تلك النتيجة؟! لأنه لم يفهم من هذه الصيغة إلّا نفي كل الإيمان، هو كان يجهل أن النفي يمكن أن يكون نفي الإيمان الواجب كما هو قول إجماع العلماء، ليس معنى الحديث أن الزاني كافر بل معناه أن الزاني نقص إيمانه الواجب، فهو لم يفهم هذا من لسان العرب فلذلك وصل إلى تلك المقالة أو أنه حدث له إشكال.

- مثلًا يقول لك لماذا يقول الله تبارك وتعالى: {(فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) البقرة} لماذا؟ كان يكفي أن يقول صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم فتكون الثلاثة بالإضافة إلى السبعة تكون عشرة،

- فلماذا قال تلك عشرةٌ كاملة؟ فبعضهم قال هي زيادة وهذا هو الذي جعل عددًا منهم يقول أن القرآن يمكن أن يكون فيه زيادة هي مجرد تأكيد وليست تأسيسية، وليس كذلك بل هذه الكلمة تأسيسية لأن الواو في لسان العرب قد تأتي بمعنى أو كما قال تعالى: {(مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ) النساء}؛ فلما قال الله سبحانه وتعالى: {( فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ)} قد يُظن أنك مخير بين أن تصوم ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجعت، فلما قال تلك عشرةٌ كاملة عُلم أن هذا مجموعٌ فردٌ وليس من باب التخيير إلى غير ذلك من الأمثلة.

- الشاهد يا شباب أن الشافعي رحمه الله بيّن أنه إنما بدأ بهذه المسألة وأسس لها؛ وهي أن القرآن نزل بلسان العرب وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بلسان العرب، والقرآن والسُّنة على ما تعرفه العرب من سننها ومعهودها في الكلام

- لماذا ذكر ذلك يا شباب؟ لأن مَن لم يفقه سعة لسان العرب وكثرة وجوه الكلام؛ هناك ما يسمى بالوجوه النظائر يا شباب؛ الوجوه أن تكون الكلمة لها أكثر من معنى والنظائر هو أن يكون نظيرًا للمعنى. فهنا الشافعي يقول أنا بدأت بهذا الأساس حتى يعلم كل من أراد أن يطلب الفقه في الدين أن هذه محطة لا يمكن أن يتجاوزها، وإذا تجاوزها؟ لابد أنه سيقع في قلبه الرّيب والاعتراضات والإشكالات والشبهات أو المقالات الخطأ لابد من ذلك.

- بعد ذلك بدأ رحمه الله يبين أنه فعل ذلك نصيحةً للمسلمين وهذا ليؤكد لك المعنى الإيماني، وأنا قلت لكم يا شباب

> ✓ أن تراث الأئمة لا ننتفع فيه بمجرد المعلومات
> ✓ أنا في رأيي أقل ما ينتفع به طالب العلم من أئمة الإسلام المعلومة، وأجلّ ما يتعلمه الخُلق والعمل الذي كانوا عليه، والمهارات التي كانوا عليها من البيان والاستدلال والمناقشة والحوار والتقرير والعرض ودفع الإشكالات والشبهات وهكذا.

- فهو رحمه الله يقول: **"فكان تنبيه العامة على أن القرآن نزل بلسان العرب خاصة نصيحةً للمسلمين والنصيحة لهم فرضٌ لا ينبغي تركه ثم تكلم عن احتسابهم للأجر وأنه اعتمد في ذلك على حديث الدين النصيحة"**؛ بدأ رحمه الله يتكلم هنا عن أن الله تبارك وتعالى خاطب العرب بمعهود لسانها كلام جميل جدًا قال: **"فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها وكان مما من تعرف معانيها"**؛ كلمة المعاني هنا يا شباب ليست معاني الكلمات؛ المعاني معناها سنن العرب في الكلام أو خصائص اللسان العربي.

- نلاحظ يا شباب أن الشافعي لا يسمي اللغة العربية وأنا في رأيي هذه التسمية خطأ وإنما التسمية هو اللسان العربي؛ فاللغة هي لغة كل قوم هناك لغة قريش، لغة تميم، لغة اليمن؛ فاللسان هو الذي يجمع اللغات؛ لذلك ربنا لم يستعمل في القرآن كلمة اللغة في الكلام عن العرب وإنما استعمل كلمة اللسان والشافعي هنا أيضًا يتكلم عن اللسان.

- قال رحمه الله: "**فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها**"؛ ما معنى من معانيها؟ أي على المعهود من طريقتها في الخطاب، ومن معانيها نلاحظ كل معنىً هنا تحتاج أن تعرفه، وصراحة نحن إذا أردنا أن نطلب هذه المعاني تحتاج زمنًا طويلًا ولكن حسبنا أن يكون عندنا بداية فيها. قال: "**أولًا اتساع لسانها وأن فطرته (يقصد فطرة اللسان) أن يخاطب بالشيء منه عامًا ظاهرًا يُراد به العام**"؛ مثلًا قوله تعالى: {( اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ) الزمر}؛ إذًا يدخل فيه كل شيء.

- مثلًا قوله تعالى: {( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ) البقرة}؛ أمرٌ لكل الناس. أكمل رحمه الله فقال: "**ويراد به العام الظاهر ويستغنى بأول هذا منه عن آخره**"؛ أي أن هناك بيانٌ لا تحتاج أن يتمم بكلامٍ آخر هو واضح بيّن، "**وعامًا ظاهرًا يُراد به العام ويدخله الخاص**"؛ مثلًا قوله تعالى: {( وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ) البقرة}؛ هذا يدخل فيه كل مشركة، لكن عندنا آية {( وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ)المائدة}، وكل ما دخله التخصيص من الأحكام العامة؛ فالإنسان الجاهل بلسان العرب يقول ربنا قال لا تنكحوا المشركات ثم قال والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب مع إن الذين أوتوا الكتاب كذلك مشركون لأن كل من ليس مسلم هو مشرك؛ فيظن أن هذا من التعارض بينما هو من البيان.

- إذًا بينما يرى العربي ومن تعلم لسان العرب أن هذا من أكمل البيان يراه غير العربي أنه مشكل وفيه شبهات وربما فهمه على غير وجهه؛ هذا هو معنى قول الشافعي أنها متقاربة الاستواء عند أهل اللسان ومختلفة عند من جهل لسان العرب. وهذا الذي اختلف عليه هذا النص إما أن يخطئ في فهمه أو يراه مشكلًا أو يراه مشتبهًا وهو ليس كذلك هو بيّن كالشمس، كما أن شخصًا مثلًا يستمع إلى محاضرة باللغة الإنجليزية ويفهم جيدًا ما يقال ويكتب الفوائد وشخص آخر بجواره لا يفهم ما يقال لضعفه باللغة؛ فهذا بالضبط يا شباب حال من يكون عالمًا بلسان العرب وهو يتلو كتاب الله.

- قال رحمه الله: "**كذلك وعامًا ظاهرًا يراد به العام ويدخله الخاص فيُستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه وعامًا ظاهرًا يراد به الخاص وظاهرًا يُعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره فكل هذا موجودٌ علمه في أول الكلام أو وسطه أو آخره**"؛ واضح هنا أن هذا الكلام فيه ردٌ على فكرة منتشرة عند المتأخرين وهي تقسيم الكلام إلى حقيقةٍ ومجاز وإن شاء الله في مرةٍ أخرى سنتكلم عن هذه المسألة وهي من المسائل التأسيسية المهمة.

- أنا في رأيي أن هناك مسائل كما أن هناك أبواب من العلم تأسيسية، هناك مسائل كذلك؛ مثل مسألة العقل والوحي هذه **مسألة تأسيسية**؛ مسألة تقسيم الدين إلى أصول وفروع والقول الصواب فيها ومعرفة الخلاف وما يترتب عليه، ومسألة تقسيم الأخبار إلى متواتر وآحاد وأساس القسمة وما يترتب عليها، وكذلك مسألة تقسيم الكلام إلى حقيقةٍ ومجاز هذه أيضاً من المسائل التأسيسية، **لماذا هي تأسيسية يا شباب؟** لأنها تدخل في كل العلوم في علوم الحديث وعلوم القرآن وشرح السُّنة وأصول الفقه وغير ذلك. فأنا أريد أن أبيّن أن الشافعي هنا يريد أن يقول أن الإنسان الذي عرف لسان العرب لا يتعجل في فهم الكلام قبل أن ينظر إلى سياقه؛

- وهذا السياق يا شباب قد يكون في نفس الآية أو في السورة أو في نظائر الآيات التي تتمم المعنى أو حتى في حديث النبي صلى الله عليه وسلم؛ فالقرآن كله مع السُّنّة هي نصٌ واحد. كما أنك لا يصح أن تقول (فويلٌ للمصلين) وتقف لا، أن تعتمد على نصٍ واحد في الباب وتترك ما يُتمّمه ويُبيّنه ويُفسِّره ويُكمِّله.

- فالقرآن كله نصٌ واحد وحديث النبي صلى الله عليه وسلم مع القرآن أيضًا نصٌ واحد لا يصح أن تجتزئ منه شيء؛ وهذا ما سمّاه بعض المتأخرين من الشباب وغيرهم **فقه الدليل**؛ أن يكون عنده حديث واحد يستنبط منه كل أحكام الباب وهذا خطأ، الحديث هو جزءٌ من الأمور التي تُطلب في فقه القرآن، والسُّنة جزء فقط، لكن أن تبني بابًا كاملًا على حديث واحد هذا خطأ لابد أن تجمع كل ما ورد في الباب من الآيات والأحاديث وأسباب النزول وكلام الصحابة وعمل الصحابة كل هذا تجمعه ثم تصل إلى النتيجة. إن شاء الله يأتي عندنا كلام آخر حينما نتكلم عن الاستدلال.

## كلما كان المخاطَب أعلم بلسان المتكلم لم يحتج المتكلم إلى التفصيل والبيان

- بيّن الشافعي كلامًا كثيرًا عن لسان العرب وبيّن **"أن العرب تبتدئ الشيء من كلامها يبين أول لفظها فيه عن آخره وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوله وتكلم بالشيء تعرفه بالمعنى دون الإيضاح باللفظ كما تُعرِّف الإشارة ثم يكون هذا عندها من أعلى كلامها لانفراد أهل علمها به دون أهل جهالتها"**؛

- أي أن العرب عندهم طريقة في الكلام مثل الاختصار في الكلام الذي يفهمه العربي مثل أن أقول لك لفظ ما متعارف عليه فيما بيننا فبمجرد ما أقول لك هذه الكلمة لا تحتاج أن أبيّن لك شيئًا؛ وهذا يظهر مثلًا من حديث **أبي بكر رضي الله عنه** وهو عندي من الأحاديث التي يرّق لها القلب؛ أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يحكي أن النبي صلى الله عليه ذكر عبدًا خيره الله بين ما عنده وبين زهرة الحياة الدنيا فاختار ما عند الله،

- النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل إلا هذه الجملة، قال فبكى أبو بكر فتعجبنا ما يُبكي الشيخ أن عبدًا خُير بين زهرة الحياة الدنيا وبين ما عند الله، ما الذي يبكيه؟ **النبي صلى الله عليه وسلم** لم يقل مَن هو العبد، لكن أبا بكر علم من هو العبد لذلك بكى. قال أبو سعيد وكان العبد هو رسول الله وكان أبو بكر أعلمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم.

- فكلما كان المخاطَب أعلم بلسان المتكلم لم يحتج المتكلم إلى التفصيل والبيان، بل كثرة البيان تكون بسبب جهل المخاطب بالمتكلم.

## مفاتيح فقه شريعة الإسلام

- فكأن الشافعي يريد أن يقول لك إذا أردت أن تقترب من فقه شريعة الإسلام فعندك **مفاتيح ثلاثة**؛ الأصل هو الوحي (القرآن)، فكيف تدخل على هذا الوحي؟ من بابين، هذان البابان مع بعضهم البعض لا يغني أحدهما عن الآخر؛

  - رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أقامه الله مقام المُبيّن والمُبلّغ بقوله وعمله {(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) النحل}
  - والباب الثاني اللسان الذي نزل به القرآن والذي تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم وهو لسان العرب؛ بابان رئيسان.

- بعد ذلك نتكلم في التفاصيل فالشافعي بعد ذلك سيتكلم عن أقوال الصحابة سيتكلم كذلك عن القياس عن الاستحسان عن الإجماع، كل التفاصيل تأتي بعد هذه الثلاثية. ذكر رحمه الله من خصائص لسان العرب أنها تسمي الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة، شيء واحد مثلًا حيوان يسمى أسد ويسمى سبعًا ويسمى غضنفر وأسامة هو شيءٌ واحد سمي بأسماء كثيرة.

- وهناك اسمٌ واحد يطلق على أشياء كثيرة مثل كلمة الأمّة تطلق بمعنى الإمام أو الجماعة من الناس أو المدة الزمنية {(وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) يوسف} أو الملة {(إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) الزخرف} وهكذا أمثلة كثيرة جدًا.

- ثم قال رحمه الله: "**وكانت هذه الوجوه التي وَصفْت اجتماعها في معرفة أهل العلم منها به وإن اختلفَت أسباب معرفتها**" أي معروفة واضحةً عند أهل اللسان ومستنكَرًا عند غيرها ممن جهل هذا من لسانها، "**وبلسانها نزل الكتاب وجاءت السُّنة**"؛

- يقول لك هذه الأساليب التي حكيتها لك أن العرب تتكلم باللفظ العام تريد به الخاص وباللفظ العام يدخله التخصيص وتتكلم بالشيء يبين آخره عن أوله وأوسطه عن أوله. بعد ذلك تتكلم باللفظ الواحد لأكثر من معنى؛ هذه الأشياء بيّنة معلومة مفهومة مما تعرفه العرب، لكن هذه الأشياء مستنكرةٌ عند من يجهل لسان العرب

- فالذي استنكر هذا أول شيء أنه لن يفهمه، ثانيًا سيُشْكِل عليه، ثالثًا ستدخل عليه الشبهات؛ وهذا بالتحديد يا شباب هو الذي جعلني أبتدئ معكم المحاضرات في هذه الأبواب لماذا؟ لأن الشباب الذين يطلبون العلم في هذه الأيام كثير منهم يتعجل الدخول في المعلومات دون أن يكون عنده هذه المقدمات ليس عنده صبرٌ على هذه المقدمات. إذا طلبت منه أن يعتني بكتاب الله وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءةً وتعلمًا وفقهًا وأردت أن تكلمه عن لسان العرب يقول لا لا بسرعة. فإذا دخل في دراسة علم من العلوم يريد أن يعرف النتيجة النهائية ولا يريد أن يعرف كيف جاءت؟ ومن أين جاءت؟ ولماذا جاءت؟ ولماذا اختلفوا؟ هو يريد أن يُنسب إلى طلاب العلم دون أن يدفع الضريبة دون أن يسلك هذا الطريق.

- فهذا الطريق له مداخل يا شباب؛ أن تتصور العلوم؛ أن تعرف المرتكزات سأضرب مثالان من القرآن يوضحان الفكرة؛ الله سبحانه وتعالى قال: {( أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (26)) إبراهيم}؛ الشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين فكل من كان له أصلٌ وكل من كان أساسه قويًا ارتفع وآتى العلم معه ثماره.

- والمثال الآخر الشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الأرض؛ اجتثت أي ما لها من قرار بمعنى تجد شخصًا يريد أن يعرف النتيجة دون أن يعرف من أين جاءت؟ وكيف جاءت؟ وما اصل هذه المسألة؟ وما الأقوال المخالفة؟ فهذا ما الذي يفرقه عن المثقف العادي؛ فإذًا يا شباب عندنا مرتكزات وعندنا أسلوب في تلقي العلم.

- المرتكزات والأعمدة هذا هو الذي أحدثكم عنه وهذا هو كلام الأئمة؛ أي إمامٍ يريد أن يفقه دين الإسلام هذه **مداخل تأسيسية**؛ العلم بالقرآن، سنة النبي صلى الله عليه وسلم، لسان العرب، وما جاء عن الصحابة والتابعين، وما سبق من تقريرات الأئمة. وكل هذا لن ينفع إلّا إذا كان الإنسان ساعيًا في الاستقامة وتزكية النفس؛ هذه المرتكزات أساسية.

- ثم إذا دخلنا في تلقي العلوم عندنا طريقة في التلقي، عندنا مهارات تحتاجها، وعندنا كذلك سبل لتحصيل العلم؛ فأنت إذا لم تكن عارفًا بالعلوم الشرعية وعارفًا بسبل تلقي العلم مثلًا الدراسة مع المعلم، الدراسة مع الأصدقاء، كيف تلخص كتابًا؟، كيف تستخلص الفكرة؟ كيف تعرض كيف تقرأ؟ وكذلك الفروع تحت كل باب من الأبواب كل هذا أساسيات.

- الذي لم يسلك العلم من هذا الطريق لا يكون له قرارٌ في العلم، لماذا يقل النابغون من طلاب العلم؟ أنا في رأيي أخص سبب من الأسباب الظاهرة أمامي وإلّا أسباب القلوب كثيرة يعلمها الله، أخص سبب في رأيي هو العجلة؛ يريد أن يدخل في النتائج دون المقدمات، يريد أن يرد على الشبهات دون أن يكون عنده محكمات، يريد ان يتصدر في التعليم دون أن يدرس ولا يتعلم فلماذا تتعجل شيئًا لم يُطلب منك ويكفيك غيرك هذا الباب؟ لماذا لا تؤسس نفسك أولًا؟ أنا أكلمك عن شخص يرى أن طلب العلم أعظم قيمة في يومه يتقرب بها إلى الله، والله سبحانه وتعالى كتب الإحسان على كل شيء، من طلب بابًا وأحسن فيه فإن الله سبحانه وتعالى يحب ذلك منه، فهذه المرتكزات يا شباب ليست من نافلة القول. فالذي أريده منك أول شيء أن تعلم الطريق، وأن تكون صاحب عزم، وأن تستثمر وقتك.

## أهمية السُّنّة أيضًا في بيان الوحي ليس فقط العلم بلسان العرب

- بدأ الشافعي رحمه الله يسوق أمثلةً كثيرة على سعة لسان العرب وأن العرب تعرف ذلك من لسانها وما نزل عامًا يراد به الخاص، وما نزل عامًا دخله التخصيص ثم بدأ يتكلم عن باب عظيم جدًا وهو باب القرآن الذي بينته السُّنة خاصة؛ يريد أن يقول لو كنت أعلم الناس بلسان العرب دون أن تعرف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن تعرف هذا المعنى من كلام الله تبارك وتعالى ولن يتم لك الحكم

- فقال رحمه الله: "**ولولا الاستدلال بالسُّنة وحكمنا بالظاهر**"؛ فذكر أنواعًا من الخطأ كنت ستقع فيها إذا تركت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه هو الذي بيّن هذه الآيات وهذا أكد عليه كثيرٌ من أهل العلم كالطبري رحمه الله فكثير ما يخطئ المفسرين من اللغويين لأنهم اعتمدوا فقط على معنى الكلمة في لسان العرب دون أن يعرفوا معنى الكلمة في القرآن أو معنى الكلمة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن تيمية رحمه الله له قواعد كثيرة يقول: "**إذا جاء بيان اللفظ الشرعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نحتج إلى كلام أهل اللغة ولا إلى غيرهم**".

- النبي صلى الله عليه وسلم فّسّر لنا الإيمان والإسلام والإحسان والغيبة والقوي، فسّر لنا الإيمان بالله وحده؛ كل هذا فسره لنا فهذا هو المقدَّم في معرفة دلالات هذه الألفاظ قبل أن ننظر إلى دلالات أهل اللسان وغير ذلك من المعاني وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يخرج عن هذا اللسان ولكنه يبين هذا المعنى في شريعة الإسلام؛ مثلًا كانت العرب تعرف الصلاة لكنهم لا يعرفون الصلاة في دين الإسلام؛ لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (مَن صَلَّى صَلَاتَنَا واسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذلكَ المُسْلِمُ الذي له ذِمَّةُ اللَّهِ وذِمَّةُ رَسولِهِ، فلا تُخْفِرُوا اللَّهَ في ذِمَّتِهِ)

- بدأ الشافعي رحمه الله لمّا تكلم عن القرآن الذي بينته السُّنة وأنك لن تفقه القرآن إلّا ببيان السُّنة وهذا عندي يا شباب عامٌ في كل الأحكام لا يُستثنى منه شيء، فبدأ هنا الشافعي كأنه احتاج ليدلل على وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فذكر بابًا عظيمًا هو من أخص مقاصد الرسالة؛ وهو وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر فرض الله تبارك وتعالى في كتابه الإيمان به واتباعه وطاعته، وبّين أن الحكمة حيث وردت مع القرآن أو مع الكتاب يُراد بها سُنة النبي صلى الله عليه وسلم.

- ثم ذكر أدلة كثيرة في ذلك وبيّن أن ما سنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس فيه نص حكم في الكتاب أي فبحكم الله سنَّه وذكر أن الله سبحانه وتعالى هو الذي جعل له ذلك وألزمنا بطاعته ثم ذكر اختلاف أهل العلم في السنن التي سنها النبي صلى الله عليه وسلم وليست في الكتاب هل هي جاءته؟ هل لفظها ومعناها من الله أم أن الله ألقى المعنى في قلبه؟ ثم بيّن في آخر الأمر أن هذه التفاصيل لسنا بحاجة إليها والمهم أن كل ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو واجب العمل.

- بدأ رحمه الله بعد ذلك في ختامه لهذه المقدمة يقول: "**فأول ما نبدأ به من ذكر سُنة رسول الله مع كتاب الله ذكر الاستدلال بسنته على الناسخ والمنسوخ من كتاب الله ثم ذكر الفرائض المنصوصة التي سّن رسول الله معها ثم ذكر الفرائض الجمل التي أبان رسول الله عن الله كيف هي ومواقيتها ثم ذكر العام من أمر الله الذي أراد به العام والعام الذي أراد به الخاص ثم ذكر سنته فيما ليس فيه نص كتاب**". ثم بدأ يتكلم بعد ذلك في موضوعات الكتاب وهو كتابٌ من أجمل ما قرأت في الفقه في الدين وأحب أن أطيل النظر فيه.

- الخلاصة يا شباب أن هذه المُقدّمة في رأيي هي مقدمةٌ تأسيسية وكثيرٌ من طلاب العلم يتجاوزها، وهذا التجاوز يحدث عنده نقصًا كبيرًا جدًا ليس فقط في العلم بالقرآن والسُّنة ولسان العرب بل في كل العلوم.

- يفترض أن الشق الثاني من المحاضرة كان عن الأمر الباقي لنا من هذه السداسية وهو الكلام عن تزكية النفس والاستقامة، قواعد من القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمكن أن نجعل هذا في المحاضرة القادمة إن شاء الله حتى لا نطيل عليكم فسأذكر لكم بإذن الله تبارك وتعالى في المحاضرة القادمة القواعد التأسيسية في باب الاستقامة وإخلاص الدين لله وتزكية النفس وكلها مأخوذةٌ من كتاب الله ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع برنامج عمليٍ تطبيقي.

## نصائح ووصايا تحفيزية في طريق طلب العلم

- وآخر ما أحب أن أوصيكم به أيها الشباب الكرام في هذه المحاضرة:

✓ أن تستشعر أن طلب العلم عبادة وقربة فإذا كان طلب العلم عبادة فهذا فيه معاني:

1. أنه يجب أن يكون لله.
2. إذا كان عبادة فالإنسان العاقل الموفق هو الذي يُحسن في هذه العبادة. الله سبحانه وتعالى كتب الإحسان على كل شيء.
3. إذا أشعرت نفسك أنك لا تريد المزيد من العلم فهذا يجعلك تفقد العمل.

✓ أنتم يا شباب عندكم طاقات جبارة. كم واحد من الشباب الذين بدأوا معنا في طلب العلم قال أنا لا أتحمل أكثر من ساعة في الدرس وهو الآن يحضر أربع ساعات درس في اليوم ويذاكر ثمان ساعات في اليوم! هذا الطريق بدايته فيه مجموعة من العقبات ولكن بعد ذلك ستكون راحتك فيه إن شاء الله وسيكون فيه أنسك وفرحك.

✓ يا شباب مَن خيرٌ من شخص يصبح ليفكر في معنى آيه أو حديث أو حكم شرعي، يفكر في كيف يعلم أبناءه ويعلم المسلمين وكيف يزداد من العلم، والله يا شباب لو لم يكن في هذا الطريق سوى أنك مشغول بالوحي وبسُّنة النبي صلى الله عليه وسلم لكفى، هل يلزم أن أكون عالمًا؟ هل يلزم أن أكون داعية كبير؟ هل يلزم أن أكون مؤلفًا؟ لا والله العظيم يكفي أن أكون مشتغلًا مهمومًا بهذا الباب يكفي،

- بعد ذلك أصبحت عالمًا أو لم أصبح فهذه ليست مشكلة المهم أن طلب العلم يا شباب عبادة هذا هو المعنى الأول

- المعنى الثاني يا شباب وهو تحفيزي تشجيعي يحرك؛ في هذا الوقت يا شباب الذي نجلس فيه نحن الآن نتكلم فيه عن كتاب الله ونخطط فيه للخير لنا وللمسلمين، هناك كثير من الناس ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، يخططون ويدبرون، هناك من يبيع دينه بعرض من الدنيا، تجد من يوالي اليهود والنصارى، شخص آخر ينشر الفسق والفجور وعنده جلد وعنده صبر وعنده نفقات ويتعب وينفق ويفكر ويخطط ويجمع الخبرات ويفتح مؤسسات هنا ومكاتب هنا لماذا؟ ليُضل المسلمين.

- الشخص الذي لا يتحرك لدينه وهو يرى كل هذا ثم يدّعي أنه يحب هذا الدين ويغار عليه أنا في رأيي أن هذا الادعاء يشبه ما تكتبه شركات السجائر على منتجاتها وتكتب التدخين ضار جدًا بالصحه هذا تناقض، **لابد أن تتحرك** ربنا سبحانه وتعالى يحركك بهذا مثلًا يقول بعد ما يذكر قصة إبليس مع آدم يقول هذا الذي أضل أباكم أو الذي خدعه يقول الله تعالى {(أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ) الكهف}، هذا تحريك، لمّا ربنا سبحانه وتعالى يقول: {(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ) الأنفال} ألا نتحرك بهذا!

- حينما يقول سبحانه وتعالى أن المشركين يتواصوا {(أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ) ص}، كل هذه المعاني يا شباب تحرك الإنسان أن يفعل، وأعظم ما في حركة المسلم أنه لا يتحرك وحده وإنما ربه معه. الكافر لا يعتمد إلّا على الأسباب ومع ذلك ربنا سبحانه وتعالى يُذهب تعبه جُفاءً لأنه لا ينفع الناس، والذي ينفع الناس هو الذي يمكث في الأرض.

- فأنت لا تنطلق وحدك معك الله سبحانه وتعالى، الله سبحانه وتعالى لا يحاسبك على النتائج يحاسبك على السعي ما الذي يقعدك؟ ما الذي يجعلك تضيع وقتك؟ ما الذي يجعلك تدخل في جدال فارغ لا قيمة له ولا معنى له؟

- ما الذي يجعلك تريد أن تثبت عن نفسك معنى ليقتنع الناس أنك طالب علم وأنك مجتهد، الناس لن ينفعوك بشئ بالعكس هم سيضرونك، والشخص الذي يتزين للناس هو أول من يخسر، يخسر وقته وجهده ويبقى يتربص ما صورتي عند الناس؟ هل يرضون عني؟ هل أعجبهم ما أقول؟

✓ يبدأ يرى نفسه بعين الناس هذا يكون فيه شركاء متشاكسون لا يمكن أن يكون مرتاحًا، لن ترتاح إلّا بأن تكون سلمًا لله. إذا كنت سلمًا لله بقدر ذلك يطمئن قلبك، لماذا؟ لأن الله سبحانه وتعالى أعلم بك وبما في نفسك.

✓ الناس لا يفهمونك يمكن أن تكتب كلامًا يفهمونه خطأً يمكن أن يكون عندك نية وصدق ولكن يمكن أن الإنسان الذي تُقبل عليه يُفسر إقبالك بأنك تحتاج إليه. أنت تجتهد والناس لا يرون اجتهادك فينسبونك إلى الكسل، تتعلم وينسبونك إلى الجهل، الذي يعلم بك هو الله {(رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ) الإسراء} **هذا هو المعنى الأول.**

✓ **المعنى الثاني** مَن الذي يملك لك الجزاء؟ الناس لا يملكون لك الجزاء، الله سبحانه وتعالى وحده هو الذي يملك لك الجزاء، فالإنسان الذي يعرف هدفه وعنده خطة واضحة يسير فيها ويجتهد ويصطحب المعنى الأساسي، وهو أنه يراعي نظر الله فما الذي ينقصه؟ لا ينقصه أي شيء

✓ **الأمر الثالث** الصدق والإخلاص؛ ألّا تنشغل بأن يُعلم عنك الخير أو الاجتهاد إلّا الله سبحانه وتعالى، فليس إلى السلامة من الناس سبيل فانظر ما فيه مصلحتك فالزمه. والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز)

✓ والله يا شباب ليس هناك مسلم ولا مسلمة إلّا ويمكنه أن يكون في أعلى درجات الجنة أمامه الطريق متاح، هذا يا شباب هو الذي يفرق دين الإسلام عن أي ملة أو دين آخر. الإسلام ليس فيه نسب أو لا (وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ)، قال الله تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات:13]؛ فمن يحول بينك وبين النجاح؟ كله أمامك بالمتاح لك، كل طريق من طرق الخير أمامك اسعى فيها.

✓ إذا ارتضيت طلب العلم لك كقربى إلى الله اسع فيه واجتهد وابذل ولا تقل الطريق ليس له نهاية، طبعًا ليس له نهاية. إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أمره الله أن يزداد من العلم {(وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) طه} فكيف بنا نحن يا شباب؟!

✓ والإنسان إذا كان قلبه طيبًا وعقله حكيمًا انتفع بقليل العلم، وإذا كان قلبه خبيثًا أو كان متهورًا أحمق مراهق في الفكر؛ هذا لا تزيده المعرفة إلّا خسارة.

- فلذلك يا شباب أنا أقول لك كل مسلمٍ يريد أن يطلب الفقه في الدين إذا لم يدخله من الباب الذي أدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم صحابته (عن جندب بن عبد الله أنه قال: كُنَّا معَ النَّبِيِّ - صلَّى اللَّهُ عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ - ونحنُ فتيانٌ حَزاوِرَةٌ ، فتعلَّمنا الإيمانَ قبلَ أن نتعَلَّمَ القرآنَ ثمَّ تعلَّمنا القرآنَ فازدَدنا بِهِ إيمانًا) لابد أن ضرره سيكون أكثر من نفعه بكثير إن كان له نفع أصلًا.

## خاتمة

- فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح وكل هذا الكلام والله يا شباب أنا أقوله لكم وأحتسب أني أقول لكم من قلبي وأقول لكم نصيحة أخيكم بصدق، فأنا أحب دائمًا أن أركز على هذه المعاني لعلمي أن الشباب في هذه الأيام يحتاج النفسية أكثر مما يحتاج الأدوات.

- وأنا دائمًا أتفكر في قول سيدنا **موسى عليه السلام** لمّا قال ربّ اشرح لي صدري، الله سبحانه وتعالى أمره أن يذهب إلى فرعون فلم يفكر في أي شيء إلّا شيء واحد، ربّ اشرح لي صدري،

- وبعد ذلك تأتي التفاصيل؛ ويسّر لي أمري واحلل عقدةً من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرًا من أهلي هارون أخي اشدد به أذري وأشركه في أمري، فإذا لم يكن صدرك منشرحًا لما تطلب والله لو اجتمعت عندك كل الأدوات وأعظم ما ينشرح به الصدر الإخلاص؛ لأن الإخلاص هذا يا شباب يفتح لك طريقًا مع الله تعلم أنك فقيرٌ إليه، تعلم أنه لا حول ولا قوة إلّا به، ولن ينال خيرٌ إلّا به، ولن ينفع العمل إلّا إذا أريد به وجهه فهذا هو المفتاح. بعد ذلك نتكلم في التفاصيل؛ نتكلم عن العلوم، نتكلم عن اللغة، نتكلم عن أي شيء.

- كثير من الشباب الذين يعرفونني منذ زمن يقولون لماذا تُكثر هذه الأيام في كل الدورات التي تعطيها من هذه المعاني؟ أقول لهم لأني أعرف أن الشاب في هذا الوقت أحوج إلى هذه المعاني من المعلومات، والمعلومات ستأتي سيجدها في كتاب سيجدها في محاضرات كثيرة، ولكن والله يا شباب هذه المعاني هي الفاصل بين من ينتفع بعلمه وينفع الله به وبين من يكون علمه سيفًا يقتله ويقتل كل من حوله ويكون له أثرٌ قبيحٌ على كل من يخالطه؛ فنعوذ بالله تبارك وتعالى أن نكون فتنة.

- ونسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون للمتقين إمامًا، وهذا شيءٌ جميل يا شباب أن ترجو أن يجعلك الله إمامًا للمتقين تبث الخير فيهم وتشجعهم وتعينهم ويقتدون بك في ذلك ويتأسون بك في الخير هذا دعاءٌ شريف، فلذلك أنا أحب منكم أن تجتهدوا وتصبروا، لا يكتمل الحق إلّا بالصبر، وربك تبارك وتعالى معك لن يضيعك أبدًا.

- يكفينا أننا في هذا الطريق، يكفينا أننا نحب الله ونحب القرآن ونحب النبي صلى الله عليه وسلم ونحب السُّنة ونحب لسان العرب ونحب الهداية ونحب الخير للمسلمين. يكفينا أننا نسعى في هذا الطريق لا يهم سواء وصلنا أم لم نصل المهم أننا في هذا الطريق.

- فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في سعينا وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم وأطلت عليكم كثيرًا يا شباب، وإن شاء الله نصف المحاضرة نجعلها في المرة القادمة لعلها تكون المحاضرة رقم إحدى عشر وستكون عن خطوط عريضة من الوحي في تزكية النفس والاستقامة وبرنامج عملي يحتاجه طالب العلم في حياته ليعينه الله تبارك وتعالى على هذا الطريق.

- والله يا شباب بصدق أقسم بالله فخور بكم جدًا، وأنا ضد أي إنسان يقول أن الشباب هذه الأيام تافه وفارغ بالعكس الشباب مثل الورد، وفي هذا الوقت يوجد شباب ضائع إنما أنتم شباب تحبون القرآن وتحبون السُّنة وتحبون العلم، يكفي أنك تصبر على الاستماع لمثل هذه المحاضرة فالحمد لله الخير موجود وأنتم فيكم خير، فلا تحقر نفسك، الشيطان هو الذي يصور لك أنك لست على خير، لماذا؟ لأنك تعمل بعض الأخطاء وتكسل وإيمانك يضعف أحيانًا فيصور لك أنك لست على خير وهذا من خداع الشيطان، بالعكس أنت على خير كبير. وهناك فرق بين أن تنظر إلى نفسك على أنك فيك خير وفيك بعض العيوب وأنك كلك شر، لا، لست كذلك ولله الحمد فيك خير كبير، ولكننا نريد أن يزيد هذا الخير ونريد أن يثبت عندنا.

- أحسن الله إليكم يا شباب وجزاكم الله خير الجزاء، وإن شاء الله موعدنا يوم الإثنين القادم مع معالم من القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في تزكية النفس وإخلاص الدين لله واتباع النبي صلى الله عليه وسلم. وباقي الدروس السابقة موجودة في قناة اليوتيوب.

- وأحب أن أُعلم الشباب أن عندي دروس يومية مع طلاب العلم تقريبًا من قبل عامين، والحمد لله أنهينا بفضل الله كتبًا كثيرة؛ عندنا دورة في تراث الأئمة نشرح فيها عيون كتب التراث شرحنا فيها كتاب الرسالة وتقريبًا ثلاثة وأربعين كتابًا من كتب الإمام ابن تيمية، وعندنا كذلك دورات في علوم الحديث، وعندنا كذلك سلاسل موسمية نتكلم فيها عن النجاح والعمل وعن تغيير النفس ونهتدي في كل ذلك بكتاب الله وبحديث النبي صلى الله عليه وسلم فهو خير الهدي.

- بارك الله فيكم من يحب أن يشترك معنا في هذه الدورات يمكن أن يشترك أهلًا ومرحبًا به؛ سيجد كل هذه الدورات موجودة في قوائم التشغيل بشكلٍ مرتب دورات عن القرآن وعن علوم الحديث وعن كتب الأئمة ودورات كذلك عن تكوين طالب العلم ورفع كفاءة طالب العلم رجوت بها أن أعوض الطالب عن عدم وجود المعلم لأن أكثر الطلاب في هذه الأيام يدرسون عن طريق الإنترنت ليس معهم صحبة وليس معهم معلم فهم يحتاجون إلى هذه النصائح.

- بارك الله فيكم يا شباب ونعوذ بالله من علمٍ لا ينفع، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الربانيين الذين يُعلّمون الكتاب والسُّنة ويدعون إلى الله لا إلى أنفسهم نعوذ بالله تعالى أن نكون ممن يدعو إلى نفسه {(قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ) يوسف}، {(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (79)) آل عمران}؛
خير الناس مَن يدل الناس على ربّ الناس تبارك وتعالى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دورة نصائح وتوجيهات للدارسين عن بُعد والدراسة الذاتية




# محاضرة: تأسيس طالب العلم إيمانيًّا

حسين عبد الرّازق

## عناصر المحاضرة

1. مُقدّمة
2. مُقترحات للبدء في دراسة علوم العربية كاستكمال للمحاضرة السابقة
3. يهتدي الإنسان في هذه الدنيا بقدر علمه بالوحي، واتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم
4. القلب السليم أساس انتفاع العبد بالمعرفة
5. مُقدّمات لفقه أبواب العبودية وتزكية النفس وطريق ولاية الله
6. تزكية النفس
7. عوامل تزكية النفس
8. بصائر في باب تزكية النفس وطلب الاستقامة والإيمان والعمل الصالح
9. صور هوى النفس وأمرها بالسوء
10. أثر العمل الصالح وطاعة الله على المؤمن في الدنيا قبل الأخرة
11. كلمة تحفيزية لطالب العلم من واقع التجربة
12. خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدّمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صلّ على محمدٍ وعلى آل بيته وذريته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل بيته وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

- مساء الخير يا شباب. أهلًا وسهلًا ومرحبًا بكم. هذا هو الدرس الحادي عشر من دروس نصائح وتوجيهات لطلاب العلم الكرام الذين يدرسون دراسةً ذاتية، والذين يدرسون عن بُعد؛ وهي بشكلٍ عام للمسلم وكذلك لطالب العلم عمومًا ليس فقط الذي يدرس عن بُعد.

- هذه المحاضرة إن شاء الله أحببت أن أختم بها الكلام عن أعمدة تأسيس طالب العلم. تكلمنا بحمد الله قبل ذلك عن مقدّمات نشجع بها على طلب العلم وعلى التبصير بمقاصد الطلب؛ تكلمنا فيها كذلك عن البرنامج اليومي، وتكلمنا عن الأعمدة التي ينبغي أن يتأسس عليها طالب العلم أو البرنامج المصاحب الذي ينبغي أن يستمر عليه الطالب، وأن يتزود منه أيًّا كان مطلوبه من طلب العلم؛ سواءٌ كان يريد أن يدرس برنامجًا في علوم الحديث أو أصول الفقه أو علوم التفسير أو غير ذلك.

- فتكلمت عن العمود الأول وهو القرآن الكريم، وتكلمت عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم، تكلمت كذلك عن آثار الصحابة والتابعين، وعن تراث الأئمة المحققين، وتكلمت عن لسان العرب. واليوم إن شاء الله تبارك وتعالى موعدنا مع العمود الذي هو أساسٌ لكل هذه الأعمدة؛ وهو التي تجتمع تحته كل هذه الأعمدة وهو تأسيس طالب العلم إيمانيًّا.

## مُقترحات للبدء في دراسة علوم العربية كاستكمال للمحاضرة السابقة

- قبل أن أبدأ.. بعض طلاب العلم لمّا تكلمنا في المحاضرات السابقة عن ضرورة العلم بلسان العرب أحب أن يسأل عن برنامج في دراسة علوم العربية كما ذكرت برنامج عن القرآن والحديث وآثار الصحابة وتراث الأئمة؛ بشكل عام توجد مجموعة من الكتب موجود فيها خطط علمية في دراسة اللغة العربية، ولكن هذه الكتب تهتم بجانب النحو والصرف ولم يكن هذا مقصودي الأول في العناية بلسان العرب ولكنها بشكلٍ عام كتب جيدة؛ منها كتاب "تكوين الملكة اللغوية" **د.البشير عصام المراكشي**؛

- وهو أحد أهل العلم الكرام من أهل المغرب وهو صديقٌ عزيز؛ كَتَب فيه بعض البرامج فيمكن إن شاء الله أن تكون بالنسبة لكم خطوة جيدة.

- ولكن الذي أردته أنا ليس هو فقط علم النحو والصرف، ولكني قصدت التدرب على لسان العرب وهذا يحتاج منك إدمانًا ومداومة على قراءة القرآن والحديث النبوي والقراءة لأهل العلم من الصحابة ومَن بعدهم؛ مثلًا كآثار الصحابة في "مصنف ابن أبي شيبة" و"مصنف عبد الرزاق" و"كتب التفسير المسندة".

- كذلك مثلًا القراءة **للإمام الشافعي** رحمه الله ونحوه من الأئمة ممن تميزوا بالكلام بلسان العرب أو هم قريبون من اللسان العربي. فإن شاء الله أضع لكم رابط الكتاب وهو كتاب تكوين الملكة اللغوية؛ كتاب جيد يتكلم عن مراحل دراسة علوم اللغة. وفي رأيي أن تكمله بما ذكرت لك ومن الممكن مثلًا الاطلاع على كتاب مثل "كتاب الأم" **للشافعي** هذا يعلمك التعبير عن المعنى الذي في نفسك، كذلك آثار الصحابة الموجودة في مثل كتب التفسير والفقه أيضًا هي بابٌ مهمٌ جدًا في ذلك.

## يهتدي الإنسان في هذه الدنيا بقدر علمه بالوحي، واتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم

- محاضرة اليوم إن شاء الله تبارك وتعالى في رأيي هي محاضرةٌ تأسيسية يحتاجها المسلم عمومًا ويحتاجها طالب العلم؛ لأن طالب العلم أحيانًا ما يتعجل في الدخول إلى الجزئيات والمسائل والنتائج ويفوته أن يهتم بتكوين نفسه. **النبي صلى الله عليه وسلم** كان يُعلّم أصحابه أن خير الكلام كلام الله وأحسن الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- كلام الله هو العلم والهدى، وهدي النبي صلى الله عليه وسلم هو العمل والاستقامة؛ فالله سبحانه وتعالى بيّن أن:

| | | |
|---|---|---|
| خير ما يُطلب منه الهدى من ناحية القول | هو | **كلام الله** |
| خير نموذج لتعلم الهدي والعمل والاستقامة | هو | **رسول الله صلى الله عليه وسلم** |

- وأنا كثيرًا ما أتحدث عن هذين الأصلين، {رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (2)} البينة؛ هذه الثنائية خير ما يمكن أن يشتغل به إنسان.

- كلام الله تبارك وتعالى هو الوحي، هو القرآن، هو الذي يهدي ولكن كيف نطبق هذا الهدي في يومنا في حياتنا مع الوالد مع الوالدة مع الصديق مع الزميل مع الزوجة مع الأبناء؟ فأنت هنا تحتاج إلى ترجمةٍ عملية لهذا الوحي.

- خير الكلام هو كلام الله، وخير الهدي هدي النبي صلى الله عليه وسلم، لماذا؟ قال الله تعالى: {(إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) الإسراء}، (عندما سُئِلَتْ عائِشة رضي الله عنها عن خُلُقِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالَتْ: كان خُلُقُه القُرآنَ)؛ فبالتالي أنت من ناحية العلم تحتاج إلى القرآن، ومن ناحية التطبيق تحتاج إلى هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

- لذلك لابد أن نعرف أن المسلم في كل بابٍ يطلبه يحتاج إلى هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كيف كان يتعلم؟ كيف كان يَسُوس الناس؟ كيف كان يحكم بينهم؟ كيف كان يتعبد لله؟ كيف كانت علاقته بأهله بأصحابه بالأطفال؟ ينبغي أن يكون هدي النبي صلى الله عليه وسلم مقدمًا عندك في كل بابٍ تطلبه.

- وإنّما ضلّ كثيرٌ من الناس في أبواب السياسة أو أبواب التعبد أو أبواب الكلام الذي هو علم الإيمان الذي سموه علم الكلام أو في باب التعبد والتقرب إلى الله أو في غير ذلك من الأبواب؛
  - ✓ لأنهم ظنّوا أنهم ليسوا بحاجةٍ إلى هدي النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الباب.
  - ✓ أو لظنّهم أن هديه لا يصلح في زمانهم أو مكانهم.
- ويبقى دائمًا خير الكلام كلام الله، وأحسن الهدي هدي النبي صلى الله عليه وسلم،

**وإنّما يهتدي الإنسان في هذه الدنيا بقدر علمه بالقرآن، وعمله المطابق لسُنّة النبي صلى الله عليه وسلم.**

- إذا أردنا أن نتكلم عن طالب العلم.. فطالب العلم يريد أن يتعلم فأنت إذا أردت أن تتعلم ينبغي أن تتعلم كما تعلّم النبي صلى الله عليه وسلم وكما علَّم؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم مُعلَّمٌ ومُعلِّم؛ **معلَّم من الله** {(وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ) النساء}، {(أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (7)) الضحى}، {(وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (52)) الشورى}؛ فرسول الله صلى الله عليه وسلم علّمه الله، وهو علَّم أصحابه وعلَّمنا.

- إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد علَّم أصحابه فلابد أن نعرف كيف علَّمهم؟ لأن خير معلّم هو النبي صلى الله عليه وسلم وخير متعلِّم هم أصحابه رضي الله عنهم.

## القلب السليم أساس انتفاع العبد بالمعرفة

- النبي صلى الله عليه وسلم وهو يُعلّم أصحابه بيّن لهم **معنىً أساسيًا رئيسًا**؛ هذا المعنى هو أساس انتفاع العبد بالمعرفة وهو أن ترد المعرفة على قلبٍ سليم، على قلبٍ طيّب، على قلبٍ نقي؛

- وهذا ضرب لهم أمثلة كثيرة فيه؛ كما في الحديث الشريف: {( عَنْ أَبِي موسَى الأشعريِّ، قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: إنَّ مَثَلَ ما بعثَنِي اللهُ به مِنَ الهدَى والعلمِ كمَثَلِ غيثٍ أصابَ أرْضًا فكانت منها طائفةٌ طيّبةٌ، قبِلتْ الماءَ فأنْبتَتْ الكَلأَ والعُشْبَ الكثيرَ، وكان منها أجادِبُ أمسَكتِ الماءَ، فنفَعَ اللهُ بها النَّاسَ فشَرِبوا منها وسَقَوا وزَرَعُوا. وأصَابَ طائِفةً منَّا أخرَى، إنَّما هي قِيعانٌ لا تُمسِك ماءً ولا تُنبِتُ كلًا. فذلك مثل مَنْ فقِه في دينِ اللهِ، ونفَعه بما بعثني اللهُ به، فعَلِمَ وعَلَّم، ومثل مَنْ لم يَرفَعْ بذلك رأسًا، ولم يقبلْ هُدَى اللهِ الَّذي أُرْسِلتُ بِهِ. متفقٌ عليه)}، والله سبحانه وتعالى في القرآن ضرب أمثلةً {( أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25)) إبراهيم}

- إذًا ما الذي كان يبدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صحابته إذا أراد أن يُعلّمهم؟ {( عن جندب بن عبد الله قال: كنَّا معَ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ونحنُ فتيانٌ حزاورةٌ فتعلَّمنا الإيمانَ قبلَ أن نتعلَّمَ القرآنَ ثمَّ تعلَّمنا القرآنَ فازددنا به إيمانًا)}؛ حَزَاوِرَةٌ جمع حَزْوَرٍ، والحَزْوَرُ: أي الذي قارب البلوغ أو الذي فيه ذكاء وفطنة. **هذا الأثر أثرٌ تأسيسي**؛ سواءٌ في علاقة العبد بنفسه في العلم أو في التعليم؛

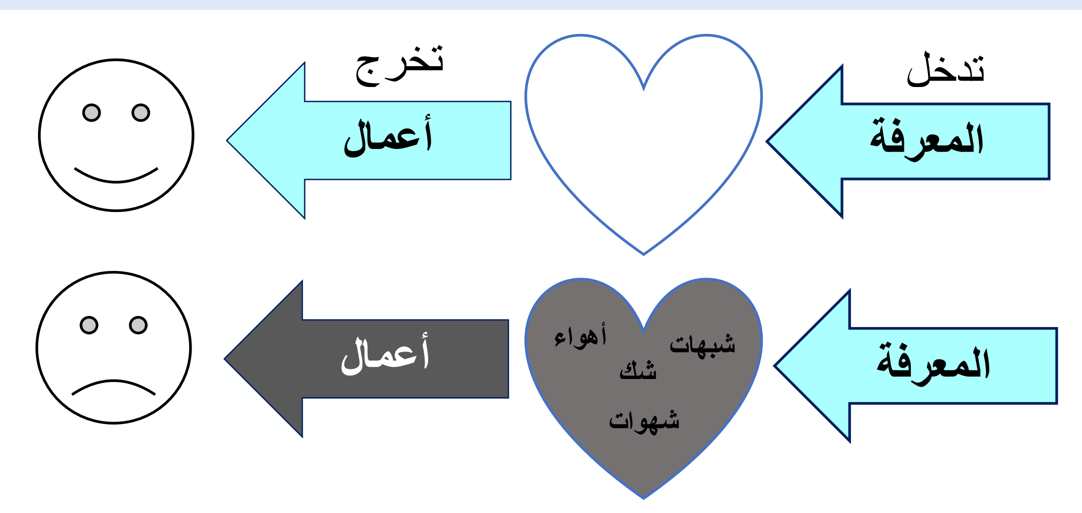
- أي أنك إذا أردت أن تتعلم ينبغي أن يكون مبدأ تعلمك من هذا الطريق، وإذا أردت أن تُعلِّم ينبغي أن يكون تأسيسك لولدك أو لأهلك أو لأصحابك أو لطلابك من هذا المدخل، لماذا؟ لأن هذا المدخل فيه أمران:
  - من جهةٍ أول ما ينبغي أن يتعلمه الإنسان،
  - ومن جهةٍ أخرى هو شرطٌ لانتفاعه بكل أنواع المعرفة الأخرى؛ فهو يمكن أن يدرس علوم الحديث وعلوم القرآن وأصول الفقه ويدرس لسان العرب

- ويدرس كل أبواب الشريعة لكن إذا لم يكن عنده الأساس الإيماني الصحيح فيضلّ في هذه العلوم ولا ينتفع بعلمه.

- لذلك قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كما في حديثٍ طويل جليل يحكي فيه عن الأمانة أن النبي صلى الله عليه وسلم حدّثه عن نزول الأمانة وعن رفعها؛ {(حَدَّثَنَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أحَدَهُما وأَنَا أنْتَظِرُ الآخَرَ: حَدَّثَنَا: أنَّ الأمَانَةَ نَزَلَتْ في جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ..)رواه البخاري}؛ فالأمانة هي اسمٌ جامع لمعاني الإيمان؛ العلم بالله، بملائكته، كتبه، رسله باليوم الآخر، الخوف من الله، حب الله، رجاء الله، التوكل على الله، إسلام الوجه لله، الخوف من الله، من الدار الآخرة، العمل للدار الآخرة، كل هذه المعاني هي معنى الأمانة. (ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ) هذا أصلٌ مُطَّرِد موجود عندنا كثير جدًا في كلام الله، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي علم الصحابة رضي الله عنهم.

- **إذًا المعرفة أو العلم يعتنوا بأمرين:**

1. القلب الذي تَرِد عليه المعرفة؛ والقلب هو المكان الذي تدخل عليه المعارف.
2. أثر هذه المعرفة على صاحبها.




- لابد أن تدخل المعرفة أو العلم أو المعلومة مثلًا أنا عرفت معلومة في تفسير آية، في شرح حديث، في أصول الفقه، في اللغة العربية، في التاريخ، في الفِرَق، في المذاهب؛ هذه المعلومة أين تدخل؟ تدخل على القلب. هذه المعلومة إذا دخلت على قلبٍ طيبٍ نقيٍ سليمٍ فإنها تنتج آثارًا.

- **فالإسلام يعتني بهذين المعنيين:**

**العلم على أي شيءٍ يَرِد؟**

**وما هي مخرجات هذا العلم؟**

- لذلك جمع بينهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال: {(إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم، ولا إلى أجسامكم وفي رواية ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)}؛ **القلب** هو المصنع الذي تُعرَض عليه الفتن، وهو الذي تدخل إليه المعلومات، وهو الذي ترد فيه الخواطر وحديث النفس والأهواء والشهوات والشبهات والريب والشك والعلم. فالقلب هو الذي تُعرض عليه كل هذه الأعمال، وهو المؤثر كذلك فيما يظهر على الجوارح أو على البدن؛ فلذلك يا شباب أحببت أن أختم لكم الكلام عن أعمدة التأسيس في الكلام عن الإيمان أو عن تزكية النفس بمعنى خاص.

## مقدّمات لفقه أبواب العبودية وتزكية النفس وطريق ولاية الله

- باب العبادة يا شباب أو تزكية النفس مشكلة كثيرٍ من الناس أنه يدخل في هذا الباب دخولًا مباشرًا على العمل الصالح أو الطاعة؛ فيتكلم عن الصلاة والزكاة والحج وقيام الليل والشرائع دون أن يتكلم عن الله الذي شرّع هذه الشرائع، وهذا في رأيي **أعظم خلل** في كلام كثيرٍ من الخطباء والوعاظ وأهل العلم حينما يتكلمون في الأحكام الفقهية أو يتكلمون في مسائل الأسماء والصفات والقدر أو في أبواب العبادة والعمل الصالح وغير ذلك.

- أنا في رأيي أن أول مدخل ينبغي أن يدخل منه كل طالب فقه لشريعة الإسلام هو العلم بالله تبارك وتعالى، هذا المدخل هو **المفتاح**؛ بقدر علم العبد بالله وأسمائه وأفعاله ومحامده وقدره وحكمته ولطفه وعلمه ورحمته، كل هذه المقدمات بقدرها يستطيع الإنسان أن تتهيأ نفسه لتصديق كل خبرٍ في الوحي وللعمل بالأمر والنهي أو الاستقامة على الأمر والنهي.

- لذلك بيّن النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى فقال: {(فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وأَشَدُّهُمْ له خَشْيَةً)}؛ **فبيّن أن علمه بالله لأنه أعلى علم فلذلك أنتج أعلى خشية**.

**العلم بالله وبأسمائه وأفعاله ومحامده وقدره وحكمته ورحمته ولطفه وجماله سبحانه وتعالى وجلاله**

**المدخل الأول لتزكية النفس ولإصلاح النفس والعمل الصالح والاستقامة والإيمان**

- كل معلومة يعرفها العبد عن ربه تبارك وتعالى تسهم في استعداد قلبه لقبول القرآن لأنه من الله. أنت إذا عرفت أن الله تبارك وتعالى الذي خلق هذا الكون بإحكامه وإتقانه وخلقك وخلق هذه الآيات هو الذي تكلم بهذا القرآن سبحانه وتعالى وهو الذي أنزله وما في القرآن هو كلام الله؛ لاشك أن هذا يَعْظُمُ في عينك، فهذا **مدخل تأسيسي**.

**العلم بالوحي والسُّنّة في باب تزكية النفس والاعتصام بهما وجعلهما الميزان والحَكَم**

**المدخل الثاني لتزكية النفس ولإصلاح النفس والعمل الصالح والاستقامة والإيمان**

- كثير من الناس يا شباب إذا أراد أن يُزكي نفسه فإنه لا يكون عالمًا بالقرآن والسنة في هذا الباب؛ مثلًا تجده يقرأ في كتب تزكية النفس، يقرأ في سير العُبَّاد والصالحين، وفي كلام بعض المشهورين بالعبادة وهذا يا شباب **أصل في ضلال كثير من الناس، لماذا؟**

1) لأنه أولًا لم يطلب الهدى من الوحي ولا من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما طلبه من أعمالٍ لبعض العُباد؛ وهؤلاء العُباد عندهم صوابٌ وعندهم خطأ وهديهم ليس أحسن الهدي.

2) والأمر الثاني أن هذا الشخص حينما يعقد قلبه أو يريد أن يقتدي فإنه يظن وهذا عند كثيرٍ منهم يظن أن هؤلاء العُباد أعلى مرتبةً في العبادة من النبي صلى الله عليه وسلم، وللأسف هذا الجهل كان موجودًا عند بعض الطوائف،

وقال بعضهم: "خضت بحرًا وقف الأنبياء بساحله" وهؤلاء جهلة ليس عندهم لا علمٌ بالدين ولا حتى عملٌ للدين، وهكذا يظن الجاهل، وقبلهم كان بعض الناس عنده نيةٌ حسنة لكنهم قالوا رسول الله قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فبالتالي نحن يمكن أن نخالفه، لماذا؟ لأنه ليس مثلنا، فهم نظروا إلى عبادته أنها عبادة قليلة وسوغوا لأنفسهم أن يخالفوا هديه في التقرب إلى الله. إذًا يا شباب:

- **المدخل الأول**

**أن خير الكلام كلام الله وأحسن الهدي هدي النبي صلى الله عليه وسلم في كل أبواب الدين؛ في الإيمان، في التعبد، في تزكية النفس، في الفقه، في الأحكام، في السياسة، في الحكم، في القضاء، هو خير الهدي بكل ما تحمله الكلمة من معنى.**

- **المدخل الثاني**

**أن العلم بالله تبارك وتعالى هو المدخل لاستقبال هذا الوحي، وهو المدخل لتصديق أخبار القرآن، وهو المدخل لقبول شريعة الإسلام.**

- **المدخل الثالث**

**أن تعلم أن هدي النبي صلى الله عليه وسلم هو أحسن الهدي وأكمل الهدي وأنك لا طريق لك في طاعة الله إلّا من نفس هذا الطريق.**

- **المدخل الرابع**

**إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى. وهذا سنتكلم عنه كثيرًا.**

- **المدخل الخامس**

**فقه النفس وخصائصها**

- **لماذا يا شباب فقه النفس؟** لأنك عندك علم، هذا العلم يا شباب هو المادة، هو الكتالوج، أنا معي الكتالوج لكن ينبغي أن أفهم نفسي حتى آخذ من هذا الكتالوج ما تحتاجه نفسي، ما معنى ذلك؟

✓ ينبغي أن تفهم أن الوحي جاء يصف أحوال الناس ويعلّمك ما الذي يريده الله منك ويعلّمك كيف أنت وكيف صفات نفسك؟ فأنت إذا لم تكن خبيرًا بنفسك ربّما اخترت لها من الشريعة ما لا يناسبها، والله سبحانه وتعالى قال: {( وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم) الزمر}؛ فالأحسن هنا بمعنى الأنسب، كل ما جاء في القرآن هو حسن ولكن الله يريد منك أن تكون عاقلًا حكيمًا فتعرف متى تحتاج أن تتذكر الخوف من الله، ومتى تحتاج أن تتذكر الرجاء بالله،

✓ ومتى تحتاج معاني التوكل؟ ومتى تحتاج معاني الصبر؟ ومتى تحتاج معاني العزم؟ فأنت حتى تكون مُختارًا للأنسب لك لابد أن تكون عالمًا بنفسك أولًا. إذًا عندك الوحي وما فيه من معاني تزكية النفس، وعندك النفس التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن.

- الله سبحانه وتعالى ذكر صفات النفس؛ مثلًا {(خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۚ) الأنبياء}، كذلك {(إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21)) المعارج}، الله سبحانه وتعالى قال: {(إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) الأحزاب}؛ آيات كثيرة جدًا يصف الله تبارك وتعالى فيها النفس، وكل إنسانٍ عنده شيءٌ من هذا؛ مثلًا {(وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) الكهف}؛ فكل إنسان عنده شيء من هذا أو على الأقل هو معرض لشئ من هذا، فإذا لم تكن أنت بصيرًا بنفسك بعين الوحي الذي وصف نفسك، والله سبحانه وتعالى هو خالق النفس وأعلم بما فيها وأعلم بما يصلحها.

- كثير من الناس يا شباب يكون خطؤه في تزكية نفسه إمّا:

  - لأنه لا يعلم الوحي
  - أو لأنه لا يعلم نفسه
  - أو أنه لا يختار من الوحي ما تحتاجه نفسه في هذا الموقف، وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله.

- **المدخل السادس**

**الجمع بين الإيمان بقدر الله مع العمل بشرعه**

- كذلك يا شباب من أخص الأمور التي يحتاجها المسلم في تزكية النفس والإيمان؛ الإيمان بالقدر والجمع بين القدر والشرع، ما معنى ذلك؟

- بمعنى أن الله سبحانه وتعالى علم كل شيء سنفعله وكتبه وشاءه وخلقه وقدره ومع ذلك أنت عبد لله مأمور ومنهي، فكيف نجمع بين القدر وبين الشريعة؟ لأن بعض الناس يعظم القدر فيُضِيع الشرع، يقول نعم لكن الإنسان مجبر، الله إذا كان علم وكتب وشاء وخلق وقدر؛ إذًا الإنسان مجبر فيُضيّع الأمر والنهي ليراعي القدر.

- شخصٌ آخر يقول الإنسان مكلفٌ وهو عبدٌ ويجب عليه أن يمتثل الأمر ويتجنب النهي، ولكن الله سبحانه وتعالى لم يخلق أفعال العباد؛ فهذا ضالٌ أيضًا. والصواب هو الجمع بين القدر والشرع وهذا سيأتي بيانه إن شاء الله.

- **المدخل السابع**

**الإيمان باليوم الآخر**

- هذا أمرٌ أساسي؛ الإيمان بالله واليوم الآخر هو الغاية، ووسيلتك إلى ذلك هو الإيمان بالرسل؛ هذه الأمور الثلاثة الإيمان بالله والرسل وما معهم من الوحي واليوم الآخر هذه أعمدة دين الإسلام هذه أكبر مسائل في الشريعة.

- ما هي الوسيلة للعلم بالله والعلم بشرعه والاستقامة عليه والاستعداد للدار الآخرة؟ الرسل وما معهم من الوحي. فصارت هذه الرباعية؛ **الله تبارك وتعالى، رسله، الوحي، اليوم الآخر.**

- **المدخل الثامن**

**سياسة النفس ومجاهدتها للعمل بما علمت**

- آخر أمرٍ عندنا يا شباب وهو سياسة النفس ومجاهدتها للعمل بما علمت. وهذا يا شباب لا يحتاج الإنسان فيه فقط إلى المعرفة بل يحتاج فيه إلى الصبر؛ يحتاج فيه إلى المعنى المتكامل الذي ذكره الله عن أفضل عباده المؤمنين {( الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (20)) التوبة}؛ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا؛ إيمان وهجرة وجهاد؛ وهذا الجهاد يحتاج إلى صبر، والإنسان قد يقع منه تقصير فيحتاج إلى استغفارٍ وتوبة؛ **<u>فصارت هذه الخماسية أعلى وصف لأهل الإيمان؛</u>**

الإيمان | الهجرة | الجهاد | الصبر | التوبة والاستغفار

- وسنعرف أن الهجرة والجهاد أوسع بكثير مما نزلت الآيات ببيانه. فالآيات لم تحصر الهجرة والجهاد في المهاجرين والأنصار وإنما تُذكّر كل مسلم، كل إنسانٍ على وجه الأرض يمكن أن يحقق هذه الأمور؛ فالهجرة أن يهجر ما نهى الله عنه، والجهاد هو أن يجاهد نفسه في امتثال الأمر وترك النهي.

- كل من هجر ما تهواه نفسه لوجه الله فهو **مهاجر**؛ المهاجر من هجر ما نهى الله عنه. وكل من حمل نفسه على عمل ما يرضي الله وإن لم تحبه نفسه فهذا **مجاهد**. كل من صبر فهو **صابر**. وكل من وقع في شيءٍ من الخطأ **فاستغفر وتاب** فهو كذلك من أهل الإيمان وأهل السعادة.

## تزكية النفس

- الآن يا شباب نحب أن نتكلم عن **موضوع تزكية النفس**:

**الفكرة الأولى**

- حينما نتكلم عن تزكية النفس وإصلاحها والإيمان بالله يجب أن نفهم أن هذه النفس لها خارطة، لها مواصفات.
- الله سبحانه وتعالى بيّن أن النفس لوامة تلوم صاحبها في الخير أو في الشر، وأن النفس أمّارةٌ بالسوء، وأن النفس توسوس وتزين وتحب وتكره وتهوى وتطوع وتسول.
- مثلًا قال السامري: {(وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي) طه}، قال الله سبحانه وتعالى عن أحد ابني آدم {(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ) المائدة}.
- فالنفس فيها أهواء، فيها شهوات، فيها شبهات، فيها أطماع، فيها رغبات؛ فأنت لابد أن تفهم ذلك من نفسك.
- وضلال كثيرٍ من الذين طلبوا العبادة أنهم لم يفهموا أنفسهم فشقوا عليها ثم انفلتوا من العبادة كالنصارى. الله سبحانه وتعالى قال: {(وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) الحديد}؛ عاندوا فطرتهم وعاندوا حاجات النفس فصبروا قليلًا على هذا لكنهم بعد ذلك انفلتوا.
- وهذا تاريخ أوروبا في القرون الوسطى مليء بالفواحش والمنكرات والأفعال القبيحة التي كان يفعلها الرهبان؛ لأنهم شقّوا على أنفسهم في الحلال الطيب ففتحوا على أنفسهم الحرام.

- إذًا يا شباب التعامل مع النفس ليس المراد منه مطلق الحرمان أو المشقة، هذا من الأخطاء الكبيرة عند من يطلب العبادة، يظن أن العبادة مبنية على المشقة وعلى حرمان النفس، ليس كذلك. **العبادة أساسها** أن تفهم نفسك وأن تسير مع نفسك بما أمرك الله به.

**لماذا؟**

لأن الله أعلم بنفسك، وكل من لم يسر على هذا الطريق لابد أنه سيضل حتمًا {(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا) طه}.

- الله سبحانه وتعالى ذكر كثيرًا معاني النفس، وذكر صفات هذه النفس في القرآن الكريم، ولعلنا في هذا اللقاء إن شاء الله سنركز على فكرة معينة وهي فكرة تزكية النفس.

**الفكرة الثانية**

- الفكرة التي بعد ذلك أن تزكية النفس هذه أجلّ مقصد للرسالة.

**ما معنى تزكية النفس؟ وهل لها قيمة في الإسلام؟**

- الله سبحانه وتعالى قال: {(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (151)) البقرة}؛ فنلاحظ أن تزكية النفس هي أجلّ مقصدٍ من مقاصد الرسالة ليقوم الناس بالقسط، والقيام بالقسط هو جزءٌ من زكاة النفس.
- إذًا الله سبحانه وتعالى يقول أنا أرسلت إليكم رسولًا وأنزلت عليه كتابًا لتزكو أنفسكم. إذًا عرفنا أن قيمة تزكية النفس هي أعلى ما جاء به المرسلون.

**الفكرة الثالثة**

**ما معنى أن تُزكّي نفسك؟**

- تزكي أي أن نفسك هذه فيها شرور أنت تحتاج أن تتركها، وفيها نقص تحتاج أن تَجْلِبه. إذًا أنت تريد أن تزيل الشر عنها، وتريد أن تنمي الخير فيها؛ وهذا هو معنى التزكية، هو التطهير والنماء، هذا منه الزكاة.
- فالله سبحانه وتعالى بيّن هذا المعنى كثيرًا، وبيّن أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما بُعث لهذا المعنى وهو تزكية النفس.

الفكرة الرابعة

**كيف تتم التزكية؟**

- الله سبحانه وتعالى بيّن أن النبي صلى الله عليه وسلم يزكي، وأن القرآن يزكي، وأن الله يزكي، وأن الأعمال الصالحة تزكي، وأن العبد يزكي.

- حينما أريد أن أزكي نفسي علمنا أولًا أن هذه النفس فيها مشكلات مثل بالضبط عندما يكون لديك غرفة بالمنزل غير مرتبة وتحتاج أن تنظف وتزيل منها الأشياء الغير مرغوب فيها وتحتاج مثلًا أن تضع فيها رائحة جميلة مثل الزهور؛ فأنت تحتاج إلى أمرين: تزيل السيء وتكتسب الجميل، كيف تتم هذه العملية؟

## عوامل تزكية النفس

- الله سبحانه وتعالى بيّن أنه يزكي، وبيّن أن القرآن يزكي، وأن النبي صلى الله عليه وسلم يزكي، وأن العمل الصالح يزكي، وأن العبد يزكي نفسه. إذًا الإنسان الذي يريد أن يزكي نفسه بعامل واحد من هذه العوامل يخطئ وإنما ينبغي أن يستحضر كل هذه العوامل.

### 1. الله تبارك وتعالى يُزكّي

1) أي أن الله وحده هو الذي يملك لك أن تتزكى، قال الله تعالى: {( وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ) النور}؛ فهذه فكرة أساسية أن الله يزكي.
2) وكذلك الله يزكي أي أن الله يشهد بزكاتك ولا يظلمك، الله سبحانه وتعالى قال: {( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (49)) النساء}؛ فالله سبحانه وتعالى يزكي أي أنه يطهر ويشهد بالزكاة، والله سبحانه وتعالى قال: {( فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ) النجم}.
3) كذلك الله سبحانه وتعالى يزكي بأنه يُعلِّم ويهدي {( يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ) النساء}؛

- فإذًا زكاة الله لعباده أول شيء التوفيق للزكاة وللعبادة هذا من الله وحده لذلك قال الله سبحانه وتعالى: {( أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ) المائدة}؛ هناك أناس لم يرد الله ان يطهر قلوبهم بسبب أعمالهم فهؤلاء لا قِبل لأحدٍ بهم؛

- كما قال نوح عليه السلام: {(وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (34)) هود}؛ إذا أراد الله تبارك وتعالى أن يُغوي عبدًا فمن يهديه بعد الله تبارك وتعالى؟!

- إذًا الله سبحانه وتعالى يزكي هو الذي يملك تزكية نفوس عباده، ويزكي بمعنى أنه يشهد بزكاة العبد وشهادته هي الحق، والأمر الثالث أنه يزكي أنه يُعلّم ويهدي ويُبصِّر ونحو ذلك.

## 2. النبي صلى الله عليه وسلم يزكّي

- النبي صلى الله عليه وسلم يزكي بماذا؟ بالبلاغ والبيان والتعليم.

## 3. القرآن يزكي

- يزكينا القرآن بما فيه من الأخلاق والعلم وصفات المؤمنين؛ {(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (11)) المؤمنون}
- {(سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (21)) الحديد}؛ فحينما يذكر لنا صفات المؤمنين فهو يزكينا ويعلّمنا.

## 4. العمل الصالح يزكّي

- العمل الصالح كذلك يزكي {(وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4)) المؤمنون}؛ في قول عددٍ من المفسرين أي يقومون بالأعمال الصالحة لتزكو أنفسهم، وهذا معنى جليل جدًا بالمناسبة، ويدخل فيه الزكاة التي هي الصدقة ولكن هذا المعنى في رأيي أبلغ أن الله سبحانه وتعالى يبين أن المؤمنين {(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4)) المؤمنون} أي يقومون بكل هذه الأعمال لتتطهر أنفسهم من شرورها، ولتنمو في أنفسهم صفات الخير.

## 5. الإنسان مسؤول عن تزكية نفسه

- بقي لنا المعنى الأساسي الذي نحتاجه نحن وهو أننا نزكي أنفسنا، وهذا يا شباب هو أساس هذه المحاضرة؛ أنك مسئولٌ عن تزكية نفسك، قال الله تبارك وتعالى في سورة الشمس بعد قسم طويل: {( وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (10))}؛ كل هذا القسم على هذا المعنى، قد أفلح؛ كلمة أفلح أي نجح ونال مطلوبه؛ لأن كل الناس في هذه الدنيا يريد أن يكون سعيدًا لكن ربنا سبحانه وتعالى وصف أكثر الناس أنهم ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا؛ ما معنى ضل؟ خابوا؟ خسروا؟ لأنهم لم ينالوا ما طلبوا، تعبوا ولم ينالوا ما طلبوا، هؤلاء تعبوا ليسعدوا؛ فتعبوا ونالوا الشقاء؛ فتعبهم في ضلال، فهم في خسران.

- فالله سبحانه وتعالى بيّن أن العبد المؤمن مسؤول عن هذا {( قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9))}؛ أي قد أفلح إنسانٌ زكّى نفسه، طهرها. {( وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (10))}؛ دساها أي أخفاها، مثل بالضبط الإنسان عندما يخطئ يضع وجهه في الأرض، فهذا هو معناها يُخمل نفسه، الإثم ما حاك في الصدر، والإنسان الطائع تكون رأسه مرفوعة ليس كبرًا ولكن فرحًا، ليس عنده شيء يخبئه. الإنسان لمّا يكون في علاقة محرمة يختبئ لكن لمّا يكون يتزوج يعلن ذلك؛ وهذه صورة مصغرة لفكرة قد أفلح من زكاها رفعها، طهرها نماها. وقد خاب من دساها، يعني أخمل نفسه، وضيقها، وصغرها، وقلل شأنها، وظلمها لأن الإنسان الذي لا يسير مع نفسه بهدى الله يظلم نفسه لأنه يسير بنفسه في غير ما كتب الله سبحانه وتعالى.

- إذًا نحن وصلنا لهذه الفكرة المهمة جدًا وهي فكرة قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها؛ وأساس هذه الفكرة يا شباب هو أنك مسؤولٌ عن عملك وأنك مهديٌ أو ضال بسبب عملك، ما معنى ذلك؟ أي أن الله سبحانه وتعالى يرتب تقديره بك بناءً على عملك {( وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) البقرة}، {( فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (7) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (10)) الليل}، {( فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ) الصف}

- إذًا أنت مسؤول وأنت مختار عندك قدرة، وعندك استطاعة، وعندك مشيئة بقدرها تفعل. الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير وكتب وعلم وشاء وقدر كل شيء لكن مع ذلك أنت لا تعلم هذا القدر وأنت مأمور بالسعي والله سبحانه وتعالى وعدك ووعده الحق {( وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا (19)) الإسراء}، والله سبحانه وتعالى بيّن ذلك {( وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) البقرة}، والله سبحانه وتعالى قال: {( وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًىۗ) مريم}،

- {( إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) الكهف}؛ فهذا طريق أنت تختاره وتلاحظ دائمًا أن الله سبحانه وتعالي هناك مقام يبيّن فيه القدر والمشيئة؛ كما يقول: {( وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29)) التكوير}،

- لكن هناك مواطن أخرى يبين أنك مسئول لتتحرك مثلًا {( وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) البقرة}، سارعوا سابقوا استبقوا سيروا في الأرض، كل هذا يأمرك الله به ليبيّن بالمصطلح المصري أن الكرة في ملعبك، ما الذي منعك؟ ما الذي يحول بينك وبين العمل والتوبة والاستغفار والعمل الصالح؟

## بصائر في باب تزكية النفس وطلب الاستقامة والإيمان والعمل الصالح

### 1) (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

- أيًّا كانت إمكاناتك أو مواهبك تستطيع أن تكون أعلى الناس إيمانًا، وهذا في رأيي أجلّ ما في دين الإسلام؛ أن دين الإسلام لا يعتمد على غمكانيات العبد، كل عبدٍ يمكن أن يكون وليًّا لله؛ سواءٌ كان تاجرًا عالمًا ربة منزل طبيبًا مهندسًا حرفيًا، كل إنسانٍ بقدر ما عنده من إمكانات يمكن أن يكون وليًّا لله، لماذا؟ لأن الولاية ليس لها إلّا معنى واحد {( الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63)) يونس}، {( إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ) الحجرات}؛ فهذه التقوى وهذا الإيمان لك، من يحول بينك وبينه؟ هل أنت حاولت أن تستقيم فمُنعت؟ لا الشيطان وهذا مما يؤكده الله ليس له علينا سلطان غايته أنه يوسوس ويعطي الفكرة لكن مَن الذي يقوم بالعمل؟ أنت، فالله سبحانه وتعالى كثيرًا جدًا كما يبيّن أنه علم وكتب وخلق وشاء وقدّر وما نشاء إلا إذا شاء سبحانه وتعالى، {( مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا) الكهف}، في المقابل يبيّن أنك مسؤول وأنك قادر، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (كُلُّ النَّاسِ يَغْدو، فَبائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُها أَو مُوبِقُها)، عَنِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فِيما رَوَى عَنِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالَى أنَّهُ قالَ: (فمَن وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَن وَجَدَ غيرَ ذلكَ، فلا يَلُومَنَّ إلَّا نَفْسَهُ).

- إذًا يا شباب هذه فكرة أساسية في تزكية النفس وهي أنك مسؤول، وأنك قادر، وأنك مستطيع، ولا يحول بينك وبين هذا الطريق إلّا هوى نفسك، فأكبر عائق بينك وبين تزكية النفس هو هوى نفسك.

**2) (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي)**

- بالطبع يا شباب النفس لها ضرر كبير جدًا على الإنسان وبها أهواء كثيرة كما قالت المرأة في القرآن: {( إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي) يوسف}؛ وقول أمّارة هذا فيه صيغة مبالغة. هذه المرأة صراحة أنطقها الله سبحانه بعبارة بديعة، طبعا اختلف المفسرون هل هي التي قالت ذلك أم يوسف والأرجح والذي يدل عليه السياق أن هذا قول المرأة (إمرأة العزيز)، فقالت: {( ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52)) يوسف}؛ كأنها تقول أنا لم يحصل مني هذه الفاحشة، نعم أنا أردتها وخططت لها وعزمت عليها لكن لم تتم. قالت: {( وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي) يوسف}؛ لأنها كان لها جريمة ولها حرص ولها عزم ثم ذكرت قاعدة عامة أن هذا ليس فيها فقط {( إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)}؛ أمّارة صيغة مبالغة أي أنها لا تفتر وتأمرك باستمرار، طوال اليوم الإنسان في صراع مع هوى نفسه وحديث نفسه ورغبات نفسه التي لا ترضي الله. وهذا ليس فقط في مسألة العبادة ولكن في الحياة أيضًا تجد الإنسان سيبدأ نظام غذائي أو رياضة أو مع أبنائه أو في عمله أو يريد أن يجتهد في أي شيء فنفسه تقعده.

- فأمر نفسك لك بالسوء لا ينحصر في المعاصي فقط على عكس ما الناس تظن، لا هي في كل شيء، والسوء كلمة جامعة لكل ما تُدس به النفس، وهذا يا شباب شامل للقلب وللعمل وللجوارح والإنسان مع أهل بيته مع أبنائه في كل شيء، {( إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي) يوسف}؛ فهذا يبيّن الفكرة الأولى وهي أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يزكي.

## صور هوى النفس وأمرها بالسوء

- **كيف يمكن أن تأمرك نفسك بالسوء؟ وما هي أنواع السوء التي تأمرك بها نفسك؟**

1. أول شيء يا شباب أن تصور لك نفسك أن سعادتك ليست في طاعة الله، وأن شقاءك في طاعة الله، وهذا أعظم ضرر يمكن تصوره نفسك لك.
2. كذلك من أضرار النفس يا شباب أن تصور لك أنك لبعض المشكلات التي تمر بها أنك ليس بك نعمة فتصيبك بالإحباط والكسل والقعود واليأس والقنوط من رحمة الله، فتجعلك تعدد المصائب والمشكلات وتنسى النعم.

3. كذلك من ضرر النفس أن تصيبك بالغرور والإعجاب إذا قمت بالطاعة أو عمل نافع، أن تنسب الخير لنفسك وأن تنسى حق الله.

4. كذلك من أمر نفسك بالسوء شح النفس؛ أن تحسد الناس وأن تكره لهم الخير، إذا علمت أن أحدًا من أصدقائك مثلًا تعلم القرآن أو طلب العلم أو نجح في جامعة أو أن عنده ولد حافظ للقرآن أو عنده زوجة جميلة أو عنده بيت فإنك تحسده. كل ذلك من شرور النفس.

**3) (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا)**

- من الأمور المهمة التي أحب أن أبيّنها هنا يا شباب هي قول الله سبحانه وتعالى: {( فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا) هود}؛ الإنسان إذا أراد أن يستقيم فأحيانًا يريد أن يستقيم على هواه هو؛ بمعنى مثلًا أنا أريد أن أكون إنسانًا طيبًا فممكن أن أعمل من الطاعات ما أحبه أنا مع إن هذا الوقت هو وقت طاعات أخرى، وكثير من الطلاب حدثني أنه يمكن أن يصبر على قراءة الكتب ولا يصبر على قراءة القرآن ولا يذهب لصلاة الجماعة ولا يحافظ على السنن وهذا يا شباب أعظم الخطأ في الاستقامة، لماذا؟ لأن الله سبحانه وتعالى حدد لكل وقت عملًا،

- وكذلك الله سبحانه وتعالى بيّن لك أن كل عمل يُصلح فيك جزءًا؛ أحيانًا يا شباب شخص يقول أنه ليس مفتوحًا له في باب الصيام أو في باب قيام الليل أو ليس عنده صبر على الدعاء أو تلاوة القرآن وأنا في رأيي يا شباب أن هذا التصور خطأ؛ لابد أن تضرب في كل عبادةٍ بسهم؛ لأن كل عبادة لها أثر على نفسك، لكن ليس معنى ذلك أن تجبر نفسك على التطويل في عبادة لا ترغبها وأنا بالطبع أتكلم عن المستحبات وليس الواجبات، الواجبات هذه أمر أساسي، ما تقرب عبدٌ إلى الله بشيٍ أحب إليه مما افترضه الله.

- تجد إنسان عنده صبر لقيام الليل ثلاث ساعات وآخر لا يقوم الليل ويقول لأنه مهتم بالدعوة والتعليم أكثر، لا ليس صحيحًا يا شباب، يمكن أن يكون وقتك الأطول في التعليم والدعوة والتدريس مثلًا ولكن لابد أن يكون لك نصيب من الليل ونصيب من الدعاء ونصيب من الذكر ونصيب من السنن ونصيب من الصيام ونصيب من النصح والتعليم والدعوة وهكذا يا شباب.

- أنا في رأيي أن الإنسان العاقل بالطبع بعد العناية بالفرائض هذه أساسية يحاول أن يختار من الأعمال ما يميل إليه قلبه من العمل الصالح، ومع ذلك لا يُغفل باقي الأعمال، وهذا يا شباب هو معنى فاستقم كما أمرت؛ الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نجعل استقامتنا على هدي النبي صلى الله عليه وسلم. بالطبع عندي معاني كثيرة في هذا المعنى ولكن أنا أحاول أن أقف على المعاني الرئيسة.

## 4) أعطِ كل ذي حقٍ حقه

- المعنى الذي بعد ذلك يا شباب أعطِ كل ذي حقٍ حقه؛ الله سبحانه وتعالى بيّن أن زكاة النفس أعظم ما فيها هو إخلاص الدين لله؛ سيدنا موسى قال لفرعون: {(هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ (18)) النازعات}؛ أن تتطهر مما أنت فيه من الشرك؟ أعظم معنى في تزكية النفس إخلاص الدين لله لكن النفس كذلك يا شباب عليها حقوق لابد أن تقوم بها؛ فأنت تحتاج أن تعرف حق الله، حق النبي صلى الله عليه وسلم، حق الوالدين، حق الجيران، حق أهلك. قال النبي صلى الله عليه وسلم: {(إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فأعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ)}.

- إذًا الفكرة الثانية يا شباب في طلب الاستقامة والإيمان والعمل الصالح؛ لابد من معرفة الحقوق، ولابد من السعي في أدائها؛ فهذا يقع فيه كثير جدًا من الناس.

- بعض الشباب أنا أعرفه متميز جدًا في طلب العلم ومجتهد لكن علاقته بأهله فاسدة، لا يهتم بأهل بيته ولا بأبنائه ولا بجيرانه ولا بإخوانه؛ فهذا في رأيي فضلًا عن إنه خطأ وإثم هو أنانية، وكثير من الناس يريد أن يصعد على أكتاف من حوله، ويريد أن يُسَّخر الناس جميعهم لهدفه هو، وهذا مقصر من جهتين:

✓ الأمر الأول أنه مقصر لأنه ظلمهم حقوقهم.
✓ والأمر الثاني أنه يريد أن يُكيّف هؤلاء في هدفه هو.

- مثلاً إذا أراد أن يدرس يريد أن يكون البيت كله هادئ لكن هو نفسه لا يساعدهم لا على تطوير أنفسهم ولا على العلم ولا على العمل الصالح وهذا موجود كثيرا وأنا أكلمكم عن حالات واقعة. إذًا يا شباب لابد من معرفة الحقوق والسعي فيها جميعًا.

- بعض الناس إذا اجتهد في العبادة أو العمل الصالح يغتر بنفسه ويزدري الناس ويحتقرهم وهذا يحدث كثيرًا جدًا، وهذا مروي حتى في السُّنّة الرجل الذي اغتر وقال "والله لن يغفر الله لفلان"، بلغ هذا من الكبر والإعجاب بالنفس وشح النفس أيضًا؛ كَرِه الخير لهذا العبد العاصي.

- إذًا يا شباب لابد أن تفهم هذا المعنى؛ أن العبد كلما زكّى نفسه بحق الله وحق العباد فهذا هو الذي استقام كما أمر الله، وليس الذي يفكر فقط في وِرده وتسبيحه وذكره؛ يفكر مثلًا يقول أنا قرأت اليوم عشرة أجزاء من القرآن مع أنه يعرف أن أخاه في ضائقة مالية أو في مشكلة يحتاجه بجانبه أو شاب يحتاج أن يتكلم ويفضفض معه في مشكلة تواجهه.

## 5) (وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

- الإنسان العاقل يا شباب هو الذي يعرف أن عونه أو إعانته للناس سبيلٌ في أعانة الله تبارك وتعالى له. كم من شابٍ في هذه الأيام يحتاج من يستمع إليه، من ينصحه، من يشجعه، من يتابعه، من يقول له كلمة ترفع من شأنه في وسط هذا الظلام الذي نعيش فيه والفتن. أصحاب الباطل يفتحون أحضانهم للشباب ويستمعون لهم ولمشكلاتهم وهذا رأيته بعيني في العديد من الدول بالخارج، تجد فرقة من فرق النصارى تدور على البيوت في في أوروبا وغيرها تطرق الأبواب على الشباب المسلم وهم يعرفون جيدا أن هذا الشاب يجلس بمفرده وليس معه من يؤنس وحدته ويسمعه فيدخلون لهم من هذا المدخل ويجلسون معهم ويفضفضون بالساعات ويبدأون في بث أفكارهم لهم بذلك، والعديد من الشباب كان سيتبعهم ويتنصر، لماذا؟ لانه لم يجد من يسمعه.

- لابد أن تفهم أن طريق الله لا تصلح فيه الأنانية وشح النفس، طريق الله سبحانه وتعالى مَن كان في عون الناس كان الله في عونه، والإنسان ربما يمكث على كتابه نصف ساعة ويتعلم ويفهم وينفعه الله بالعلم، وربما يمكث عشر ساعات لا يفهم ولا ينتفع بالعلم ولا ينتفع الناس منه، فلا تتعامل مع الله بالكمية ولا بالخداع بل تعامل مع الله بصدق والله سبحانه وتعالى سيعينك والله سبحانه وتعالى جعل حق العبد مفتاحًا لنصر الله وعونه تبارك وتعالى.

6) قال صلى الله عليه وسلم {(إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم، ولا إلى أجسامكم (وفي رواية ولا إلى أموالكم)، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)}

- من المعاني المهمة جدًا في الأمر بتزكية النفس أو في صفات المؤمن المجاهدة في العمل الصالح؛ الإنسان الذي تعلم علمًا ينبغي أن يقيس نفسه، هل تغيّر أم لا؟ كل إنسان منّا عنده شرور،

- والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته: "نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا"؛ **فشرور النفس** هي الذنوب، أمراض النفس، أمراض القلب. و**سيئات الأعمال**؛ هي العقوبات التي يُعاقَب عليها الإنسان بسبب أعماله كالمصائب.

- كل إنسان عنده شرور وكل واحد منّا أعلم بنقاط ضعفه وشرور نفسه، وكل إنسان منّا عنده تقصير؛ تقصير مع الله، تقصير في ذنوب يفعلها مع أهل بيته، مع أبنائه، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا أكبر باب تقريبًا نقصِّر فيه. فإذا كان عندك هذه الأمور هل تستسلم لها وتكتفي بمجرد جمع المعلومات؟ لا، إذا لم تكن أنت أول من ينتفع بهذه المعلومات فلماذا تتعلم أصلا؟! إذا لم يكن رجاؤك من هذا العلم أن تتحسن أخلاقك، النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنِّي لَأَعْلَمُهُمْ باللَّهِ، وأَشَدُّهُمْ له خَشْيَةً).

- **الحسن البصري** له كلمة جميلة جدًا يقول فيها:

"العِلمُ عِلمانِ: فَعِلمٌ فِي القَلبِ (يقصد أنه علمٌ في القلب يسري أثره على البدن) فَذاكَ العِلمُ النافِعُ، وعِلم اللِّسانِ فَتِلكَ حُجَّةُ الله عَلَى ابنِ آدَمَ"

7) (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)

- إذًا هذه المحاضرة التي نأخذها والكتب التي نقرأها والمقالات التي نكتبها والدروس التي نحضرها والدورات كل هذه وسائل للعلم. الألقاب التي تنال الشيخ والمعلم والدكتور والبروفيسور كل هذا إمّا وسائل أو زخرف أو صورة للعلم، (وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ)؛ إذًا الذي يُسرع بك أو يبطئ بك هو العمل؛ لذلك ربنا سبحانه وتعالى قال: {(أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9)) الزمر}

**8) (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(42))**

- من **المعاني الجليلة** جدًا يا شباب في باب تزكية النفس وهو الذي يغيّر نظرتك لتزكية النفس هو:
  - أن تعلم أن العبادة والعمل الصالح جنّةٌ في الدنيا قبل الآخرة،
  - وأن ثواب هذه الأعمال في الدنيا قبل الآخرة.
  - وأنك تدخل بهذه الأعمال في فرحٍ وطمأنينةٍ وسكينة وهناء وأمن وهداية في الدنيا قبل الآخرة.

- ومشكلة كثير من المتكلمين ومن جهلة العباد أنهم صوروا للناس أن العبادة اسمها تكليف وهذا ليس كذلك، لم يأتي تسمية العبادة في دين الإسلام بالتكليف قط لم يأتي هذا بل نُفي ذلك. ربنا سبحانه وتعالى قال: {( لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ) البقرة}؛ أي وإن وقع شيءٌ من ذلك فلابد أن يكون على قدر الوسع.

- لكن العكس {(وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ) الحج}، {(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) البقرة}، {(يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ) النساء}، الشريعة سميت شريعة، عبادة، تخفيف ليس فيها حرج، يسر، فكيف تقول أنت أن العبادة تكليفٌ ومشقة وأنها جاءت للابتلاء ولاختبار النفوس ولمجاهدة النفس؟! لا، ليس كذلك، فيها شيءٌ من ذلك، لماذا؟ للتطهير وليس للحرمان، للحماية وليس للحرمان؛ فالله سبحانه وتعالى قال: {(وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ) الحج}، وكذلك الله سبحانه وتعالى قال: {(وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ) المائدة}؛ أي أن هذه الأمور قد تخالف هواك؛ كما أن ولدك يريد مثلًا أن يطلب شيئًا منك يضره هل تحضره له؟ بالطبع لا، هل أنت بهذا تحرمه؟ لا، وإنما تحميه منه.

## أثر العمل الصالح وطاعة الله على المؤمن في الدنيا قبل الأخرة

- إذًا يا شباب من الأفكار الرئيسة في تزكية النفس أن تنظر إلى العمل الصالح وطاعة الله أنها تخفيفٌ، وأنها رحمة، وأنها نور، وأنها بصيرة، وأن أثرها ستجده حتمًا في الدنيا قبل الآخرة.

### حلاوة الإيمان

- قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ثَلَاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ حَلَاوَةَ الإيمَانِ: أنْ يَكونَ اللَّهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا سِوَاهُمَا، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلَّا لِلَّهِ، وأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ في الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ) متفق عليه)؛

### طعم الإيمان

- قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ذاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَن رَضِيَ باللَّهِ رَبًّا، وبالإسْلامِ دِينًا، وبِمُحَمَّدٍ رَسولًا) رواه مسلم)، تذوق حلاوة الإيمان وطعم الإيمان، {(أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) الرعد}

### الحياة الطيبة

- {(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97)) النحل}، {(فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (148)) آل عمران}.

### الطمأنينة

- المؤمن يعيش في جنّةٍ في الدنيا في السراء وفي الضراء؛ إذا أصابته سرّاء شكر فكان خيرًا له وإذا أصابته ضرّاء صبر فكان خيرًا له. هل يمكن يا شباب أن يُنعِّم الله في هذه الدنيا أهل الكفر والفسوق والعصيان ويُشقي أهل طاعته أيمكن ذلك؟! بل الله سبحانه وتعالى معهم وهو يتولى الصالحين.

- ربنا سبحانه وتعالى يا شباب وانا أقرأ في القرآن وأجمع الآيات في جزاء المؤمنين لاحظت أمرًا دقيقًا جدًا؛ كثيرًا يذكر الله سبحانه وتعالى تفاصيل جزاء المؤمنين لكن في المقابل أحيانًا كثيرة يُجْمل، لكنه في هذا الإجمال يجعل عقلك أو قلبك يفكر في هذا الإجمال؛ لأن هذا الإجمال جاءت فيه عبارة تُشعرك بعظم الجزاء؛ مثلًا {(فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (17)) السجدة}

- الله سبحانه وتعالى قال: {(وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (33) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ (34) وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (35)) الزخرف}؛ انظر إلى هذه التفاصيل في الآيات وفي المقابل انظر إلى آخرها {( وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ)}، هنا يوجد تفصيل؟ لا، فانظر لهذا الإجمال، ونفس هذا الإجمال البديع في قول الله تبارك وتعالى: {( وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) الأعراف}.

## 9) (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ(63)

- تصوروا يا شباب لو أن شخصًا قال له الملك الفلاني أو الرئيس أو الحاكم أنت مسؤولٌ مني وأنا سأتولاك؛ فأنت سيجول بخاطرك أن هذا الملك غني وعنده جاه وسلطة وعنده أملاك، فلك أن تتصور كيف تكون ولايته لك بقدر علمك به وبملكه. فإذا قال الله سبحانه وتعالى: {( وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) الأعراف} كيف يمكن؟ الله سبحانه وتعالى إذا تولاك معناها أنك أصبحت تبع ربنا سبحانه وتعالى: {(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (128)) النحل}؛ هذه المعية يا شباب أجلّ بكثير من أن تحصيها الكلمات أو أن نعبر عنها، أنت مع الله يؤيدك وينصرك ويدفع عنك ويدافع، تكون نائمًا في بيتك والله سبحانه وتعالى يدبر لك. الله سبحانه وتعالى قال: {(كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ) يوسف}

- لاحظ الكلمة كدنا ليوسف لأن إخوته كادوا به {( لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ) يوسف}؛ فكاد الله له {(كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ) يوسف}، {(وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) الأنفال}، فأنت لا تدري قدرك عند الله بإيمانك.

- الصحابة الكرام الذين ينظر إليهم الجهلة أنهم بسطاء وأنهم لا يساوون شيئًا؛ بلال وخباب وسلمان وصهيب، أنزل الله فيهم آيات عظيمة يأمر نبيه وينهاه {(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (28)) الكهف}، وبيّن أن خير ما يؤمله منهم خيرٌ مما يؤمله من الأغنياء {(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (46)) الكهف}، والآية الأخرى {(وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (52)) الأنعام}،

- وكذلك الله سبحانه وتعالى قال عن المؤمن في سورة ياسين {( وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ (28) إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (29)) يس}

- يا شباب أنت لا تعلم قدر العبد عند الله تبارك وتعالى إذا صار من أوليائه، وبإمكانك أن تصير من أوليائه لا يحول بينك وبين ذلك شيء، أمامك هذا الطريق مفتوح سبحان الله! لا يحتاج منك نسبًا ولا حسبًا ولا مالًا، لا يحتاج منك إلّا قلب يؤمن بالله وعمل صالح {(الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63)) يونس}، {(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) الحجرات}، ليس بينك وبين الله أي شيء غير العمل الصالح، وهذا بين يديك، الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يحاسبك على شيءٍ خارج عن طاقتك؛ من أمك؟ من أبوك؟ أين ولدت؟ ماذا تملك؟ لا يسألك عن كل هذا، يسألك عن حدود قدرتك.

- لذلك يا شباب أنا أريد منك أن تنظر إلى طاعة الله تبارك وتعالى من هذا المعنى؛ المعنى الأول أن الله يحبك وأن الله يريد بك الخير، الله سبحانه وتعالى قال: {(وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) النساء}، {( يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (26)) النساء}، الله يريد ذلك والله سبحانه وتعالى غنيٌّ عنك، الله سبحانه وتعالى لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك ومع ذلك يحبك ويفرح بتوبتك ويرضى عنك؛ إذا قلت الحمد لله بعد الأكل أو الشرب، فأنت إذا استحضرت هذا المعنى ستعلم كيف يمكن ان يكتب الله عليك الشقاء بالطاعة! أنا لا أتخيل شخصًا يظن أن الله يشقيه ويحرمه بهذه الطاعة، هذا إنسان جاهل لا يعرف ربه بل الله يحميه ويعينه وينصره على شرور نفسه ويهذبه ويُطهره ويُجمّله ويُزكّيه. إذًا هذا من أعظم الخطأ أن تنظر إلى العبادة أنها مشقة.

- تصوروا يا شباب كيف تنجح في برنامج غذائي وأنت تراه حرمان؟ كيف تنجح في برنامج رياضي وأنت ترى مشقة وتعب؟ كيف تنجح في العبادات وأنت تراها مشقة؟. لا يُفلح الإنسان في شيءٍ إلّا إذا شعر بقيمته وأثره، أمّا إذا فعله بتكلف فهذا مجرد موظف؛ فرقٌ بين عبادة العبد المحب وعبادة الموظف.

## 10) الأجر على قدر الاتباع

- بالطبع تكلمت كثيرًا عن نقد القاعدة المشهورة "أن الأجر على قدر المشقة"؛ وهذه القاعدة ليست صحيحة بل هي من تأليف المعتزلة، وانتقلت بعد ذلك إلى كتب بعض جهلة العباد، وبعد ذلك طُورت هذه الجملة وهي ليست صحيحة بهذا الإطلاق، وإنما الأجر على قدر الاتباع وليس مجرد المشقة هي المطلوبة في العمل، وإنما المطلوب في العمل أن يكون على هدي النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإن كان مع ذلك فيه مشقة على العبد فيؤجر لأجل الإيمان الذي في قلبه وليست قاعدة مضطردة كلما كان أشق كلما كان أعظم اجرًا، كلما كان أخف كلما كان أقل أجرًا هذا خطأ.

## 11) (وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ)

- أيضًا يا شباب من أخص الأمور المهمة جدًا في الكلام هنا عن العبادات أو عن تزكية النفس هناك أشياء كثيرة جدًا ولكن أريد أن أبرز فكرة واحدة قبل أن أنهي، الفكرة يا شباب هي هذه الآية الكريمة {(وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم) محمد}؛ دعونا نقف مع هذه الآية يا شباب ونفكر في كل كلمة فيها؛ الله سبحانه وتعالى في سورة محمد صلى الله عليه وسلم كان يدعو المسلمين إلى الإيمان والصدقة وغير ذلك، ربنا بعد ما ذكر هذا قال: (وَمَن يَبْخَلْ) أي الذي لا يطيع في هذا الأمر، (وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ) أي الذي يُعرض عن هذا الخير فإنما يضر نفسه، (وَاللَّهُ الْغَنِيُّ) أي أن الله غنيٌّ عن عملك، (وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ) أي أنت المحتاج إلى هذا العمل وليس الله سبحانه وتعالى {( إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ) الإسراء}

- والله أنا لا زلت منبهرًا بقول سيدنا موسى لبني إسرائيل في سورة إبراهيم {(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7)) إبراهيم}؛ الله سبحانه وتعالى أنطق موسى عليه السلام بهذه الكلمة، {(وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (8)) إبراهيم}؛ هذا المعنى لابد أن تستحضره أنت لمّا تريد أن تقوم الليل ولا تفعل فأنت الخاسر. لمّا تكون تريد الصيام ولا تصم فأنت الخاسر. لمّا تريد أن تصلي ركعتي سُنة ولا تصليها فأنت الخاسر. تريد أن تتصدق وتبخل، بخلك هذا على نفسك، {(إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ) الإسراء}، أنت الفقير إلى هذا العمل وإلى ثوابه والله غنيٌّ عن هذا العمل.

## 12) (وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم)

- الأخطر الآية التي ختمت بها سورة محمد {(وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم)}؛ هذه الآية من الآيات التي ترعبني وتخيفني جدًا، لماذا؟ لأن ربنا سبحانه وتعالى يبيّن أن الإنسان الذي يُكسّل ويبخل عن عمل الصالح المتاح له ويتولى، ربّما بعد ذلك إذا أراد أن يقوم به لا يستطيع لأنه تولى، فيعاقَب بسبب هذا التولي كما قال الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يقول لمن جبُن عن القتال معه {(لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ) التوبة}؛ ألم تريدوا القعود؟ اقعدوا. والكسل والعجز قرينان، والكسل عن المقدور يورث العجز عنه.

- فربنا هنا يقول {(وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم) محمد}؛ ما معنى يستبدل قومًا غيركم؟ أي لابد لله من قائمٍ بهذه الأعمال. إذا تكلمنا عن كبائر الأعمال مثلًا الإيمان بالله {(مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) المائدة}، أعرضتم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يأتي غيركم، أعرضتم عن الصدقة، عن الجهاد، عن التعليم، عن أي شيء لابد أن يكون لله من هو قائمٌ بهذا؛ فإذًا المركب يسير، والمشكلة فيك أنت فأنت حينما تكسل عن عمل صالح تَذكّر هذه الآية من جهتين:

  - **الجهة الأولى:** أنك تنفع نفسك أو تضر نفسك.
  - **الجهة الثانية:** أنك بكثرة ترددك في عمل الخير ستعجز عنه، اعلم ذلك جيدًا {(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (7)) الليل}

  هنا شخص يحاول ويحاول وفي المقابل تجد شخصًا مش لا يريد أن يتحرك، لو بعد ذلك أراد أن يتحرك لن يتحرك لن يستطع أصلًا،

- فهذه فكرة أساسية يا شباب، النفس على ما تتعود؛ شخص تعود أن يضبط المنبه ليقوم ليصلي ركعتين في الليل، بالطبع في البداية سيكون متعبا وسيكون الأمر ثقيلا على نفسه وهذا طبيعي لأنك تخالف هوى النفس وتخالف ما اعتدته منذ زمن. فإذا عودت نفسك أنك ستقوم لا محالة والله العظيم ستقوم بعد ذلك من غير منبه فجسمك على ما يعتاد منك، عينك على ما تعتاد منك، لسانك أذنك أنفك، كل شيء في جسمك مسخر، عودت يدك على القوة ستكون قوية، عودت عينك على المحرمات ستنظر باستمرار،

عودتها على غض البصر ستتعب في البداية وبعد ذلك ستتعود وهكذا يا شباب. عودت قلبك على نفي الحسد والشح سينفيه، عودته على الغل والحقد والتفكير في نعم الناس سيكون كذلك، كل شيء ستعوده سيثبت عليه.

- لذلك يا شباب {(وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم) محمد}؛ غير ممكن أن يكونوا أمثالكم، كيف يكونوا أمثالكم؟ أنتم لستم أهلًا لهذه المهمة فسوف يأتي الله بقومٍ يحبهم ويحبونه؛ لذلك يا شباب لو أنك فهمت هذه الفكرة هذا دين الله يا شباب هذا دين الله والله سبحانه وتعالى ناصره {(كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21)) المجادلة}، {(وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا) التوبة} ولكن المشكلة كلها فينا نحن، هل سنكون ممن ينصرون الله فينصرهم ويثبت اقدامهم؟ يا شباب هذا دين الله سبحانه وتعالى، الله سبحانه وتعالى يحفظه وأنت تفكر في عملك الذي يمكن أن تقوم به، إنما تجد شخصًا يفكر في تفاصيل كبيرة جدًا وبين يديه صروف من الخير لا يفعلها، هذا الإنسان في رأيي يعطي نفسه مسكنات، تجده يتكلم عن الحكام وعن كذا وعن كذا وفيهم ظلم وفجور وضلال،

- لكن السؤال {(يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا) النحل}؛ هم مسؤولون وأنا كذلك مسؤول بين يدي صروف كثيرة من الخير لماذا لا أفعلها؟ لماذا أُعطّل نفسي عن المقدور انشغالًا بالمعجوز عنه؟

- فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبت أقدامنا وأن يعيننا. عندي كلام كثير جدًا في هذا الباب ولكن أرجو أن ننتقل إلى الحقيبة الأخرى من هذه السلسلة، تقريبًا أنهينا إحدى عشر درسًا بحمد الله وستكون الدروس الأخرى في موضوعات مختلفة عن سبل تحصيل العلم، عن القراءة، عن تلخيص الكتب، عن تقييد الفوائد في الدروس، عن تحضير الكتب، إذا أردت أن تشرح كتابًا، وكذلك سنتكلم فيه عن المهارات؛ مهارات المناقشة والعرض والاستدلال، وبعد ذلك سنتكلم عن كل علم من العلوم؛ نتكلم مثلًا عن علوم الحديث، عن أصول التفسير، عن أصول الفقه، عن العلوم التي تحتاج إلى معلم ويصعب للطالب الذي يدرس عن بُعد أن يدرسها وحده.

## كلمة تحفيزية لطالب العلم من واقع التجربة

- بارك الله فيكم يا شباب، أحب منكم دائمًا أن تذكّروا أنفسكم بهذا الأساس أن كل معلومة تتعلمها هذا علم حجة، هذا فيه جزء من الخير لكن تمام هذا الخير أن ترى أثر هذه المعلومة في نفسك في قلبك في خلقك في عملك في علاقتك بأسرتك بأهلك بأصحابك في لسانك في عينك في كل شيء هذا والله يا شباب هو الذي يبقى، فعلًا هذا الذي يبقى لنا من معنى العلم، ولو لم يبقى لنا من معنى العلم إلّا هذا لكفى.

- لكننا لو اعتنينا بما صار موجودًا كثيرًا عند الشباب وهو زخرف العلم وصورة العلم تجد أحدهم مهتم جدًا بأن يعرف الناس عنه أنه طالب علم أو أنه محقق ويتكلم بلغة العلماء الكبار. أنا أحب إنسانًا يتعلم شيئًا يرحم الناس به ويرفق بهم ويدلهم عليه.

- إنما الشخص الذي يجلد الناس هذا رأيت بعيني عاقبة هؤلاء وكيف صاروا إلى حال سئ نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، يا شباب {( آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا) الكهف}؛ المعلومة التي تعطاها فتنة واختبار؛ اختبار كبير جدًا من الله لينظر ماذا تعمل فيها؟ يمكن أن تتعب في المعلومة فيمن الله عليك بشهرة أو بمركز ثم تُفتن بسبب ذلك وتكون المعلومة سببًا في ضلالك، والعكس يمكن لإنسان بسيط عنده قليل من المعلومات لكن الله سبحانه وتعالى ينفع به.

- فلذلك يا شباب هما طريقان؛ الطريق الأول طريق إنسان يريد أن يتعلم ويعمل ويكون سببًا في تيسير العلم للناس وهدايتهم وتشجيعهم وفتح أبواب الخير لهم، هذا لا يمكن أن يضيعه الله أبدًا لا يمكن، بل جزء من تثبيت الله لهذا الشخص أنه يثبت الناس وأنه يفتح لهم المجالات لينطلقوا في طريق الخير.

- وفي المقابل شخص يتعلم معلومة يجلس في خطبة الجمعة يتصيد الأخطاء اللغوية والأحاديث الضعيفة للخطيب، يستمع إلى محاضرة يريد أن يختبر الشخص وينتقده ويكتب الملاحظات، والله أعرف شخصًا ظل تقريبًا لمدة سنتين من حياته ليل نهار يتتبع أشرطة شيخ لكي يستخرج الأخطاء اللغوية، أضاع سنتين من عمره في هذا العمل التافه الفارغ الذي يتصيد فيه الأخطاء نعوذ بالله من هذا، والله يا شباب سبحان الله {(سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (146)) الأعراف}،

- والله العظيم  هذه الآية مرعبة، ربنا يقول (سأصرف)، الآية أمامه لا يعرفها (وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا) (وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ) أمامه الطريق المنير ولا يسلكه فسد ذوقه هكذا المتكبر؛ الذي يتكبر على الخلق بمعرفته ويجلدهم ويحقرهم.

- طالب العلم إن لم يرحمه الله ويغفر الله له ويتقبل عمله كان في أعلى درجات النار، فلا أتصور شخصًا رزقه الله معلومات ويفتخر وينتفخ بهذه المعلومات على الناس، لماذا تفعل ذلك؟ ربنا هو الذي أكرمك بهم وهم اختبار لينظر ماذا تفعل بهم {( وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175)) الأعراف}.

- فلذلك يا شباب ارحموا الناس بما تتعلمون وكونوا سببًا في تشجيعهم وفتح مجالات الخير لهم ولا تنتفخوا وتوهموا أنفسكم، يا شباب كل إنسان منّا بينه وبين الفتنة جزء من الثانية والله العظيم كل إنسان منّا قريب ليس من الفتنة بل من الكفر نفسه.

- عندما جمعت أدعية الأنبياء والله العظيم صار عندي رعب كبير، تجد سيدنا إبراهيم عليه السلام يقول: {( وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ) إبراهيم}، كيف يمكن أن تفكر في هذا؟ سيدنا إبراهيم الذي دعا إلى التوحيد وكان أمّة قانتًا حنيفًا وكسّر الأصنام بيده يقول يا رب لا تجعلني وذريتي نعبد الأصنام!

- سيدنا يوسف عليه السلام يقول: {( إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ) يوسف}، وسيدنا شعيب يقول: {( وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ۚ) الأعراف} والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْتَ ما اهْتَدَيْنَا)،

- ويأتي أمثالنا ضعفاء علميًا وخلقيًا وعمل صالح ونتكبر على الخلق ونغتر بأعمالنا! ماذا عندنا أساسًا لنغتر به! النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل الأعرابي يقول أيكم محمد؟ هو لا يعرفه من بينهم. واعلم أن الوقار والهيبة لا يأتي بالتصنع والتكلف إنما هو شيءٌ يجعله الله لك في قلوب العباد، العزة ليس لها إلّا طريق واحد أن يعزك الله، فهو الذي يُعز وهو الذي يُذل.

- أسأل الله أن يبارك فيكم وأن يحفظكم، أنتم شباب مثل الورد، شباب تحبون العلم وتشعرون بقيمة الكلام عن الإيمان والاستقامة وتزكية النفس، وتعرفون أن العلم عبادة وليس مجرد زخرف ومسائل وتحريرات وإفحام للمخالف، ليس هذا هو العلم يا شباب

- كان العلماء والعُباد نمطًا واحدًا إلى أن وقعت الفتنة؛ أي كان طبيعيًا أن يكون العالم عابد والعابد عالم إلى أن وقعت الفتنة فصار هناك العلماء والعباد؛ هؤلاء عندهم تقصير في العبادة وهؤلاء عندهم تقصير في العلم.

## خاتمة

- نحن نريد أن نجتهد في هذين الطريقين ونحاول أن نسهم في تعليم الناس وتبليغ رسالة النبي محمدٍ صلى الله عليه وسلم {﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7)﴾ محمد}. بارك الله فيكم يا شباب وربنا يحفظكم، ونحن نؤمل فيكم خيرًا كثيرًا أكثر مما تتصورون، بعض الناس يقول الشباب ضائع وتافه، مَن الذي قال ذلك؟ الشباب مثل الورد أنتم والطلاب معي في دراسة تراث الأئمة وطلاب مساق وأكاديمية الحديث والجيل الصاعد ومعهد الآفاق وغيره شباب مثل الورد.

- فالحمد لله كما أن هناك شباب ضائع وتافه يوجد شباب مثل الورد وأنتم منهم ولله الحمد، لا ينقصكم إلّا الاستعانة بالله والصبر، الصبر يا شباب، هذا الطريق طريق عظيم جدًا ولكن الحق لا يكتمل إلّا بالصبر، بعض الناس يحب الطريق ولكن مع أول مشكلة أو صعوبات تقابله يتركه. لا، ابقى في هذا الطريق حتى لو ضعفت أكمل، والله سبحانه وتعالى معك.

- بارك الله فيكم وأسأل الله أن يحفظكم وأن يثبتكم. إن شاء الله موعدنا في المحاضرات القادمة سيكون الحديث مختلفًا قليلًا، ولكن أنتم ترون أعطينا هذه المحاضرات تقريبًا أكثر من خمسة عشر ساعة في هذا الكلام، أحببت أن تكون هذه المقدمة وسندخل بعدها إن شاء الله في الحديث عن المواد وعن دراسة الكتب، وربما نختار الكتب الصعبة المركزية في العلوم وندرسها سويًا إن شاء الله. بارك الله فيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

# دورة نصائح وتوجيهات للدارسين عن بُعد والدراسة الذاتية

**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

"الْمُؤْمِنُ القَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ باللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وإنْ أَصَابَكَ شيءٌ، فلا تَقُلْ لو أَنِّي فَعَلْتُ كانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَما شَاءَ فَعَلَ، فإنَّ لو تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ" رواه مسلم.

## محاضرة: مهارات طالب العلم

حسين عبد الرّازق

### عناصر المحاضرة

1. مقدّمة وتهيئة
2. الهدف من المحاضرة وموضوعها
3. تعريف مصطلح المهارة، وتوضيح الفرق بين المهارة والموهبة
4. مقدّمة عن كيفية اكتساب المهارات
5. مقدّمات لفكرة انتقال طالب العلم من مجرد معرفة النتائج إلى المنهجية في طلب العلم
6. القراءة مفتاح المهارات مع أفكار لكيفية اكتساب عادة القراءة
7. كيفية استخراج الفوائد وطريقة تقييدها
8. المهارات التي ينبغي أن يكتسبها طالب العلم
9. النسق العلمي للقراءة للأئمة المحققين مع أمثلة توضيحية
10. النسق العلمي والخطوات الأساسية لدراسة المسائل
11. خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدّمة وتهيئة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل بيته وذريته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل بيته وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد. أهلًا وسهلًا ومرحبًا بطلاب العلم؛ طلاب الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا، وأهلًا بكل الطلاب الذين شرفونا في هذه المحاضرة.

- أحب أن أبدأ أولًا للشباب بسؤالٍ سأله لي عددٌ من الطلاب الذين كنّا نتدارس معًا علوم الشريعة، سألني أحدهم:
  "ما هو أشد ما قابلته في مشوارك في تعليم الشباب أو في التدريس لطلاب العلم؟"
  - ✓ **فقلت له: "**قابلت كثيرًا من الأحداث التي أحتاج أن أقصُّها عليك، ولكن أشد ما واجهني حقًا هو أن أرى طالب علم فيه معاني الأمانة، فيه حب الخير لإخوانه، فيه التعاون على الخير، يجتهد ويبذل ويسارع في الخيرات، ويحرص على أداء الصلاة في جماعة، وعنده حب ونيّات كثيرة في الخير ولكنه مع ذلك قليل الفهم، أو ضعيف الاستيعاب أو قليل الحفظ أو تركيزه ليس قويًا أو مستوى الذكاء عنده ليس مرتفعًا، هذا في الواقع يا شباب أشد ما يؤلمني**"**

- أشد ما يؤلمني أن أرى شخصًا فيه معاني الأمانة لكن ينقصه معاني القوة، هو يجتهد ويبذل ولكن ليس عنده مهارات، ينسى كثيرًا، يغفل لا يركز، فهمه بطئ، فهذا في الواقع يا شباب هو أشد ما واجهته في تعليم الطلاب.

- ربّما أجد غيره ممن عنده فهم أو عنده ذكاء أو عنده قوة حفظ، لكن ليس عنده حُسن خُلُق أو عنده إعجاب بنفسه؛ فهذا أسعى معه في الحديث عن معاني الأمانة.

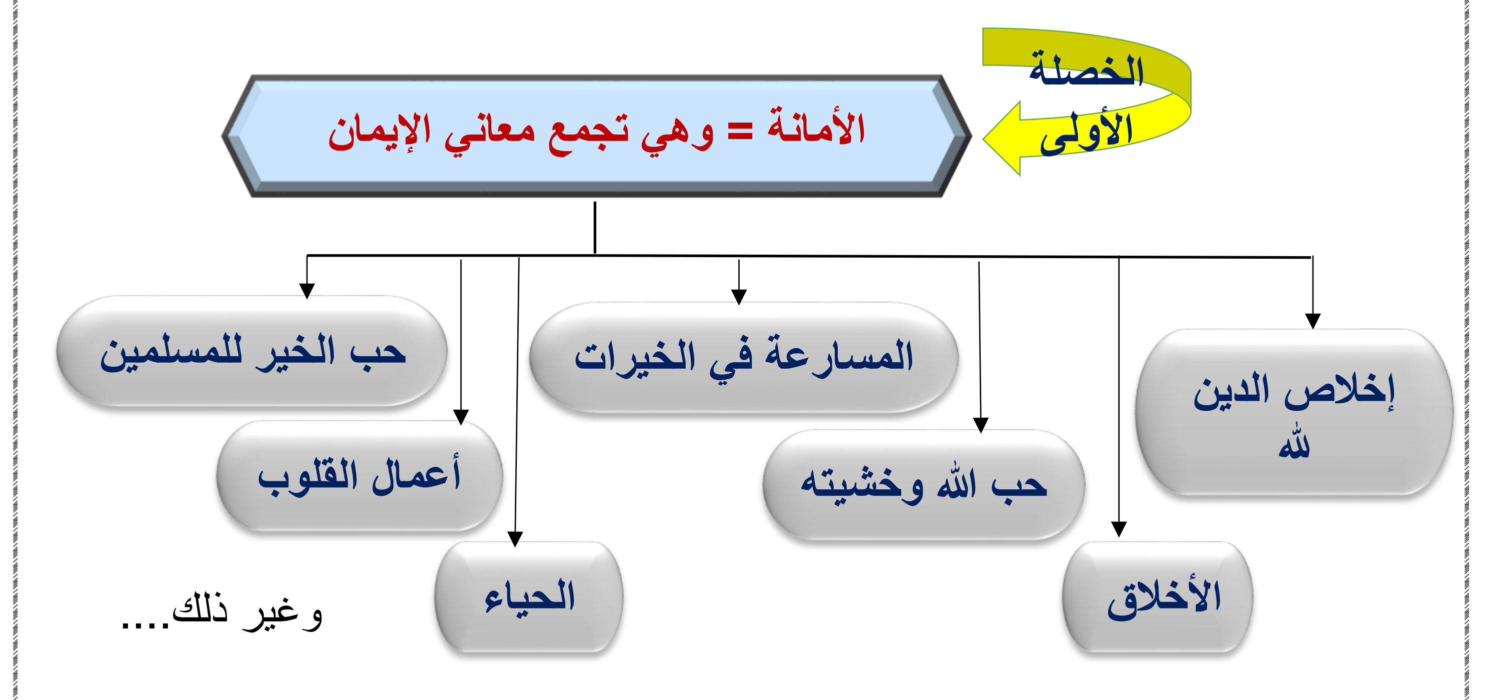
- والنوع الأول أركز معه كثيرًا في معاني القوة؛ أركز معه على معاني الصبر والتخطيط وإدارة الوقت وكيف يذاكر وكيف يدرس.

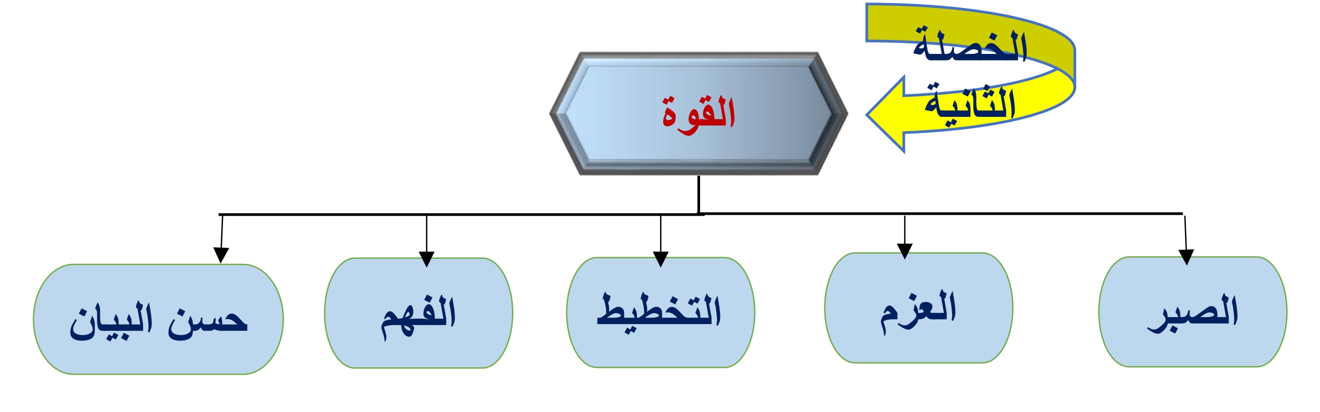
## الهدف من المحاضرة وموضوعها

- **الشاهد من الموضوع أن الطلاب الذين قابلتهم:**
  - بعضهم يكون عنده معاني القوة ولكنه ضعيف في معاني الأمانة.
  - وبعضهم يكون عنده معاني الأمانة وضعيف في معاني القوة.

○ وقليلون جدًا هم الذين يسعون في جمع شُعب الإيمان، وشُعب الأمانة، وكذلك المهارات، والقدرات، والكفاءات؛ مثل الصبر والعزم وحسن القراءة والفهم والاستيعاب والتخطيط وإدارة الوقت وحسن البيان وحسن المنطق وكذلك ترتيب المعلومات وعندهم خطوات واضحة؛ فمن أجل ذلك يا شباب كانت هذه المحاضرات.

• أحب فيها أن أتكلم عن خصلتين في رأيي **هما أساس النجاح** في أي باب من الأبواب:




وغير ذلك....

• وأحب أن أبيّن يا شباب أن طالب العلم وإن كان يسعى في تكوين المهارات وفي اكتساب المعلومات لكنه ينبغي أن يسعى أكثر في كل معنى من معاني الأمانة؛ فذلك هو **الأساس** الذي به تنفع المعرفة وتنفع المعلومات؛ فترد المعلومات على قلب سليم.

- وأحب أن أفتتح هذه المحاضرة بحديث **النبي صلى الله عليه وسلم**:
"الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ باللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وإنْ أَصَابَكَ شيءٌ، فلا تَقُلْ لو أَنِّي فَعَلْتُ كانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَما شَاءَ فَعَلَ، فإنَّ لو تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ" رواه مسلم.

- أنا أحب أن أذكّر هنا يا شباب ببرنامج المحاضرات؛ فهذه المحاضرات هي لطلاب العلم بشكل عام ولكنها للطلاب الدارسين عن بُعد بشكل خاص، وأحببت أن تكون هذه الدورات تكميلية لبرنامج طالب العلم، أحببت أن أوجهه وأن أنصحه بما أراه يحتاجه؛ فطالب العلم يحتاج إلى نصائح ويحتاج إلى توجيهات ويحتاج كذلك أن يكون بصيرًا بمهارات طالب العلم وبسُبل التحصيل.

- تمت معنا مجموعة محاضرات كانت لطلاب معهد آفاق للبناء العقدي، وأحب منكم أن تراجعوها وقد أعطيتها أيضا لطلاب الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا؛ تكلمت فيها عن:
  - ✓ معوقات النبوغ لطالب العلم
  - ✓ تهيئة طالب العلم للحياة الدراسية
  - ✓ تكلمت فيها عن حاجة طالب العلم إلى الاستقامة
  - ✓ تكلمت فيها عن أعمال القلوب وتزكية النفس
  - ✓ ثم تكلمت عن معاني البرنامج اليومي
  - ✓ تكلمت عن الإرادة وأسباب تقوية العزم والصبر
  - ✓ تكلمت عن العادات اليومية التي يحتاجها طالب العلم
  - ✓ كذلك تكلمت عن مقاصد الطلب وسبل التحصيل والانتفاع منها سواء مع المعلم أو التعلم الذاتي

- تكلمت كذلك في هذه الدورة بعنوان نصائح وتوجيهات للدارسين عن بُعد والدراسة الذاتية عن:
  - ✓ حاجة طالب العلم إلى الدعاء والاستعانة بالله وإخلاص الدين له، وهذه كانت المحاضرة الأولى بعنوان( رب اشرح لي صدري)
  - ✓ ثم تكلمت عن الالتزام ببرنامج الدراسة وعلاج الفتور
  - ✓ ثم تكلمت عن محاضرة بعنوان من الثقافة إلى ميدان التخصص؛ كيف أنتقل من مجرد شخص يحب الثقافة عنده معلومات عامة إلى شخص يخطط ويعرف كيف يدرس ويعرف ما هي العلوم وما فروعها
  - ✓ ثم تكلمت في ست محاضرات عن أعمدة التأسيس لطالب العلم أو البرنامج المصاحب لطالب العلم؛ ذكرت فيه محاضرة عن القرآن وعن خطة لإتقان القرآن

- ✓ تكلمت بعد ذلك عن السُّنّة وعن علوم السُّنّة وكيف نشأت وكيف يعتني طالب العلم بالسنة،
- ✓ ثم تكلمت بعد ذلك عن آثار الصحابة والتابعين والعناية بها
- ✓ ثم تكلمت عن تراث الأئمة المحققين؛ مَن هم الأئمة المحققون ولماذا يحتاجهم طالب العلم
- ✓ وتكلمت كذلك عن لسان العرب وعن قيمة العلم بلسان العرب
- ✓ ثم تكلمت أخيرًا عن بناء الطالب إيمانيًا.

- وهذه المحاضرة يا شباب هي المحاضرة الثانية عشر تقريبًا، وهذه المحاضرة هي موضوع جديد وهو **القوة**؛ معاني القوة التي يحتاجها طالب العلم أو هي أحجار طالب العلم أو المهارات التي يحتاجها طالب العلم.

- من الأمور المهمة جدًا يا شباب أن طالب العلم هذا يشبه اللاعب، اللاعب هذا حتى يؤدي مباراة ويكون متميزًا فيها ويكون جاهزًا فيها لأي ظروف في المباراة؛ لابد أن يكون عنده عناصر اللياقة البدنية؛ هذه العناصر هي التي تعينه بإذن الله على أداء ما تفترضه عليه المباراة؛ مثلًا في وقتٍ ما يحتاج إلى القوة، وفي وقتٍ آخر يحتاج إلى السرعة، وفي وقتٍ آخر يحتاج إلى المرونة أو الرشاقة أو التحمل أو التوازن وهكذا.

- كذلك طالب العلم؛ طالب العلم هو لا يحتاج مجرد المعلومة، المعلومة هذه نتيجة يمكن أن توجد في الكتب، يمكن أن تسمعها من شيخ، لكن المهارة هي التي تجعله بإذن الله ينتفع من المعلومات؛ فهو يحتاج إلى:

  - حُسن القراءة
  - ويحتاج إلى الفهم والاستيعاب والنظر
  - ويحتاج إلى معرفة المصادر التي يرجع إليها عند دراسة أي مسألة
  - ويحتاج أن يُحسن التصور
  - ويحتاج أن يجمع الأقوال، وأن يتحرى عن ثبوتها، وأن يفهم الأقوال، وأن يفهم أدلتها، وأن يفهم وجه الاستدلال منها
  - وأن يعرف الأصول التي بُنيت عليها المعلومة أو النتيجة
  - وأن يعرف كيف ينقد الأقوال؛ أي كيف يختبر الأقوال ويزنها
  - ويحتاج كذلك أن يتعلم كيف يعرض النتيجة التي وصل إليها، وكيف يستدل لها، وكيف يكشف الاعتراضات الواردة على هذه النتيجة
  - وكيف ينقد الأقوال المخالفة، وكيف يحاور، وكيف يناقش، **كل هذه هي مهارات طالب العلم**.

- فلذلك يا شباب أنا أحب هنا أن أشبّه طالب العلم بالكهربائي؛ في أي بلد الكهربائي هذا معه شنطة العدّة، هذه الشنطة فيها كل العدّة التي يُحتمل أن يحتاج إليها، لا يلزم أن يحتاج إليها كلها في عمل معين ولكنه دائمًا يكون جاهزًا لأي وضع يطرأ في ميدان العمل.

- بالضبط يا شباب طالب العلم هكذا؛ طالب العلم أحيانًا يقرأ كتاب، هذا الكتاب فيه شيء من الصعوبة يحتاج مهارة معينة، فلابد أن يكون حاضرًا جاهزًا ما يمكن أن نسميه بالجاهزية، جاهزية طالب العلم لما يفرضه عليه الواقع؛
  - ✓ قد يفرض عليك الواقع أن تحلل المقالة أو أن تعرف حُجتها، وأن تعرف أصلها الذي بُنيت عليه.
  - ✓ قد يفرض عليك الواقع أن تشرح الكلام لشخصٍ مستواه ضعيف في الفهم.
  - ✓ أو يفرض عليك الواقع أن تعطي محاضرة لطلاب علم مستواهم عالٍ.
  - ✓ أو يفرض عليك الواقع أن تطرأ شبهة على النتيجة التي تريد أن تذكرها أو اعتراضٌ معين يطرأ على كلامك، فلابد أن تكون جاهزًا قدر الإمكان لسد أي ثغرة تطرأ عليك في مشوارك العلمي.

- **هل هذه المهارات يا شباب تأتي دفعة واحدة؟** لا، هذه المهارات جزءٌ منها يكون موهبةً في الطالب، والجزء الأكبر والأهم والأجمل في طلب العلم هو المهارات المكتسبة.

- أنا يا شباب سأتكلم هنا عن أكثر من نقطة مهمة يحتاجها طالب العلم؛

**لابد أن تعرف ما هي مهارات طالب العلم؟ ولابد أن تسعى فيها بشكلٍ متكامل.**

- وأنا أزعم أن كثيرًا من طلاب العلم لا يعي هذه الفكرة أساسًا، وربّما تكون علاقته بطلب العلم محصورةً في مجرد أن يعرف المعلومة؛ أن يعرف مثلًا أن الإيمان قولٌ وعمل أو أن الإيمان يزيد وينقص، أو أننا نثبت أسماء الله دون تمثيلٍ أو تكييفٍ أو تعطيلٍ. هو لا يعرف هذه القواعد من أين جاءت؟ وكيف جاءت؟ وكيف يبحث عنها؟ وما مصادرها؟ وكيف يجمع الأقوال؟ إلى غير ذلك من أبواب العلم وكذلك أبواب المهارات.

- إذًا أنت تحتاج أن تعرف ما هي مهارات طالب العلم التي يسعى في اكتسابها، وكيف يحصلها؟ ثم تجتهد في تفصيلها أو مدارستها أو العمل على اكتسابها بإذن الله.

- باختصار **ما هي المهارة؟** المهارة يا شباب هي مرتبطةٌ بعملٍ ما؛ بمعنى مثلًا مَن تُحسن طهو أكلة ما هذه مهارة؛ هذه المهارة اكتسبتها من خلال التجربة والعمل، ويمكن أن تكون أخفقت كثيرا قبل ذلك إلى أن وصلت إلى المهارة.

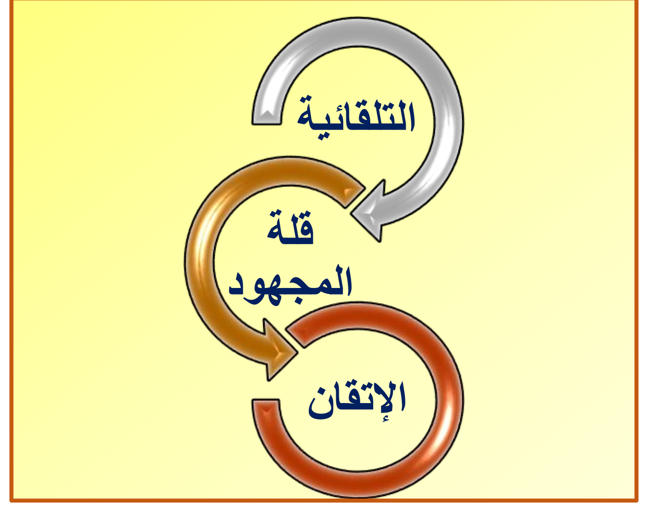
- مثلًا قيادة السيارة مهارة، السباحة مهارة، حُسن الكلام والبيان مهارة؛ فالمهارات تشمل كل جوانب الحياة.

## تعريف مصطلح المهارة، وتوضيح الفرق بين المهارة والموهبة

- **المهارة باختصار** هي: **القدرة والتمكن وأداء العمل بسهولة وطلاقة وفي أسرع وقت وعلى أعلى صورة ممكنة.**

- إذًا تلاحظ هنا أن المهارة هي قدرة الشخص وخبرته في أداء مهمة معينة بتلقائية وسهولة وإتقان، ما معنى ذلك يا شباب؟
مثلًا شخص بدأ حديثًا في تعلم القيادة تجده يفكر في كل شيء؛ في الدريكسيون، وفي الفرامل مثلًا فكل خطوة يقوم بها تأخذ وقتًا ومجهودًا وتفكيرًا، بعد فترة سيتحول من المشقة إلى اليسر، ومن التكلف إلى التلقائية؛ فهذه هي الفكرة يا شباب إن المهارة هي أن تؤدي عملًا ما بأقل مجهود وفي أقل وقت وأعلى جودة فهذا باختصار يا شباب هو معنى المهارة.

- ويمكن أن نفهم ذلك من حديث رسول **الله صلى الله عليه وسلم:**
(الماهِرُ بالقرآنِ مع السفرَةِ الكرامِ البررَةِ ، والذي يقرؤُهُ ويتَعْتَعُ فيهِ وهو عليه شاقٌّ لَهُ أجرانِ)؛ فهذا باختصار يشرح الفكرة أن الماهر بالقرآن هو الذي يؤدي القرآن بطلاقة وبسهولة وبجودة عالية، يقرأ القرآن دون أن يفكر؛ لذلك أنا كنت أختبر حفظ بعض الشباب لبعض السور قلت له كل سورة تفكر في الآية التي تتلوها فهذا يؤكد أنك لم تحفظ؛ الحفظ معناه أن تجري السورة على لسانك دون تفكير بتلقائية كما تقرأ الفاتحة تمامًا.




- إذًا يا شباب **المهارة فيها أمور ثلاثة:**

✓ فكل شيء تؤديه بهذه الثلاثية فأنت ماهر فيه؛ الإتقان والسرعة والسهولة أو اليسر.

- بالطبع يا شباب هذه **المهارات** منها ما هو:

**فطري = موهبة**    **مكتسب**

- الفطري يسمونه بالموهبة، وعندنا حديث جميل جدًا (قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِأَشَجِّ عبدِ القيسِ: (إنَّ فيك خُلَّتَينِ يُحِبُّهما اللهُ: الحِلْمَ والأَناةَ)، فقال: أخُلُقَينِ تَخلَّقتُ بهِما؟ أم خُلُقَينِ جُبِلْتُ عليهِما؟ فقال: (بل خُلقَينِ جُبِلتَ عليهما) فقال: الحمدُ للهِ الَّذي جبَلَني على خُلقَينِ يُحِبُّهما اللهُ [ورسولُه].)
- فباختصار **الفرق بين الموهبة والمهارة** أن:

الموهبة شيء فطري يولد في الإنسان

المهارة فيها شيء من التعب والبذل والاجتهاد

- وأنا في رأيي أن عامة ما يحتاجه الإنسان في حياته يمكن أن يكون أمران؛

✓ الأمر الأول أن يكتشف مواهبه وقدراته وأن يستعملها وأن يحسن توظيفها ويستثمرها فيما ينفعه.

✓ والأمر الثاني أن يسعى في اكتساب كل المهارات التي تجعله في حياة أفضل؛ مثل مهارات تربية الأبناء، مهارة التعليم، التدريس، أي مهارة يحتاجها الإنسان بحسب عمله، ربما يحتاج الإنسان إلى مهارة ولا يحتاجها الآخر.

## مقدّمة عن كيفية اكتساب المهارات

- **المهارات المكتسبة يا شباب كيف تُكتسَب؟**

أنا مثلًا أريد أن أتعلم كيف أعلّم الناس كيف أشرح، كيف أخطب الجمعة، كيف أُدرّس، كيف أفهم، كيف أرد إشكالًا أو أكشف شبهة، كل هذه مهارات. لابد أن تعرف أن:

**القاعدة الأولى في أي مهارة**

- أن تنظر إلى العمل الذي تطلبه ثم تبحث عن المهارات المطلوبه لهذا العمل، هذه الخطوة الأولى (أن تعرف ما المهارات التي تحتاجها؟)
- وإلّا فأحيانًا أنت تتعب نفسك في طلب مهارات لا تحتاجها، وتقصر في المهارات التي تحتاجها.

- أذكر لكم مثلًا بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، وظهور دروس عن التنمية البشرية، وظهور فكرة تطوير الذات؛ بعض طلاب العلم الذين كان لهم عناية بتعليم الناس والتدريس والمحاضرات والخطب، بدأ يستمع إلى هذا النوع من المحاضرات ولكنه لم يحسن انتقاء ما يحتاجه منها، وكثير من هذه المحاضرات لا فائدة فيها وكثير منها يفرض صورة للنجاح وهمية، وكثير منها ينقل تجارب لا يحتاجها الإنسان،

- المهم أنا لا أريد أن أتكلم الآن عن هذا لأن لي رأي في هذه المحاضرات أو هذه الفكرة بشكل عام، **وأساس الخطأ عندي فيها أمران:**

**الأمر الأول**

أنها لا تجعل النجاح عملًا صالحًا يُبتغى به الدار الآخرة؛ وإنّما تجعله أمرًا يجمع شهرة أو مالًا أو جاهًا؛ أي لا يكون عملًا صالحًا.

**الأمر الثاني**

أنها أحيانًا كثيرة تُوهم الإنسان بشروط للنجاح؛ هذه الشروط ليست صحيحة، وأنا في رأيي أن النجاح لن يأتي إلّا من العمل.

- وكثيرٌ ممن عاش على هذه المحاضرات لم يتحرك خطوة، وأكثر الناجحين إن لم يكن كل الناجحين في كل المجالات لم يعرفوا عن هذه المحاضرات شيئًا، بل خاضوا التجارب بأنفسهم، وتعلموا من الخطأ، واكتشفوا مواهبهم من خلال التجربة والعمل.

**القاعدة الثانية**

- **أن تعرف أن العلم بالتعلم، ومن يتحرى الخير يعطه.. وهذه فكرة مهمة.**
- ليس هناك شيءٌ لا يمكن أن يُتعلم، كل شيءٍ يمكن أن يُتعلم كما قال **النبي صلى الله عليه وسلم** وبيّن أن مَن يبذل الأسباب يمن الله عليه بالنتيجة (وَمَن يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، ومَن يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، ومَن يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ)؛
- أي أن كل من طلب شيئًا وصبر عليه يكفي أنه يسعى فيه؛ فقيمة الإنسان في ما يطلب وما يسعى ولا تنحصر قيمة الإنسان في مجرد ما يُحسن.

- إذًا الفكرة الأولى أن تعرف ما هي المهارات التي تحتاجها؟ وهذا يا شباب ستعرفه من خلال التعلم فأنت مثلًا تتعلم فتكتشف أنك:
  - ✓ تحتاج أن تقرأ،
  - ✓ وتحتاج أن تفهم،
  - ✓ وتحتاج أن تلّخص الفكرة، وتحتاج أن تعلّمها،
  - ✓ وتحتاج أن تقرر هذا وأن تستدل له،
  - ✓ وأن ترد على الشبهة وأن تدفع الإشكال،

**كل هذه المهارات كيف ستعرفها؟ ستعرفها من ميدان العمل.**

- أنا مثلًا سافرت في رحلة ثم اكتشفت أني نسيت أن أشحن الهاتف، إذًا عندما خضت التجربة اكتشفت ما هو النقص عندي الذي كان ينبغي عليّ أن أتمه. نفس الأمر في كل شيء، الإنسان لابد من أن يتحرك وأنا ذكرت فكرة التجربة هذه كثيرًا.

- كما يقول **المتنبي**:

إذا كنتَ في شَكٍّ من السّيفِ فابْلُهُ ... فإمّا تُنَقّيهِ وَإمّا تُعِدّهُ

وَمَا الصّارِمُ الهِندِيُّ إلاّ كَغَيرِهِ ... إذا لم يُفارِقْهُ النِّجادُ وَغِمْدُهُ

- أي أنك عندك سيف في الغمد ليس له أي فائدة، لابد أن يتحرك، لابد أن تعمل به وأن تستعمله. فإذا كنت في شكٍ من السيف أنه قاطع وبتّار أم لا، اختبره فابله فإمّا تنفيه وإمّا تعده. وما الصارم الهندي إلا كغيره إذا لم يفارقه النجاد وغمده؛ فالموهبة إذا لم تُستثمر وإذا لم تُكتشف كان مَن يملك الموهبة وفاقدها سواء.

- إنسانٌ مثلًا صوته جميل لكنه لا يقرأ به القرآن ولا يصلي بالناس ولا يستعمله فيما ينفع، فما فائدة هذا الصوت الجميل؟ أو إنسان عاقل وذكي لكنه كسلان لا ينتفع بهذه الموهبة. إذًا أول أمر أن تعرف ما هي المواهب التي تحتاجها؟، الأمر الثاني العلم بالتعلم، ومن يتحرى الخير يعطه.

**القاعدة الثالثة**

- **المواظبة والاحتساب.**
- الناس لا ينقسمون إلى ناجح وفاشل؛ ينقسمون إلى إنسان سريع الملل يمل بسرعة ويريد النتيجة السريعة، وإنسان صابر؛ هذا الصابر هو الناجح لأنه يحاول، ما دام الإنسان يحاول فهو ناجح.
- متى يفشل أو متى يخفق؟ حينما يتوقف عن المحاولة.
- إذًا القاعدة الثالثة أن التدريب والتجربة هي التي يُكتشف بها العيوب ويُكتشف بها القدرات، وكل من يخاف من الخطأ لا يمكن أن يُدرك الصواب.

- هنا السؤال المهم يا شباب ما هي المهارات التي يحتاجها طالب العلم؟ نحن تكلمنا عن مقدّمة للفكرة؛ وهي أن المعلومة يا شباب في رأيي آخر ما يطلبه طالب العلم؛ أي أن طالب العلم الذي يكون أكبر همّه جمع المعلومات لا يمكن أن ينبل، غايته أن يكون جامعًا وحافظًا للمعلومات،

- وأنا أعرف طلابًا حينما تذكر له شيئًا يذكر لك الآيات والأحاديث وأبيات الشعر التي وردت فيه، لكنه عاجز عن بيان هذا العلم، لا يعرف كيف جاء؟ ولا من أين جاء؟ ولا يستطيع أن يُدرّس هذا العلم، ولا يستطيع أن يتعامل مع الظروف التي يفرضها عليه واقع العلم،

- يمكن هذا الشخص أن يُدرّس فيفاجأ بسؤال لا يستطيع أن يُجيب عنه، لماذا؟ لأنه لم يتعوّد هذا، هو تعوّد على المعلومة السريعة الخاطفة فبالتالي ليس عنده عمق؛ فلذلك قال **الإمام الشافعي** رحمه الله:

"مَنْ تَعلَّم علمًا فلْيُدقِّق فيه لِئلا يَضِيع دَقِيق العِلْم"

- هذا هو الذي أريد منك أن تهتم به وأن تعتني به؛ فمعرفة المعلومة أو النتيجة أو المقالة هذا شيء يشترك فيه كثير من الناس؛ كثير من الناس يعرفون أن العالمانية مثلًا هي ألّا يكون هناك مقدَّس يلتزم به الإنسان أو الدولة في الحكم أو التشريع أو الاخلاق مثلًا هذا من أشهر معانيها، أو هي أن تفصل الدين عن الحياة مثلًا، هذه نتيجة يشترك فيها كثير من الناس،

لكن العلم بالحق في المسألة، وحُسن بيان هذا الحق، ورد الباطل عن هذا الحق، وكشف الشبهات وكشف الاعتراضات عنه، والتفاعل مع أي موضع تفرضه الظروف، هذا قليل جدًا مِن الناس مَن يُحسنه؛ **فهذا هو الذي أريدك أن تهتم به.**

## مقدّمات لفكرة انتقال طالب العلم من مجرد معرفة النتائج إلى المنهجية في طلب العلم

- **المقترح هنا يا شباب:**

✓ أن طالب العلم يحاول أن يجمع همّه في طلب العلم ويُركّز. أنا ذكرت قبل ذلك في الانتقال من السطحية إلى التخصص أن طالب العلم يحتاج أن يدرس أفقيًا؛ بأن يأخذ فكرة عن كل علم هذا في رأيي حسن جدًا؛ أن يأخذ مقدّمة مثلًا في الإيمان وفي الفقه وفي علوم القرآن وفي علوم الحديث وفي أصول الفقه والتاريخ والسيرة بشكل أفقي، لكنه بعد ذلك لا يسير بهذه الطريقة وإنّما أحب منه أن يجمع همه على باب واحد لمدة معينة، أنا هنا أتكلم عن العلوم أراجع معكم ما ذكرته سابقًا لا أتكلم عن المهارات،

**المقدّمة الأولى** معرفة أبواب العلم الأساسية

✓ فأنت **إذا أردت أن تدخل في علم**؛ فأنت أولًا تحتاج إلى معرفة أبواب هذا العلم الأساسية؛ فمثلًا العلماء حينما يدرسون أصول الفقه؛ يدرسون مثلًا:

- نشأة أصول الفقه
- ومثلًا علاقة علم أصول الفقه بعلم المنطق وعلم الكلام

- الحكم الشرعي، والحكم التكليفي والوضعي
- والأدلة التي تشمل القرآن والسُّنّة والإجماع والقياس وشرع مَن قبلنا وقول الصحابي والاستحسان وهكذا،
- ويدرسون مثلًا الاجتهاد والتقليد، ويدرسون الفتوى، ويدرسون قواعد الاستنباط وهكذا. إذًا أنا عرفت الأبواب فهذه مقدمة مهمة.

## المقدّمة الثانية: معرفة المسائل تحت كل باب من الأبواب

- ✓ أيضًا من المقدّمات أن أعرف كل مسألة تحت كل باب؛ فمثلًا في باب الحكم الشرعي ندرس الواجب والمستحب والمكروه والمباح وهكذا. في باب مثلًا الحكم الوضعي ندرس الشرط والمانع والسبب وهكذا.

- ✓ مثلًا في **نشأة علم أصول الفقه** لابد أن ندرس كتاب الرسالة والكلام عنه لأنه يُعتبر مقدّمة الكتب، وبعد ذلك عندي **كتب لعلماء الكلام** مثل مثلًا كتاب العمد **للقاضي عبد الجبار**، مثلًا كتاب المعتمد **لأبي الحسين البصري**، وكتاب البرهان **للجويني**، وكتاب الإحكام **للآمدي**، وكتاب المستصفى **للغزالي** وهكذا.

- ✓ فالشاهد من الموضوع يا شباب إن بعد معرفة كل باب أحب أن أعرف المسائل تحت كل باب من الأبواب وكذلك أعرف ماذا عندي من هذا المسائل؟ وماذا ينقصني؟ وكيف أحصله؟

## المقدّمة الثالثة: سُبل التحصيل

- ✓ عندي بعد ذلك يا شباب مقدّمة مهمة وهي سُبل التحصيل؛ بمعنى هذا العلم كيف أحصله؟ أنا تكلمت قبل ذلك عن سُبل التحصيل مع المعلم أو الدراسة الذاتية وأنت تحتاج أكثر الدراسة الذاتية؛
  - الاستماع للمحاضرات؛ كيف أنتفع من الاستماع للمحاضرة؟
  - كيف أحضر درسًا؟ ما هي الفوائد التي أقيّدها وأين أقيّدها؟
  - كيف أستفيد من المعلومة؟ كيف أراجع الكتاب؟ كيف أثبّت المعلومات؟
  - متى أسأل المعلم وكيف أسأله؟ وما هي الأمور التي أسأله عنها والأمور التي أبحث عنها بنفسي؟ كل هذا مما يحتاجه طالب العلم
  - كذلك الانتفاع من الدروس والشروح الموجودة على الإنترنت ومطالعة الأبحاث المحققة في كل بابٍ من الأبواب
  - والمدارسة الجماعية مع طلاب العلم سواء عن طريق برنامج الزوم مثلًا أو عن طريق الالتقاء أو عن طريق أي برنامج؛ أن تختار صديقًا أو أكثر من صديق وتتفقون على كتابٍ معين بطريقة معينة في الدراسة مع تكليفات؛ أنت مثلًا ستشرح لنا الكتاب وهذا سيختص بالفوائد وهكذا

- ✓ أنا لم أتكلم عن المهارات إلى الآن يا شباب، أنا فقط أقدّم للفكرة التي أريدها؛ وهي فكرة **أن ينتقل الطالب من مجرد شخص يبحث عن المعلومات والنتائج النهائية إلى شخص محترف في طلب العلم**؛ عنده تصور للعلوم؛ وعنده تصور لأبواب كل علم، ولأهم المسائل تحت كل علم، وللمراجع المهمة في كل علم، ويعرف كيف يقرأ، متى يقرأ؟ ولمن يقرأ؟ وكيف يثبت المعلومة؟ ومتى يستحضرها؟ وكيف يعرضها؟ أنا أتكلم عن هذه الفكرة، لا أتكلم عن المعلومات الآن.

- ✓ والذي في رأيي أضاع كثيرًا من طلاب العلم؛ هو بحثهم على النتائج النهائية، وهذا أثّر حتى على طريقة تعاملهم مع النوازل؛ حينما تأتي نازلة يريد أن يعرف حكمها بسرعة، وهو لا يعرف كيف يبحث فيها أصلًا، وهذا كذلك أفسد ذوقه في القراءة؛ جعله لا يحب أن يقرأ للأئمة الكبار ولا صبر له أصلًا، وإنّما يريد البحث السريع والمعلومة السريعة، لا يريد أن يتعلم من معلم كيف وصلنا إلى النتيجة، يريد فقط أن يعرف ما هي النتيجة.

- ✓ وبعض الطلاب كنت أُدرّس لهم وأحاول أن أشرح لهم لماذا وصل الشافعي لهذه النتيجة؟ أو لماذا رجّح الطبري هذا القول؟ أو لماذا أعلّ بن معين هذا الحديث؟ أو لماذا مثلًا اختار ابن تيمية كتاب منهاج الكرامة **لابن مطهر الحلي** ليرد عليه مع أن هناك كتب كثيرة للشيعة؟؛ فلاحظت أنهم لا يريدون الاستماع إلى لماذا وكيف؟ يريد أن يعرف ماذا؟ يريد أن يعرف المعلومة، لا صبر له على المقدمات، قلت له ما الذي يفصلك عن الإنسان العادي الذي يريد أن يعرف النتيجة النهائية؟ فهذا هو الذي نتحدث عنه يا شباب؛

- ✓ أن يتحول طلب العلم من مجرد هواية أو شيء يُعطى فضول الأوقات أو التعرف على المعلومات وجمعها إلى احتراف طلب العلم، إلى التأصيل فيه، إلى الصبر فيه. أن يتحول طالب العلم من مجرد شخص يريد أن يعرف النتيجة النهائية لشخص يريد ألّا يترك بابًا من أبواب العلم أو مهارة من المهارات إلّا ويطلبها إن شاء الله.

## المقدّمة الرابعة — المهارات التي يحتاجها طالب العلم

- من المقدّمات المهمة وهذا موضوعنا اليوم يا شباب هو **المهارات التي يحتاجها طالب العلم**؛ دعونا نتصور يا شباب فكرة طالب العلم سأشبهها مرة أخرى بمثال قريب منكم، تصوروا أن لدينا لاعب موهوب؛ هذا اللاعب يستطيع المرور بين باقي اللاعبين بمهارة عالية والوصول لمرمى الأهداف، لكن هذه الموهبة وحدها لا تصلح، لماذا؟ لأن هذا اللاعب في المباراة سيطرأ عليه ظروف تقتضي شيء أعلى من مجرد الموهبة؛ مثلًا يلتحم مع شخص فيحتاج للقوة، يسدد ضربة جزاء فيحتاج للدقة،

- يجري هو ولاعب آخر على الكرة فيحتاج إلى السرعة، المباراة تطول أو يكون هناك شوطًا إضافيًا فيحتاج للتحمل، الكورة تكون عالية فيحتاج للرشاقة وللمرونة؛ إذًا هو إذا لم يُكمّل هذه الموهبة بهذه المهارات سيبقى في كثيرٍ من الأوقات عاجزًا عن القيام بالمهمة التي تُوكل إليه. وبعض اللاعبين لا يحسن أن يُسدد ضربة جزاء مثلًا، بعضهم إذا التحم مع شخص آخر يقع ولا يستطيع، وبعضهم لو المباراة طالت مدتها قليلًا لياقته البدنية لا تسمح، لماذا؟ لأنه لم يُطوّر هذه الموهبة ولم يُكمّلها بالمهارات المطلوبة؛ فما هي المشكلة عند هذا اللاعب أو عند الطالب؟ أنه لم يُجرِّب فلم يكتشف الخطأ ولم يكتشف ما الذي يحتاج.

- هذا بالتحديد يا شباب ما كنت أدرِّب عليه الطلاب؛ مثلًا أجعل كل طالب يقرأ فحينما يقرأ يكتشف أنه لا ُيحسن أن يقرأ جملةً واحدة بالفصحى؛ إذًا هذا قصور لابد أن يُسجله. أحيانًا يفهم الطلاب من أول مرة وهو يحتاج إلى وقت أكثر لكي يفهم؛ إذًا عنده قصور في الاستيعاب. أحيانًا أطلب منه أن يُلّخص المعلومة فلا يُحسن؛ بمعنى أمامه مثلًا فكرة ذكرها الطبري أو الشافعي أو ابن هشام أو غير هؤلاء من الأئمة؛ ذكرها مثلًا في عشر صفحات، أقول له اذكر لي ملّخص هذه الفكرة بأشهر دليل، بوجه الاستدلال، فلا يُحسن؛ إذًا هو فاقد لمهارة الاختصار؛ لأن الاختصار أعلى من مجرد الفهم.

- أحيانًا أطلب من الطالب أن يشرح لنا ما فهمه من الكلام، فلا يستطيع؛ هذا قصور لابد أن يسجله. أحيانًا أطلب من طالبين أحدهما يعرض قولًا وينتصر له والأخر يتبنى القول الأخر ويتحاوران؛ أحدهما يمكن أن يُحسن البيان لكنه لا يُحسن المناقشة ولا الحوار، شخص آخر لا يُحسن أن يدفع الإشكالات أو الشبهات على القول؛ كل هذا يا شباب لا يمكن أن ينتبه إليه الشخص ولا أن يدرك حاجته إليه إلّا بالتجربة، بالممارسة ولابد أن يُقيّد هذا.

- أنا أحيانًا مثلًا أستمع إلى شخص يقرأ القرآن صوته جميل جدًا لكن أحكامه ضعيفه ومخارج الحروف أيضًا، أو أنه جيد فيما سبق لكنه لا يُحسن الوقف والابتداء؛ فهذا عنده موهبه لكنه لم يُدرك نقصه وبالتالي لم يعمل على إكمال هذا النقص.

- تصوَّر هذا الشخص حسَن الصوت لو تعب على نفسه قليلًا فتعلم الأحكام وتدرب وقرأ على شيخ متقن وعرف أين يقف ومتى يبدأ كيف سيكون؟ كثيرٌ من الناس عنده مواهب وعنده قدرات لكنه إمّا لا يُدرك نقصه أو أنه يُدركه ولكن يُفضل أن يبقى فيما يُحسن، لا، <u>الإنسان إذا لم يكن بصيرًا بالقصور، وإذا لم يسعى في إكمال هذا القصور سيبقى عاجزًا دائمًا.</u> انا حاولت أن أعرض لكم تشويقة لفكرة المهارات.

- الآن يا شباب سنحاول أن نتكلم عن مفتاح المهارات، نحن الأن لن نتكلم عن الجوانب الإيمانية، هذه تكلمت عنها كثيرًا الحمد لله لم نخلي منها محاضرةً سابقة، وتقريبًا أكثر المحاضرات في بناء طالب العلم عن هذا المحور؛ محور الأمانة.

- لكننا في هذا اليوم يا شباب نتكلم عن القوة- القدرة- التمكن؛ وهذا يدخل فيه الصبر والتخطيط وحسن البيان وحسن العرض وحسن القراءة والحوار والنقاش والعلم بالمصادر والجلَد وهكذا.

## القراءة مفتاح المهارات مع أفكار لكيفية اكتساب عادة القراءة

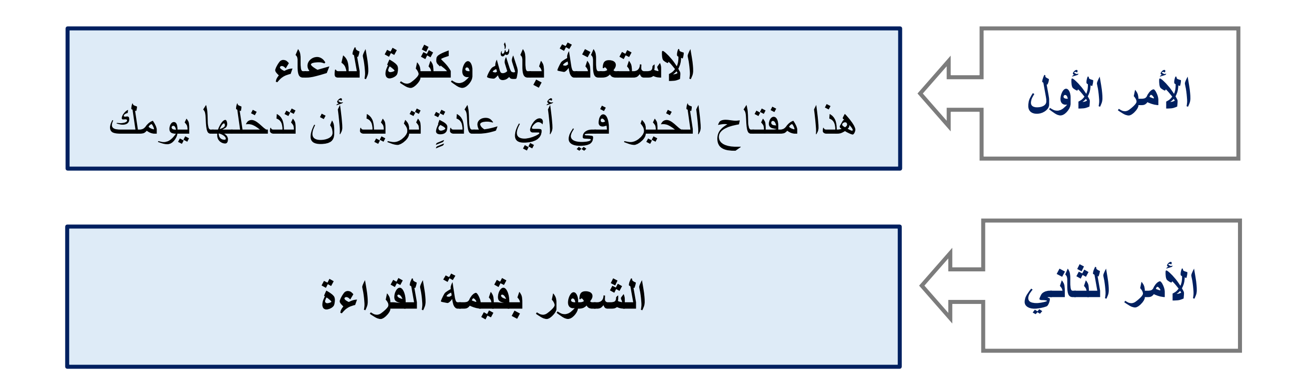
- مفتاح هذه المهارات يا شباب وهو المعين بإذن الله تبارك وتعالى هو القراءة؛ لابد أن تعتاد على القراءة. طالب العلم الذي يقول لي أنا لا أحب القراءة، أنا أستمع فقط ،أقول له لابد من القراءة، لابد أن تعوّد نفسك على القراءة، لابد أن تدخر كل وقت فراغ في يومك للقراءة؛ السفر، وسائل المواصلات، الانتظار، أي وقت حاول أن تستغله في القراءة، وأنا سأذكر لك بعض القواعد المهمة في مسألة القراءة بإذن الله.

- بدايةً يا شباب اكتساب عادة القراءة يأتي بالعلم بقيمتها، وأنا في رأيي أن استعمال الشباب كثيرًا لوسائل التواصل وللمنشورات والفيديوهات؛ هذا عوّدهم على عدم حب القراءة أو الشعور بأنهم في غنى عن القراءة؛ الإسطوانات مثلًا التي تحوي مائة كتاب جعلت الطالب يزهد في التعامل المباشر مع الكتاب، وأنا في رأيي أن الكتاب لا يُستغنى عنه أبدًا.

- الكتاب فوق أنه له لذّة في القراءة، التعود على القراءة في الكتاب وتقييد الفوائد هذا مهم جدًا. كيف أكتسب عادة القراءة؟ وكيف أقرأ قراءةً صحيحة لأن المشكلة ليست في كثرة القراءة، يمكن أن لا تُحسن اختيار من تقرأ له، أو لا تعرف كيف تقرأ، أو كيف تنتفع من قراءاتك.

**الفكرة الأولى: تعويد النفس على القراءة**

- بدايةً يا شباب تعويد النفس على القراءة؛ هذا كما تعوّد نفسك على التدريب أو على قيام الليل أو على أي شيءٍ تضيفه جديدًا إلى يومك، يكون ثقيلًا شيئًا ما لكن ما الذي يصبرك عليه؟ **كيف تعوّد نفسك على القراءة؟**



- ليس هناك طالب علم لا يقرأ، طالب العلم ينبغي أن يُعوّد نفسه على طول القراءة، درب نفسك على الجلوس على الكتاب ساعة واثنين وخمسة إلى أن تصل إلى أن تكون القراءة مستراحك، هي التي تستريح بها، هي التي تخفف عنك همومك، ولكن يا شباب في البداية في رأيي اعتمد على فكرة تعويد النفس على القراءة أكثر مِن ماذا تقرأ، فابدأ بقراءة ما يسهل عليك أو ما تحبه، يعني مثلًا أحيانًا يكون عندي شخص أنا أشعر أنه لا يحب القراءة فهذا لا أكلفه بقراءة الكتب الصعبة أو الكتب التي في المجالات التي لا يحبها أو لا يهتم بها، أجعله مثلًا يقرأ قصة، أجعله يقرأ في السيرة، في التاريخ، أجعله مثلًا يقرأ قطعة وأحاول أن أكلفه بفهمها وشرحها، المهم أن تُدخل عنصر التشويق.

**الأمر الثالث** ⇐ **اختر الكتب المشوقة بالنسبة لك**

- إذًا يا شباب في اكتساب عادة القراءة كن ذكيًا، اختر الكتب المشوقة؛ لأن المراد هنا تثبيت القراءة من جهة وتعويد النفس على القراءة من جهة، فأنا لا أريد المعلومات الآن.

**الفكرة الثانية: لابد من التركيز والفهم أثناء القراءة**

القراءة لا تصلح بدون تركيز وبدون تلخيص للفكرة وبدون فهم

- المفروض من القراءة يا شباب هو الفهم، لكن أحيانًا تأتيني فكرة لبعض الناس الذين يقرأون يقول أنا أقرأ وأفهم لكني أنسى، هذا ليس صحيحًا يا شباب؛ المعلومة ستتذكرها إن شاء الله في حال استدعائها، مثل بالضبط الرجل الذي رأى رؤية وقصّها على يوسف عليه السلام ثم نجا {(وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45)) يوسف}؛ هو أنساه الشيطان ذكر ربه فلبث يوسف عليه السلام في السجن بضع سنين، الرجل نسي لكن لما رأى الملك رؤيا وطلب مَن يؤول هذه الرؤية، هنا تذكر هذا الرجل يوسف عليه السلام، تذكره متى؟ حينما جاء الموقف، فكذلك يا شباب أبشر لا يمكن أن يضيع تعبك، والقراءة التي تقرأها ستأتيك بإذن الله حينما يأتي ظرفها أو تاتي مناسبتها.

**الفكرة الثالثة: تقييد الفوائد**

- بعض الناس يُكسّل عن تقييد الفوائد، والله يا شباب لو كنت مرهقًا جدًا وخطر ببالي فكرة لابد أن أسجلها، لماذا؟ لأني أعرف قيمة هذا، وكم أكرمني الله سبحانه وتعالى بأفكار لمحاضرات ودورات كاملة بناءً على فكرة خطرت لي وأنا في الطريق أو قمت من نومي وقيّدتها، حتى ألّف فيه **ابن الجوزي** صيد الخاطر، فلابد من التقييد، لا تُكسِّل عن تقييد المعلومات،

- لكن في بداية طلبك أو قراءتك لن تكون مميزاً بين المعلومة التي تُقيّد والمعلومة التي تُفوّت؛ في البداية حاول أن تُقيّد كل معلومةٍ أو كل فكرةٍ جديدة، عوّد نفسك على التقييد، لا تقل هذا يأخذ مني وقتًا فهذا هو المراد أصلًا أن تلتقط هذه الفائدة من الكتاب تنتزعها وتكتبها، والله يا شباب لا أحصي كم الفوائد التي قيدتها لكثرة التقييد حينما تطرأ الفكرة أعرف مكانها، لماذا؟ لأني تعبت فيها، كلما تعبت في الشيء كلما ثبت عندك.

- يا شباب تصور شيئًا تنظر إليه وتُحرّك به لسانك وتكتبه، يكون كشيءٍ تمر عليه بعينك فقط! لا، لابد أن تتعوّد القراءة بصوت عالٍ والتركيز والنظر والكتابة وتقييد الفوائد.

**الفكرة الرابعة: اختر الكتاب الذي تحتاجه بعناية واختر الطبعة بعناية**

- هذه الفكرة مهمة جدًا يا شباب وتوفر عليك مجهود في القراءة أو إضاعة الوقت والجهد، فالعبرة ليست بكثرة القراءة، بل لابد أن تختار الكتاب بعناية؛ الكتاب الذي تحتاجه في الفترة المعينة. فمثلًا شخص لديه برنامج علمي ليس عنده كتابٌ واحد في بيته من هذا البرنامج، ثم ذهب إلى معرض الكتاب فاشترى كتبًا أخرى لا يحتاجها، أو اشترى كتابًا دون أن يكون هو الأهم في هذا الباب، أو اشترى طبعة غير جيدة واضطر مرة أخرى أن يشتري كتابًا آخر.

- إذًا يا شباب لابد من اختيار الكتاب بعناية، واختيار الطبعة بعناية، ومعرفة الكتب المركزية التأسيسية في كل باب، كيف هذا؟ بسؤال أهل العلم، بالانتباه إلى المراجع التي يعزو إليها الباحثون المتميزون هذه مهمة جدًا يا شباب؛ أن تسأل الذين تثق بخبرتهم في الباب المعين، وأنا لي أصدقاء في كل الأبواب، إذا أردت أن ادرس مثلًا أي مذهب من المذاهب أسأل المتخصصين في هذا المذهب أو أستمع إليهم كثيرًا، وأركز في الأبحاث التي يشيرون إليها أو الكتب المركزية وأقيّدها هذا مهم جدًا يا شباب.

**الفكرة الخامسة: تدوين كل أسماء الكتب التي تريد أن تقرأها حتى لو لم تقرأها في الوقت الحالي**

- هذه الفكرة مهمة جدًا فمثلًا على الفيسبوك يا شباب وجدت شخص من المتخصصين في علوم القرآن أشار إلى كتاب المقدمات الأساسية في علوم القرآن للشيخ **عبد الله الجديع** أو كتاب المحرر في علوم القرآن للشيخ **مساعد الطيار**، وأنا الآن أدرس في العقيدة ولكن هذا الشخص المتخصص أنا أثق فيه؛ إذًا أقيّد هذا وأكتبه في قائمة الكتب التي أشتريها والكتب التي أريد أن أقراها.

- إذًا هناك قائمة للكتب التي أريدها، وقائمة للكتب في الخطة أنا مثلًا أريد أن أقرأ تراث **ابن هشام الأنصاري**؛ فأنا عرفت مثلًا قطر الندى كمتن وبعد ذلك شرح قطر الندى ومثلًا شرح شذور الذهب ومغني اللبيب وشرح الألفيه؛ هذه الكتب أنا سأقراها بالتدريج مثلًا إذًا أكتبها وأحاول أن أوجد هذه الكتب،

- إذًا أنا عندي تصور للكتب التي سأقرأها وقمت بتدوينها، وعندي تصور بالكتب المهمة في العلوم المختلفة، شخص مثلًا قال أفضل كتاب في العالمانية هو كذا أو أفضل بحث قرأته في الحداثة هو كذا فأنا أقيّد عندي هذه الفوائد يا شباب.

- إذًا بند الكتب التي أريد أن أقرأها؛
    - بند الكتب المهمة في كل باب بالرجوع إلى المتخصصين
    - وفهارس الكتب
    - والمراجع التي هي ثبت المراجع في آخر الكتاب
    - أيضًا مهم جدًا الكتب التي قرأتها أقيّدها، هذا مما يشجعك؛ أقول مثلًاأنا قرأت في علوم الحديث مثلًا شرح نزهة النظر، وقرأت مثلًا مقدمة ابن الصلاح، وقرأت الباعث الحثيث، وقرأت البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبا داوود كل هذا يا شباب مشجع لك.

> **الفكرة السادسة: كل شخص يدخل على قراءة كتاب بنيّة الانتفاع منه، ونفع الناس، أرجو أنه سيُرزق فيه الفهم إن شاء الله**

- أيضًا من الأمور المهمة جدًا يا شباب عند قراءة أي كتاب؛ انوي أن تشرح هذا الكتاب، أو أن تنتفع منه أو تجعله محاضرة، انوي أن تستثمر هذا الكتاب في أي وجه ما؛ يمكن أن تجعله في خطبه، يمكن أن تستل منه معلومات، يمكن أن تعمل له ملخصًا ينتفع به الناس،

- فكل شخص يدخل على قراءة كتاب بنية الانتفاع منه ونفع الناس أرجو أنه سيرزق فيه الفهم إن شاء الله، وهذا يا شباب أنا أحب أن أفعله في أي كتاب، أقول مثلًا هذا الكتاب إمّا أن ألخصه، وإمّا أن أستل منه الفوائد وأعرضها، وإمّا أن أدرسه، وإمّا أن أوصي به الناس مثلًا عن طريق دقيقتين كتسجيل؛ أن أقول مثلًا هذا الكتاب أفضل كتاب في الباب كذا وفوائده كذا.

- وأنا في رأيي أن أي شخص يقرأ كتابًا لمجرد المعلومات فيه يختلف تمامًا عن شخص يقرأه ليعلّمه ليدرّسه ليلخصه، فهذه فكرة مهمة جدًا يا شباب.

## الفكرة السابعة: تعدّد مجالات القراءة

- هذه الفكرة مهمة جدًا في اكتساب معلومات في الأبواب المتنوعة وتدفع كذلك الملل، ما معنى ذلك؟ أنا مثلًا أعتبر نفسي مهتمًا جدًا بعلوم الحديث مثلًا أذاكر عشر ساعات في علوم الحديث يوميًا، ولكن عندما أكون مسافرًا مثلًا أقرأ في مجال آخر؛ مثلًا في الِفرق، في المذاهب، أقرأ مثلًا كتاب في الفقه، في مسألة نازلة، **فتنوع القراءة**:

✓ من جهة ينفع في اكتساب المعلومات العامة في الأبواب المتنوعة
✓ وكذلك يدفع عنك الملل؛ وخصوصًا في الفترات الأولى يا شباب يكون الإنسان لم يصل بعد إلى مرحلة الشغف أو الاحتراف أو الصبر فيحتاج إلى ما يدفع به الملل.

قاعدة عامة

**أنا في رأيي يا شباب أن الإنسان في حياته يحتاج إلى المُسليات أو المُلهيات بقدر ضعفه**

- أي أن الإنسان من كثرة تعبه وصبره ستصير الأعمال النافعة هي التي يتسلى بها، فيجمع بين التسلية وبين المنفعة، بعض الشباب يقول لي يا شيخ أنا أحب جدًا سماع الأناشيد وليس عندي صبر أن أسمع القرآن كثيرًا، لماذا؟ لأنه لم يدخل في مرحلة الاحتراف؛ فيما بعد ستكون راحته في القرآن ولن يكون لديه طاقة أن يسمع أساسًا هذه الأناشيد.

- من المواقف الجميلة لبعض الشباب الذين كنت أشرح لهم بعض الكتب الصعبة وكان معي بعض الشباب ليس بطالب علم لكنه كان يأتي معنا يشاركنا في الأنشطة الرياضية فقط ولم يكن يحضر معنا الدرس؛ ذات مرة وجدته حضر معنا الدرس فقلت له غريب أنك ستحضر معنا وستحضر أيضًا الكتاب الصعب! أنت يفترض أن تكون نائمًا الآن فقال لي أنه لم يستطع النوم فجاء يستمع للدرس معنا حتى يحضره النوم فيذهب لينام ☺

- كثير من الشباب هكذا بمجرد ما يبدأ في قراءة كتاب مثلًا تجده يشعر بالخمول ولا يستطيع الصمود على الكتاب نصف ساعة، لماذا يا شباب؟ لأنك لازلت في البداية، باستمرارك إن شاء الله ستتحول القراءة من تكلّف إلى تلقائية، من صعوبة إلى سهولة، من عمل شاق تريد أن تتخلص منه إلى متعة وقرة عين {(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)) العنكبوت}.

## الفكرة الثامنة: ليس الاعتبار بكثرة المقروء

- المشكلة ليست في الكم الذي قرأته، بعض الناس تجده يمسك بمجموعة من الكتب ويقول لي أنه قرأ كل هذا،

- نفس الشخص أنا أعرفه لا يستطيع أن يتكلم عن مسألةٍ واحدة من الكتب التي قرأها. في المقابل أعرف شخصًا قرأ كتاب شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك قرأه هو فقط لكنه قرأه تقريبًا خمسين مرة؛ في كل مرة يقرأه بشرح ويُمتّن ويُعمّق ويتدارسه، هذا الشخص مبدع في كل المسائل التي جاءت في الكتاب يحفظها ويستطيع أن يقولها بطلاقة.
- الشاهد يا شباب ليست المشكلة في كثرة القراءة، ولكن في رأيي أن القراءة تحتاج إلى انتقاء الكتاب، طريقة القراءة، تعلم استخلاص النتائج، ماذا أضاف لك هذا الكتاب، كل هذا يا شباب مهم جدًا. إذًا ليست العبرة بكثرة القراءة.

**الفكرة التاسعة: ما هو أهم ما ينبغي أن أعطيه الوقت في القراءة؟**

- هذا سؤال مهم جدًا؛ عندي كليات في القراءة. بالطبع أنا أتكلم هنا عن طالب العلم الشرعي وليس الذي يقرأ للتسلية، أنا لا أتكلم هنا عن القراءة للتسلية بل أتكلم عن القراءة للانتفاع وليس لقتل الوقت، وليس لإضاعة الوقت بل لبناء الإنسان.
- فأهم شيء تُكثر من قراءته هو كتاب الله تبارك وتعالى هذا هو الأصل، بل أنا أتعلم كل علمٍ لأجل أن أجوِّد فهمي لكتاب الله. والحمد لله من الظواهر الجميلة جدًا التي رصدتها سواء في التدريس أو عن طريق وسائل التواصل، وجدت توجهًا قويًا وملحوظًا من طلاب العلم رجالًا ونساءً في حب القرآن والعناية بالقرآن، وحينما أعلن مثلًا عن دروس عن القرآن أو كيف تتعلم القرآن أو المهارة بالقرآن، أجد توجهًا ملحوظًا جدًا من الشباب، فاللهم لك الحمد.
- مع إن أهل الكفر والفسوق والعصيان يعتنون جدًا بصد المسلمين عن كتاب الله بكل سبيل، ولكن مع ذلك الله سبحانه وتعالى وجه كثيرًا من الشباب إلى حب القرآن، والصبر على تعلم القرآن وحفظ القرآن وتفسير القرآن وعلوم القرآن ولله الحمد.
- فإذًا يا شباب أهم ما تواظب على قراءته القرآن والسُّنّة النبوية؛ وأنا كان لي درس خاص في ذلك، وآثار الصحابة والتابعين هذا من أعظم وأعلى ما ينبغي أن تقرأه؛ هذه الرباعية يا شباب أعلى ما يمكن أن يُقرأ؛ القرآن والسُّنّة وآثار الصحابة والتابعين وتراث الأئمة.
- الذي يكون أغلب دراسته في هذه الرباعية يا شباب لابد أن يختلف عن شخص لا يقرأ إلّا الحواشي والمتون والمختصرات والمنشورات والأبحاث المعاصرة، فرق كبير يا شباب، فرق كبير بين إنسان نبت لحمه وعقله من الوحي ومن السُّنة ومن كلام الصحابة ومن أفعال الصحابة ومن كلام التابعين ومن تراث الأئمة؛ يقرأ لمالك وللشافعي ولأحمد وللبخاري والنسائي والترمذي والدارقطني وابن هشام والطبري، إنسان تعود على هذا النمط من القراءة، لو لم يكن هناك فائدة من ذلك إلّا أنه تعلم كيف يقرأ لهؤلاء لكفي، واعلم أن مَن يقرأ لهؤلاء يسهل عليه بإذن الله كل الأبحاث الباقية.

- لذلك لابد أن تعرف هنا ما هي المراجع الأصلية في كل علم؛ إذا درست أصول الفقه لابد أن تعرف ما هي الكتب التي دار عليها هذا العلم؟، وما هي الأبحاث المحررة في هذا العلم؟ وما هي المنشورات المهمة؟ من هم المتخصصون في هذا العلم؟ هذه مهمة جداً يا شباب، أي بابٍ تطلبه لابد أن تعرف أول شيء ما هي المراجع التأسيسية، في كل علم هذا أساسي؛ في علوم الحديث:
  - لابد أن أعرف مثلًا الكتب قبل ابن الصلاح.
  - أعرف ما أهم ما كتبه العلماء في هذا العلم؟ مثلًا كتاب الرسالة وجماع العلم ومقدمة مسلم والتمييز لمسلم ورسالة أبي داود لأهل مكة وعلل الترمذي الصغير وعلل الترمذي الكبير.
  - ومثلًا معرفة علوم الحديث للحاكم وكتب الخطيب البغدادي ومقدّمات الكتب ومقدمة ابن الصلاح وشروح هذه المقدمة، ونزهة النظر والموقظة وهكذا.
  - لابد أن أعرف المراجع
  - أيضًا لابد أن أعرف الأبحاث المحررة في أبواب هذا العلم؛ بالطبع توجد أبحاث معاصرة متميزة ومتقنة في كثيرٍ من أبواب العلم ولله الحمد.
  - أيضًا أحتاج أن أعرف من هم المتخصصون في هذا العلم وأكثر من الاستماع لهم وأدوّن كل الكتب المهمة التي يشيرون إليها، وأنا أحب ذلك كثيرًا وأحب أن أقرأ للباحثين المتميزين في كل باب من أبواب العلم وأقيّد كل كتابٍ يشيرون إليه حتى إذا أردت أن أقرأ في هذا الباب أعرف ماذا أقرأ.

**الفكرة العاشرة: العناية بكتب المحققين من المعاصرين في كل باب من أبواب العلم**

- سأضرب مثالًا كثيرًا ما أكرره وأنا صراحة أحب أن أدعو الشباب للقراءة لهذه النماذج المميزة؛ سأذكر مثالًا في العلوم الشرعية ومثالًا في العلوم الفكرية أو الإنسانية؛

✓ **في العلوم الشرعية مثلًا كمثال في علوم القرآن؛**

أنا أحب منك جدًا قبل أن تبدأ في رحلة الاستقراء للأئمة مثلًا أنت تريد أن تقرأ تفسير الطبري وتفسير ابن عطية وتفسير الطاهر بن عاشور أو أي تفسير وتريد أن تقرأ مثلًا كتاب الإتقان وكتاب البرهان؛ فأنا أحب منك قبل أن تقرأ في هذه الكتب أحب أن تطالع كتب ودروس د. **مساعد الطيار**؛ بالطبع معه الحمد لله أهل علم كثيرون أهل خير، ولكن مطالعة هذه الكتب والدراسات التي قام بها ممتازة جدًا يا شباب؛ هي بمثابة كشّاف لك، يعرفك الأبواب والمسائل ويعرفك المراجع المهمة والإشكالات في هذا العلم حتى تتنبه وأنت تقرأ للفائدة وهكذا يا شباب.

- ✓ **المثال الآخر في العلوم الإنسانية** وهو **د. سامي عامري** حفظه الله، وهو من من أهل العلم الذين أخصهم بالدعاء، وأنا كل من أرى فيه تعبًا وبذلًا وجهدًا في نفع الناس وفي تطوير نفسه وفي تعليم الناس أو محاولته لسد ثغرة من الثغرات؛ أنا أُكثر له من الدعاء والتنبيه على مشروعه ليلتفت إليه طلاب العلم.
- ✓ **د. سامي عامري** هو من أحب الناس إلى قلبي، وأنا ليس لي معرفةٌ شخصية به ولكني أحبه كثيرًا وأخصه بالدعاء، وأقدّر جهده وتعبه، ربّما يكتب معلومةً في كتاب تراها أنت في سطر، وأنا أعرف قدر الجهد الذي بذله ليصوغ لك هذه المعلومة في سطر واحد، ربّما يكون قرأ أكثر من ثلاث أو أربع مجلدات ليصل إلى هذه النتيجة.
- ✓ فالاستماع إلى الفيديوهات أو قراءة كتبه من أحسن ما يعين الطالب على هذا المجال الذي هو العلوم الفكرية أو الإنسانية أو الكلام عن الجدل النصراني الإسلامي أو الاسلامي العلماني والرد على فكرة الحداثة أو المدنية العلمانية أو غير ذلك من الأبواب التي اهتم بها. وأنا كتبت عنه منشورًا كاملًا عن مشروع هذا الرجل الفاضل، أسأل الله أن يبارك فيه وأن يبارك في كل من يسعى في تعليم الناس ما عنده.

- إذًا القراءة للمحققين من الباحثين في كل باب، عندنا ولله الحمد باحثون متميزون في أبواب كثيرة، أنا فقط ذكرت أمثلة وإلّا المتميزون كثيرون ولله الحمد.

**الفكرة الحادية عشر: لا تقرأ المقدّمات الروتينية التي تُصدَّر بها كثيرٌ من الأبحاث والكتب**

- هذا مما يُضيع الوقت يا شباب، الأبحاث المعاصرة هي الأبحاث السريعة في القراءة، لماذا؟ لأن الأبحاث المعاصرة يا شباب لا تحتاج مجهودًا ولا تفكيرًا والفوائد بها منظمة ومرتبة. فلا تحتاج لمجهود كبير، إنّما الذي يحتاج كبير مجهود وتقييد فوائد هو كتب الأئمة، وربّما بالطبع تجد في كتب هؤلاء ما يكون فيه فوائد، وأنا إن شاء الله سأكتب منشورًا عن أهم الأبحاث المعاصرة التي قرأتها في مختلف العلوم. إذًا لا تُضع وقتك في قراءة المقدمات الروتينية أو الفصول التي تضيع وقت.

**الفكرة الثانية عشر: في البداية تحتاج أن تقيّد كل الفوائد**

- في البداية يا شباب تحتاج أن تقيّد كل فائدة جديدة تقرأها، كيف أقيّد الفوائد؟

## كيفية استخراج الفوائد وطريقة تقييدها

1) أنا أحب أثناء القراءة أن أفهم ولا أتعجل في الكتابة، أحاول أن أفهم جيدًا وأطيل النظر،
2) ثم أشعر أن الكلام انتهى، هنا أحاول أن أستخلص الفائدة أو عنوان الفكرة؛ فمثلًا أقول تكلم الشافعي هنا عن مسألة يمكن أن تُوظف في باب تقسيم الكلام إلى حقيقةٍ ومجاز في نقد ذلك مثلًا، تكلم الشافعي هنا عن هل في القرآن ألفاظ أعجمية، تكلم الطبري هنا عن نقد تفاسير بعض اللغويين؛

أحيانا أذكر الفائدة بعنوان

أحيانا أذكر الفائدة فقط

- **أين أقيّد الفائدة؟**
  - إمّا في بطاقة الكتاب
  - إمّا في دفتر خارجي خاص بالفوائد
  - أنا عن نفسي أحب أن أضع أوراقًا يا شباب؛ هذه الأوراق لها عناوين مثلًا أقرأ الآن تفسير الطبري أو أقرأ كتاب مغني اللبيب أو أقرأ مثلًا كتاب المستصفى للغزالي؛ سأضرب مثالًا على كتاب الرسالة للشافعي؛ هذا الكتاب ما هي عناصره الأصلية؟ وما هي موضوعات الكتاب؟ وما هي مقاصد الكتاب؟ وأخصص لذلك ورقة من الورقات؛ وجدت الشافعي يتكلم في مقدمة الكتاب يشرح فيها كيف كان الناس قبل النبي صلى الله عليه وسلم وبعد بعثته، وتكلم عن معاني القرآن، ومقاصد القرآن، فأنا أسجل في الورقة التي خصصتها موضوعات الكتاب مثلًا،
  - مقاصد الكتاب هذا يأتي بالطبع بالدربة، ليس بالسهولة معرفة مقاصد الكتاب، مقاصد الكتاب هنا مثلًا أنه تكلم عن الاحتجاج بالسُّنة، حجية السُّنة، وتكلم عن تثبيت خبر الواحد، ونقد الاستحسان وكذا وكذا؛ فالمقصد يا شباب هو الشئ الذي ألّف لأجله الكتاب؛ فالشافعي مثلًا ألّف الكتاب لأجل أن يبيّن سُبل الفقه في الدين فهذا مقصد، ألّف الكتاب ليبيّن حجية السُّنة فهذا مقصد، لكن لمّا تكلم عن وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم هذا موضوع.
  - هناك فرق يا شباب بين الموضوع وبين المقصد وبين المسألة؛ هناك مسألة وهي من ضمن المسائل مثلًا شروط القبول أو الاحتجاج بالخبر المرسل، هذه مسألة تحت موضوع وهو السُّنة النبوية، وهكذا يا شباب.

- إذًا أنا أحب أن يكون عندي أوراق وأنا أقرأ، وأصبر على هذه الأوراق يا شباب ليس عندي أي مشكلة أن أبقى أسجل كل كلمة مفيدة؛ مثلًا حينما أقرأ في تفسير الطبري عندي أنواع الخلاف في التفسير، مثلًا نقد الطبري لبعض المفسرين اللغويين وأسباب النقد وأمثلة للنقد وأسباب خطأ هؤلاء. مثلًا أمر آخر موقف الطبري من الإسرائيليات، أمر آخر موقف الطبري من القراءات ولماذا أحيانًا يقبل القراءتين وأحيانًا يُرجح وأحيانًا يرد بعضها، مثلًا في ورقة أخرى أسجل منهج الطبري في مسائل الإيمان والأسماء والصفات والقدر، أمر آخر الألفاظ التي فسرها الطبري مثلًا فسر كلمة الصراط وكلمة الدين وهكذا.

- إذًا الشاهد يا شباب أني عندما أقرأ للأئمة هذا يختلف عن قراءة بحث سهل لا يحتاج مني جهدًا والمعلومات موجودة فيه، لكن حينما أقرأ للأئمة يا شباب لابد أن تعرف أنك تغرف من بحر ملئ بالكنوز، فهنا لديك مجموعة أمور:

1. انتقاء الإمام الذي تقرأ له.
2. أن تعرف الموضوع الكلي الأصلي الذي يتكلم فيه.

أنت مثلًا ستقرأ كتابًا لابن تيمية موضوعه عن القدر؛ لكنه سيذكر فيه فوائد عن العبودية، عن الإيمان، عن الأسماء والصفات، ولكن الموضوع الأصلي عن القدر.

3. لابد أن تصنع أوراقًا تُوظف فيها المعلومة المناسبة.

- مثلا أثناء القراءة وجدت الإمام يتكلم عن تفسير آية؛ إذًا أضع هذه الفائدة في الورقة تحت بند تفسير الآيات.
- بعد ذلك تكلم الإمام مثلًا عن فائدة حديثية؛ أن معمر مثلًا من أوثق الرواة في الزهري مثلًا، أو ضعّف حديثًا رواه مسلم وبيّن أن النقاد تعقبوه عليه، أو تكلم عن مستدرك الحاكم؛ إذًا أضع هذه الفوائد تحت بند الفوائد الحديثية في الورقة وهكذا يا شباب لا تُفوّت أي فائدة في هذا هو الذي أريده منك يا شباب أن تحترف القراءة.
- اعتبر نفسك دخلت بحرًا مليء بالجواهر ومعك وِعاء لجمع هذه الجواهر، وعلى العكس تجد شخصًا آخر أمامه الجوهرة ولا يعرف أنها جوهرة أصلًا؛ لذلك قلت لك أن القراءة للأئمة لابد أن يسبقها معرفة بالمسائل والأبواب حتى تكون كشّافًا لك تلتقط به الفوائد.

## الفكرة الثالثة عشر: لابد من العلم بالكتب المركزية في كل علم وباب

- أيضًا يا شباب من الأمور المهمة وهذه ذكرناها قبل ذلك ولكن أخصها بالذكر؛ لابد من العلم بالكتب المركزية في كل علم وباب؛ في كل علم يوجد كتب هي الأصل لا يمكن أن تدرس هذا العلم دون أن تمر عليها؛ مثلًا في **علوم الحديث** لا يمكن ألّا تمر على مقدمة مسلم، وعلل الترمذي، والتمييز لمسلم، ومقدمة الجرح والتعديل، ومقدمة ابن الصلاح، هذه أشياء أساسية يا شباب.

- أحيانًا يشتغل الطالب بالكتب الخفيفة السهلة ويترك الكتب المركزية في العلم. أيضًا في كل باب عندي وليكن مثلًا باب الإيمان؛ لابد من معرفة الكتب المركزية في كل باب؛ فمن أهم الكتب المركزية في باب الإيمان مثلًا كتاب الإيمان الأوسط **لابن تيمية**، مثلًا في باب الأسماء والصفات كتاب الرسالة التدمرية في نقض المقالات المخالفة لمذهب أهل السنة. وهكذا في الرد مثلًا على الشيعة القدرية الذين جمعوا بين بدعة القدر وبدعة التشيع وهم المعتزلة المتأخرون أو الشيعة المتأخرون؛ لابد من كتاب منهاج السنة النبوية وهكذا يا شباب.

**الفكرة الرابعة عشر: لا تعوّد نفسك أن تبدأ في كتاب ثم تتركه**
إذا بدأت في كتابٍ فحاول أن تتمه قبل الانتقال لغيره، ولا توزع جهدك بين أكثر من كتاب خصوصًا إذا كان الكتاب أفكاره مترابطة

- هذه الفكرة مهمة يا شباب وأنتم كشباب تدرسون دراسة ذاتية بعضكم يملّ ويتعب فماذا يفعل؟ دعونا خلينا نضرب مثالًا عمليًا؛ شخص ما رشّح لك كتابا في موضوع تُوليه عناية واهتمامًا سواء كان الكتاب لأحد الأئمة أو حتى بحث معاصر، فماذا تفعل بعد حصولك عليه؟ تبدأ في قراءة المقدمة فينال إعجابك وبعض الناس كلما تقابله فائدة أثناء قراءته يذهب ويضعها على الفيسبوك، ليس لدي مشكلة أنك تحب أن تفيد الناس ولكن تمهل قليلًا وأتم قراءة الكتاب كاملًا وحوله لفوائد، ينبغي أن تصبر ولا تتعجل.

- تجد نفسك قرأت مثلًا عشرين صفحة في الكتاب فتتركه على أمل أن ترجع له فيما بعد وهذه مشكله، ما المشكلة هنا؟ المشكلة أنك سترى نفسك دومًا مضطرًا أن تبدأ من الصفر، لماذا؟ لأن هناك جو علمي ولغة للكتاب فأنت حينما تدخل في لغة الكتاب وفي جو الكتاب ثم تترك هذا الكتاب أسبوعًا وتريد أن تعود مرة أخرى ستحتاج أن تدخل في الكتاب، وهذه أكبر مشكلة عندي في تدريس الكتب عن طريق الفيسبوك، لماذا؟ لأني لا أحب أن أدرس كتابًا إلّا مرة واحدة؛ مثلًا سننظم معسكرًا مع الشباب وخلاله سندرس مثلًا شرح علل الترمذي لابن رجب، أو كتاب الرسالة أو كتاب الأم أو أي كتاب؛ نحن دخلنا في الجو وهيأت الشباب بمقدمات للدخول في جو الكتاب، مرت ساعتان فأجد نفسي مضطرًا إلى أن أنهي الدرس الآن، وفي اللقاء القادم سأضطر مرة أخرى لعمل مقدّمات للشباب لتهيئتهم للدخول في جو الكتاب وهكذا.

- لذلك يا شباب إذا بدأت في كتاب ما ففي رأيي حاول أن تتم الكتاب ولا توزع جهدك بين أكثر من كتاب، خصوصًا إذا كان الكتاب أفكاره مترابطة؛ فمن يقرأ للأئمة كابن تيمية يصعب عليه جدًا هذا لأن أحيانًا يذكر الإمام الوجه الأول وبعد مائة صفحة يذكر الوجه الثاني، فلمّا يأتي الوجه الثاني تقول في نفسك أين الوجه الأول أساسًا؟ إذًا الدخول في جو الكتاب وميدانه ليس سهلًا، فإذا دخلت فيه فلأن تنجزه أفضل من أن تجعله على فترات فهذا يحتاج إلى جهد ووقت طويل.

**الفكرة الخامسة عشر: لا تتعجل في نشر ما تقرأ من النتائج أو الفوائد؛ فبين القراءة وبين استثمار المقروء فترة من الزمن**

- مهم جدًا يا شباب أن تعلم هذه الفكرة؛ بين القراءة وبين استثمار المقروء فترة من الزمن، ما معنى ذلك؟ أي لا تتعجل في نشر ما تقرأ من النتائج أو الفوائد، اصبر. تجد شخصًا مثلًا قرأ بالأمس شرح النووي لمسلم، تجده اليوم يعلن عن درس لشرح صحيح مسلم! يا أخي هناك فترة بين الأخذ والعطاء، التحمل والأداء؛ هذه المدة الزمنية يحدث فيها تثبيت للمعلومة، وتعميق لها، ومقارنتها، وتطويرها، وكتابتها بشكل مناسب، واختصارها.

- الشخص الذي سمّع سورة البقرة على شيخه بالأمس لا يستطيع أن يصلي بها جماعة بالناس بطلاقة مستحيل، لابد من فترة من التثبيت والمراجعة والدقة والضبط وهكذا إلى أن تصير تلقائية. لماذا أقول ذلك يا شباب؟ لأن كثيرًا من الطلاب يخلط بين حب الخير للناس والتهور، تجد أحدهم يقول أنه حضر شرح الكتاب لشيخ ما وأنه سيقوم بشرحه وسيقول كل الشرح الذي سمعه من الشيخ ومع ذلك شرحه لن يكون كشرح الشيخ، ببساطة يا شباب لأن الشرح الذي تسمعه يشبه الجبل؛ أنت تظهر لك المعلومة فقط (قمة الجبل)، ولكن هناك عمق لهذا الجبل،

- الشيخ الذي تسمع له ويعجبك شرحه؛ هذا الشرح نتيجة لتعب وتجربة وتثبيت، فلا تتصور أنك طالما حصلت على المعلومات أنك ستشرح نفس الشرح! مادام سمعت السورة ستقرأها بطلاقة! هذا وهم سينكشف عند التجربة ولن تكون جاهزًا أبدًا للعطاء. إذًا لابد يا شباب من الصبر لا تتعجل أبدًا في التدريس والتعليم، يا شباب هذا من أخطر ما يكون، اصبر على نفسك وأثقل معلوماتك وتمهل واحمد الله أن هناك من يسد عنك هذا الباب لكي تسطيع بناء نفسك، حتى إذا جاء وقتك تستطيع بعون الله أن تسد لنا هذه الثغرة. فكلما تتعلم وتصبر في الإعداد سيكون عطاؤك أبلغ وأجمل.

## المهارات التي ينبغي أن يكتسبها طالب العلم

**المهارة الأولى: مهارة حسن القراءة**

- من الأمور المهمة جدا يا شباب وأنت تقرأ لابد من حسن القراءة، حسن القراءة لا أقصد فقط أنك تقرأ بالفصحى، لا، هناك جمال في القراءة؛ وجمال القراءة هذا يا شباب لا يأتي إلّا بالتجربة، أقرأ وأخطئ وهكذا إلى أن يصبح لدي هذه المهارة، تجد شخصًا وهو يقرأ تستمتع من قراءته؛ لأنه يعلم متى يقف ومتى يبدأ.

- عندما نتكلم عن القراءة يا شباب هناك خطة؛ البداية هي حسن القراءة؛
  - فينبغي التدريب على القراءة بصوت جميل وبالأحكام، وهذا يتطلب منك دراسة لغة عربية وأن تدرب نفسك على القراءة للكتب المشكولة،
  - وبعد ذلك تدرب نفسك بالقراءة على شخص وهو يصحح لك هذا جانب أساسي.

**المهارة الثانية: مهارة تقسيم المقروء**

- حينما تقرأ للأئمة أحيانًا كلامهم لا يكون مرتبًا بالنسبة لك، فالشخص الذي تعود على الكلام المنظم (المسألة- والأقوال- وصورة المسألة- والأدلة- ووجه الاستدلال) هذا يصعب عليه أن يقرأ للأئمة؛ لذا لابد أن تتعلم كيف تُقسِّم وتُصنِّف هذا المقروء.

## النسق العلمي للقراءة للأئمة المحققين مع أمثلة توضيحية

- **كيف نقسم ونصنف المقروء؟** حينما أقرأ للأئمة يا شباب فأنا عندي نتيجة يريد العالم أن يصل إليها، وعندي أقوال في المسألة سيذكرها العالم. أنا أتكلم عن المحققين الذين يدرسون دراسةً نقدية للمقالات؛ إذًا عندي النتيجة وعندي مقالات وعندي أدلة لكل قول وعندي أصول بني عليها القول وعندي كذلك وجه استدلال من الدليل وعندي دفع إشكال أو كشف شبهه أو نقد مقالة، إذًا هناك تصنيف للمقروء فليس كل ما تقرأه واحد.

- أحيانًا مثلًا تقرأ **للطبري** تجده يذكر أولًا الآية، ويذكر سبب النزول، ويذكر المعاني اللغوية، ويذكر الإعراب أحيانًا، ويذكر بعض الروايات عن بني إسرائيل، ثم يذكر الخلاف في تفسير الآية هو ينتصر للأقوال وهو يذكرها ثم بعد ذلك يخطّئ كل هذه الأقوال أو بعضها ثم يقرر قوله، فأنت ربما تتعجل وتظن أن هذا قوله وهو ليس بقوله.

- إذًا لابد يا شباب أن تتعلم تصنيف وتقسيم المقروء، تصور مثلًا أن **ابن تيمية** يرّد على الخوارج في مسألة تكفير مرتكب الكبيرة؛ ما هو القول الذي ينصره ابن تيمية رحمه الله؟ هو أن المؤمن إذا ارتكب كبيرة دون الكفر طبعًا أو الشرك ولم يتب منها فهو ليس بكافر، وإنما هو مؤمن بقدر إيمانه، وينقص إيمانه بقدر هذه الكبيرة، فمعه أصل الإيمان وإيمانه ناقص، هذا هو القول،

- ما هي أدلته؟ كذا وكذا، ما هو القول الذي يريد أن ينقضه؟ مثلا قول الوعيدية وقول المرجئه، ما هو قولهم مثلًا؟ قول الوعيدية الذين هم الخوارج والمعتزلة أنه ليس بمؤمن أو أنه في منزلة بين المنزلتين هذا قولهم، ما هي أدلتهم؟ استدلوا بأدلة مثلًا (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)هذا دليل، ما هو الأصل الذي بنوا عليه قولهم؟ الأصل الذي بنوا عليه قولهم مثلًا أصلان؛

✓ أن الإيمان كلٌ لا يتجزأ إمّا أن يوجد كله أو يذهب كله، وأن الشخص الواحد لا يجتمع فيه من خصال الإيمان وخصال المعاصي مثلًا. إذًا أنا هنا ميّزت ما أقرأ، عرفت ما هو قوله؟ وما هي حجته؟ وما وجه الاستدلال من كل دليل؟،

**تعريف وجه الاستدلال:** هو علاقة الدليل بالمسألة أو النتيجة

**النتيجة** **الدليل**

✓ بمعنى ما مناسبة مثلًا حديث عبد الله الذي كان يلقب حمارًا بأن مثلًا مرتكب الكبيرة ليس بكافر؟ أن النبي صلى الله عليه وسلم شهد له بالإيمان وأنه يحب الله ورسوله؛

✓ **فوجه الاستدلال من هذا الدليل تحت هذه المسألة:**

**وجه الاستدلال**

أن هذا الرجل فعل كبيرة ومع ذلك شُهد له بالإيمان، أو أن شعب الإيمان لا يلزم أنها توجد إمّا كلها وتذهب كلها، لا. فهو كان يحب الله ورسوله ومع ذلك كان على نوع من المعصية

✓ ما هو الأصل الذي بنوا عليه بدعتهم؟ مثلًا كذاو كذا، فهذا مهم جدًا يا شباب أن تصنف وتفرق بين الفائدة والقاعدة؛ الفائدة هي فكرة انتهت؛ مثلًا أحد الأئمة وليكن الطبري رحمه الله،

**فائدة**

أن الطبري يستدل على المعاني اللغوية بالأشعار، وأنه يركز على شعر مثلًا الأعشى وعنترة والحارث بن عباد وهكذا

**فائدة**

أن ابن تيمية تكلم عن كتاب مستدرك الحاكم أو كتاب الضياء في المختارة وقال إن كتاب الضياء أصح من كتاب الحاكم

✓ يوجد قاعدة أيضًا، من ضمن القواعد؛

**قاعدة**

أن الطبري رحمه الله يجعل أعظم حجة في ترجيح القول هو إجماع الحجة من المفسرين؛ أي الصحابة ومن بعدهم، هذه قاعدة في الترجيح مثلًا

✓ القاعدة عندما يقول مثلًا **ابن تيمية** رحمه الله:

**قاعدة**

" الأخبار في الوحي التي جاءت منفية ثم جاءت مثبتة لابد أن يكون المثبت غير المنفي "

✓ هذه قاعدة عند ابن تيمية مشهورة جدًا ورائعة؛ أن الأخبار التي جاءت في الوحي مرة منفية ومرة مثبتة لابد أن يكون المثبت غير المنفي، إذًا انا عرفت القاعدة.

✓ إذًا الفكرة يا شباب أن أفرّق بين الفائدة والقاعدة والمثال؛ المثال الذي ذكره مثلًا:

مثال

{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} هذا نفي للهداية، وفي الآية الأخرى {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}

✓ إذًا أنا عرفت القاعدة وعرفت معناها وعرفت المثال للقاعدة؛ مثال آخر:

مثال

{وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ} هذا نفي للنصر عن كل أحد، لكن هناك آية أخرى { وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ }، أو حديث (قال ﷺ: انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا)؛ إذًا هذا النصر المثبت غير النصر المنفي.

مثال

في الحديث (لا يدخل الجنة أحد منكم بعمله)، وفي الآية {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (72)}؛ الباء هنا بعمله غير الباء هناك بغير عمله

✓ إذًا عرفت القاعدة وعرفت معناها وعرفت مثالًا للقاعدة؛ هذا يا شباب أعلى ما يكون، أعلى ما يكون هنا أن تعرف النسق العلمي؛

النسق العلمي

- أن تعرف صورة المسألة
- وأن تعرف الأقوال وأدلة كل قول
- ووجه الاستدلال من كل قول
- والأصل الذي بني عليه كل قول
- والنتيجة التي يريد أن يصل إليها المؤلف
- وأدلته ووجه الاستدلال
- وكيف أجاب عن الإشكالات عن قوله؟ هذا مهم جدًا.

## مثال على دفع الإشكال

✓ سأضرب مثالًا لكي تفهم ما معنى دفع الإشكال؛ مثلًا **ابن تيمية** يرى:
أن الإنسان لا يُستحب له أن يسأل الناس أن يدعوا له؛ بمعنى عند ابن تيمية لا يستحب أن تقول لفلان ادعوا لي إلّا إذا كنت تنوي أن ينتفع هو كذلك من دعائك.

✓ بغض النظر عن النتيجة، اعتمد الإمام في ذلك على أدلة كثيرة، هنا سيشكل عليه نوعان من الإشكالات:

إشكال

1. منها حديث (لا تنسنا يا أُخيَّ من دعائك)

دفع الإشكال

- **فيمكن أن يجيب عنه بأن إسناده ضعيف.**

**تعريف الإشكال**: هو ما يقدح في النتيجة أو يؤثر فيها.

2. إشكال آخر صحيح لا غبار عليه أن **النبي صلى الله عليه وسلم** قال: (سلوا الله لي الوسيلة).

إشكال

- فهنا النبي صلى الله عليه وسلم طلب منا أن ندعوا له؛ فهذا قد يُظن أنه يخالف النتيجة التي وصل إليها ابن تيمية، لماذا؟
- لأن ابن تيمية يقول لا يستحب أن تطلب من الناس أن يدعوا لك، والنبي صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله لي الوسيلة؛ فأنا ينبغي أن أعرف كيف أجاب عن هذا الإشكال؟

- **ابن تيمية** يقول:

دفع الإشكال

أن **النبي صلى الله عليه وسلم** هنا أمرك بأن تدعوا له لتنتفع أنت؛ فهو يدلك على سبيلٍ تنال به الشفاعة؛ قال "فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي"، فبالتالي استنبط ابن تيمية هنا فائدة أنك يمكن أن تطلب من شخصٍ أن يدعوا لك إذا كنت تنوي أن ينتفع هو من دعائه؛ بأن يقول له الملك آمين ولك بالمثل.

✓ بغض النظر عن هذه النتيجة يا شباب نحن فقط أحاول أن أذكر لكم أمثلةً على هذه الأفكار، والله عندي أمثلة كثيرة ولكن أحاول أن لا تكون هناك معلومة جامدة لابد من التمثيل.

✓ إذًا هذه فكرة مهمة جدًا يا شباب وهي:

- أن العالم يحتاج أن يرد الإشكال عن النتيجة التي وصلها
- ويحتاج أن ينقض الأقوال المخالفة؛ في أي بابٍ من الأبواب في المسائل الخلافية، من تمام الاستدلال نقض الأقوال المخالفة، وهذا هو الذي جاء في القرآن {(وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (55)) الأنعام}، {(هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ) البقرة}

## المهارة الثالثة: مهارة التطبيق

- مهارة التطبيق باختصار:
أن تأخذ القواعد والمنهجية وتطبقها أنت على أمثلةٍ أخرى.

- أنا مثلًا سأدرِّبك على قراءة كتاب الأم مثلًا أو على قراءة قطعة من كلام الإمام مالك أو قطعة من علل الدار قطني أو قطعة من سؤالات الإمام أحمد، وأدربك كيف تفهم من أين تبدأ، بعد ذلك لابد أن تدرب نفسك أنت على كتب لم تُشرح لك.

- إذًا التطبيق هو أن تستعمل نفس الطريقة ولكن على أمثلة أخرى؛ وهذا بالطبع من أجمل ما تنمى به مهارات طالب العلم؛ أن تحاول أن تفهم كلامًا لم يُشرح لك وأن تُصنّف، وأنا كنت أدرب الشباب على هذا كثيراً، كنت أعطيهم مثلاً ربع ساعة للنظر في خمس صفحات من كتاب ما من كتب أهل العلم الكبار المحققة مثلاً علل الدارقطني، سؤالات الإمام أحمد، الأم للشافعي، تفسير الطبري، تفسير ابن عطية أو غير ذلك؛ وأقول له أولًا اشرح واستخرج لي الأفكار وصنّف لي المقروء، وكان يتدرب والحمد لله كان لذلك أثر كبير بفضل الله.

## المهارة الرابعة: مهارة الحفظ

- بعض الناس يقول أهم شيء الفهم، لا. الحفظ مهم، أنت عندك معلومات تحتاج أن تثبتها **ولكن الحفظ يا شباب كيف يأتي؟**

- ✓ الحفظ يأتي بالتكرار
- ✓ ويأتي باستعمال المعلومات واستدعائها في كل ظرف

- أنا مثلاً عندما كنت أحفظ في كتاب الجامع بين الصحيحين مثلًا؛ بمجرد ما أحفظ الحديث أفتعل الظرف الذي أستدعي فيه هذا الحديث وأحدث به زملائي فيثبت، أو أنظم درسًا عليه أو أكتبه. إذًا يمكن أن أردد هذا باب، الكتابة هذا باب، والتحديث به واستدعاء المعلومات، كل هذا مهم جدًا.

## المهارة الخامسة: مهارة العرض والاستدلال

- هذه المهارة مهمة أيضًا يا شباب؛ **العرض:** ليس كل من يعرف المعلومة يُحسن عرضها.
- سأضرب لكم مثالًا بالبضائع؛ رأيت شخصًا يبيع ملابس خامتها على أعلى ما يكون، لكن الملابس موضوعة فوق بعضها، فأنت تحتاج أن تبحث لكي تخرج بالقطعة التي تحتاج،

- شخص آخر بضاعته أقل بكثير ولكنه يعرضها بشكل جميل يشجعك على الشراء، نفس الشيء يمكن لطالب يمتلك معلومات كثيرة جدًا لكن لا يحسن أن يعرضها. إذًا القصة ليست قصة جودة المعلومة أو صحة المعلومة وإنما حسن العرض وحسن البيان وحسن الاستدلال، كل هذا مهم جدًا.

- وأعظم هذا تتعلمه من القرآن في حوار الأنبياء مع أقوامهم؛ هذا أعلى ما يكون في الخطاب والبيان ونقد الشبهات وكشف الاعتراضات؛ المنهج الذي جاء به الوحي أعلى ما يكون، وأنا قريبًا أعطيت درسًا عن الأدلة العقلية في الوحي.

## المهارة السادسة: مهارة الحوار

- أيضًا يا شباب تحتاج إلى مهارة الحوار؛ والحوار أعلى من أو نمط آخر غير الشرح؛ **الشرح** أن هناك شخص يستمع لك ولكن لا يبادلك الحوار والنقاش. تجد شخصًا مثلاً يستطيع أن يسرد المعلومة بشكل أفقي، يأتي بها من أولها لآخرها، لكن إذا اعترض عليه شخص أو حاوره لا يحسن أن يتحاور، أو يأتي بأشياء أجنبية عن الحوار، أو لا يفهم وجه إشكال الشخص. إذًا لابد من التعود على الحوار من خلال أن تتبادله مع شخص آخر، وهذا يا شباب أحسن ما يكون فيه المدارسة الجماعية.

## المهارة السابعة: مهارة النقد

- أيضًا يا شباب مهارة النقد؛ النقد ليس بمعنى الرد وإنما **النقد** هو اختبار المقالات، أن يكون لديك القدرة أن تختبر المقالة بالنسبة للنتيجة.

- شخص تكلم كلامًا تستطيع أن تميز هذا الكلام، وتعرف هل النتائج التي أتى بها تساوي النتيجة التي وصل إليها؟ وإن شاء الله عندنا المحاضرة القادمة عن مهارة الاستدلال؛ كيف تعرف أن هذا استدلال صحيح وهذا استدلال خاطئ إن شاء الله.

- فمهارة النقد هي قدرتك على الاختبار؛ مثل بالضبط بائع المجوهرات الذي تذهب إليه لسؤاله هل هذه الساعة ذهب؟ بمجرد ما ينظر فيها يقول لا هذه ليست ذهبًا، لماذا؟ الخبرة، مع إن شخص آخر يقول أنها لا تفرق عن الذهب، ولكن هذا البائع صار عنده مهارة النقد التي هي التمييز أو الاختبار.

## المهارة الثامنة: الدخول في المُحكمات والقواعد والكليات قبل الدخول في الجزئيات والإشكالات والشبهات

- هذه يا شباب أنا جعلتها الوصية الأخيرة في المهارات؛ الدخول في المحكمات والقواعد والكليات قبل الدخول في الجزئيات والاشكالات والشبهات؛ بمعنى مثلًا تجد شخصًا يقرأ بحثًا عن حكم الخروج على الحاكم، حكم الإعذار بالجهل، مسألة مثلا نقد أصول العلمانية، لابد أن تقرأ الكليات أولًا.

- **أحد الطلاب سأل سؤالًا يقول فيه:** أليس التصنيف هو التقسيم؟

**رد الشيخ:** نعم التصنيف هو التقسيم نفس الفكرة؛ لكن أنا قصدت أن التقسيم هو أولًا، مثلًا عندي موضوعات الكتاب، مسائل الكتاب، فوائد الكتاب، مثلًا الأعلام الذين تكلم عنهم المؤلف وهكذا؛ التصنيف أني حينما أقرأ المعلومة أضعها في مكانها؛ فمثلًا الشافعي في كتابه يوجد باب اسمه باب البيان؛ إذًا هذا ضمن موضوعات الكتاب.

في وسط الكلام تكلم هل في القرآن ألفاظ أعجمية؟ هذا مسألة وليست موضوع.

بعد ذلك تكلم عن الاحتجاج بالسُّنة، هذا من المقاصد. إذًا التقسيم هو تقسيم الأفكار، والتصنيف هو أخذ المعلومة ووضعها في مكانها اللائق بها.

- نعود مرة أخرى للمهارة الثامنة، الفكرة التي أحببت أن أختم بها في المهارات أو في القراءة؛ فكرة أساسية يا شباب ويضيع جهد طلاب العلم وأوقاتهم بسبب هذه العشوائية، أول ما تطرأ مسألة مثلًا شخص قتل شخصًا سبّ النبي صلى الله عليه وسلم، الطالب هذا ليس مؤهلًا الآن للنظر ولا بحث هذه المسألة لكنه يريد أن يخوض فيها، يريد أن يواكب الأحداث فماذا يفعل؟ يترك خطته العلمية ويبدأ هو يقرأ في الجزئيات وليس عنده الأساسيات، هو لم يقرأ شيئًا في باب الإيمان ولم يقرأ كتابًا في حكم سبّ النبي صلى الله عليه وسلم أو في حده وكيف يُقتل ومن الذي ينفذ الحد عليه هو لا يعرف أي شي يريد أن يواكب الحدث ويكون له رأي في الحدث ويناقش المخالفين له في الحدث، هذا هو الذي أضاع كثيرًا من طلاب العلم،

- الطالب ليس عنده محكمات ولا قواعد ولا كليات في أي باب ويريد أن يقفز لجزئيات وإشكالات وشبهات مما يضيع جهده، هذا خطير جدًا وأنا تكلمت عنه كثيرًا يُضيّع أوقات طالب العلم ومع ذلك لن يسد الثغرة، بل تقريره سيكون متهافتًا وسيشوش على المسلمين وسيضيع مجهود المتخصصين، وبالعكس هؤلاء الشباب المتهورون هم سبب أساسي في استطالة العلمانيين والجهلة، لماذا؟ لأن حينما يتكلم هذا الشاب المنسوب إلى الإسلام وإلى طلاب العلم حينما يتكلم هذا الكلام المتهافت أو الذي يحكمه العاطفة هذا مشكلة كبيرة جدًا، لماذا؟ لأنه سيفتح المجال لسخرية هؤلاء منه وكذلك سيفتح المجال لأي أحد يتكلم،

- العلم يا شباب له حرمة وليس مجرد عاطفة، الإنسان يحتاج أن يتصور الحدث والخبر ويتأنى ويعرف هل فعلًا وقع أم لا؟ وهل ملابساته التي نُقلت حقيقية أم لا؟ لا يتعجل ثم بعد ذلك يعرف هذا يندرج تحت أي باب من أبواب العلم؟ هل هو مؤهل له أم لا؟ هل أحد من إخوانه كفاه الكلام في هذا أم لا؟ وهل هو سيتكلم في هذا بعلمٍ وعدل أم بمجرد عاطفة وتهور؟

- والله يا شباب لو الإنسان يدري قدر الكلمة ويعرف أنه سيحاسَب عليها لتوقف في كثيرٍ من الكلام، ولابد أن تعرف أن الكلمة لك تملكها فإذا نطقت بها ملكتك. لابد إن الإنسان يتأنى؛ الحلم والأناة، الحلم في تصور الحدث والأناة في الحكم على الحدث، وهل أنا أساسًا مؤهلٌ له أم لا؟ عندي أدواته أم لا؟ الإنسان يا شباب تراه متخصصًا منذ عشرون عامًا في باب من أبواب العلم ثم تطرأ مسألة وهو لا يملك أدواتها فيتوقف عن الخوض فيها، هكذا كان الأئمة.

- إنما الآن تجد الناس تطالبك بأن تتكلم في كل حدث وكل نازلة ثم يصنفونك بناءً على أنك تكلمت أو لم تتكلم. لا تفر من خصومة الناس فتقع في خصومة الله. احذر، واعلم أن هذه الكلمة ستحاسب عليها أمام الله تبارك وتعالى.

- توجد ظاهرة لكثير من الشباب ينزعج من الإشكالات والشبهات التي يثيرها أقرباؤه أو زملاؤه، فيريد أن يكون له في كل حدث وكل شبهة رد، ولا يريد أن يدخل البيوت من أبوابها، وأحيانًا يرسل بعض الشباب لي أو لغيري أسئلة ويقول لي أجب لي عن هذه الشبهات لكي أناظر صديقي، يا أخي أنت لست مطالبًا بكل هذا، المُطالب بهذا هم أهل العلم المختصون.

- اطلب الهدى لنفسك، وحتى لو أجبت لك عن هذه الإشكالات أنت لن تستطع أن تعرضها أصلاً، أنت لست مسؤولًا عن هذا، بل هناك نسق علمي يا شباب،
كما قال **ابن تيمية** رحمه الله:

> "ليس كل من وجد العلم قدر على التعبير عنه والاحتجاج له؛ فالعلم شيءٌ وبيانه شيءٌ آخر، والمناظرة عنه وإقامة دليله شيءٌ ثالث، والجواب عن حجة مخالفه شيءٌ رابع"

- هل أنا الآن أعجّزك؟ أبدًا، وإنما أعرّفك قيمة الكلام في دين الإسلام، الله سبحانه وتعالى حرّم القول بغير علمٍ عمومًا وحرّم القول بغير علمٍ في الدين خصوصًا {(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36)) الإسراء}، وإن كنت جاداً في ذلك، ادخل البيوت من أبوابها وتعلم يا أخي نتمنى ذلك.

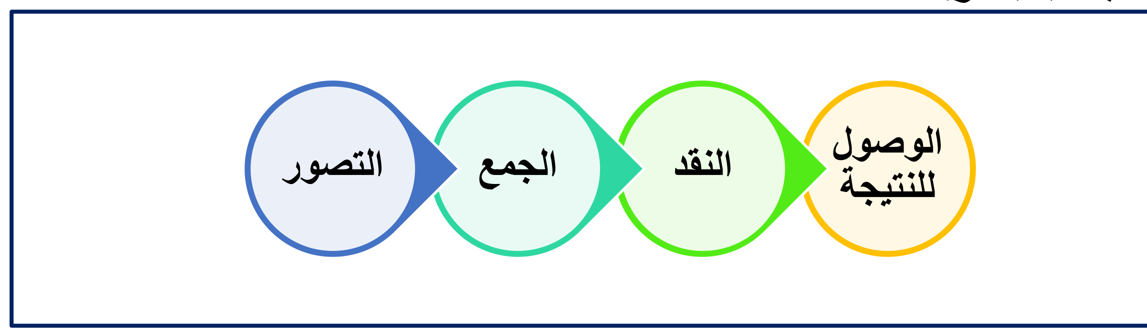
- أذكر شخصًا كان في بعض البلدان يقول أنا قاضٍ شرعي ويحكم بين الناس، قلت له أنت قاضٍ شرعي! أنت لم تحضر دورة علمية واحدة ولم تتم كتابًا واحدًا! يقول لي أنه يدخل على جوجل ويبحث عن الحُكم ويقضي بين الناس!!! هذا القاضي عند بعض البدو يا شباب كلمته تُقطع بها الرقاب، يقول هل أترك الناس يتحاكمون إلى الطاغوت! قلت له و هل هم الآن يتحاكمون إلى الشرع!!

- إذًا يا شباب ليست العاطفة ولا مجرد حب الدين ولا الغيظ من أعداء الإسلام، إذا كنت جادًا ادخل البيوت من أبوابها.

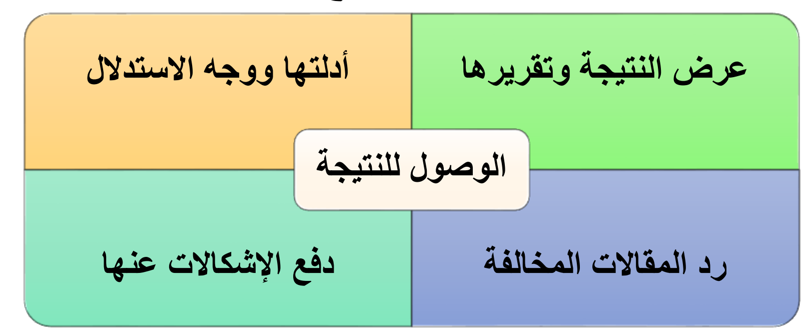
- اطلب الهدى لنفسك أولا
- لا تفكر في إقناع غيرك
- إذا أردت أن تنفع الناس، ادخل البيوت من أبوابها وتعلم العلم

## النسق العلمي والخطوات الأساسية لدراسة المسائل

- آخر فكرة عندنا يا شباب هي خطوات دراسة أي مسألة؛ الخطوات الأساسية لدراسة أي مسألة يا شباب أربعة؛




- الأول التصور، والثاني الجمع، والثالث النقد، والرابع الوصول إلى النتيجة؛ وهذا الوصول إلى النتيجة فيه مراحل أخرى؛ الوصول الى النتيجة هذا فيه عرض النتيجة وتقريرها وأدلتها ووجه الاستدلال ودفع الإشكالات عنها ورد المقالات المخالفة.



- حينما أدخل إلى أي مسألة في الدين؛ حكم تارك الصلاة، أو مثلًا العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، أو الاحتجاج بالحديث المرسل، أو معنى الحديث الحسن، أو أي مسألة من مسائل العلم؛ أحتاج إلى أربعة أمور:

**الأمر الأول**

- التصور: هو **تحرير محل البحث**.
- وهذه الخطوة خطوة أساسية هي المقدمة؛ وهذا التصور لابد أن يكون دقيقًا.
- الفكرة الأولى يا شباب هي أن الدخول إلى أي مسألة أحتاج أن أعرف بالتحديد ما هو محل البحث.
- مثلًا حكم العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال؟ لابد أن أعرف محل البحث، هل محل البحث في العمل بالحديث أم مجرد رواية الحديث فقط؟ بمعنى هل سيبنى حكمٌ على هذا الحديث الضعيف أم أن العلماء حينما اختلفوا قصدوا فقط مجرد أن يُذكر الحديث الضعيف في فضائل الأعمال لا أن يُعمل به فيُحتج به مثلاً؟
- وهل الحديث الضعيف هو كله ضعيف أم الحديث الضعيف الذي ضعفه محتمل وليس منكرًا متروكًا موضوعًا مثلاً؟
- وهل فضائل الأعمال معناها الترغيب والترهيب وثواب الأعمال أم يدخل فيها أحاديث الأحكام؟ وهكذا، هذا يسمى تحرير محل البحث

**تحرير محل البحث:** هو إزالة كل الصور التي لا يشملها البحث.

**الأمر الثاني**

- جمع الأقوال: الجمع هذا يا شباب يشمل الأقوال والأدلة؛ جمع كل ما جاء في الباب من الأدلة، من الآيات والأحاديث والروايات عن بني إسرائيل، والأحاديث المرفوعة والموقوفة وكلام التابعين وكلام الأئمة.
- كلما كان الجمع واسعًا شاملًا كلما نظرت للمسألة من أعلى،
- أنت كنت تعرف قولًا واحدًا ودليلًا واحدًا، بدأت تعرف قولين ودليلين وهكذا،
- كلما كان الجمع واسعًا كلما كانت المعطيات أكثر.

**الأمر الثالث**

- مرحلة النقد: وهي اختبار الأقوال والأدلة
- أن أنظر ما هي الأدلة التي تنفع تحت هذه المسألة؟ وما هي الأقوال تحت هذه المسألة؟ وأنظر إلى دراسة مقارِنة إلى أن أصل إلى نتيجة.

**الأمر الرابع**

- الوصول للنتيجة: ثم إذا وصلت إلى نتيجة؛ أعرض هذه النتيجة وأستدل لها وأعرف الإشكالات الواردة على هذه النتيجة.
- مثلًا لو أردت الحديث عن حكم شريعة الإسلام، فسيأتي لك إشكال من بعض العلمانيين أو غيرهم أن عمر بن الخطاب عطّل بعض الحدود بعض الأوقات، فأنت تعرف أن هذا إشكال وتُجيب عنه وتجيب عن الأقوال المخالفة وهكذا، هذا يا شباب هو النسق العلمي لدراسة المسائل.

## خاتمة

- أرجو أني فتحت أعينكم على هذا النوع من الدراسة، وحاولت أن أضرب لكم بعض الأمثلة وأحفزكم وأشجعكم إن شاء الله على الدراسة بهذه الطريقة، وعلى الصبر على طلب العلم؛ فهذا الطريق والله يا شباب من أوله إلى آخره خير عظيم.
- ولا تطلب العلم إلّا لنفسك أوّلا، وتطلب الهداية والانتفاع لنفسك، ثم بعد ذلك فكّر في نفع الناس والتعليم والتدريس، هذا يا شباب هو الأساس أن تطلب العلم لنفسك أولًا ثم بعد ذلك فكر في أي شيء بعد ذلك.
- فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يصبرنا ونعوذ به من علم لا ينفع، بارك الله فيكم يا شباب وجزاكم الله خيرًا وأحسن الله إليكم، وإن شاء الله أرجو أن المحاضرة القادمة أكون جهزت لكم الاستدلال والأخطاء التي يقع فيها المستدل وكيف نختبر الاستدلال، والمحاضرة بعد القادمة يمكن أن نتكلم عن تحضير الكتب للتدريس أو للمحاضرات، وبعد ذلك ندخل في البرنامج التطبيقي؛ نختار كتبًا مهمة ومركزية في العلوم المتنوعة ونتدارسها بإذن الله.
- وإن شاء الله المحاضرات كلها موجودة يا شباب على قناة يوتيوب بعنوان "نصائح وتوجيهات لطالب العلم والدراسة عن بُعد" بارك الله فيكم يا شباب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دورة نصائح وتوجيهات للدارسين عن بُعد والدراسة الذاتية










# محاضرة: تحفيز طالب العلم للاستمرار والانتفاع بالعلم








عناصر المحاضرة

1. مقدِّمة وتهيئة
2. الهدف من المحاضرة وموضوعها
3. من أين جاءت فكرة العناية بوصايا العلماء المُصلحين والاهتمام بتراجمهم؟
4. فوائد القراءة في سِيَر وتراجم الأنبياء والصحابة والتابعين وأئمة العلم المُصلحين
5. قبَس من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان العلم النافع
6. قبَس من سِيَر الأئمة المُصلحين في بيان مقاصد طلب العلم
7. قبَس من سِيَر الأئمة المُصلحين في بيان حُسن العمل بالعلم والقيام بواجبه
8. قبَس من سِيَر الأئمة المُصلحين في بيان فضل طلب العلم وشرفه
9. قبَس من سِيَر الأئمة المُصلحين في بيان ضرورة البذل في طريق طلب العلم
10. قبَس من سِيَر الأئمة المُصلحين في بيان الحكمة وحُسن التصرف في طلب العلم
11. قبَس من سِيَر الأئمة المُصلحين في بيان إنّما العلم ما يُورث الخشية
12. وصايا وخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدّمة وتهيئة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحمد لله ربّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صلّ على محمدٍ وعلى آل بيته وذريته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد. اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل بيته وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

- وبعدُ فإن أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي هدي النبي محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. أهلًا وسهلًا ومرحبًا بطلاب العلم طلاب الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا، وغيرهم من الطلاب الذين أكرمونا وتفضلوا علينا بحضور هذه المحاضرة، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون محاضرةً نافعةً لهم، وقد أردت أن تكون هذه المحاضرة محاضرةً جديدةً يحتاجها الطالب كثيرًا؛ هي محاضرة تحفيزية وتشجيعية وتوجيهية يحتاج الطالب أن يستمع إليها بين وقت وآخر.

- ولكني أحببت أن أقدِّم هذه المحاضرة بقول الله تبارك وتعالى يُصوِّر لنا معنى الدنيا؛ فالله تبارك وتعالى هو خالق الدنيا، وهو سبحانه وتعالى الذي علّمنا كيف ننظر إلى هذه الدنيا؛ **قال الله سبحانه وتعالى**: {(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (20) سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (21)) الحديد}؛ الله سبحانه وتعالى هو خالق الدنيا وهو أعلم بها، والله سبحانه وتعالى كثيرًا ما يُعلّمنا كيف ننظر إلى الأشياء بميزانه هو سبحانه وتعالى.

- فبيّن الله سبحانه وتعالى أن الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخرٌ وتكاثرٌ في الأموال والأولاد، ثم بيّن أنه كمثل غيثٍ أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرًا ثم يكون حطامًا، وفي الأخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان، وما الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور. ثم أمرنا أن نُسابق في الخيرات؛ بمعنى أن نحرص على الباقيات الصالحات في هذه الدنيا إلى دار القرار {( يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39)) غافر}؛ بمعنى أن ما تأخذونه في هذه الدنيا إنما هو متاعٌ زائل عاجل، وأن قراركم ومستقركم في الدار الأخرة.

- فالله سبحانه وتعالى دعانا إلى أن نُقدِّم لغد {( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18)) الحشر}

- فالله سبحانه وتعالى هنا بيّن لنا قيمة الدنيا، وبيّن لنا ما الذي ينبغي أن نأخذه مِن هذه الدنيا؛ وهو أن نُسابق إلى مغفرةٍ من الله تبارك وتعالى، وإلى جنّةٍ عرضها كعرض السماء والأرض أُعدت للذين ءامنوا بالله ورسله.
- الذين ءامنوا في هذه الحياة الدنيا يا شباب خير البرية، والذين كفروا هم شر البرية لا يُقيم الله لهم يوم القيامة وزنًا. وإذا كنا نتحدث عن المسابقة في الخيرات، ونتحدث عن الباقيات الصالحات؛ فإن من أجلّ ما يتخذه المؤمن قربةً لله تبارك وتعالى وينفعه في الدار الأخرة هو الفقه في الدين (مَن يُرِدِ اللَّهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ).

## الهدف من المحاضرة وموضوعها

- كثيرٌ من الشباب الذين يطلبون العلم الشرعي، ويتدارسون علوم الشريعة من القرآن والحديث وغير ذلك من العلوم لا يدري قيمة ما هداه الله إليه؛ فلذلك أنا أحب في هذه المحاضرة؛

✓ أن أبيّن لك قيمة ما أنت عليه من الخير
✓ وأن أشجّعك، وأن أحفِّزك، وأن أصبِّرك، وأن أوجِّهك بكلماتٍ تتصبّر بها.

- لأن طالب العلم في هذا الزمان يُصرف كثيرًا عن طلب العلم؛ ربّما يسير مدةً في طلب العلم ثم يُكسل، ثم يغلبه هواه، ثم تصرفه الصوارف، ثم يُقلل كثيرٌ من الناس من قيمة ما يفعل.

○ فأنت بحاجةٍ إلى تصبير، بحاجةٍ إلى يقين؛ لأن هذا اليقين هو الذي يدفعك بإذن الله تبارك وتعالى إلى المزيد في طلب العلم {(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (24)) السجدة}

✓ كل إنسانٍ في هذه الدنيا يا شباب يحتاج أن يشعر بقيمته
✓ يحتاج أن يشعر بقيمة الحياة
✓ وأن يعرف ماذا يطلب؟ ومن أين الطريق؟ وكيف يسير؟
✓ ثم هو يحتاج عزمًا وقوةً حتى يمضي ويسعى في طريقه.
✓ ويحتاج كذلك صبرًا وجلدًا

○ بقدر اكتمال هذه الأدوات ينبل الإنسان في هدفه وينجز مطالبه، وبقدر نقص هذه المقدِّمات يضل الإنسان أو تقل فرصة نبوغه وعمله وإنجازه.

- فلذلك يا شباب أنا أحب هنا أن أقدِّم هذه الكلمات وخلاصتها في هذه **الأمور الثلاثة**؛

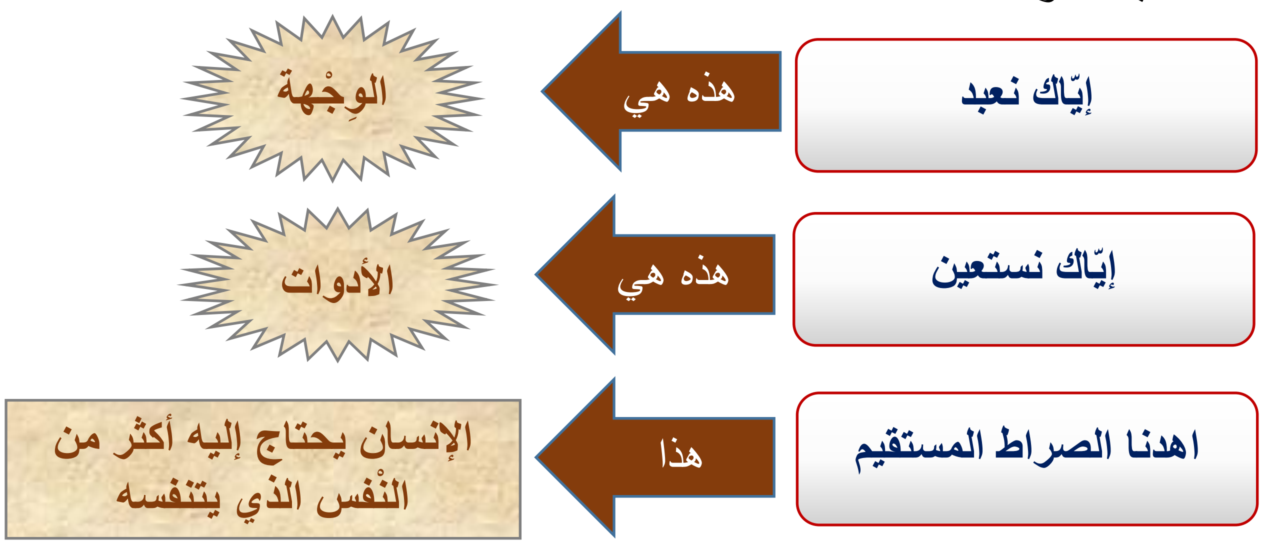



- وهذا يا شباب هو الذي أمرنا الله تبارك وتعالى أن ندعو به كل يوم في كل صلاة {(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7))الفاتحة}؛ خير سورة في القرآن، وهذه السورة يا شباب تضمنت معانٍ جليلة كنت أحب أن أتوسع فيها، ولكني سأبيّن أن هذه السورة جمعت أعظم ما يحتاجه الإنسان في حياته على الإطلاق.

- فالإنسان بعد أن يحمد الله تبارك وتعالى ويُمجّده ويُثني عليه فإنه يدعوه، لكن قبل أن يدعوه يقول {(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5))الفاتحة}؛ فبيّن أنه لا يعبد إلّا الله ولا يستعين إلّا به؛ فيسأل ربه الهداية؛

  - والهداية اسمٌ جامعٌ لما يطلبه العبد في هذه الدنيا، اسمٌ جامع يدخل فيه كل معنىً من المعاني الجليلة؛ يدخل فيه العلم، والعون، والصبر، واليقين، و حب الإيمان، وانشراح الصدر له، كل الأعمال التي يحتاجها الإنسان ليصبر على هدفه موجودة في هذا الدعاء.

- فأنت حينما تقول؛




- **فالله سبحانه وتعالى هنا علّمك كيف تدعوه.**

- هذه الأمور الثلاثة يا شباب؛ تحديد الوجهة، والهداية، والإعانة هي موضوع هذه المحاضرة إن شاء الله تبارك وتعالى.

  - هذه المحاضرة يا شباب أنا أردت أن تكون تحفيزًا، وتشجيعًا، وتوجيهًا، وضبطًا للبوصلة، وتذكيرًا بما كان عليه الأئمة الصالحون في العلم والخُلُق والسعي وتحمل المسئولية. هذا يا شباب وقودٌ محركٌ للطالب.

- نحن حينما نسافر مثلًا بالسيارة مسافة طويلة فربما ينفذ ما بالسيارة من وقود أو ربما نحتاج إلى الراحة والزاد، هذا بالضبط يا شباب ينبغي أن يكون الطالب عاقلًا وينبغي أن يعرف نفسه وأن يفهم نفسه.

  - الطالب يا شباب هو نفسية؛ إذا كان صدره منشرحًا وكان متشجعًا متحفزاً فإنه بأدواتٍ قليلة يمكن أن يستمر، لكن إذا لم يكن عنده محفزات ولم يكن صدره منشرحًا فوالله لو اجتمعت معه كل الأدوات.

- كم من طالب عنده مكتبة ضخمة، وعنده مشايخ، وعنده لاب توب، وعنده أجهزة، وعنده كل الأدوات؛

**لكن صدره ليس مُنشرحًا**

**ليس عنده المُحفزات والمُقوِّيات**

**ليس عنده اليقين الذي يحمله على الاستمرار عند طلب العلم**

**عند أي نوعٍ من الكسل أو الهوى يترك خطته وبرنامجه، ويتنقل من خطةٍ إلى أخرى دون أن يُتم واحدةً منها**

- إذاً يا شباب أنت لابد أن تفهم أن فيك أمراً مهماً جداً وهو المُحرّك (الوقود)، وهذا المُحرّك والوقود تحتاجه بين وقتٍ وآخر؛ فلذلك يا شباب أنا حاولت في هذه المُقدّمة أو في هذه المحاضرة؛

## من أين جاءت فكرة العناية بوصايا العلماء المُصلحين والاهتمام بتراجمهم؟

- ✓ أحببت أن أوجّه فيها مجموعة نصائح ووصايا هي مِن الخُلاصات المهمة لتجارب العلماء المُصلحين، وهذا يا شباب من أعظم أبواب الفقه في الدين.
- ✓ أن تعرف ما الذي كان عليه الصالحون؛ الأنبياء وأتباعهم والصحابة ومَن بعدهم من أئمة التابعين والعلماء، هذا يا شباب مهمٌ جداً، لماذا؟ لتعرف كيف بنى هؤلاء أنفسهم.

- هؤلاء يا شباب أنا أُشبّههم بالجبل؛ الجبل يظهر منه جزءٌ يسير، أمّا قواعد هذا الجبل هي عميقة وممتدة وكثيرة فأنت لا ترى إلّا الناتج. أنت مثلاً حينما ذكر الله سبحانه وتعالى الأنبياء؛ أنت تحب الأنبياء وتحب الصحابة وتحب الصالحين وتحب الأئمة، لكنك ربما لا تعرف عنهم إلّا النتائج؛ لا تعرف كيف كُون هؤلاء؟ كيف نشأ هؤلاء؟

- هؤلاء يا شباب كما بيّن الله سبحانه وتعالى {(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ) ابراهيم}؛ فهؤلاء يا شباب نحن نرى فقط ثمارهم، نحن نريد أن نعرف أصل هؤلاء، نريد أن نعرف الأعمدة التي أُسسوا عليها، **لماذا كانوا هم أئمة؟** لا نريد فقط أن نعرف النتائج التي وصلوا إليها، ولا نريد أن نعرف فقط المؤلفات التي ألفوها أو المواقف التي وقفوها في نصر الله ورسوله ودينه، وإنما نريد أن نعرف كيف صاروا حتى نسير على دربهم. والله سبحانه وتعالى قال: {( أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) الأنعام}

- وهذا الباب يا شباب بابٌ نفيسٌ جدًا سأبيّن لكم كيف هُديت إلى هذا الباب؛ في بداية حبي لعلم الحديث كنت قد بدأت خطة في دراستي ولم يكن في بالي هذا الباب من الفقه في الدين؛ أن أهتم بما كان عليه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصحابة، والتابعون وأئمة الإسلام والعلماء لم يكن في بالي، كنت أهتم فقط بمعرفة المعلومات، كنت أدرس في مادة الإيمان أو في أصول الفقه أو في الحديث، وكان يهمني جداً أن أقرأ الكتب لكن في وقتٍ من الأوقات كنت أدرس في علم الرجال، وكنت في علم الرجال أحب أن أدرس تراجم الرواة الذين تدور عليهم الأسانيد؛ بمعنى أن هناك رواة مكثرون رووا كثيراً عن **النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة** ثم بعدهم؛ فمثلاً في تراجم الصحابة المكثرين عندنا أبو هريرة، وعائشة، وابن عمر، وابن مسعود، وجابر، وأبو موسى الأشعري وهكذا، ثم عندنا بعد ذلك طبقةٌ اخرى من المكثرين مثل الشعبي، وابن سيرين، والحسن البصري، ثم قتادة، والزهري، وأبو اسحاق السبيعي، والأعمش وغير هؤلاء ثم شُعبة، ومالك، وسفيان الثوري وهكذا.

- فأنا أحببت أن آخذ ترجمة في كل أسبوعٍ لأحد مَن تدور عليهم الأسانيد في الرواية، وكنت أقصد من ذلك هدفًا يسيرًا جدًا؛ هو أن أتعرّف على هذا الراوي، وعلى حاله، وعلى مَن هم الرواة الثقات عنه وهكذا فقط، هذا كان مقصدي.

- فأول ما بدأت بقدر الله هداني الله سبحانه وتعالى إلى ترجمة كنت أحتاجها في دراستي وكنت أدرس أصحاب سفيان الثوري؛ الأصحاب بمعنى أهم التلاميذ الذين رووا عنه وهم ثِقاتٌ حُفاظ وهكذا؛ يعني يُحتج برواياتهم عنه، فجاء الدور على **عبدالله بن المبارك** رحمه الله؛ في الواقع يا شباب أنا مهما تكلمت عما صنعته فيّا هذه الترجمة لا أستطيع أن أوفي بحقه.

- هذه الترجمة يا شباب أنا كنت جالسًا في مكتبة أعدّها بعض أهل الفضل صدقةً للطلاب، وكنت أجلس فيها وفتحت الكتاب وأنا أنوي فقط أن أعرف حال عبدالله بن المبارك في سفيان الثوري؛ هو من جُملة الثقات في سفيان الثوري، هذا فقط هو كان مقصدي، فمن جملة الكتب التي كنت أتتبع منها ترجمة عبدالله بن المبارك **كتاب سير أعلام النبلاء؛** هذا الكلام يا شباب تقريبًا قبل سبعة عشر عامًا، فأنا فتحت هذا الكتاب، وبدأت أقرأ فاكتشفت أني دخلت في بحر من تزكية النفس والإيمان والأخلاق والعبادة والجهاد في سبيل الله والإصلاح والإنفاق على طلاب العلم، بحر ذاخر من الأعمال الصالحة وشُعب الإيمان، قلت يا الله!

- أنا فقط كنت أريد أن أعرف حال عبد الله بن المبارك في سفيان الثوري، كنت أجمع بعض كلام العلماء وانتهى الأمر، هذه الترجمة أخذتني إلي عالم آخر، وكانت هذه يا شباب والله فاتحة الخير، أكرمني الله سبحانه وتعالى بهذه الترجمة وما بعدها من تراجم أهل العلم، لا أستطيع أن أصف لكم كيف دخلت وكيف خرجت، كإنسان مثلًا دخل بحرًا يريد فقط أن يلتقط من البحر قطرات من المياه ثم إذا به يرى جواهر في كل فنون العلم.

- فهذه الترجمة يا شباب لا أستطيع أن أصف ما الذي غيّرته فيّا، كثير جدًا وفتحت عيني على باب من الفقه لم أكن أعرفه ولم أكن أتصور أن يكون هذا الباب بهذا الجمال وهذه الروعة، من ذلك الوقت يا شباب قررت أن يكون في كل أسبوع لي ترجمة أختار فيها إمامًا من الأئمة، وأعيش معه

✓ من كتاب **سير أعلام النبلاء للذهبي،**
✓ وكذلك من كتاب **جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر،**
✓ وكذلك مثلاً في **اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي** وغير ذلك من كتب التراجم او الكتب التي تنقل أقوالاً لأهل العلم أو شيئاً من سيرتهم.

- ثم تتبعت التراجم، طبعاً كان الأول فكري في أن اهتم برواة الحديث، بعد ذلك بدأ الأمر يتطور، قلت لماذا لا أهتم بترجمة الصحابة وبقصص الصحابة؟! ثم بعد ذلك فُتح لي الباب في أصل الخير وهُم رسل الله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام، فكانت هذه يا شباب نقلة نوعية في حياتي أو في تصوري لمعنى العلم.

- أنا كنت أتصور أن العلم هو أن أعرف المعلومات؛

✓ هو أن أعرف مثلاً أن الإيمان قولٌ وعمل يزيد وينقص،
✓ وأننا نُثبت لله أسماءه وأفعاله ومحامده،
✓ ونؤمن بالقدر خيره وشره،
✓ وأن نعرف مثلاً أن يحيى بن معين وثّق هذا الراوي، وأن الدرقطني أعلّ هذه الرواية، وأن مالكًا أفتى بكذا، وأن الشافعي رد على المعتزلة في كذا، وأن ابن تيمية رد على الرافضة في كذا،

- هذا كان تصوري للعلم، مجموعة معلومات أجمعها وأردِّدها وأحفظها، ففتح الله سبحانه وتعالى عيني على بابٍ جديدٍ من العلم هو العلم نفسه، أمّا باقي هذه الأمور هي صورة العلم أو زُخرف العلم أو هي جزءٌ يسيرٌ من العلم.
- فهذا الباب يا شباب هو الذي أحب أن أفتح أعينكم عليه في هذا اليوم إن شاء الله تبارك وتعالى، وهذا الباب يا شباب لماذا يحتاجه طالب العلم، خصوصًا طالب العلم الذي يدرس عن بُعد؟

- أنتم يا شباب ربما كثير منكم لم يحتك بأهل علم أو مشايخ فُضلاء
- ربما ليس لك صحبة تتدارس معهم العلم
- علاقتك بالعلم هي لابتوب أو درس في يوتيوب أو بعض الكتب تقرأها.
- فأحيانًا أنت تحتاج إلى الأسوة، تحتاج إلى الخُلق، تحتاج إلى صُحبة حتى لو لم تكن تعيش معهم
- وقد كان **ابن المبارك** يقرأ في سيرة الصحابة كثيرًا، ويقول أنا أتعلم منهم كأنهم صحبتي، وهذا يا شباب فيه مجموعة كثيرة جدًا من الفوائد:

## فوائد القراءة في سير وتراجم الأنبياء والصحابة والتابعين وأئمة العلم المُصلحين

### الفائدة الأولى

**أن القراءة في قصص الأنبياء ثم أتباع الأنبياء والصحابة والتابعين وأئمة العلم، هذا الباب بابٌ عظيمٌ جدًا.**

- ✓ لأن هذا الباب يفتح عينيك على كيف كان يعيش هؤلاء؟ وهذا يؤثر في حياتك بلا شك. لماذا؟ لأنك حينما تقرأ كيف كانوا هؤلاء يعيشون؟ كيف كانوا يعبدون الله؟ كيف كانوا يتحملون مسؤولية الأمة؟ **لا شك أنك ستقيس عملك بأعمالهم**؛ فهذا يُخلف عليك أمرين مهمين؛

**الأمر الأول** ⟸ **أنك لن تُعجب بعملك**

- ✓ بمعنى مهما تعمل ستقارن عملك بعمل هؤلاء، ستدرك أنه ضئيل جدًا بالنسبة لعملهم.

**الأمر الثاني** ⟸ **أنه يعطيك دفعةً قويةً ووقودًا للسعي في شُعب الإيمان**

## الفائدة الثانية

**القراءة في سيرة الصحابة والتابعين وأئمة العلم تفتح عينيك إلى معنى طلب العلم حقًّا**

- ✓ هذه الفائدة يا شباب وهذا بالتحديد ما تحتاجه أنت أنك ربما تتصور عن طلب العلم تصورًا ضيقًا جدًا؛ وهو أن طلب العلم مجموعة معلومات تُنقل أو متون تُحفظ أو مثلًا مناظرة أغلب فيها أو شبهة أردها، لا، هؤلاء يفتحون عينيك إلى معنى طلب العلم حقًّا؛ يعني شعب الإيمان وتزكية النفس والاستقامة والجهاد في سبيل الله والإصلاح والتكامل ومعالجة أمراض القلوب، فأنت كنت تظن أن العلم بهذه الصورة، هم بيّنوا لك أن العلم أوسع من ذلك بكثير.

## الفائدة الثالثة

**معرفة مقاصدهم في طلب العلم**

- ✓ أيضًا من الفوائد المهمة جدًا يا شباب في هذا الباب التي يحتاجها طالب العلم أنه يعرف مقاصد هؤلاء في الطلب؛

  - لماذا كانوا يطلبون العلم؟
  - وعلى أي شيءٍ كانوا يحاسبون أنفسهم؟
  - وكيف كانوا يتعاونون مع بعضهم؟
  - وكيف رحلوا وتعبوا وبذلوا؟
  - وكيف قاموا مقامات حق وصدق صدعوا فيها بالحق؟
  - وكيف أنهم كانوا يزهدون في زخرف الدنيا وفي زينتها وكانوا يُقبلون على الباقيات الصالحات.

- ✓ كل هذه المعاني يا شباب أنت تحتاجها لسببين:
  - **السبب الأول** أنك ليس عندك القدوة المباشرة التي تتلقى عنها هذه المعاني.
  - **والسبب الثاني** أننا بدون مبالغة نعيش في عالمٍ عالماني لا يرى إلّا المادة، عالم لا يعيش إلّا للدنيا فقط، لا يُفكر في الدار الأخرة، والنُظم والحكومات كل هؤلاء يحكموننا بهذه الصورة، وما يأخذه الشباب في المدارس أو الجامعات يَصبُّ في هذه الجهة.

✓ فأنت تحتاج أن تُبصر هذه الدنيا كما بيّنها الله سبحانه وتعالى في كتابه، وأن ترى ذلك واقعًا عمليًا ممارسًا؛ وسترى ذلك في سيرة الأنبياء وأتباعهم والصحابة وأئمة الإسلام.

- حاولت أن أنتخب لكم جزءًا من الكلمات في التراجم التي جمعتها أثناء الطلب أو القراءة؛ هذه الكلمات يا شباب تكتسب قوتها من جهتين؛

**الجهة الأولى**: أن هذه الكلمات مُستمدة من الوحي؛ أي مأخوذة من القرآن، وما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم

**الجهة الثانية**: الجهة الثانية التي تُقوِّي هذه الكلمات وتجعل لها أثرًا في نفس طالب العلم؛ أنها مُحصلة لخبرة هؤلاء الأئمة، هي وصايا أوصى بها العلماء أبناءهم أو تلامذتهم

- أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بها، وأن يجعلنا من الصادقين، وأن يجعلنا من خير مثالٍ تفقه في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فعلم وعلَّم ونفعه الله بما بُعث به محمدٌ صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم.

- هذه الكلمات يا شباب متنوعة لكن يمكن أن نجمعها في أربع جهات:

**الجهة الأولى**: ما يخص المقاصد (لماذا نطلب العلم؟)

**الجهة الثانية**: تخص التحفيز والتشجيع والشعور بقيمة ما نبذل

**الجهة الثالثة**: هي أمور تخص العمل بالعلم أو حُسن العمل بالعلم أو حُسن القيام بواجب العلم

**الجهة الرابعة**: تخص الحكمة وحُسن التصرف (بمعنى كيف نُعلِّم وكيف نستثمر المعلومات التي نُحصلها؟)

- وأنا صراحة يا شباب حينما أتكلم عن توجيه طالب العلم، هو عندي أهم ألف مرةٍ من مُجرد المعلومات والدروس، والحمد لله العناية بكُتب أهل العلم أو التدريس أو تدريس مختلف علوم الشريعة أنا أحبه، ولكني أحب أكثر أن أشجع الطالب، وأن أحفِّزه، وأن أدعوه وأن أُشعره بقيمة ما يفعل، وأن أكون سببًا في تصبيره، وأن أكون سببًا في توجيهه للطريق الصحيح.
- لأن أحيانًا الإنسان يا شباب يتعب في غير الطريق الصحيح، فهؤلاء يضبطون لك البوصلة فحينما تقرأ لهؤلاء تعرف ما هي القضايا التي كانت تشغلهم؟

**1 وتعرف كيف كانوا يعيشون واقعهم مع جمع همَّتهم على أهدافهم؟**

✓ فكانوا أبناء واقعهم ومع ذلك لا يعيشون على الأخبار، وإنّما يأخذون منها ما يحتاجونه في تعليم الناس وإرشادهم.

**2 كذلك تأخذ منهم تحمُّل المسؤولية**

✓ كيف أن الواحد من هؤلاء كان يشعر أنه يجب عليه أن يقف مقام صدقٍ ينصر فيه الله ورسوله ودين الإسلام.

**3 تتعلم منهم كذلك حُسن التصرف**

✓ يعني كيف كانوا يتصرفون؟

**4 تتعلم منهم الصدع بالحق**

✓ وتتعلم منهم أن طالب العلم الرباني بعلم الكتاب وتعليمه؛ هو الذي لا يفر من خصومة الناس ويقع في خصومة الله تبارك وتعالى

**5 تتعلم أن هؤلاء كانوا يرون العلم مسؤولية**

✓ ويرون الأتباع أنهم مسؤولية، وليس للتباهي والتفاخر والإفحام والجدال والشهرة وجمع المال والمناصب، لا، **هؤلاء كانوا يرون العلم دينًا**.

- ولذلك أحببت أن نقف مع كلمات من كلام هؤلاء الأئمة نتصبر بها ونتشجع ونتواصى بها إن شاء الله تبارك وتعالى.

## قَبَس من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان العلم النافع

- بالطبع إذا كنا نتكلم عن أئمة العلم وأئمة الدِّين؛ فينبغي أن نبدأ بسيِّد ولد آدم صلى الله عليه وسلم؛ **النبي صلى الله عليه وسلم** له أحاديث كثيرة في الكلام عن العلم، لكني أحب جدًا هذه الأحاديث الثلاثة؛

### الحديث الأول

**عن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:**
"مَثَلُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به مِنَ الهُدَى والعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضًا، فَكانَ مِنْها نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الماءَ، فأنْبَتَتِ الكَلَأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ، وكانَتْ مِنْها أجادِبُ، أمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بها النَّاسَ، فَشَرِبُوا وسَقَوْا وزَرَعُوا، وأَصابَتْ مِنْها طائِفَةً أُخْرَى، إنَّما هي قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذلكَ مَثَلُ مَن فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ، ونَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومَثَلُ مَن لَمْ يَرْفَعْ بذلكَ رَأْسًا، ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ بهِ" أخرجه البخاري ومسلم.

- ✓ هذا الحديث الذي مثّل فيه النبي صلى الله عليه وسلم دعوته المباركة بالمطر (بالغيث)، ثم بيّن أن قلوب العباد ثلاثة أنواع؛ القلب النقي الذي قبل الماء فأنبت الكلأ والعشب الكثير؛ وهو قلب المؤمن القلب الطيّب الذي أول ما عُرض عليه الوحي (القرآن) قبله وفقهه (فهمه) وعمل به وانتفع ودعا الناس إليه، فهؤلاء هم أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم، هؤلاء هم الأرض النقية الذين قبلوا الوحي وفهموه وجاهدوا أنفسهم للقيام به، وكذلك دعوا الناس إليه {(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33)) فصلت}

### الحديث الثاني

**عن زيد بن أرقم أنه قال:**
"لَا أَقُولُ لَكُمْ إلَّا كما كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يقولُ: كانَ يقولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ العَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ، القَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَن زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، **اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِن عِلْمٍ لا يَنْفَعُ**، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا"صحيح مسلم.

- ✓ هذا الحديث يا شباب لابد أن يقف معه طالب العلم؛ العلم الذي هو مُجرد المعرفة هذا حُجَّة، وإنّما العلم الذي ينفع؛ هو العلم الذي ينفعك عند الله، هو العلم الذي يُحركك، هو العلم الذي يؤثر فيك، هو العلم الذي تتحرك به {(أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) الأنعام}؛ فهذا هو العلم.

- ✓ فالنبي صلى الله عليه وسلم هنا يلفت نظرك إلى أنه ليس كل المعرفة نافعة؛ ابليس كان على علم، واليهود، وفرعون، وكل الذين ذكر الله سبحانه وتعالى كفرهم كانوا على علم، ولكن لم يكن علمًا نافعًا، منعهم الكبر أو الحسد أو الغرور أو حُب الدنيا من اتباع هذا العلم.

## الحديث الثالث

**عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:**
"صَنَعَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ شيئًا فَرَخَّصَ فيهِ، فَتَنَزَّهَ عنْه قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذلكَ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قالَ: ما بَالُ أقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أصْنَعُهُ؟! فَوَاللَّهِ إنِّي لَأَعْلَمُهُمْ باللَّهِ، وأَشَدُّهُمْ له خَشْيَةً" أخرجه البخاري ومسلم

- ✓ هذا الحديث هو باختصار ترجمة للعلم النافع؛ يبيّن أن القوة العلمية لابد أن تُترجم إلى قوة عملية {(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ) فاطر}؛ فبقدر ما تخشى الله بقدر ما تكون عالمًا، وليس بقدر حفظ المعلومات.
- ✓ بالطبع هذه الأحاديث يا شباب كل حديث منها يحتاج إلى محاضرة كاملة أو أكثر ولكني فقط أذكركم بالخلاصات.

## قبَس من سير الأئمة المُصلحين في بيان مقاصد طلب العلم

- نبدأ الآن في قول مَن هُم دُون **رسول الله صلى الله عليه وسلم**:

أحب أن أبدأ بقول **الإمام أحمد رحمه الله** لما سأله مُهنا وهو أحد تلامذته:

قَالَ مُهَنَّا: قُلْتُ لِأَحْمَدَ: **"**حَدِّثْنَا مَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ قَالَ: طَلَبُ الْعِلْمِ قُلْتُ: لِمَنْ؟ قَالَ: لِمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ قُلْتُ: وَأَيُّ شَيْءٍ يُصَحِّحُ النِّيَّةَ قَالَ يَنْوِي يَتَوَاضَعُ فِيهِ وَيَنْفِي عَنْهُ الْجَهْلَ**"**

## بيان القول

- ✓ **"حدِّثنا ما أفضل الأعمال، قال: طلب العلم قلت: لمن؟"** (لاحظ أن الطالب الذكي هو الذي يستنطق شيخه ليخرج بأجمل المعاني؛ شيخه قال طلب العلم، هكذا! طلب العلم هو خير الأعمال بإطلاق؟!

✓ **"قلت: لمن؟"**؛ يعني مَن الذي يكون طلب العلم في حقه خير عمل؟ **"قال: لمن صحت نيته"**، فسأله الطالب: **"وأي شيء يُصحح النية؟"**؛ انظر الطالب الذي يستخرج المعلومات من شيخه، بعض المشايخ عنده جبال من المعلومات لكنه لا يبذلها، لذلك حُسن السؤال يستخرج المعلومات؛ تجد مُعلمًا بطبيعته يجُود بكل ما عنده، وهناك مُعلم لا يتكلم إلّا بقدر السؤال، هذا المعلم ينبغي أن تُحرِّكه

✓ **"قلت: وأي شيء يُصحح النية؟"**؛ انظر ماذا قال الإمام أحمد يا شباب، **"قال: ينوي يتواضع فيه وينفي عنه الجهل"**؛ ينوي يتواضع فيه يعني هذا الشخص الذي يكون العلم خيرًا له ومِن خير الأعمال ماذا ينوي؟ ينوي أن يتواضع به؛ فهذا يُخرج كل النيّات الفاسدة؛ مَن يتعلم ليشتهر، مَن يتعلم لمنصب أو لجاه أو ليتفاخر أو ليُباهي أو ليُناظر، كل هؤلاء يا شباب لا يدعون لله {(قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ) يوسف}، لا إلى نفسي، {(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (79)) آل عمران}؛ يعني ربنا أعطاك العلم وأعطاك الحكمة لتدعو إليه أم إلى نفسك؟ تدعو إليه

هنا أحب أن أذكر قولًا طويًلا **للذهبي** رحمه الله **يُعلّق على كيف كان يطلب الأئمة العلم الشرعي**

قال رحمه الله: **"** كان السلف يطلبون العلم لله فنبلوا، وصاروا أئمة يُقتدى بهم، وطلبه قوم منهم أولًا لا لله، وحصّلوه ثم استفاقوا، وحاسبوا أنفسهم، فجرّهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق..... **"**

✓ **"كان السلف يطلبون العلم لله فنبلوا"**؛ يعني صاروا من النبلاء، لذلك هو سمّى كتابه (سير أعلام النبلاء)؛ والنبيل هو الشريف، هو الكريم.

**تكملة مقولة الذهبي رحمه الله**

كما قال **مُجاهد** وغيره:

**"**طلبنا هذا العلم، وما لنا فيه كبير نيّة، ثم رزقنا الله النيّة بعدُ**"**

**وبعضهم يقول:**

**"** طلبنا هذا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلّا لله **"**
فهذا أيضًا حسَن، ثم نشروه بنيّة صالحة
**"** وقوم طلبوه بنيّة فاسدة لأجل الدنيا، وليُثنى عليهم، فلهم ما نووا **"**

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

" مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ لَا يَنْوِي فِي غَزَاتِهِ إِلَّا عِقَالًا فَلَهُ مَا نَوَى "

## تكملة مقولة الذهبي رحمه الله

" وترى هذا الضرب؛ يعني هذا النوع منهم لم يستضيئوا بنور العلم، ولا لهم وقعٌ في النفوس، ولا لعلمهم كبير نتيجةٍ من العمل، وإنما العالم مَن يخشى الله تعالى.

وقوم نالوا العلم، ووُلّوا به المناصب (بمعنى تولوا المناصب بسببه) فظلموا، وتركوا التقيّد بالعلم، وركبوا الكبائر والفواحش فتبًا لهم، فما هؤلاء بعلماء!!

وبعضهم لم يتق الله في علمه، بل ركب الحيل، وأفتى بالرخص، وروى الشاذ من الأخبار وبعضهم اجترأ على الله، ووضع الأحاديث فهتكه الله، وذهب علمه، وصار زاده إلى النار.

وهؤلاء الأقسام كلهم رووا من العلم شيئًا كبيرًا، وتضلعوا منه في الجملة، فخلف من بعدهم خلفٌ بان نقصهم في العلم والعمل (بمعنى كان من قبلهم من هم على العلم والعمل ثم نقص العمل وبقي العلم ثم جاء مَن بعدهم لا علم ولا عمل أو قليل من العلم وقليل من العمل)، وتلاهم قومٌ انتموا إلى العلم في الظاهر (ظاهرهم من طلاب العلم)، ولم يتقنوا منه سوى نزر يسير، أوهموا (بمعنى توهموا هم أو أوهموا أنفسهم) به أنهم علماء فضلاء، ولم يدر في أذهانهم قط أنهم يتقربون به إلى الله؛ لأنهم ما رأوا شيخًا يُقتدى به في العلم، فصاروا همجًا رعاعًا، غاية المدرس منهم أنْ يُحصل كتبا مُثمنة يُخزنها، وينظر فيها يومًا ما، فيُصحّف ما يورده، ولا يقرره، فنسأل الله النجاة والعفو." **[سير أعلام النبلاء]**

✓ **هذه الكلمات يا شباب لماذا هي قوية؟**

**الميزة الأولى**

**لأن الذي كتب هذه الكلمات هو من أكابر أهل العلم، الإمام الذهبي رحمه الله**

## الميزة الثانية

**أن هذا الرجل صنّف كتاب في سير أعلام النبلاء وهو في القرن الثامن؛ يعني هو مِن تلامذة ابن تيمية رحمه الله، فهذا الشخص مرّ على هؤلاء الكرام، فعنده علمٌ بالأنبياء وبالصحابة وبالتابعين إلى أعلام القرن الثامن الهجري**

- ✓ فلذلك يا شباب هذا الكلام كلامٌ نفيسٌ جدًا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه.
- ✓ لكن يا شباب أريد أن نلتقط من هذه الكلمة جملة واحدة؛ أن جماعةً من أهل العلم قالوا:

**"طلبنا هذا العلم، وما لنا فيه كبير نيّة"**

- ✓ أنا تعجبني هذه الكلمة جداً؛ لأن هؤلاء الشباب لم يتكلموا عن الإخلاص بالتحديد، هناك قول آخر ذكرناه "طلبنا هذا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلّا لله" هذا معروف، لكن لماذا تعجبني هذه الكلمة جداً؟ لأنه يقول طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية؛ يعني كان تصوري عن العلم أني مثلًا أعبد الله على بصيرة، أو أن أعطي درساً، لكن لمّا درست العلم وطالعت ما الذي كان عليه هؤلاء، فُتحت عيني وقلبي على نيّات كثيرة، فأصبحت النيّة القليلة نيّات كثيرة، وأصبح المقصد القليل مقصدًا كبيرًا عظيمًا.



ناخذ كلمة أخرى **لمحمد بن سيرين** رحمه الله قال:

**"إن هذا العلم دينٌ فانظروا عمّن تأخذون دينكم"**

- ✓ بالطبع هو يقصد علم الحديث أو تلقي الروايات، ولكن هذا يا شباب إذا نحن وسعنا هذا المفهوم وهو واسع، إن هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم؛ **هذا العلم دين، ما معنى ذلك؟** هذا دين بمعنى قربة لله، مسؤولية، لابد أن تُحسن اختيار مَن تتلقى عنه هذا العلم؛ لأنك متأثرٌ به لا محالة، يقينًا لابد أنك ستتأثر بمُعلمك؛ بخُلقه، بمقاصده، بطريقة نظرته إلى العلم، وتناوله للعلوم، بطريقته في التعليم، لابد أنك ستتأثر به، فلذلك انظروا عمّن تأخذون دينكم، فهذا مهم جداً يا شباب.

✓ "إن هذا العلم دين" فيها معنى دقيق أيضًا تحتاجه أنت، ما هو؟

**إذا كان العلم دينًا يا شباب فبالتالي أنا ما دُمت أطلب العلم فأنا في قُربة إلى الله، أنا أتقرب إلى الله، وأنال ثوابًا وأجرًا؛ فقيمة الإنسان ما يطلب، وليست قيمة الإنسان محصورةً فيما يُحسن، وإنما قيمة الإنسان في مقاصده وفيما يسعى إليه**

✓ فسواءٌ كنت عالمًا أو كنت مشهورًا أو كنت خطيباً أو كنت مؤلفاً أو لم أكن أي شيء، فأنا مستمرٌ في هذا الطريق، لماذا؟ لأنه باختصار عبادة، وقُربة، ودين، فأنا مستمرٌ، لو لم يكن في طلب العلم يا شباب سوى أنه يشغلك عن خواطر السوء، وأعمال السوء لكفى.

✓ يا شباب أنت لا تتصور أنك باشتغالك بكتاب الله، وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبتفكيرك في الكتب والدروس، لا تعرف كم يُحجز عنك من الشر والسوء بهذا الطريق، فبالتالي حتى لو كان حفظك ضعيفًا، فهمك قليلًا، المهم أنك على الطريق؛ هذا الطريق يا شباب مجرد الإقامة عليه ثواب (مَن يُرِدِ اللَّهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ)، ومجرد الإقامة عليه تمنع ذهنك وتفكيرك عن التفكير في الشر، ومجرد الإقامة عليه تجعلك في خير، هذا فضلاً عن العلم الذي تكتسبه.

✓ المشكلة يا شباب أن كثير من الشباب مهتم جداً بأن يربط استمراره في العلم بأن يكون معروفًا، بأن يتابعه الناس، لا يا شباب مَن الذي قال ذلك؟ بالعكس قد يُفتح عليك هذا الباب وتُضر، ويفسد عليك نيّتك، قد يجعلك تشتغل عن برنامجك الذي تُعد نفسك فيه.

**لذلك يا شباب طريق العلم عبادة ودين، لو لم يكن فيه سوى أنك في عملٍ صالح لكفى**

✓ أي شخص يربط استمراره في طلب العلم على رؤية النتائج لابد أنه سينقطع، أو سيبقى ينظر هل الناس شعروا أني أصبحت طالب علم؟ عدد المتابعين؟ عدد الإعجابات؟ والله هذا يُفسد نيّتك ويُفسد عملك، يكفيك يا أخي أن الله سبحانه وتعالى يعلم جُهدك، وهو سبحانه وتعالى هو الذي يملك لك الجزاء.

✓ مِن الكلمات الجميلة ايضاً يا شباب كلمة **لعكرمة**، وهذه الكلمة ليست مشهورة مع أن هذه الكلمة متممة لكلمة ابن سيرين، طبعاً كلمة ابن سيرين هذه من أشهر ما جاء عن الأئمة في العلم.

كلمة **عكرمة** في المقابل، قال:

**" إن لهذا العلم ثمنًا. قيل: وما هو؟ قال: أن تضعه فيمن يُحسن حمله ولا يضيّعُه"**

- ✓ فيمن يُحسن حمله ولا يضيعه؛ مَن الذي تعطيه علمك؟ أين تضع علمك؟ هذا أيضًا دين يا شباب، لابد أن تبحث عمّن يأخذ عنك هذا العلم، طبعاً ليس معنى ذلك أنك ستمنع العلم عن الناس، ولكن بقدر ما تستطيع طيّب نفوس الناس قبل أن تملؤها بالمعلومات، لماذا؟ لأن المعلومة إذا وردت على قلبٍ ليس سليمًا يكون ضرها أكثر من نفعها، قد يتحسن الإنسان بها بلا شك، ولكن إذا وجدت خبثاً من شخص أو وجدته ليس أهلاً لهذا العلم فالأولى أن تُكلمه عن معاني الأمانة أكثر من مجرد المعلومات.

- ✓ وأنا كثيرًا ما أدعو يا شباب، اللهم لا تُحوج طالب علمٍ إلى شخصٍ غير ثقة يفتنه في دينه، هذا من أكثر الأدعية، وأنا والله أدعو لطلاب العلم أقول يا رب امنن عليهم بمن يدعوهم إلى الخير ويُبصرهم بطريق العلم، واصرفهم عن أهل السوء والشر والفتن؛ لأن أحيانا يكون الإنسان جاهلاً لا يُميز، ويقع في شخصٍ من هؤلاء فيفسد عليه دينه ووجهته.

- ✓ ندخل بعد ذلك في القول الذي أحب كثيراً أن أردده، طبعاً يحتاج شرحاً كثيراً ولكن سأقرأه فقط، وهو من الكلمات الجامعة التي سجلتها قديماً وأحب أن أقرأها كثيراً، وهو **بيان ما هو العلم؟**

**العلم هو القرآن؛ كل علمٍ أعان على فقه القرآن فهو علم، لا يعلم مَن جهله، ولا يجهل مَن علمه، القرآن هو دليلك لأشرف العلوم، وأعلى العلوم، وأصل العلوم، وأنفع العلوم. كل علمٍ خارج عن القرآن فهو أدنى من كل علوم القرآن**

- ✓ فأنا أحب هنا أن أقرأ هذا القول المركزي للإمام الشافعي رحمه الله في مقدّمة الرسالة بعدما ذكر نعمة الله تبارك وتعالى علينا وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بإنزال القرآن

قال **الإمام الشافعي** رحمه الله في مقدّمة كتابه الرسالة:

**" فكلُ ما أنزل الله في كتابه جل ثناؤه رحمة وحُجة، علمه مَن علمه وجهله مَن جهله، لا يعلم مَن جهله ولا يجهل مَن علمه، والناس في العلم طبقات؛ موقعهم مِن العلم بقدر درجاتهم في العلم به؛ فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه، والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النيّة لله في استدراك علمه نصًا واستنباطًا، والرغبة إلى الله في العون عليه؛ فإنه لا يُدرك خير إلّا بعونه، فإن مَن أدرك علم أحكام الله في كتابه نصًا واستدلالًا، ووفقه الله للقول والعمل بما علم منه، فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الرِّيب، ونوّرت في قلبه الحكمة، واستوجب في الدين موضع الإمامة "**

**بيان القول**

- ✓ فكل ما أنزل الله في كتابه جل ثناؤه رحمةٌ وحجة، علمه من علمه، وجهله من جهله، لا يعلم من جهله (يعني لا يُنسب إلى العلم من كان جاهلًا بالقرآن)، ولا يجهل من علمه (من كان عالماً بالقرآن لا يُنسب إلى الجهل؛ لأنه أعلى العلوم وأشرف العلوم)

- ✓ ثم قال: والناس في العلم طبقات (كيف نرتب هذه الطبقات؟)، قال: موقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به (يعني بالقرآن)، فحقٌ على طلبة العلم بلوغ غاية جُهدهم في الاستكثار من علمه، والصبر على كل عارضٍ دون طلبه، وإخلاص النيّة لله في استدراك علمه نصاً واستنباطاً، والرغبة إلى الله في العون عليه؛ فإنه لا يُدرك خيرٌ إلّا بعونه، فإن من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصاً واستدلالاً، ووفقه الله للقول والعمل بما علم منه فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الرّيب (يعني اطمأن قلبه)، ونوّرت (يعني نبتت) في قلبه الحكمة، واستوجب في الدين موضع الإمامة، ثم دعا الشافعي أن يجعلنا الله من أهل القرآن.

- هذه الكلمات شرحتها قبل ذلك في محاضرة كاملة للشباب الذين حضروا معنا دروس كتاب الرسالة، فأنا أُمسك نفسي في التوسع عن هذه المعاني؛ لأني حينما أقف مع هذه الكلمات التي صدرت من أئمة العلم الذين بذلوا لهذا الدين، أجد أن هذه الكلمات واقعاً عملياً كانوا يعيشونه، ليس كلاماً يجري على ألسنتهم، وإنما كان واقعاً عملياً.

## قبَس من سير الأئمة المُصلحين في بيان حُسن العمل بالعلم والقيام بواجبه

- أدخل في نصيحةٍ سجلتها قديمًا نقلها **الإمام مالك** عن شيخ ينصح تلميذه؛ هذه النصيحة يا شباب هي أغلى نصيحة يمكن أن يبذلها شيخٌ إلى تلميذه، قال الشيخ لتلميذه:

**" إنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ لَحَسَنٌ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الَّذِي يَلْزَمُكَ مِنْ حِينِ تُصْبِحُ، وَمِنْ حِينِ تُمْسِي، فَالْزَمْهُ وَلَا تُؤْثِرَنَّ عَلَيْهِ شَيْئًا "**

**بيان القول**

✓ يعني طلب العلم جميل ومفيد، ولكن إيّاك أن تُضيع فرائض يومك بحجة أنك تطلب العلم، لماذا؟

**لأنك إنما تطلب العلم لتُحسن قيامك بالفرائض،**
**فكيف يكون طلب العلم مانعًا أو حاجزًا أو سببًا في**
**الكسل عن هذه الفرائض!!**

**الحسن البصري** أيضًا له كلمة جميلة يا شباب، هذه الكلمة هي أيضًا تشجيعية، قال:

**" الذي يفُوق الناس في العلم، جديرٌ أن يفُوقهم في العمل"**

**بيان القول**

✓ "جدير" يعني مِن المفترض أن الإنسان الذي يزداد علمًا يزداد عملًا؛ لأنه يعرف قيمة هذا العلم بعمله أو بتجربته.

كذلك عندنا قولٌ جميلٌ **للشافعي** قال:

**" العلم ما نلت فائدته، ووجدت بركته "**

**بيان القول**

**"يعني العلم حقًا ليس مُجرد المعلومات،**
**العلم هو الذي غيّرك، هو الذي حرّكك "**

- ✓ وأنا أذكر لكم قصة تبيّن أنه من الممكن لإنسان ألّا يكون حافظًا لأية مثلا من كتاب الله، ومع ذلك يكون من أهل العلم بها، كيف؟ كان لي صديقا كان يأتي يصلي معنا قيام الليل في رمضان وكان لا يقرأ ولا يكتب ولا يحفظ شيئاً من القرآن، بالكاد يحفظ سورة الفاتحة وكان عنده ضعف وأهواء نفس وهكذا، فسمع أية في سورة الرعد {(وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ(22))}؛ هذه الأية هو لا يعرف أساساً من أي سورة هي، فقط كنت تلوتها في الصلاة وانتهى الأمر، فقابلني بعدها بأشهر، وقال لي: يا حسين فاكر الأية التي قرأتها ومعناها أن الناس صبروا عشان خاطر ربنا؟ فقلت له هذا المعنى موجود في سور عدة، فبدات أقرأ له فبمجرد ما قرأت {( وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ) الرعد}، قال: والله هذه الأية وقعت في قلبي، وأعانني الله بها على ترك معاصي كثيرة، كلما هممت بهذه المعصية قلت يا رب سأصبر لوجهك، **ألا يُعد هذا يا شباب من أعلى العلم؛ هذا هو العلم تحرك به، تغيّر، قمَعه عن هوى نفسه، ودفعه للعمل الصالح.**

- ✓ **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** لمّا وصفه التابعون الذين حضروه، قالوا كان وقافاً عند كتاب الله، لمّا ذمّه رجل من الجهلة السفهاء، وهمّ عُمر أن يضربه، فقال له أحد جلسائه {(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (199)) الأعراف}، قال: فسكت عمر وكان وقافاً عند كتاب الله، هذا يا شباب هو العلم.

**الفُضيل بن عياض** له كلمة جميلة، قال:

**" لا يزال العالم جاهلًا بما علم حتى يعمل به، فإذا عمل به كان عالمًا "**

**إذَا كان هؤلاء يا شباب يرون أن العلم هو ما حرّكك إلى الخير، أو ما منعك عن الشر، أو ما نقى قلبك من سوء الخلق أو من أمراضه، وما أكسب قلبك معاني الإيمان؛ يعني لابد أن يكون هذا العلم قد صنع فيك شيئًا جديدًا، وهذا يا شباب أنا أجده في كتاب الله تعالى.**

- ✓ ربنا لمّا يقول {(وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۗ) مريم} أو {(مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ) الشورى}، ما معنى هذا؟ هذا يؤكد أن العبد لا يمكن أن يكون قاصدًا حرث الآخرة ومهتديًا إلّا زاده الله هدى، لابد أن يُترجم هذا؛

- ✓ إمّا في بابٍ من الخير جديد، أو ترك بعض المعاصي، أو التحرك للخير، أو تنقية القلب مما فيه من الشرور وغير ذلك.

أيضاً يا شباب عندنا قول آخر مهم جداً، أنا أحب أن اقف معه كثيراً، وهو قول **الإمام الشافعي** رحمه الله قال:

**" من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تكلم في الفقه نمى قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه "**

## بيان القول

- ✓ دعونا نقف يا شباب مع أبواب العلم التي ذكرها الشافعي رحمه الله؛ من تعلم القرآن عظمت قيمته؛ هذا له معاني كثيرة، ولكن كأن الشافعي هنا كان يتكلم عن الوجاهة عند الناس، هذا واضح جداً، من تعلم القرآن عظمت قيمته؛ لأنه ربما يعقد مجالس للقرآن يسأله الناس عن معاني القرآن فله قيمة، دعونا نعتبر أن هذا هو مقصد الشافعي.
- ✓ ومن تكلم في الفقه نمى قدره؛ لأنه سيكون عالمًا بالفُتيا، ويُسأل ويُرجع إليه؛ فسيكون ذا مكانة.
- ✓ ومن كتَب الحديث قويت حجته، لماذا؟ لأن علم الحديث يعطيك قوةً في الاستدلال أو في نقض الاستدلال فتكون مُهاباً؛ إذا أردت أن تستدل تختار أقوى الأحاديث، وإذا أردت أن تنقض استدلال غيرك، فربما تُضعف حديثه إذا علمت بضعفه أو ذلك.
- ✓ ومن نظر في اللغة رق طبعه؛ إمّا لأنه يقصد أن الذي يعرف لغة العرب سيعرف جمالها، أو يُطالع شعر العرب أو غير ذلك.
- ✓ ومن نظر في الحساب جزل رأيه؛ يعني أنه سيكون دقيقاً، وسيكون عنده تركيز وعنده حكمة، فسيكون رأيه قريباً من الصواب إلى غير ذلك.
- ✓ نلاحظ في الأمور التي ذُكرت؛ العلم بالقرآن، بالفقه، بالحديث، باللغة، بالحساب؛ خمس أبواب من العلم ستعطيك أدوات وقدرات، بماذا ختم الشافعي هذه الأدوات؟ قال: ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه، والله من أجمل ما يكون؛ يعني كأنه يقول كل هذه المكانة والأدوات هذا هو زخرف العلم وصورته، لكن العلم الحقيقي هو أن تصون نفسك بهذا العلم.

نقف مع كلمة أخرى يا شباب أيضًا جميلة جدًا **لأبي عبيد القاسم بن سلام**، هو من كبار أئمة اللغة في عصر الإمام أحمد بن حنبل، وله كتاب غريب الحديث، قال:

"سمعني ابن ادريس أتلهف على بعض المشايخ (يعني يقصد أنه فاته الأخذ عن بعض المشايخ)، فقال لي: يا أبا عبيد مهما فاتك من العلم فلا يفوتنك العمل "

**بيان القول**

- ✓ ما أجمل هذه النصيحة يا شباب فمن بطأ به عمله لم يُسرع به نسبه، فهنا ابن ادريس نصح أبا عبيد يقول له: أنت فاتك هؤلاء المشايخ، يعني فاتك شيءٌ من العلم فلا يفوتنك العمل، فهذا العلم يا شباب نفيس يعني ينبغي أن تعمل به، هذه هي قيمة هذا العلم.
- ✓ يعني باختصار يا شباب كأنه يقول له التحسر حقاً إنما يكون على فوات العمل، وليس على فوات العلم أو فوات التقاء المشايخ.
- ✓ والله أنا ذهبت لبعض الأماكن وجدت شيخًا أنا أتمنى أن أدرس معه، وأنا أحب أن أحضر له مثلًا د. مساعد الطيار وهو من أحب المشايخ إلى قلبي، فوجدت الدرس عنده حوالي أربعة أو خمسة أشخاص في مسجد كبير والشيخ موجود والباقي زاهدون فيه!! يا شباب ليست المشكلة في قلة الأدوات، المشكلة في العزم والإرادة؛ كم من إنسان عنده كل الأدوات ولا ينتفع بها، ربما إمّا أنه لا يلتفت إليها أو لا ينتفع بها، فمهما فاتك من هذه الفرص فلا يفوتك العمل.

أيضًا يا شباب أحب هنا أن أذكر وصية أوصى بها **داوود الطائي** حفص بن حُميد، حفص بن حميد قال:

**" دخلت على داوود الطائي أسأله مسألة وكان كريمًا، فقال: أرأيت المُحارب (المُقاتل) إذا أراد أن يلقى الحرب أليس يجمع آلته؟ فإذا أفنى عمره في الآلة فمتى يحارب؟! إن العلم آلة العمل، فإذا أفنى عمره في جمعه فمتى يعمل!! "**

**بيان القول**

- ✓ داوود الطائي أحب أن يوضح لحميد لمّا سأله عن المسائل أن هذه كلها صور للعلم الذي بلا عمل، ثم أراد أن يُمثل له ذلك، فقال: أرأيت المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب أليس يجمع آلته؟ (يعني يجمع كل العُدد)، فإذا أفنى عمره في الآلة فمتى يحارب؟! (هذه فيها محورين يا شباب؛ شخص يجمع الكتب والخطط ولم يبدأ، وشخص آخر يُحصِّل علم ولم يُغيّر نفسه، كلاهما خسران)

**فكن الشخص الذي يجتهد في طلب العلم، وكلما تعلم يُحاول أن يعمل، كل ما تخطر ببالك معلومة جميلة اكتبها، وحاول أن تُبادر في العمل بها، لابد أن تُعوِّد نفسك أنك من الصنف الذي إذا عرف بدأ، هذا مهم جداً يا شباب.**

- ✓ أحب أن أبيّن أمرًا، بعض الناس مثلاً حينما يدرس في باب أسماء الله وأفعاله تبارك وتعالى، ويدرس مثلاً فعلًا من أفعال الله؛ أن الله ينزل إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، ويقول هل من داعٍ فاستجيب له؟ هل من سائلٍ فأعطيه؟ وهل من مستغفرٍ فاغفر له؟، هل هذا الحديث يا شباب ذكره النبي صلى الله عليه وسلم لنا وعلمنا إيّاه فقط لنُثبت لله أنه ينزل إلى السماء الدنيا فقط! هل هذا هو المقصود؟! لا، إنما المقصود أن نتعرض لهذا الخير، المقصود الأصلي هو أن تعمل بهذا، وأن تُغيّر نفسك بناءً عليه، فهذا يا شباب مهم جداً، **هذه الفكرة إذا ركّز الإنسان فيها فإنها تُغيّر كثيراً من معاني العلم عنده.**

أيضًا أحب أن أقف مع قول **للإمام ابن تيمية** قال:

**"لو اعتصم رجلٌ بالعلم الشرعي من غير عملٍ بالواجب كان غاويًا، وإذا اعتصم بالعبادة الشرعية مِن غير علمٍ بالواجب كان ضالًا "**

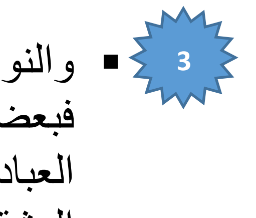
## بيان القول

- ✓ إذًا عندنا نوعان من الضلال؛ النوع الأول مَن يتعلم دون أن يعمل، والثاني مَن لا يُفكر في العلم قبل أن يعمل.

- ✓ أيضًا يُعجبني **ابن عيينة** كان كثيرًا ما يُناظر ويناقش جهلة العباد في عصره؛ أُناس كانوا يرون العبادة هي الصمت، أو التعبد إلى الله بتحريم الطيبات، أو المشقة على النفس أو العزلة، أو الاهتمام بالأوراد فقط، حصروا مفهوم العبادة في جزءٍ منه، وأدخلوا في العبادات ما ليس منها، وحرموا على أنفسهم الطيبات؛ يعني كان عندهم ثلاثة أنواع من الخطأ:

1. أنهم حصروا العبادة في مجرد قيام الليل والاستغفار والصلاة فقط، أخرجوا منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح والقيام على شؤون الضعفاء ونحو ذلك.

2. والخطأ الثاني حرّموا على أنفسهم الطيبات؛ يعني بعضهم كان يُمدح بأنه ما ذبح ولا نكح؛ يعني لا تزوج ولا أكل لحم، تصوروا كان بيمدح بهذا!!!




- والنوع الثالث أنهم تعبدوا إلى الله بغير المشروع، وجاوزوا حد العبادة فبعضهم مثلاً كان يتعبد إلى الله بالحزن، بالصمت، بالجوع، لأنهم تصوروا أن العبادة هي المشقة، وأنا نقضت هذه القاعدة التي هي فكرة الأجر على قدر المشقة، وبيّنت أن الصواب أن الأجر على قدر الاتباع، أن تتبع هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

**ابن عيينه** كان يُناظر هؤلاء يا شباب، قال لهم كلمة تُبروز، قال لهم:

**" تحسبون هذا هو الورع! إنّما الورع هو طلب العلم الذي يُعرف به الورع، يُعرف به الحلال والحرام "**

**بيان القول**

- ✓ بمعنى أنك إذا كان عندك ورع فليس معناه أنك تنتهي أو تترك الأعمال لمجرد أن فيها شبهه، لا، أن تطلب الحق وتعرف هل هي فعلا حلال أم حرام، وليس كل ما يأتيك أمر تقول أنه حرام، الفتوى لا تُبنى على هذا، هذا قول على الله بغير علم
- ✓ إذًا الورع هو طلب العلم الذي يُعرف به الورع؛ مثل شخص يقول أنا أريد أن أنصر النبي صلى الله عليه وسلم، أقول له تعلم كيف تنصر النبي صلى الله عليه وسلم.

- أريد هنا أن أتكلم عن وجه آخر، تكلمنا عن العمل بالعلم، نتكلم عن قيمة ما نحن عليه من طلب العلم يا شباب، نحن نحتاج إلى هذا، تحتاج إلى اليقين بقيمة ما تفعل.

## قَبَس من سير الأئمة المُصلحين في بيان فضل طلب العلم وشرفه

**قال ابن القيم رحمه الله:**

**" مَن طلب العلم ليُحيي به الإسلام فهو من الصديقين ودرجته بعد درجة النبوة "**

**بيان القول**

- ✓ هذه الكلمة جميلة جدًا يا شباب، مَن طلب العلم ليُحيي به الإسلام؛ إذًا لا شك أنه إذا أراد أن يُحيي الإسلام فيها معاني أنه طلبه لله لا لنفسه، طلبه لنشر السُّنة ورد البدع، لنشر المُحكمات ورد الشبهات، لنشر الطيّبات ومقاومة الشهوات، وللدعوة إلى الله؛ فهذا درجته بعد درجة النبوة، نسأل الله أن نكون مِن هؤلاء.

أيضًا من بيان شرف العلم قال **ابن تيمية:**



**" فإن بيان الحق عند التباسه مِن أعظم ما عُبِد الله به"**

- ويُعجبني هنا موقف يا شباب **لعبد الله بن المبارك**، عبد الله بن المبارك هو أول مَن أدعوكم لقراءة ترجمته من كتاب **(سير أعلام النبلاء)**، وأنا على يقين إن شاء الله أنك لن تخرج من ترجمته كما دخلت فيها، لابد أنك ستُولد من جديد بعد هذه الترجمة.

- **عبد الله بن المبارك** رحمه الله يا شباب مشايخه حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري عندما كانوا يجتمعون ليُعدِّدوا خِصال الخير، كانوا يقولون:

**"ما خلق الله خِصلة مِن الخير إلّا وجعلها في ابن المبارك"**

- **سفيان الثوري** الذي هو إمام في العبادة والعلم والفقه والحديث كان يقول:

**"إذا اجتهدت في عمري كله أن أكون ثلاثة أيام منه فقط على ما يفعله ابن المبارك كل يوم ما استطعت"**

✓ **لماذا؟** لأن عبد الله بن المبارك يا شباب كان جامعًا، كان يحرص على جميع شُعب الإيمان، يعني لا يترك بابًا يُمكنه في الخير إلّا فعله، عبد الله بن المبارك كان أمّة، وكان يُنفق على أكابر طلاب العلم في زمانه. أحد الطلاب يسأل عن **أفضل طبعة لسير أعلام النبلاء (طبعة مؤسسة الرسالة)**

✓ كان عبد الله بن المبارك يعمل تاجرًا، وكان مُجاهدًا، وكان عالمًا، وكان مُحدِّثًا، وكان فقيهًا، وكان شاعرًا، وكان رحالة، وكان يُنفق على طلاب العلم، كان يُوزع في الأمصار أموالاً على طلاب العلم، وينفق عليهم طول الحياة، وبعضهم مشايخه وبعضهم تلاميذه وبعضهم أقرانه، هو لا يترك بابًا من الخير إلّا ويدخل فيه.

✓ فقال **حِبان بن موسى** هو قرين لابن المبارك وتلميذ له، قال:

**"عُوتب ابن المبارك فيما يُفرّق من المال في البلدان دون بلده، قال: إني أعرف مكان قوم لهم فضلٌ وصدق، طلبوا الحديث فأحسنوا طلبه، لحاجة الناس إليهم احتاجوا، فإن تركناهم، ضاع علمهم، وإن أعنّاهم، بثُّوا العلم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، لا أعلم بعد النبوة أفضلَ من بث العلم" (سير أعلام النبلاء للذهبي)**

**بيان القول**

- ✓ عوتب ابن المبارك فيما يُفرِّق من المال في البلدان؛ يعني الناس تعاتبه أنه يعملِ ويتعب في جني المال ثم يُفرِّقه بعد ذلك، ماذا قال يا شباب؟ قال: إني أعرف مكان قومٍ لهم فضلٌ وصدق، طلبوا الحديث فأحسنوا طلبه، والناس محتاجون إليهم وهم بحاجةٍ إلى أنفسهم وذراريهم (أبنائهم)، فإن تركناهم (يعني لم ننفق عليهم وأهملناهم) سيضطرون للعمل، فإن تركناهم ضاع علمهم وإن أعنّاهم (يعني سدّدنا لهم هذا الأمر وفرغناهم لنشر العلم)، قال: وإن أعناهم بثوا العلم لأمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم، لا أعلم بعد النبوة افضل من بث العلم.
- ✓ والله هذه الكلمة أنا أكتبها أمامي من قبل سبعة عشر عامًا تقريبًا، لماذا؟ لأن كلما تضعف همتك، تحتاج أن تستمع إلى هذا، الرجل يقول: أنا لا أعلم بعد النبوة أفضل من شخص يُعلِّم الناس لماذا خلقوا؟ وكيف يتقون النار؟ وكيف يُسابقون إلى الجنة؟ {(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ) فصلت}، وكل مَن أعان مَن دعا إلى الله فهو شريكه في الأجر.
- ✓ انظر كيف كان يُفكر هذا الرجل مع أنه هو نفسه من أكابر طلاب العلم، هو مجاهد، وفقيه، وشاعر، ومُحدث، وهو من أوثق الرواه في المشايخ الذين سمع منهم؛ يعني أي شيخ روى عنه ابن المبارك ستجده ثقةً فيه، سبحان الله هذا الرجل جُمع فيه الخير رحمه الله ورضي الله عنه.

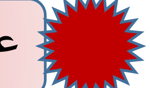
- ندخل في نوع آخر من الكلمات أيضًا أنت تحتاجه، وأنا كتبته قبل أيام على صفحتي، وطلبت من الشباب أن يتفاعلوا معه وتفاعلوا،

قال **ربيعة بن أبي عبدالرحمن** شيخ الإمام مالك ومعروف باسم (**ربيعة الرأي**):

**" لا ينبغي لأحدٍ عنده شيءٌ من العلم أن يُضيّع نفسه "**

**بيان القول**

- ✓ لا يصح أن يكون عندك شيءٌ من العلم وتُضيّع نفسك، فسألت الشباب كيف يُمكن أن يُضيِّع الإنسان نفسه؟ بمعنى الإنسان الذي عنده علم كيف يُضيع نفسه؟ بعضهم مثلاً قال: يُضيع نفسه بأن يُهين نفسه، بعضهم قال: يُضيع نفسه بأن يترك العمل بما يعلم فيستوي مع الجاهل، بعضهم قال: يضيع نفسه بأن يُضيع أهل بيته ويضيع حقه ويذل نفسه، فهناك معانٍ كثيرة جدًا يا شباب في هذه الكلمة الجميلة.



عندنا كلمة أخرى **للأوزاعي** قال:

**" إذا أراد الله بقومٍ شرًا، فتح عليهم الجدل، ومنع عنهم العمل "**

**بيان القول**

- هذه يا شباب كلمة جميلة جدًا في كتاب **"اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي"**، يعني أحياناً الإنسان يا شباب يُضيع أوقاته في الجدال الفارغ، ينبغي أن تفهم أن الجدل هذا يُحبه الشيطان، هناك فرق بين المناقشة وبين الجدل؛ المناقشة أن أناقشك ونتعلم ونتنفع إذا كان عندنا نيّة التعلم، أما الجدل يعني إرادة المغالبة والمخاصمة والإفحام، كثيراً ما يدخلها النيّات الفاسدة، وكثيراً ما يطول الكلام فيها، وتُفسد قلب الإنسان.

- فباختصار يا شباب أي مناقشة تعرف أنك أوصلت فيها فكرتك، وتعرف أنك نيتك ليست صالحة فيها، اتركها أو حسِّن نيّتك، واستمر فيها بالقدر الذي تشعر أن الموضوع انتهى وإلّا والله يضيع عليك عمرك، واعلم أنك إذا فُتح عليك باب الجدل، قلّ عندك باب العمل.

- أيضاً يا شباب دعونا نذكر تتمة لهذا الكلام، **الحسن البصري** رحمه الله دخل مسجدًا وكان معه صديقه، فوجدوا قومًا جالسون في حلقة أغلب النهار يتناقشون في مسائل ليس لها فائدة ويتجادلون فيها، فماذا قال الحسن البصري؟ قال:

**" هؤلاء قوم ملّوا العبادة، ووجدوا الكلام أهون عليهم، وقل ورعهم وتكلموا "**

- هذا وصف صحيح، شخص ليس عنده ورع، فتجده يتكلم بغير علم، متضايق من العبادة، ليس عنده طاقة للعبادة، فماذا يفعل؟ يتكلم في أي مسألة مثل ما يحدث الآن، كثير من الشباب تجده ما قرأ كتاباً، ولا يعرف مسألة، وأي خبر ينزل يُعلِّق عليه، ويكتب ويفتي ويقطع ويجزم، وهو ليس أهل للكلام، ولم يُطلب منه أن يتكلم، ومع ذلك هو مقصرٌ في واجبات يومه!

- لذلك يا شباب لابد أن نتقي هذا الجدال، ونقف عند المناقشة المثمرة، وإذا خرجنا عن حد المناقشة السليمة نترك هذا الأمر.

## قبَس من سير الأئمة المُصلحين في بيان ضرورة البذل في طريق طلب العلم

- ندخل في فكرة أخرى، قول جميل جداً ذكره **الإمام مُسلم**؛ الإمام مُسلم يا شباب ذكر أثرا عن **يحيى بن أبي كثير**؛ وهو أحد الثقات الحفاظ الذين دارت عليهم السُّنة والأسانيد، يعني في الطبقة التي مع الأعمش وأبي إسحاق السبيعي والزهري وقتادة وعمرو بن دينار

**يحيى بن أبي كثير** له كلمة جميلة سجلها الإمام مسلم في كتابه، قال يحيى:

**" لا يُستطاع العلم براحة الجسم "**

✓ فأنا حينما قرأت هذه الكلمة في **صحيح مسلم**، قلت ما علاقة هذه الكلمة؟ لا هي مناسبة للباب، والإمام مسلم أساساً لا يذكر الآثار عن التابعين، ولا حتى عن الصحابة، **فلماذا ذكر هذه الكلمة؟**

**الإمام مُسلم** يا شباب ذكر هذه الكلمة؛ لأنه في هذا الباب جمع أحاديث وروايات كثيرة، فكأنه تذكر رحلته في طلب العلم، وكيف جمع هذه الأحاديث، فدل المتلقي كيف يُنال العلم، فذكر هذا القول الجامع لا يستطاع العلم براحة الجسم

✓ الطالب الذي يظن أنه سينام ويأكل ويلعب متى شاء، ومع ذلك ينال العلم، هذا لا يُمكن، بل حتى وانت نائم ومتعب يمكن أن تخطر ببالك فكرة، فتنهض لتسجل هذه الفكرة وتظل عشر ساعات مثلا لكي تُعزز هذه الفكرة وتدرسها

**العلم يا شباب لا يُمكن أن يُعطيك جزءًا منه حتى تُعطيه كُلّك، وبقدر ما تُعطيه يُعطيك**

- أيضًا من الكلمات التي سجلتها يا شباب قديمًا ونفعني الله بها، وأنا أُردِّدها كثيرًا لأحبابي من الشباب؛ لمّا كان البخاري يُملي أحاديثًا على الفرابري الذي كان تلميذاً للبخاري، والبخاري أملاه أحاديثًا كثيرة، والفرابري نفسه كان يحكي أنه بعد ما كان يفرغ البخاري من إملائه للأحاديث فيذهب هو للنوم، فكلما استيقظ في أي وقت من الليل، يجد البخاري قائمًا يُصلي مع أن البخاري كان في آخر عمره،

**يا شباب الطريق إلى الله يُساق بالقلب وليس بالبدن**

✓ في مرّة أملى البخاري حديثًا كثيرًا على تلميذه الفرابري، فخاف على تلميذه من الملل، فماذا قال له؟ لاحظوا المُعلم الذي يرى أن التعليم رسالة ودين، وليس مجرد وظيفة ويُلقن معلومات، لا، معلم يعرف أن الطالب نفسية، وإذا استطعت أن تفتح قلبه فلن يحجزه عن الخير شيءٌ إن شاء الله.

فاسمع ماذا قال **البخاري** لتلميذه الفرابري، قال له:

**"طِبْ نفسًا، فإنَّ أهل الملاهي في ملاهيهم، وأهل الصِّناعات في صناعتهم، والتجار في تجاراتهم، وأنت مع النبيِّ -صلَّى الله عليه وسلَّم -وأصحابه"**

- ✓ انظروا هذه الكلمة يا شباب كيف يمكن أن تُذهب كل التعب بإذن الله، هذا هو دور المُعلم يا شباب، لم يكن المُعلم أبدًا دوره مقتصرًا على تلقين المعلومات، المُعلم هو صاحب رسالة، المُعلم يقوم مقام **النبي صلى الله عليه وسلم** (عن جندب بن عبدالله قال: كنَّا معَ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ونحنُ فتيانٌ حزاورةٌ فتعلَّمنا الإيمانَ قبلَ أن نتعلَّمَ القرآنَ ثمَّ تعلَّمنا القرآنَ فازددنا بِه إيمانًا)، كان يُطيِّب قلوبهم قبل أن يجعل فيها المعلومات
- ✓ وبالمناسبة يا شباب في قول الله سبحانه وتعالى {(وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى) محمد}؛ بعض المفسرين قال: (زادهم هدى)؛ يعني **النبي صلى الله عليه وسلم** زاد أصحابه هدى لما يستمعون إليه من الهدى والعلم، لأن سورة محمد أساساً تتكلم في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، فربنا يقول: {(وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (16)) محمد}؛ هذا صنف لم يُرد الخير.
- ✓ {(وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى) محمد}؛ **مَن الذي زادهم؟**

**الله زادهم هدى** | **والآيات زادتهم هدى** | **ورسول الله زادهم هدى صلى الله عليه وسلم**

- ✓ <u>فحق على كل مَن كان معلمًا أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم</u>، كان يعرف أن الشاب فيه شهوات، وأهواء، وتهور، وفيه قلة حكمة، وفيه تشتت، فكان يُعطيه ما يحتاجه، ما تتهيأ به نفسه، ما تقوى به عزيمته، ما تتشجع به نفسه على عمل الخير، ليس مجرد معلومات فقط.

## قبَس من سير الأئمة المُصلحين في بيان الحكمة وحُسن التصرف في طلب العلم

ندخل في نوع آخر من الكلمات **الإمام الشافعي** له كلمة جميلة جدًا يا شباب قال:

**"من تعلم علمًا فليُدقق فيه لئلا يضيع دقيق العلم"**

**بيان القول**

- ✓ كلمة (مَن تعلم علمًا) يا شباب، **هل يُراد بها كل علم؟**

**أنا في رأيي لا، إنما يُراد بها العلم الذي تجعله بابك للخير؛ يعني الذي تريد أن تتخصص فيه**

- ✓ (يدقق فيه)؛ بمعنى أنه لا يعرف فقط مجرد النتيجة النهائية، لا، بل يعرف صورة المسألة ويجمع الأقوال، ويعرف لماذا قالوا؟ والأدلة والحجج، ويعرف أسباب هذه المقالات، والخلاف، وينقض الأقوال؛ بمعنى أن لا يكون سطحيًا في تناول المسائل، لماذا؟ لئلا يضيع دقيق العلم؛ لأن لو كل الناس طلبوا العلم فقط لمعرفة النتائج سيضيع العلم

هناك قول يعجبني جدًا **لابن تيمية** يا شباب **في علاج التشتت**؛ تجد مَن يسأل لماذا أدخل في أبواب كثيرة ولا أُنجز شيئًا منها؟ قال **ابن تيمية:**

**"ومعلوم أن من اجتمع همّه على شيء واحد كان أبلغ فيه ممن تفرق همّه في أعمال متنوعة"**

**بيان القول**

- ✓ ما قل وكفى خير مما كثر وألهى؛ هذه الفكرة مهمة يا شباب، اجمع همّك على عمل واحد، وركز في أن تُحسنه وأن تتقنه وأن تأتي به على وجهه.

نأتي لمقالة أخرى **لابن تيمية** قال:

**"ربما طالعت في الآية الواحدة نحو مائة تفسير، ثم أسأل الله الفهم، أقول يا مُعلم آدم علمني "**

**بيان القول**

- ✓ ما أجمل هذه الخلاصة؛ الذين درسوا تراث ابن تيمية يعرفون كيف يكون التفسير للآيات عند ابن تيمية؛ فهو يجمع كل ما جاء في معنى الآية في القرآن والسُّنة وآثار الصحابة وكلام أهل العلم
- ✓ فتجده يقول: ربما طالعت في الآية الواحدة نحو مائة تفسير؛ يعني أنا عندي آية أبحث فيها، سأطالع مائة تفسير، وهو أساساً لا يحتاج إلى الاطلاع إلى كل هذا العدد من التفاسير، فابن تيمية عنده من الاجتهاد الذي يجعله يتكلم في القرآن، وهو من أهل القرآن ومن أخص المفسرين، لكن مع ذلك يأخذ بكل سبب.
- ✓ يقول: ثم أسأل الله الفهم؛ هذا يا شباب باختصار هو معنى احرص على ما ينفعك واستعن بالله؛ يعني هو يجمع ويجتهد في الأدوات ولا يتوكل إلّا على الله تبارك وتعالى.

- أيضاً قول آخر جميل **لابن تيمية**، كان له صديق اسمه **أبو القاسم المغربي**، أبو القاسم المغربي بعث لابن تيمية، وطلب منه أن ينصحه نصائح في طلب العلم والكُتب التي يجمعها، فابن تيمية كَتب نصيحة جميلة جداً أخذناها في السلسلة ولله الحمد أخذنا إلى الآن ستين كتابًا ورسالة من تراث ابن تيمية، كلها في تزكية النفس والإيمان والعمل الصالح واتباع النبي صلى الله عليه وسلم، نسأل الله أن ينفعنا بها.

في هذه الرسالة **ابن تيمية** أملى صديقه بعض الكتب التي سيحتاجها في طلب العلم، فكأن صديقه أبو القاسم المغربي يريد كُتبًا أكثر، فماذا قال له ابن تيمية؟ قال:

**" فمن نوَّر الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك (يعني من هذه الكتب والمعرفة)، ومَن أعماه الله، لم تزده كثرة الكتب إلّا حيرةً وضلالة "**

**بيان القول**

- ✓ والله العظيم هذه الكلمة مؤثرة؛ يقول لك: لو كان الله سبحانه وتعالى يعلم أن قلبك فيه خير وهدى وإرادة للحق، فستنتفع بكل معلومةٍ ترِد على قلبك، حتى لو كان العلم قليلاً، علمٌ قليل مع قلبٍ سليم وعقلٍ حكيم يؤتي أُكله.

- لكن إذا وردت المعرفة على قلبٍ أعمى، فلا تزيده المعرفة إلّا حيرةً وضلالة، كما قال الله عن القرآن: {(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82)) الإسراء}، {( قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ ) فصلت}

## قبَس من سير الأئمة المُصلحين في بيان إنّما العلم ما يُورث الخشية

ندخل في نوع آخر من المعاني الجميلة لبعض أهل العلم، قال **الشافعي**:

**" وددت أن الخلق يتعلمون هذا العلم، ولا يُنسب إلي منه شيء أثاب عليه ولا يحمدوني "**

**بيان القول**

- الله على الكلام الجميل يا شباب، الشافعي يقول: أنا لا أهتم بأن يُنسب إلي هذا العلم، بل العكس وددت أن يُبث هذا العلم وينتشر دون أن يُنسب إلي منه شيء، لماذا؟ أثاب ولا يحمدوني؛ لأن هذا الحمد قد يضرني في نيتي، في مقصدي، قد أعمل له، هؤلاء هم العقلاء.

نوع آخر من الكلمات الجميلة التي تعجبني، قال **عبد الرحمن بن أبي ليلى**:

**" لقيت مائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ما منهم مُحدِّث إلّا ودّ أخاه أن يكفيه الحديث، وما منهم مفتٍ إلّا ودّ أخاه أن يكفيه الفُتيا "**

**بيان القول**

- يعني كل إنسان يرى أن العلم مسؤولية، لا يتكلم طالما غيره تكلم، بالعكس هو يريد أن يكفيه غيره، فالكلمة مسؤولية وكان هؤلاء يعرفون قيمة الكلمة وأنها ليست مجرد شهوة وهوى.

ندخل في معنى آخر، **أبو عاصم النبيل** قال:

**" مَن طلب الحديث (علوم السُّنة النبوية)، فقد طلب معالي الأمور، فيجب أن يكون خير الناس "**

- يعني يجب أن يكون أهلًا؛ لأنه منتسب إلى سُنة النبي صلى الله عليه وسلم

قال **الخطيب البغدادي** في نفس هذا السياق"

**" الواجب أن يكون طلبة الحديث أكمل الناس أدبًا، وأشد الخلق تواضعًا، وأعظمهم نزاهة وتدينًا، وأقلهم طيشًا؛ لدوام قرع أسماعهم بالأخبار المشتملة على محاسن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآدابه، و سير السلف الأخيار من أهل بيته وأصحابه، وطرائق المحدثين، ومآثر الماضين، فيأخذه بأجملها، وأحسنها، ويصدفه (يتركه) عن أرذلها وأدونها "**

أيضًا **ابن عبد البر** قال:

**" من أدب العالم ترك الدعوة لما لا يُحسنه (يعني لا تدّعي ما لا تُحسنه)، وترك الفخر بما تُحسنه "**

✓ انظر كلام قليل لكنه جامع؛ يقول من أدب العالم أو طالب العلم أنك لا تدّعي ما لا تعلم، ولا تفتخر بما تُحسن.

**ويحيى بن معين** يقول كلمة جميلة في مدح الإمام أحمد قال:

**" ما رأيت مثل أحمد بن حنبل، صاحبناه خمسين سنة فما افتخر علينا بشئ مما كان فيه من الصلاح والخير "**

✓ هذا من أجمل خصال طالب العلم؛ هذا العلم يا شباب تتواضع به، وترحم به الناس، لا تجلدهم ولا تتعالى عليهم، ولا تحقرهم بمجرد علمك بمجموعة معلومات؛ لديك مثال اليهود ربنا قال عنهم: {( مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ) الجمعة}، {( وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175)) الأعراف} فنعوذ بالله من ذلك.

- سنختم بآخر وصية التي ذكرها **ابن أبي الدنيا** رحمه الله؛ ابن أبي الدنيا يا شباب له كتب في أبواب العلم؛ مثلًا في الإخلاص، في قيام الليل أو في غيره، فنقل قوّلا جميلًا جدًا عن **معقل ابن عبيد الله الجزري**، هذا القول يا شباب أريد منك أن تكتبه أمامك

قال **معقل ابن عبيد الله الجزري** رحمه الله:

**" كانت العلماء إذا التقوا تواصوا بهذه الكلمات (كل واحد منهم بيذكّر الآخر بهذه الكلمات)، وإذا غابوا كتبوا بها بعضهم إلى بعضٍ (يعني لو قابلتك سأذكّرك بها مباشرةً، وإذا كنت مسافرًا في بلد، أرسلها لك في رسالة أو مع شخصٍ يُذكرك بها)، ما هي هذه الكلمات؟ مَن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن اهتم بأمر آخرته كفاه الله أمر دنياه "**

**بيان القول**

- ✓ يا سلام! من أصلح سريرته أصلح الله علانيته؛ من كان خالصًا مخلصًا صادقًا مع الله أصلح الله علانيته.
- ✓ ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس؛ قال الله تعالى: {(وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) الأعراف}
- ✓ ومن اهتم بأمر آخرته؛ شخصٌ مشغول يريد حرث الآخرة، كفاه الله أمر دنياه، يا سلام على هذه الوصية يا شباب!

## وصايا وخاتمة

- نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بهذا العلم، هذه المحاضرة يا شباب كان عندي فيها كلام كثير جداً، لكن أردت منها أمورًا؛
  - أردت منها أن تعرف قيمة أن يشغلك الله بما خُلقت له
  - وأن يشغلك الله بالقرآن والحديث والأحكام الشرعية وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم
  - وأن تكون ممن يدعون إلى الله ويُعلمون وينشرون العلم، والله هذا أشرف ما يكون.
- إذًا أولاً أردت أن أُذكّرك بقيمة ما أنت عليه، ثانيًا أردت أن أشجعك وأن أحفزك وأن أُصبِّرك، أردت أن أضبط لك البوصلة حتى تعرف لماذا نتعلم؟ وما هو الميزان الذي تزن نفسك به؟ وما هي الأشياء التي تتحسر عليها؟ والأشياء التي لا تهتم بها ولا تعبأ بها؟

- أردت أن تعرف قيمة الأشياء وموازينها عند الله، **وأن الذي يبقى لك ويصفى لك من هذا العلم** هو ما حرّكك للخير، وما قمعك ومنعك عن الشر، ما أصلح فساد قلبك، وما أكسبك الصفات الجميلة، ما جعلك تتعاون مع إخوانك، تحب لهم الخير، ترجو لهم النفع، وهكذا يا شباب.

- هذا يا شباب هو العلم غير ذلك هو صورة العلم، زخرف العلم، المناصب، المتابعات، الشهرة، اللايكات، الكتب، كل هذا يا شباب حجةٌ علينا، لا يبقى لنا عند الله إلّا الباقيات الصالحات، وهو العمل الصالح، ومع ذلك يكون لك أجرٌ عظيم بالدعوة إلى الله، والتعليم وإرشاد الناس، فاصبروا على هذا الطريق.

- وأنا أحب يا شباب أن نكون حلقةً في هذه السلسلة المباركة، هؤلاء رسل الله عليهم الصلاة والسلام، الأنبياء وأتباعهم وأصحابهم والصحابة الكرام والتابعون وأئمة العلم، كل هؤلاء يا شباب نصروا الله فثبتهم الله، وجعل الله لهم ذكرًا حسنًا، فالله سبحانه وتعالى إنما يقص علينا هذه القصص لنعتبر بها {(وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (120))هود}؛ فلابد أن تتثبت أفئدتنا، ولابد أن نتصبر، ولابد أن نشعر بقيمة المسؤولية

- بعض الناس يقول طلاب العلم كثيرون، بالعكس انظر إلى أهل الفساد والشر ماذا ينشرون على قنواتهم، لابد يا شباب أن نستعين بالله، وأنت إذا نصرت الله فأنت أول منتفع {(وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ) الحج}، {(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7)) محمد}؛ الله سبحانه وتعالى معك، أنت أول منتفع، فلذلك اصبروا يا شباب واستعينوا بالله، نحن نحتاج إلى الرجال والنساء وإلى الشباب، لابد أن تعلم أنك طاقة كبيرة جدًا، ما خُلقت أبدًا لتلعب وتتسلى وتضيع وقتك، الوقت بركة يُستثمر وليس عبثًا يُتخلص منه، تفتح الفيس بوك تجلس عليه عشر ساعات، لماذا؟ هذه الساعات كان يمكنك أن تتعلم فيهم أحاديث وآيات، وتُعلم أولادك، وتُعد مجلس قرآن لأهلك، اعمل أي شيء نافع

- الله سبحانه وتعالى دائمًا ما يبين لنا أن الآخرة هي دار القرار، الدنيا متاع في أي لحظة يمكن أن تموت وتنتهي حياتك، وقتها ستقول يا ليتني قدمت لحياتي.

- نحن أضعنا الكثير من عمرنا يا شباب، لابد أن نتقي الله سبحانه وتعالى فيما بقي لنا من عمرنا، لا يتحسر الإنسان على ما مضى إلّا ليكون وقودًا له، ودافعا ليستدرك ما فات، وليضن بوقته وليُتعب نفسه، لا يُنال العلم براحة الجسم، ومع ذلك فإن الله سبحانه وتعالى معك {(مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ) الشورى}، {(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)) العنكبوت}؛ العلم قد يكون شاقًا عليك في البداية، قيام الليل، الصلاة، الفرائض قد يكون شاقا، لكن الله أكرم من أن يُبقيك تتعب في هذا الطريق، بل سيجعله لك فرحًا وطمأنينة ويشرح به صدرك وييسر لك به أمرك، ستعيش به فردوسًا في الدنيا قبل الآخرة.

- هل يمكن يا شباب أن يُضيع الله من قصد بابه؟! لا يمكن أبدًا يا شباب، الله هو الأكرم {( إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا (22)) الإنسان}، {(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (128)) النحل}، {(وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا) النساء}

- يجب أن تستفيق من غفلتك، وتجلس مع نفسك وتسأل ما الذي أفعله في يومي؟ الأيام تمر سريعًا يا شباب فلابد أن نصنع شيئا نقابل به الله تبارك وتعالى، هذا يا شباب الحد الأدنى، إنما الحد الأعلى أن نكون من المصلحين إن شاء الله

- إذا كان أهل الفساد يُنفَق عليهم، ويبذلون كل ما لديهم، وتُسخر لهم القنوات والأموال ليصدوا عن سبيل الله، ألا يكون في أمة الإسلام مَن ينصر هذا الدين! يعني يكون هؤلاء يقول {(أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ) ص}، {(أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ) الذاريات}؛ يتواصون فيما بينهم، {( وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ) البقرة} كل هذا ونحن نائمون! لا

- ثم نقول نحن نريد أن ننصر الله ورسوله! **ميادين النصرة كثيرة جدًا**؛

  - أن تربي أبناءك على الخير هذا نُصرة
  - أن تعلم أهل بيتك القرآن نصرة
  - أن تورث أبناءك العلم وحب الله والقرآن نصرة
  - أن تمتثل سنة النبي صلى الله عليه وسلم نصرة
  - أن تجاهد أعداء الإسلام نصرة
  - أن تنتشر العلم وأن تدعو إلى الله نصرة
  - كل من يتعلم العلم ويعلمه ويدعو إلى الله ويحب الخير للمسلمين فهو على باب من أبواب نصرة الله تبارك وتعالى ورسوله.

- وكما قلت لك أنت أول منتفع من ذلك {(إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ)}، هذا هو الوعد، تنصر الله ينصرك، وماذا؟ لابد أن يكرمك الله زيادة على عملك
- استحضر كل الآيات التي فيها جزاء الأعمال، لابد أنك ستجد شيء زائد،

  - {(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا) النساء}، ثم؟ {(وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) النساء}
  - {(وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (17)) محمد}
  - {(مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ) الشورى} وهكذا

- لابد أن الله سبحانه وتعالى معك، فربنا قال: {(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7)) محمد}؛ لو لم يكن يا شباب في أننا نسعى في ذلك الطريق إلّا لنثبت نحن، ونلقى الله ثابتين والله كفى
- {(رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) الأعراف}، هذه دعوة الذين كانوا سحرة لفرعون، قالوا يا رب نفسنا نقابلك ونحن مسلمين
- {(وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (132)) البقرة}
- فالذي يريد أن ينصر الله ليثبته الله هذا يكفي، ماذا تريد أكثر من ذلك؟ ومع ذلك فإن لك في كل ذلك أجرًا عظيمًا
- أسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك فيكم يا شباب، أطلت عليكم كثيرًا جدًا، ولكني أحب أن أتصبر معكم، وإن كنت أقول لكم هذا الكلام لكني آخذ منكم شحنةً قوية، بارك الله فيكم يا شباب وجزاكم الله خيرًا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

# دورة نصائح وتوجيهات للدارسين عن بُعد والدراسة الذاتية

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (79) وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (80)

[آل عمران]

# محاضرة: طالبُ العلمِ المُصلح

حسين عبد الرّازق

## عناصر المحاضرة

1. مقدِّمة وتهيئة
2. الهدفُ من المحاضرة وموضوعها
3. مهامُ المصلحين والتي تصلُح كنوايا لطالب العلم الذي يريد أن يسلك طريقهم
4. أصنافُ مَن يُقتدى بهم بعد الأنبياء عليهم السلام ويؤثِّرون في الناس
5. إضلالُ أهل الباطلِ للناس مِن أعظم المُحفزات لطالب العلم أن يسعى ليكون من المصلحين
6. أثرُ فساد العلماء على الناس
7. بيانُ مقام الربانيين
8. الخِصالُ التي تجتمع في طالب العلم ليستحق صفة الربانيّ المحمود المرضيّ عنه
9. كيف يكون طالب العلم فقيهًا أو راسخًا في العلم؟
10. وصايا وخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدِّمة وتهيئة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صلّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

- مساء الخير يا شباب، أهلًا وسهلًا ومرحبًا بطلاب الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا، وأهلًا بطلاب العلم وطالبات العلم الذين شرّفونا في هذه الدورة، وهذا هو الدرس الرابع عشر إن شاء الله من الوصايا والتوجيهات والنصائح التي أحببت أن أتدارسها مع إخواني من طلاب العلم.
- وأحببت أن تكون هذه المحاضرة بعنوان "خِصال طالب العلم حتى يكون مع المصلحين"؛ يعني ما هي المكونات التي يحتاجها طالب العلم، **ما هي الأعمدة التي يتأسس عليها طالب العلم حتى يُساهم في مشروع الإصلاح؟**
- وأنا أحب كثيرًا أن أذكّر طلبة العلم الكرام بخير مثالٍ للمنتفعين من رسالة النبي محمدٍ صلى الله عليه وسلم الذين شبههم **رسول الله صلى الله عليه وسلم** بالأرض الطيّبة النقيّة؛ مثال من قَبِلَ الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفقه في دين الله وعلم وعلّم، ونفعه **الله تبارك وتعالى** بما بُعث به النبي صلى الله عيه وسلم من الهدى والعلم.
- عَنْ **أَبِي موسَى الأشعريّ**، قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «إنَّ مَثَلَ ما بعثَنِي اللهُ به مِنَ الهدَى والعلمِ كمَثَلِ غيثٍ أصابَ أرْضًا فكانت منها طائفةٌ طيِّبةٌ، قبِلتْ الماءَ فأنْبَتَتْ الكَلأَ والعُشْبَ الكثيرَ، وكان منها أجادِبُ أمسَكتِ الماءَ، فنفَعَ اللهُ بها النَّاسَ فشَرِبوا منها وسَقَوا وزَرَعُوا. وأصَابَ طائِفَةً منَّا أخرَى، إنَّما هي قِيعانٌ لا تُمسِكُ ماءً ولا تُنبِتُ كلًا. فذلك مثل مَنْ فقِهَ في دينِ اللهِ، ونفَعه بما بعثَني اللهُ به، فعَلِمَ وعَلَّم، ومثل مَنْ لم يَرفَعْ بذلك رأسًا، ولم يقبلْ هُدَى اللهِ الَّذي أُرْسِلتُ بِهِ) متفقٌ عليه.

## الهدف من المحاضرة وموضوعها

- فأحببت أن تكون هذه المحاضرة بإذن الله تبارك وتعالى عن التواصي؛

✓ كيف يصير طالب العلم له دورٌ فعالٌ في الإصلاح؟
✓ ما هي المكونات التي يحتاجها طالب العلم حتى ينال شرف أن يكون مع المصلحين؟

- واخترت أن يكون الكلام عن هذا المعنى بمقدّمةٍ، ثم ندخل في آيةٍ مُباركةٍ أحبها كثيرًا وفيها معانٍ جليلة في معنى الإصلاح؛ وهي قول **الله تبارك وتعالى**: {(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (79) وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (80)) آل عمران}

- {(وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ)}؛

**كيف يصير طالب العلم ربانيًا بعلم الكتاب وتعليمه؟ كيف يكون حقيقًا بذلك؟**




**كيف يكون قائدًا مُصلحًا في الخير؟**

**كيف يكون ربانيًّا مرضيًّا عنه؟**

- نسأل **الله سبحانه وتعالى** أن يجعلنا مِن خير مثالٍ انتفع برسالة **النبي صلى الله عليه وسلم** فقه في دين الله، وعلِم وعلّم، ونفعه الله تبارك وتعالى بما بُعث به النبي محمدٌ صلى الله عليه وسلم.

- أنا أحب بدايةً أن أبيّن أني عندما أتلوا كتاب الله تبارك وتعالى، أحب أن أدخل بموضوعٍ من الموضوعات، وأجمع في هذا الموضوع الآيات التي جاءت في هذا المعنى،

**ومِن أخصّ الأبواب التي أحببت أن أجمع فيها آيات القرآن الكريم؛**
**الأوامر والنواهي والترغيب والترهيب الذي وُجه لرُسُل الله عليهم السلام.**

- وجدت أن **رُسُل الله تبارك وتعالى** هم أكثر الناس الذين وُعظوا وخُوِّفوا ورُغِّبوا ورُهِّبوا وأُمروا ونُهوا، وأن الله تبارك وتعالى لِكَون هؤلاء أئمة الناس، ولكَوْنِهم أئمة المُصلحين؛ فإن الله سبحانه وتعالى أمرهم ونهاهم كثيرًا جدًا، وحذّرهم وخوّفهم ورغّبهم ورهّبهم.

- ووجدت أن أكثر الناس أمرٌ ونهيٌ وخوفٌ وحذَرٌ ورغَبٌ ورَهبٌ؛ هو **النبي محمدٌ صلى الله عليه وسلم** لأنه سيّد ولد أدم.

- ووجدت أن مِن بعد الأنبياء والمرسلين، أن أكثر الناس الذين جاء الوحي يأمرهم وينهاهم ويخوفهم، هم أتباع المرسلين مِن قادة الناس، أو أئمة الناس مِن العُلماء والعُبّاد والملوك؛
  - فهؤلاء بصلاحهم يصلح الناس، أو أن من أخصّ الأسباب التي يصلح بها الناس صلاح هؤلاء.
  - وكذلك بفسادهم يكون سببًا قويًا لإفساد الناس
- ولذلك الله سبحانه وتعالى كثيرًا ما يبيّن أنهم إذا كانوا ضالين فإنهم يحملون أوزارهم وأوزار الذين اتبعوهم، و**النبي صلى الله عليه وسلم** في رسالته **لهِرَقْل** عظيم الروم قال: [أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ (أي أتباعه ورعاياه الذين يتابعونه على الكفر)]؛ فأنت إن أسلمت سيكونون في ميزان حسناتك، وإن توليت وكفرت فإن عليك إثم هؤلاء. والله سبحانه وتعالى كثيرًا ما يبيّن هذا المعنى.

## مهام المصلحين والتي تصلح كنوايا لطالب العلم الذي يريد أن يسلك طريقهم

- فبالتالي أنا هنا أريد أن أقدِّم محاضرتي معكم بهذا المعنى؛ أن طالب العلم الذي يريد أن يتشرف بأن يكون مع المُصلحين، مع الدعاة؛
  - ✓ مع مَن يُعلّمون الناس الخير
  - ✓ ويدلُّون الناس على الخير
  - ✓ ويُبيّنون الحق عند التباسه
  - ✓ ويُثبّتون الناس عند الفتن، ويُبصّرونهم عند المحن؛ هؤلاء هم خير الناس على الإطلاق، ولكن ينبغي أن يكونوا حقيقين بهذه المهمة.

**ليس كل من دعا إلى الله يكون داعيًا إلى الله؛ يُمكن أن يكون على ضلالة، ويُمكن أن يكون ممن اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلًا، ويُمكن أن يكون من الضالين المُضلين.**

- والله سبحانه وتعالى ذكر كثيرًا أصنافًا من هؤلاء؛ كما تكلّم مثلًا عن ربانيّ اليهود {(لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (63)) المائدة} إلى آياتٍ كثيرة سيأتي ذكرها إن شاء الله.

- فإذا كان طالب العلم يضع في نفسه أو في قلبه أنه يريد أن يُعلّم الناس، يريد أن يدعو إلى الله، يريد أن يكون من المصلحين؛ فلا شك أنه يحتاج إلى **مُكونات أوسع بكثير** من شخصٍ لا يريد من العلم إلّا أن يكون مثقفًا، عنده معلومات عامة، أو حتى مثلًا يتعلم لنفسه فقط دون أن ينوي أن يُعلّم.

- فكلما كان طالب العلم ينوي أنه سيُدرِّس، سيُعلّم، سيُعطي دروسًا، سيبصِّر الناس، سيُصلحهم، لا شك أنه يحتاج مكونات أوسع بكثير من مجرد طالب العلم الذي يريد أن يحصل على شهادة، أو يريد أن يرفع الجهل عن نفسه فقط، فلذلك أحببت هنا أن تكون المحاضرة خاصةً في الكلام عن هذا المعنى.

## أصناف مَن يُقتدى بهم بعد الأنبياء عليهم السلام ويؤثِرون في الناس

- أريد هنا أن أبيّن أن الكلام هنا **عمّن يُقتدى بهم**، والذين يُقتدى بهم بعد الأنبياء عليهم السلام يُمكن أن نجعلهم ثلاثة:







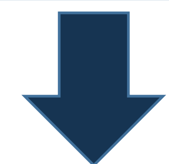



**فكلما كان هؤلاء عالمين بكتاب الله، وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلما كانوا عندهم من القوة والأمانة ما يعبدون الله به على بصيرة، ويكونون به أسوةً حسنةً للناس**



**كلما كان لذلك أثرٌ عظيمٌ في نفوس الناس.**

**وكلما بعُد هؤلاء عن الوحي، أو ضعفت عندهم القوة والأمانة**



**كانوا سببًا في إضلال الناس**

- فلذلك أنا هنا أريد أن أتكلم بشكل عام عمّن يؤثِّرون في الناس، ثم نحاول أن نتواصى كطلبةٍ للعلم كيف يكون لنا دورٌ فعالٌ في الإصلاح؟ وأنا هنا أظن أني لست بحاجة لأبيّن الفضل العظيم لمن دعا إلى الله، يكفي أنه سيكون له مثل أجور من تبعوه إلى يوم الدين، ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ويكفي أنه عملٌ يمتد لك بعد الموت،

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنه عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له. صحيح مسلم)

- وجاءت أحاديث كثيرة، وآياتٌ كثيرة في فضل من دعا إلى الله {(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ) آل عمران}،

{(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104)) آل عمران}

- فأنا أظن أن كل طالبٍ يستمع إليّ الآن، أظن أنه طلب العلم، وجزء من مقاصده أن يدعو إلى الله، أن يُعلّم الناس، من جهة الثواب أولًا، وثانيًا أن يكون له لسان صدقٍ في أمّة الإسلام.

## إضلال أهل الباطل للناس من أعظم المحفزات لطالب العلم أن يكون من المصلحين

- ولعل الذي ينبغي أن يُحرّكنا يا شباب إلى هذا الأمر؛ هو أننا نرى أن أهل الباطل من الكفار والمنافقين وأذيال الكفار، نراهم ينشطون، يصدُّون عن سبيل الله، يدعون إلى غير الله، يُشكِّكون المسلمين في دينهم، ويُلبسون عليهم دينهم، ويصدُّون الناس عن الإسلام الصحيح، فيُشوِّهون صورة الإسلام، **فهُم يعملون في جهتين:**

✓ **إمّا أنهم يريدون من المسلمين أن يعبدوا الله على حرف**؛ يعني يظَلُّون في الصورة مسلمين لكنهم لا يعبدون الله، ولا يعيشون كمسلمين لا من جهة التصوُّر، ولا من جهة التصرُّف، ولكن يبقوا مسلمين بالإسم، أو يعبدون الله على حرف، فهذه من جهة.

✓ **الجهة الأخرى يريدون أن يصدُّوا مَن أحب الإسلام**؛ فيُشوِّهون دين الإسلام ورسول الإسلام، بل يتكلمون عن الله تبارك وتعالى، ويُشككون الناس في
✓ وجوده من الأساس.

- فإذا كان هؤلاء يا شباب ينشطون في الباطل، ويتواصون ويتصبرون على هذا الباطل، **فينبغي أن يكون مِن أخصّ ما تطلب له العلم**؛ أن يكون لك دورٌ في الإصلاح، أن تلحق بركب المُصلحين {(قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ(108) يوسف}؛ لو لم يكن في الدعوة إلى الله، والإصلاح، وتعليم الناس إلّا أنك تدخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية لكفى.

- وأريد أن أنبّهك إلى أمرٍ مهمٍ جدًا؛ وهو أنك إذا أردت أن تنصر الله، فأنت أول منتفعٍ لأن من يسعى في نصر الله يُثبّته الله {(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7)) محمد}، فأنت أول مُنتفعٍ

- وأنا أريد منك أن تتصور شخصًا كلما جلس ليتلوا كتاب الله أو يتعلم أو يقرأ أو يدْرُس أو يأخذ شهادة، يضع في نفسه أنه يتعلم ليعمل وليُعلّم الناس، وليُبصِّر الناس عند الفتن، وليُبيّن لهم الحق عند التباسه، وليكون دليلًا لهم يُحببهم إلى الله ويدلهم على طريقه، فكيف يمكن أن يتساوى هذا مع شخصٍ لا يعبأ بهذا، ولا يريد أن يكون له دورٌ في الإصلاح!! فأنا أرى كثيرًا من طلاب العلم لا يخطر بباله هذا المعنى الشريف.

- وأنا كنت قديمًا أحسب أن أي شخصٍ يطلب العلم إنما ينوي بطلبه للعلم مع العمل به والانتفاع هو شخصيًا؛ أن يدعو إلى الله، فوجدت أن كثيرًا من الطلاب لا يفكر إلّا في نفسه، يعني ربما لا يعظ زوجته، ولا أبناءه، ولا جاره، فضلًا عن أن ينصح الناس في المسجد، أو أن يدعو الناس عن طريق وسائل التواصل أو غير ذلك،

- وأنا أقول إن هؤلاء حُرموا خيرًا كثيرًا؛ فلذلك أنا أرى أني لست بحاجةٍ إلى الكلام كثيرًا عن فضل الدعوة إلى الله، لأني أتصور إن شاء الله أن الشباب معنا في هذه الصفحة عندهم طاقة كبيرة جدًا في أن يكون لهم دورٌ في الإصلاح، فلذلك أنا سأدخل إن شاء الله تبارك وتعالى في الموضوع بشكلٍ سريع.

## أثرُ فساد العلماء على الناس

- ولكني أحب أن أبدأ بكلمةٍ **لأبي حامد الغزالي رحمه الله**، وكان يتكلم عن أثر فساد أهل العلم؛ يعني إذا فسد العلماء الذين هم سَراة الناس (يعني هم قدوة للناس)، إذا فسدوا كان ذلك له أثرٌ بالغ السوء على الناس.

- قال **الإمام الغزالي رحمه الله**، وأريد منك أن تنتبه إلى كل كلمة، قال:

> "فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين، لكونهم اتكلوا على فضل الله تعالى أن يحرسهم، ورضوا بحكم الله تعالى أن يرزقهم الشهادة، فلمّا أخلصوا لله النيّة أثَّرَ كلامُهم في القلوب القاسية فليَّنَها وأزال قساوتها، وأمّا الآن فقد قيّدت الأطماعُ ألسُنَ العلماء فسكتوا، وإن تكلموا لم تساعد أقوالُهم أحوالَهم فلم ينجحوا، لو صدقوا وقصدوا حقَّ العلم لأفلحوا، ففسادُ الرعايا بفساد الملوك وفسادُ الملوك بفساد العلماء، وفسادُ العلماء باستيلاء حبِّ المال والجاه، ومن استولى عليه حبُّ الدنيا فلم يقدر على الحسبة على الأراذل، فكيف على الملوك والأكابر، والله المستعان على كل حال"

## بيان القول

- "فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين، لكونهم اتكلوا على فضل الله تعالى أن يحرسهم ورضوا بحكم الله تعالى أن يرزقهم الشهادة، فلمّا أخلصوا لله النيّة، أثر كلامهم في القلوب القاسية فليّنها وأزال قساوتها"

البيان

يعني يقول لمّا كان العلماء صادقين، صابرين، محتسبين، أثرّ ذلك في دعوتهم، فكتب الله لهم القبول، وانتفع الناس بموعظتهم

- قال: "وأما الآن فقد قيّدت الأطماع ألسن العلماء فسكتوا، وإن تكلموا لم تُساعد أقوالهم أحوالهم فلم ينجحوا"

البيان

يعني أن حالهم صدّ الناس عن أن ينتفعوا بكلامهم

- "ولو صدقوا وقصدوا حق العلم لأفلحوا، ففساد الرعايا بفساد الملوك، وفساد الملوك بفساد العلماء، وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه، ومن استولى عليه حب الدنيا فلم يقدر على الحسبة على الأراذل، فكيف على الملوك والأكابر، والله المستعان على كل حال"

في هذه الكلمة فكرة دقيقة جدًا يا شباب هي التي أردت أن نلتقطها لندخل بها في موضوع اليوم، وهو أن الإنسان إنما ينطق بالحق وقت الحاجة أو وقت وجوب النطق، ليس بمجرد علمه بالحق، ولكن بأن يكون يُريد الله والدار الآخرة، ويعيش هو نفسه هذا الحق.

فلا تظنن أنك بمجرد علمك بالحق والآيات والأحاديث والأحكام، أنك لابد أنك ستثبت وتنطق بالحق في موضعه، لا، يُمكن أن يكون الإنسان عالمًا بالحق مُجرد علم أو معرفة لكنه لا يُوفق للقول به، **لماذا؟**

**لأنه ليس مُخلصًا لله، ليس صادقًا، النطق بالحق عند وجوبه وتبيينه للناس هذا فضل من الله، ليس كل أحد يُعطى هذا الشرف.**

- فلذلك أنا أحببت أن نبدأ بهذه الفكرة؛

**أن أعظم خصلة في مَن يريد أن يكون مُصلحًا للناس؛** أن يريد الله، والدار الآخرة هذا رقم واحد، بعد ذلك تأتي كل الخِصال التي سنتكلم عنها إن شاء الله

- وكثير من أهل العلم نبّه على أن العلماء والعُبّاد والملوك بصلاحهم يكون سببًا عظيمًا في صلاح الناس، وبفسادهم يكون سببًا في فساد الناس، وأنا أريد أن أتجاوز هذا لأني تكلمت عنها قبل ذلك كثيرًا

- أريد أن أدخل هنا في الفكرة الأساسية التي أحب أن أتكلم عنها، وهي الخصال التي يحتاجها طالب العلم حتى يكون من المصلحين بإذن الله تبارك وتعالى

- أولًا يا شباب أحببت أن نتكلم عن هذا المعنى الشريف وهو {(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (207)) البقرة}، **هذا المعنى الجليل يا شباب جاء في سياق رأفة الله ورحمته بالعباد، لماذا؟**

لأن الله سبحانه وتعالى ذكر مَن إذا تولى سعى في الأرض ليُفسد فيها ويُهلك الحرث والنسل؛ شخص إذا تولى، إذا تولى أي شيء فإنه يريد علوًا في الأرض وفسادًا، فمن رحمة الله أن جعل في الناس مَن يشري نفسه ابتغاء مرضات الله؛ بأن يجهر بالحق، وبأن يُعلّم الناس الحق، وبأن يُبيّن الحق عن التباسه، فمِن رحمة الله تبارك وتعالى هذا التدافع بين أهل الحق وأهل الباطل

- فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل الحق والبيان والصدق، فهذا أكثر ما ينبغي أن تدعو الله تبارك وتعالى به أن يجعلك مع الصادقين {(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119)) التوبة}؛ والصدق هو أعظم خصلة في الإيمان، كما أن الكذب هو أعظم خصلة في النفاق؛ فالمؤمن الصادق ينبغي أن يكون صادقًا في قوله وفعله وفي طلبه للعلم، وفي نُصحه للناس، لا يُزخرف الكلام في وقت بيان الحق، وهذا يا شباب مما نحتاجه كثيرًا، **وهذا لا يتأتى بمُجرد العلم،**

- ✓ ينبغي أن تكون الاستقامة، والدار الآخرة هي أكثر ما نسعى له
- ✓ وينبغي أن يكون الله تبارك وتعالى، ورسوله أحب إلينا مما سواهما
- ✓ وينبغي أن نخشى الله، فالله سبحانه وتعالى أحق أن نخشاه
- ✓ وينبغي أن نُنمِّي في قلوبنا التوكل على الله تبارك وتعالى

- وسيأتي بعد ذلك الكلام عن بقية الخِصال؛ لأن الاعتبار يا شباب ليس في مجرد أن تجهر بالحق، وإنما أن تكون اجتهدت أساسًا في طلب الحق، يُمكن أن تجهر بشيءٍ وتحتسب في جهرك به ويكون باطلًا، وأنت تكون ضالًا جاهلًا.

- كثيرٌ من الناس يمكن أن يُقتل في سبيل الله، ويمكن أن يُسجنن أو يحصل له اي مصيبة، ومع ذلك هو على ضلال، فالقصة ليست مجرد الشجاعة، ولا مجرد الجهر بما في نفسك، وإنما القصة أن تكون على هدى، وعلى بيّنة، وعلى بصيرة {(قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ) يوسف}

- فأحببت أن نقف مع هذه الآية في قول الله سبحانه وتعالى: {(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (79) وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (80)) آل عمران}؛ الله سبحانه وتعالى بيّن أنه (ما كان)؛ كلمة (ما كان) من أشد أنواع النهي، يعني لا يصح بوجهٍ من الوجوه أن يُعطي الله سبحانه وتعالى بشرًا الكتاب والحُكم والنبوة، والحُكم هنا هو الحكمة، والنبوة معروفة، والكتاب هو الوحي.

- يعني الله سبحانه وتعالى يقول ما كان أبدًا أن يعطي الله سبحانه وتعالى بشرًا كل هذا، ثم يأمر الناس أن يكونوا عبادًا له مِن دون الله، ولكن ينبغي عليه أن يأمرهم أن يكونوا عبادًا لله، وأن يكونوا رؤساء في الدعوة إلى الله، وفي هداية الناس، وتعليم الناس وإرشادهم وتثبيتهم وإصلاحهم وسياسة أمورهم.

- **فالله سبحانه وتعالى هنا بيّن معنىً جليلًا يا شباب ينبغي أن نُفكّر فيه كطلبة للعلم، ما هو؟**

> أن الإنسان كلما أعطي علمًا وهدىً، كلما كان مسؤولًا أكثر من غيره، فالأنبياء لذلك هم أكثر الناس الذين أُمروا ونُهوا وحُذِّروا وخُوفوا ورُغبوا ورُهبوا؛ لأنهم سَراة الناس وأئمة المصلحين، والخطأ منهم ليس كالخطأ من غيرهم، فكل مَن أُعطي شيئًا مما أعطاه الله لأنبيائه، يكون قريبًا مِن هذه المسؤولية.

- فالعلماء، والعُبّاد، ومَن يسُوسُون الناس عليهم قدرٌ عظيمٌ من هذه المسؤولية، فكذلك الذي أعطاه الله علمًا وهدىً وحكمةً ولسانًا ووجاهةً في الناس، كل هؤلاء عليهم مسؤولية الإصلاح.

- فلذلك ليس كل ربانيًا يكون محمودًا مرضيًّا عنه، وهذا من الأخطاء المشهورة التي وجدتها، أن بعض الناس يقول مثلاً (العلماء الربانيون)، يُطلقها هكذا فظَن بعض الناس أن كلمة الرباني تدل على أنه محمودٌ من كل وجه، لا، ليس صحيحًا.

## بيان مقام الربانيين

- **الرَّبّان** هو القائد، أو هو الذي يسُوس الناس، هو الذي يقوم على مصالحهم، هو الذي يُوجههم، هو الذي يرشدهم.
- قد يكون ربّانيًا مرضيًا عنه عند الله، وقد يكون ربّانيًا مقصرًا
- كما أن الله سبحانه وتعالى تكلّم في ذمّ ربانيّ اليهود، قال الله سبحانه وتعالى: {(وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (62) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (63)) المائدة}

- وكلمة (لولا) في الآيات السابقة تأتي في العتاب، في اللوم، فالله سبحانه وتعالى هنا بيّن أن هؤلاء ربانيون وأحبار لم يقوموا بواجب الإصلاح والتعليم والبيان والإرشاد؛ فليس كل مَن كان ربانيًا أو موصوفًا بأنه رباني يجب أن يكون قام بما يجب عليه، ولكن الربّان بمعنى أنه يسوس الناس، يقودهم، يؤمهم، يوجههم، الناس يتأسون به، قد يكون ربانياً بحق وقد لا يكون كذلك.
- كان هؤلاء قد أمرهم الله سبحانه وتعالى بالقيام بالمسؤولية، كما قال سبحانه: {( إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ) المائدة}؛

**فالرَّبَّان**

- ✓ هو الذي يرُبُّ الناس، يعني يسُوسهم، هو العالم الحكيم البصير بسياسة الناس وتدبير أمورهم، والقيام بمصالحهم
- ✓ الرَّبَّاني هو أعلى من الحَبر، فهو أعلى مِن مجرد الذي عنده علم، لا، هو شخصٌ عنده علم وزيادة كما سيأتي إن شاء الله.

**والأحبار**

- ✓ هم العلماء
- ✓ الحَبر هو العالم؛ إنسان عنده علم، إنسان داعي، مُعلِّم.

- فالله سبحانه وتعالى هنا في هذه الآية بيّن ما الذي يجب على هذا النبي الكريم الذي أعطاه الله الكتاب والحُكم والنبوة {(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي)}؛ لا ينبغي أبداً ولا يصح له بعدما آتاه الله مِن العلم والحكمة والنبوة والوحي، أن يجعل الناس عبادًا له، وهذا فيه فكرة دقيقة جدًا وهي:

فكرة دقيقة

أن طالب العلم أو الداعية أو الرَّبَّاني لا يصح أبدًا أن يدعو الناس إلى نفسه، أو إلى طائفته أو إلى جماعته، وإنما يدعوهم إلى الله، وإلى دين الله، وإلى رسالة الإسلام، وهذا من أخصّ الأمور التي سنتكلم عنها؛ لأن بعض الناس يدعو إلى نفسه أو إلى جماعته أو إلى طائفته، لا، **أول خصلةٍ** في هؤلاء أن يدعو إلى الله تبارك وتعالى، لا يدعون الناس إلى أنفسهم، ولا إلى طوائفهم.

- فإن شاء الله نحاول أن نقف هنا مع معنى الرَّبَّاني، اختلف المفسرون في الكلام عن الرَّبَّان كثيرًا؛ بعضهم قال: هم العلماء، بعضهم قال: هم الفقهاء، بعضهم قال: هم الحكماء، بعضهم قال: هم الأتقياء، وجعلوا الكلمة منسوبة إلى الرَّب، بعضهم قال: هم وُلاة الناس أو الحُكام أو قادة الناس.

- **الطبري** رحمه الله رجَّح أن:

- ✓ **الرَّبان:** هو الذي يرُّبُّ الناس؛ يعني يُصلح أمورهم، هو الذي يقوم عليها
- ✓ فرأى أنه هو العالم بالفقه، والحكمة، الذي يرُّبُّ الناس، ويُعلّمهم، ويسوسهم، وهو الذي يلي أمورهم، ويكون بصيرًا بواقعهم وهكذا.
- ✓ فإذًا **الطبري رحمه الله** يرى أن مَن حصر الرّبّاني في مجرد العلم أو في العبادة فقط أنه أخطأ، والصواب أن الرّبّان؛ هو الذي يقوم على مصالح الناس، فهو عنده علمٌ بالشريعة، وعنده علمٌ بالناس، وعنده علمٌ بالواقع، وهو محل رضا عند الناس وقبول، فلذلك يُوجههم ويُصلحهم ويُساهم في الإصلاح.

- ولذلك يا شباب أنا اخترت هذا المعنى لنتواصى به، كيف ننال هذا الشرف؟ **كيف ننال شرف أن نكون من المصلحين؟** والإصلاح هو أخصّ أعمال الرباني الذي يرضى الله تبارك وتعالى عنه.

- **فلذلك قال الطبري رحمه الله:**
  - ✓ هم عماد الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا

- **لذلك قال مُجاهد:**
  - ✓ هم فوق الأحبار؛ لأن الأحبار هم العلماء، والرّبّاني هو الجامع إلى العلم والفقه والبصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعيَّة وما يصلحهم في دنياهم ودينهم.

- فنلاحظ هنا يا شباب أن كلمة الرّبّاني في تفسير الطبري رحمه الله، وفي قول مُجاهد، **وأنا في رأيي هذا هو القول الصواب لهذا المعنى؛**
  - ✓ أنه ليس مجرد العالِم، وليس مجرد العابد، وليس مجرد العالم الصادق، وإنما هو أوسع من ذلك؛ هو شخصٌ يريد أن يفقه في دين الله، ويريد أن يكون بصيرًا، ويريد أن يكون حكيمًا، ويريد أن يكون عالمًا بالواقع وبما يحتاجه الناس، ويريد أن يقوم على مصالح الناس ويرعاهم فيما يحتاجونه من أمور دينهم ودنياهم، وبالطبع يصبر في سبيل ذلك ويتحلى بالحكمة، هذا سيأتي التنبيه عليه إن شاء الله.

- كلما كان الإنسان بصيرًا بهذه المجموعة من الخِصال، كلما كان ساعيًا فيها، كلما كان قريبًا من معنى الرباني المرضي عنه عند الله تبارك وتعالى.

- كذلك **الإمام ابن تيمية** رحمه الله رجّح قريبًا من هذا المعنى وبيّن أن الرّبّان هو الذي يجمع هذه الصفات. **وأنا في رأيي هنا أن التنبيه عندنا على خطأين:**

**الخطأ الأول**

مَن جعل الرَّبّاني هو المنسوب إلى الرّب، وجعْل ذلك صفةً يعني دائمًا هي صفة صحيحة

- **والصواب:** أن الرّبّاني منسوب إلى الرّبّان الذي هو قائد السفينة؛ يعني أنه يقُود، أو يقوم على شيء، أنه موكولٌ إليه سياسة هذا الشيء.

**الخطأ الثاني**

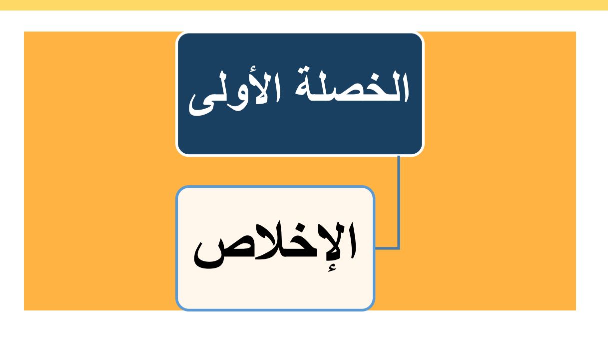
بعض الناس ظن أن مَن فيه خصلةٌ واحدة يستحق هذا الشرف؛ يعني مثلاً سواءٌ كان عالمًا أو عابدًا أو كان سياسيًا

- **والصواب:** لابد أن يجمع هذه الصفات التي ذُكرت كما سيأتي إن شاء الله؛ أن يكون عالمًا بالوحي، داعيًا إلى الله، صابرًا حكيمًا مُحتسبًا، يرعى الناس، يقوم على مصالحهم، يُثبّتهم عند الفتن، وغير ذلك من المعاني التي يأتي بيانها إن شاء الله تبارك وتعالى.

- أنا أحب هنا يا شباب ونحن نتواصى في هذا المعنى، أحب أن نتذكر هذه الصفات، ونحاول أن نكون عليها قدر الإمكان، والله سبحانه وتعالى قال: {(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)) العنكبوت}، أريد منك أن تستشعر هذه المعاني وتطلبها، وترجو مِن علمك أن يجعلك الله مع المصلحين،

والمصلحون هم أعلى الناس، لأن المصلحين هم أولى الناس برُسل الله عليهم السلام {(قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ) يوسف}، فكل مَن أحب دين الإسلام واعتز به، وطلب الفقه في دين الإسلام، وتعلَّم الحكمة، وصبر في سبيل الله، وسعى في تعليم الناس ونصحهم، وتثبيتهم وبيان الحق عند التباسه، واحتسب ذلك لوجه الله؛ فهو من الربانيين ومن المصلحين وله أجر عظيم عند الله {(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33)) فصلت}

## الخِصال التي تجتمع في طالب العلم ليستحق صفة الربانيّ المحمود المرضي عنه




- ✓ أول خصلة هنا وهي ظاهرة جدًا في الآية وهي الإخلاص؛ أن يكون عملك لوجه الله، وأن يكون علمك لله، وأن تكون دعوتك لله، وهذا واضح جدًا {(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ) آل عمران} وإنما يجب أن يدعوهم إلى عبادة الله الواحد، أن يدعو إلى الله لا إلى نفسه، فأول خصلة هي الإخلاص، الصدق، أن تكون دعوتك لله {(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) البينة}




- ✓ بمعنى أنك إلى أي شيء ستدعو؟ بعض الشباب الآن يتحمس، يريد أن يدعو إلى الله، يريد أن يرُد على الشبهات، يريد أن يدفع الإشكالات عن الشريعة، يريد أن يكتب منشورات عند أي نازلة شرعية، يا أخي أنت لست مؤهلًا،

لابد أن تكون عالمًا بما ستتكلم فيه، فلابد مِن العلم، هذا واضح جدا في الآية {(بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ) آل عمران}، وهناك قراءتان إحداهما بما (كنتم تَعْلَمُون الكتاب)، وقراءة (بما كنتم تُعَلِّمون الكتاب)، فأنت ينبغي أن يكون عندك علم، هذا هو البداية، لابد أن يكون عندك فقه في الشريعة

- ✓ **وسُفيان بن عيينه** لمّا تكلم عن الآية قال: **"ما علّموه حتى علِموه"**

- يعني أنك تريد أن تُعلِّم ينبغي أن تتعلم أولًا، وأعلى العلم هو العلم بالفقه في الدين؛ يعني العلم بالقرآن، بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأحكام الشريعة، بالإيمان، بما تكلمنا عنه قبل ذلك من أبواب أصول الفقه، وعلوم القرآن، وعلوم الحديث وغير ذلك.

- فالذي يريد أن يكون عالمًا ربانيًا، ينبغي أن يجتهد في طلب العلم، والكلام في دين الله تبارك وتعالى مسؤولية، لكن الكلام هنا عن الفقه؛ الفقه في الوحي أعلى مِن مجرد أن تكون عندك معلومات، لأن بعض الناس يظن أنه بمجرد معرفته بالمعلومات أصبح عالمًا!! لا،

- ○ **العلم معناه أن يكون عندك عُمْق في المعلومة** كما ذكرنا قبل ذلك (مَن تعلَّم علمًا فليُدقِّق فيه)؛ أن تعرف المسائل، وأن تعرف صورة المسألة، وأن تعرف الأقوال، وان تعرف الأدلة، وأن تعرف مآخذ الأقوال، وأن تعرف كيف بُنيت الأدلة.
- ○ **وكذلك أن يكون عندك علمٌ بالواقع**؛ لأن هناك علمٌ بالواقع تريد أن تختار من الشريعة ما يناسبه، فالموضوع ليس مُجرد جمع معلومات

## كيف يكون طالب العلم فقيهًا أو راسخًا في العلم؟

- ✓ ليس مجرد العلم بالمسألة يجعل الإنسان من الراسخين؛ لأن الرسوخ في العلم معناه أنك على علمٍ بالحق، وبأدلة هذا الحق، وتُفرّق بين الحق والباطل، كما قال الله تعالى: {(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ) البقرة}

- ✓ فليس مُجرد أن تكون عالمًا بنتيجة المسألة، لا، أن يكون عندك دقةٌ في هذه المسألة، وأن تعرف الفرقان بين الحق والباطل فيها، وأن تكون كذلك من العاملين بها؛ لذلك الله سبحانه نفى الرسوخ عن بعض الناس مثلاً مِن أهل الكتاب قال: {(لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ) النساء}

✓ ليس كل من عنده علم يكون راسخًا؛ فالرسوخ في العلم هذا يأتي بالاستقامة عليه، والصدق، والصبر عليه، وتعليم الناس الحق، وأن تُصدِّق أفعالك أقوالك، كل هذا يجعلك من الفقهاء.




✓ من **أهم الخِصال** يا شباب التي يحتاج الطالب أن تبدأ معه، وتنمو معه، مع جمع المعلومات هي الاستقامة على الدين، ما معنى ذلك يا شباب؟

✓ يعني أنت لابد أن تفهم أن **الذي يبقى لك عند الله سبحانه وتعالى** هو كيف تَغيّر حالك بهذه المعلومات التي تتلقاها؟ لذلك أنا أحب منك إذا كنت تقرأ كتاب الله، وجاء في قلبك معنى، قِفْ مع هذا المعنى، لا تتعجل الخروج مِن جَو الخشوع الذي يأتي على قلبك وأنت تتعلم.

✓ بعض الناس يحسب العلم بقدر ما قرأ أو ما حفظ أو ما حضر من الدورات أو تعلم عند المشايخ؛ هذه يا شباب وسائل العلم، لكنني أتكلم هنا عن العلم النافع؛ والعلم النافع هو ما ترجمته إلى عمل.




✓ فالاستقامة على الدين يا شباب هي الأساس، وهذا هو الذي يبقى لنا، فلذلك أنا أريد أن تُقيِّم نفسك بناءً على ذلك؛ كل إنسان منّا يعرف نقصه وذنوبه وتقصيره، ويعرف الأمور الجيدة عنده، **فانظر هل أنت مع طلب العلم تتغير للأفضل؟** كان قلبك فيه بعض الأمراض (فيه حسد- فيه شُح النفس- فيه بعض الرياء)، **هل تشعر أنك تتحسن للأفضل؟ هل تشعر أن أخلاقك تتغيّر؟ هل تشعر أن بعض الذنوب التي كانت عندك تخلصت منها؟** هذا يا شباب هو أجلّ ما تَزِن به نفسك في العلم، **هل لسانك يتحسن؟ هل ترى صبرك على العبادة؟ هل ترى نفسك بدأت تقوم الليل؟ بدأت تصل رحِمك؟ بدأت تنصح الناس وتدعوهم؟** فحاول أن تزِن نفسك بهذه الطريقة، وليس بمقدار ما قرأت.

## الخصلة الرابعة

## الحكمة

- الحكمة يا شباب لها معانٍ كثيرة، ولكن **أخصّ معنىً في الحكمة:**

هو وضع الشئ في موضعه، أو الحكمة بمعنى ما يحجزك عن السفاهة أو عن الخطأ؛ أي ما يجعلك تضع الأمور في مواضعها، وما يجعلك تتحكم في نفسك حتى لا تقع في الخطأ، يعني هي نوعٌ من القوة

- الله سبحانه وتعالى علّم الإنسان ما لم يعلم، لكن في الحكمة قال: {(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ) البقرة}؛ **وابن عباس رضي الله عنه** لمّا فسّر {(وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ)}؛ جعل الرّبّاني هو الحكيم الفقيه، وهذا المعنى معنى صحيح جدًا،

- لابد أن يكون القائد أو المتبوع أو الذي يسُوس الناس ويرعاهم ويُوجههم، لابد أن يكون حكيمًا؛ وهذه الحكمة تقتضي أن يكون عالمًا بالشرع، وأن يكون عالمًا بالواقع، وأن يُحسن اختيار الحُكم المناسب لهذا الواقع.

- فالقصة ليست بمجرد الشجاعة أو الجرأة، ينبغي أن يكون بصيرًا بالواقع، ينبغي أن يختار أحسن حُكمٍ يناسب هذا الواقع، لذلك **النبي صلى الله عليه وسلم** دعا **لابن عباس**: (اللهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل)، وكذلك في رواية (اللهم علمه الحكمة)، **وربنا سبحانه وتعالى** قال: {(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ) لقمان}.

<u>فباختصار الحكمة يا شباب:</u>

- هي أن تكون عالمًا بالشريعة، وأن تختار من الشريعة ما يناسب هذا الموقف.
- فيمكن أن يكون الإنسان عالمًا بالشريعة، لكن لا يُهدى للحق في هذا الموقف بعينه
- فلذلك هذه الحكمة وإن كانت فضلًا من الله، لكنها تُعلّم ويُهدى الإنسان إليها، <u>**كيف ذلك؟** بكثرة النظر في القرآن، وفي السُّنّة، وفي تصرُّفات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي سيرة الصحابة والمصلحين من الأئمة</u>

## الخصلة الخامسة

## تعليم الناس الوحي

- ✓ تعليم الناس القرآن {﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ آل عمران}؛ فإذًا أنتم تُعلّمون الناس؛ يعني الله سبحانه وتعالى بيّن أن الرّبّاني المرضي عنه لابد ان يُعلّم الناس ما يحتاجونه من أمر دينهم؛ فالناس مثلًا يحتاجون أن يعرفوا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، يعرفون ما بُني عليه الإسلام، يعرفون كذلك الكبائر ليَحذَروها.

- ✓ فبعض الناس يا شباب ليس عنده حكمة في تعليم الناس؛ فتجده مثلاً يتكلم طيلة عشر سنوات في ثلاث أو أربع قضايا، والناس لا تعرف دينها. ومثلاً بعض الناس يُعلّم الناس كيف يردُّون على الشبهات، والناس لا تعرف مُحكمات الدين من الأساس!!

- ✓ الناس لابد أن تُبنى وتؤسس على المُحكمات، وقد نحتاج إلى الرد على الشبهات، أو دفع إشكال معين، لكن أن تكون الدعوة إلى الله قائمةً فقط على مجرد دفع الإشكالات، هذا خطأ كبير جدًا

- ✓ لابد أن يؤسَّس المسلم والمسلمة على مُحكمات الإسلام؛ الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، وأن يعرف مباني الإسلام؛ الشهادتان، الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج، وأن يعرف الكبائر، كل هذا هو الأساس. وقد نحتاج إلى رد الشبهة أو التحذير مِن بدعة، كل هذا يكون بقدره.

- ✓ بالطبع الذي يُعلّم الناس يا شباب يحتاج إلى الحكمة والصبر والأناة، خصوصًا في الأمور التي تشبعت بها قلوب الناس واعتادوا عليها لسنوات طويلة، وهم يعيشون على أنواع من البدع أو الخطأ، فاعلم أنك لن تغير ما هم عليه في جلسة أو اثنين، لا، بل تحتاج من الأناة والصدق والعزم والحكمة والتدرج والفقه واختيار الكلمات، حتى تُغيّر ما عندهم من الخطأ لتضع مكانه المعاني الصحيحة، كل هذا يا شباب من الحكمة.

## الخصلة السادسة

### الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- ✓ هذه من أخصّ الصفات، بل إن الله سبحانه وتعالى ذمّ ربانيّ اليهود والأحبار وعابهم؛ لأنهم لم يكونوا حقيقين بهذا {(كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79)) المائدة}، {(لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (63)) المائدة}؛ كانوا من المُفترض أن يهتموا بأحوال الناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

> لابد إذا كان هناك مَن يأمر بالمُنكر، وينهى عن المعروف، ويصد عن سبيل الله، فلابد أن يكون مِن طلبة العلم مَن يُبيّن، وينصح، ويُوجّه مع الحكمة كما سبق بيانه.

- ✓ **الله سبحانه وتعالى** قال: {(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ) آل عمران}؛ فهذا يعني بيان الحق عند التباسه، كما قال **ابن تيمية** أنه من أعظم ما عُبد الله سبحانه وتعالى به، هذا هو عمل الأنبياء {(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) البقرة}

- ✓ وليس معنى ذلك يا شباب أني أدفعك إلى الاستعجال في أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لا، ولكن أن يكون في نفسك، وفي نيّتك أن تقوم بهذا بالمستطاع، كلما تعلّمت شيئًا علِّمه للناس ولكن لا تتعجل.

- ✓ ماذا أقصد بلا تتعجل يا شباب؟ أنا كثيرًا ما أتكلم عن هذه الفكرة؛ ابني نفسك؛ بمعنى انك في فترة الأخذ الآن، ابني نفسك وكوِّن نفسك، وبين وقت وآخر يمكن أن يكون لك مساهمة، ولكن سيأتي دورك إن شاء الله.

- ✓ عِدّ نفسك إيمانيًا وعلميًا ومعرفيًا و حكمةً وثقافة، لا تتعجل ما دام هناك من يكفونك في هذا الباب الآن، إذا أنت بنيت نفسك، وكوّنت نفسك، سيكون عطاؤك أبلغ بكثير مِن أن تتعجل. واعلم أنك إذا قمت بعملٍ، وأنت لست مؤهلاً له، لن تقوم به على وجهه، فلذلك اصبر. أنا الآن أحفزك وأشجّعك على الأمور التي ينبغي أن تلاحظها، وأن تُنميها في نفسك، لا أني أدفعك إلى العجلة، فلابد أن تُفرِّق بين هذا وذاك.

- من الأمور الخطيرة جدًا يا شباب هذه الآية التي أحب دائمًا أن نُذكّر أنفسنا بها {(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176)) الأعراف}؛ كثيرًا ما أتفكر في هذا الرجل الذي آتاه الله الآيات، التي كان ينبغي أن يُرفع بها وأن يكون في أعلى الدرجات، ثم صار مثله كمثل الكلب في أسوأ صوره، كيف ينزل الإنسان من أعلى المراتب إلى أدنى المراتب مع أنه عنده علم، عنده معرفة!! كيف؟ لأنه لم يكن حقيقًا بها، لا علمًا ولا عملًا ولا دعوة ولا أي شيء.
- أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الصادقين العاملين بذلك، أنا أحب هنا أن أذكِّركم بهذه المعاني المهمة؛ وهي أن نكون قدوة، وهي الخصلة التي بعد ذلك قدوة وأسوة

## الخصلة السابعة

### القدوة والأُسْوَة

- يعني يا شباب كل مَن كان منّا محل نظر، ينبغي أن يكون على قدر المسؤولية، ليس معنى ذلك أنك تُرائي الناس، لا، ولكن حتى لا تكون فتنة للناس، كثير ممن هم منسوبون إلى طلبة العلم كانوا سببًا في تكريه الناس في طلب العلم؛ ربما لسانه سليط، ربما ليس عنده حكمة، ربما قلبه ليس سليمًا، فالذي عنده معلومات دون قلب سليم أو عقل حكيم، هذا يكون ضرُّه أكثر من نفعه بكثير، لاسيما إذا تصدَّر، سيكون فتنة للناس، يصدُّ الناس عن العلم،

- فلذلك يا شباب ينبغي أن نُجاهد أنفسنا قدر الإمكان بهذه الصفات
- ونسأل الله كما كان يدعو **النبي صلى الله عليه وسلم**، كان يقول: (واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلّا أنت، واصرف عنِّي سيِّئها، لا يصرف عنِّي سيِّئها إلّا أنت)

- فالإنسان يا شباب يدعو هذا كثيرًا كما قال **شعيب عليه السلام** {(وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) هود}، ولا شك يا شباب أن الناس تنظر مَن تأخذ دينها منه، كما قال **ابن سيرين**: (إن هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم)؛ يعني لا شك أنهم ينظرون إليك كطالب علم أو كشيخ أو كمُعلِّم، يرون أنك ينبغي أن تكون أحسن الناس،

✓ فأنت احتسب ذلك من جهتين:

الجهة الأولى ← لوجه الله تبارك وتعالى

الجهة الثانية ← ألّا تكون فتنة للناس

✓ كثيرًا ما أستحضر قول **سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه** لمّا كان مُمسكًا براية المهاجرين ولم يتزحزح عنها في موقعة اليمامة:

> **"قال له المهاجرون: يا سالم، إنّا نخاف أن نؤتى من قِبلك، فقال سالم: بئس حاملُ القرآن أنا، إن أُتيتم من قِبلي"**

✓ فهو يرى أن القرآن مسؤولية، العلم مسؤولية، فلذلك يا شباب احتسبوا في هذا، إذا جئت تكتب كلمة فكّر فيها، كيف يراها الناس؟ كيف يفهموها؟ ليس معنى ذلك أنك تُداهنهم، أبداً، بل هي الحكمة؛ أن تختار مِن الحق ما يحتاجه الناس، واختر كيف تُعبِّر عنه.

✓ و إذا كنت غاضبًا لا تكتب كلمة، وإذا كتبت كلامًا خطأً امحه لوجه الله، كما كان **النبي صلى الله عليه وسلم** يقول: (مَن حَلَفَ علَى يَمِينٍ، فَرَأَى غيْرَهَا خَيْرًا منها، فَلْيَأْتِهَا، وَلْيُكَفِّرْ عن يَمِينِهِ)؛ الإنسان يرجع عن خطئه ويُفكّر، يتحلى بالحلم والأناة ويحتسب ذلك لوجه الله، وهذه الأشياء تأتي يا شباب (إنما العلم بالتعلم وإنما الصبر بالتصبر) (ومن يتصبَّر يصبِّرْهُ اللَّهُ)، والذي يحاول أن يتخلق بالأخلاق الحسنة سيُعينه الله تبارك وتعالى.

## الخصلة الثامنة

### الصبر

✓ لا يمكن أن يكتمل الحق بدون الصبر يا شباب؛ الصبر على طلب العلم، الصبر على العبادة، الصبر عن المعاصي؛ عن الشهوات، عن أمراض القلوب، الصبر لأنك كطالب علم تُواجهك مِحن كثيرة جدًا؛ يواجهك أحيانًا قلة العيش، عدم توافر أدوات، عندك شهوات، عندك ذنوب، أو عندك بعض الرفقاء الذين تدعوك نفسك لحسدهم أو للغيرة منهم؛ فأنت تحتاج إلى صبر {(وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) العصر}، {(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (24)) السجدة}

✓ فلابد من الصبر يا شباب، مَن لم يصُن نفسه لم ينفعه علمه، لا يُستطاع العلم براحة الجسم، {(وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ) الرعد}، الصبر هو الخصلة الأساسية يا شباب التي يحتاجها الإنسان في كل شيء في حياته، مجرد علمك بالحق لا يجعلك تعمل به إلّا بالصبر، لا يجعلك تبتعد عن المعصية إلّا بالصبر، لا يُقوّيك في الجلسة على الكتاب إلّا بالصبر، فلذلك سل الله سبحانه وتعالى وأكثر من هذا الدعاء {(رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) الأعراف}، سل الله أن يجعلك من الصادقين الصابرين القانطين العُبّاد المخلصين، أن يجعلك من أهل الاحتساب، أن يجعلك ممن يُعلِّمون الناس الخير، ويجعلك من أهل العلم والحكمة.

## وصايا وخاتمة

✓ بارك الله فيكم يا شباب، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأحب أن أختم بالتذكرة التي أذكِّركم بها كثيرًا، لمّا أملى **الإمام البخاري** حديثًا كثيرًا على تلميذه **الفرابري** الذي كان يكتب له صحيح البخاري، فالفرابري قال أن البخاري شعر أني مللت، فالإمام البخاري صبّره بشيءٍ أنا أحب ان أصبِّر نفسي به، وأصبِّركم به

**قال الفِرَبْرِيُّ عن شيخه الإمام -أمير المؤمنين في الحديث- البخاري رحمه الله: "أملى يومًا عليَّ حديثًا كثيرًا، فخاف مَلالي، فقال: (طِبْ نفسًا، فإنَّ أهل الملاهي في ملاهيهم، وأهل الصِّناعات في صناعتهم، والتجار في تجاراتهم، وأنت مع النبيِّ -صلَّى الله عليه وسلَّم -وأصحابه)"**

✓ "طبْ نفسًا"؛ بمعنى أنك عندما تجد نفسك مشغولًا بالعلم، والله سبحانه وتعالى شغلك بالقرآن، والحديث، وتعليم الناس، والفقه في الدين، ومعرفة الأحكام، فاحمد الله واسعد بذلك.

✓ " فإنَّ أهل الملاهي في ملاهيهم"؛ أهل الملاهي هم من يرون أن الوقت عبئًا عليهم يريدون أن يتخلصوا منه، لكن طالب العلم ليس كذلك، الإنسان الشريف يرى أن الوقت منحة من الله يبلغ به أعلى الدرجات، فلذلك يريد أن يحافظ على كل ثانيةٍ بالعمل الصالح، بالذكر، بالدعاء، بالتعليم، بالقراءة، برعاية أهله، بمساعدة الناس، هو يرى أن كل ثانية لابد أن تُملأ بالخير.

- "وأهل الصِّناعات في صناعتهم، والتجار في تجاراتهم، وأنت مع النبيِّ -صلَّى الله عليه وسلَّم- وأصحابه"؛ يعني يقول له اسعد، ربنا اختارك أن تشتغل بهذا العمل، وربك يخلق ما يشاء ويختار، ألا ينبغي أن تحمد الله؟ ألا ينبغي أن تشكر الله أن خصّك بذلك الفضل؟ وألا ينبغي أن تسعى في أن تكون في ركب المصلحين الذين هم أولى الناس برسل الله؟ {(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33)) فصلت}
- فلذلك يا شباب أحب منكم أن تنووا في كل كلمةٍ تدرسونها أن تُعلِّموها للناس، وتسألوا الله أن يجعلكم من المصلحين الصادقين، بارك الله فيكم، وجزاكم الله خيرًا، وأحب منكم أن تُكثروا من الدعاء، وألّا تُضيِّعوا قبيل الفجر، واغتنموا هذا الوقت الشريف في ذكر الله وفي دعائه وفي الاستغفار، بارك الله فيكم، وجزاكم الله خيرًا، وأحسن الله إليكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.